

منشوراته مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي

سلسلة الدراسات المترجمة - ٤

صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك

٢٤

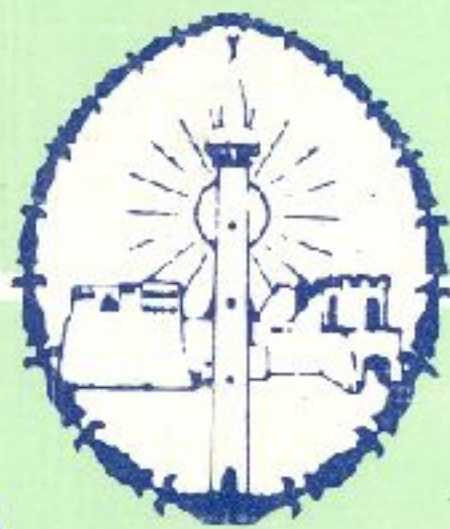
الطراء التركي-الفرنسية

في الطراء الكبرى

عبد الرحمن تشايحي

أستاذ التاريخ الحديث بجامعة أتا تورك

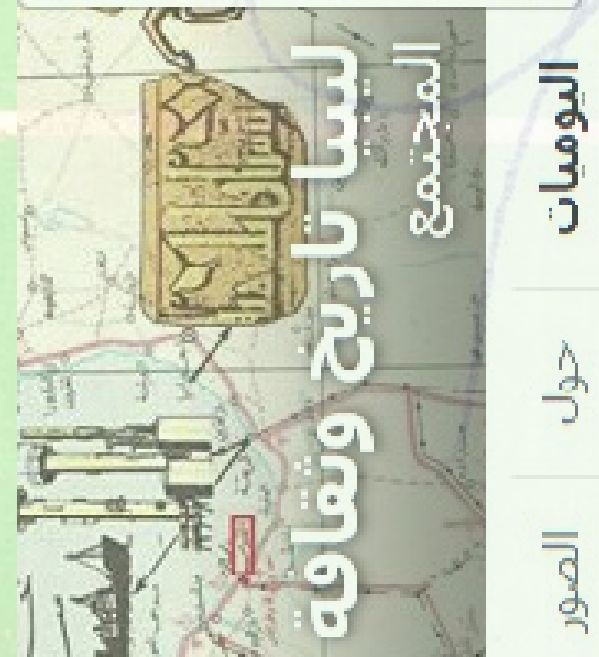
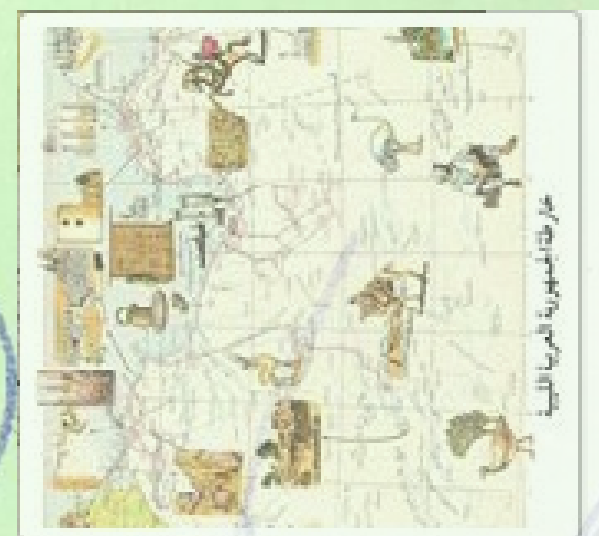
ترجمة
الدكتور عيسى اعزازي



مراجعة
محمد الأسطى

تقديم

الدكتور محمد الطاهر بحري



ابحار هيرت العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك



صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك



صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك



صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك

الطرابلس التركية - الفرنسي
فهر الطرابلس الكبرى



صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك



منشور من مركز دراسات جهاد اليبس في خد الفزوالا إلى

سلسلة الدراسات المترجمة - ٤

صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك

الطراء التركي-الفرنسي

في الطراء الكبرى

عبد الرحمن تشايحي

أستاذ التاريخ الحديث بجامعة أقاتورك

ترجمة

الدكتور عيسى اعزازي

مراجعة

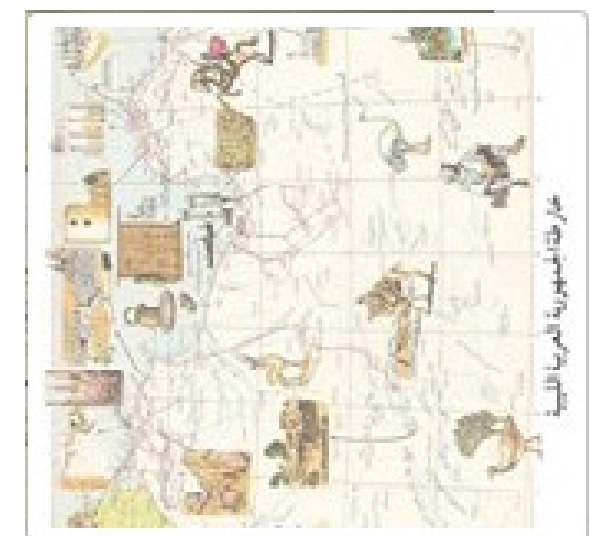
محمد الأسطى

تقديم

الدكتور محمد الطاهر بحري

ابحاثية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

١٩٨٢



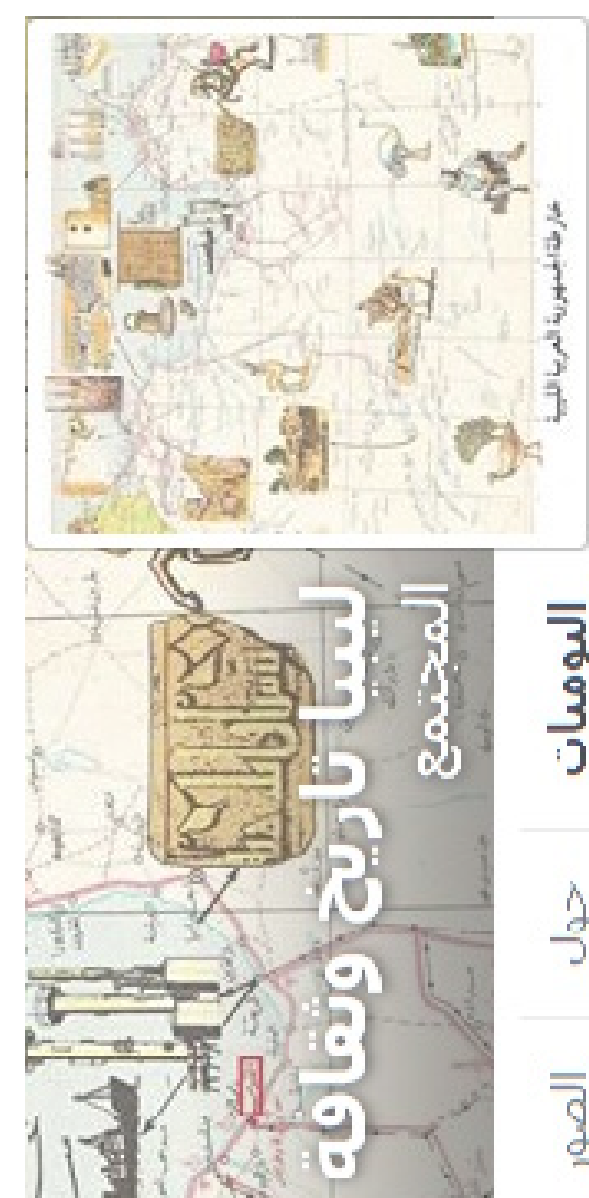
اليوميات
حول
الصور

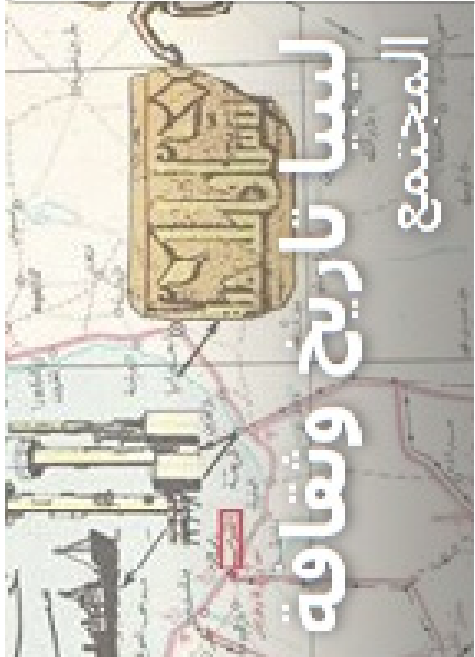
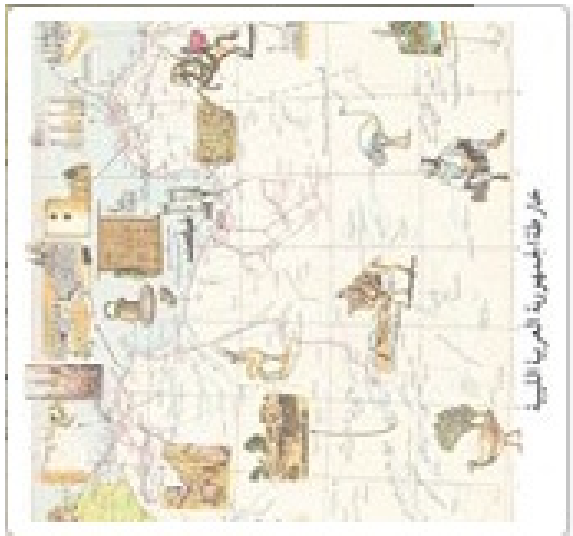
صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
مركز دوات الله جاهد الدين بن خلدون الفخراني

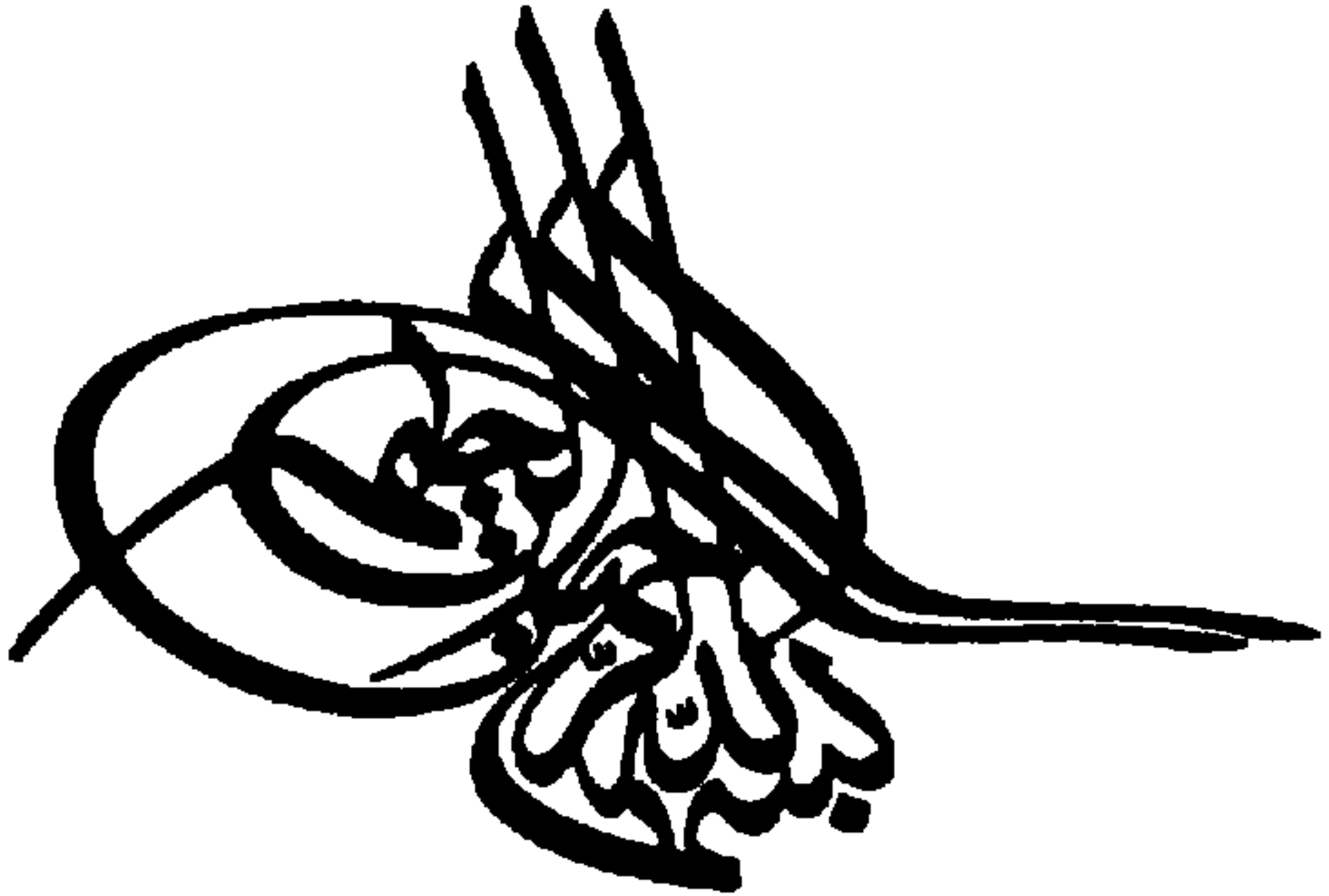
طرابلس — ص ٥٠٧٠

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية





اليوميات | حول | الصور



الصور

حول

اليوميات

المجتمع

لبنان تاريخ وثقافة

عراق الجمهورية العربية السورية

تقديم

يظل الارشيف العثماني المكس الآن بالمكتبات التركية من اهم المصادر للدراسة وتصحيح تاريخنا وبدونه وبدون الارشيف الايطالي والاوربي عموما يظل عملنا العلمي لتصحيح مسيرة تاريخنا ناقصا وغير موضوعي وفي هذه الدراسة العلمية القيمة التي بين ايدينا تتضح اهمية استعمال الوثائق في أية دراسة تاريخية جادة .

والكتاب موثق ومفيد ويوضح جملة من الحقائق نجملها في النقاط التالية :-

□ الفترة ما بين سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩١١ م كانت فترة صراع دولي عنيف لابتلاع البقية الباقية من البلاد العربية والمؤلف الدكتور عبد الرحمن تشايجي يعرض لنقطة مساعي ايطاليا لاحتلال ليبيا بكثير من التفصيل الموثق . وهو بذلك يعرض كثيرا من المساومات والخداع والدس والمراوغة الذي زاولته الدبلوماسية الايطالية والاوربية عموما للوصول لهذه الغاية القذرة وهي احتلال ليبيا .

□ يوضح الكتاب التناقض المبدئي والاخلاقي الواضح بين الموقف العربي الليبي الاسلامي والموقف الايطالي الاوربي . اذ بينما كانت ذئاب الدول الكبرى الاوربية تتناحر سياسيا وعسكريا لغنق حرية ليبيا ، كانت قوى الشعب العربي الليبي المختلفة تدافع بدمائها عن الحرية في تشاد جنبا الى جنب مع اشقائه التشاديين ضد الغطرسة الفرنسية .

□ وهذا الكتاب يناقش طرق الصحراء المارة بليبيا وغيرها ويوضح اهمية تجارة القوافل وما تدره من دخل على البلاد . وفي ذلك دليل قاطع لتكذيب القول الشائع لدى المؤرخين الغربيين حول مزاوله ليبيا ودول المغرب العربي للمقرصنة تحت ضغط الحاجة المادية . والواقع ان ذلك الصراع كان جهادا بحريا ضد اطماع الاوربيين التي اتضعت تماما عندما بدأت قوة البحرية العربية في شمالي افريقيا مع نهاية الثلث الاول من القرن التاسع عشر في الضعف والانحسار .

□ والكتاب يظهر مدى ضعف السلطة العثمانية في اواخر ايامها فهي حتى عندما تقوم الدول الطامعة في املاكها بالوشاية لها عن اطماع بعضها البعض ، فان الادارة العثمانية تعجز عن الحركة . فمثلا عندما ارادت فرنسا التوسع على حساب الاراضي الليبية في الجنوب قامت برسم حدود شمالية جديدة لاملاكها في تشاد اتت على كثير من الاراضي المتعارف عليها منذ القديم بانها ليبية كما تبينها الوثائق

العديدة التي اوردها المؤلف . وقد انزعجت ايطاليا والنمسا والمانيا لهذا التعديل الخطير في الحدود ، وقامت ايطاليا بالذات ولاسباب واضحة بابلأغ الباب العالي بالتعدي الفرنسي على حدود ولايته الجنوبية وحتى الغربية ، لكن شيئا عمليا لم يحدث مما اضطر ايطاليا للمساومة مع فرنسا راسا في السكوت على التوسع الفرنسي في الاراضي الليبية مقابل سكوت فرنسا مستقبلا على احتلال ايطاليا لليبيا كلها عندما تحين الفرصة .

□ والكتاب يظهر بوضوح أن العلاقات الدولية لا يكفي فيها أن تكون صاحب حق بل لا بد أن تكون صاحب قوة لفرض هذا الحق . فقد كدست الادارة العثمانية مثلا كل الادلة التاريخية وغيرها لاثبات حقها في الاراضي التي اقتطعتها فرنسا من الحدود الجنوبية وغيرها لولايتها - ليبيا او طرابلس كما كانت تسمى . ولكن احدا لم يلتفت لوثائق الباب العالي لانه كان لا يملك القوة للدفاع عن ذلك الحق المثبت .

□ والكتاب يبحث في ماذا يحدث عندما تغيب السلطة عن ذوي الشأن ، أي عن الشعوب ، وتؤول الى سلطات خارجية أو دول كبرى . ان اهمال الشعوب تسيير شؤونها لغيرها مهما كانت صفتهم أو صلة قرابتهم يعطل الحواس الحقيقية لارادة تلك الشعوب ويحرمها من طعم الارادة النابعة من الذات والمصلحة الحقيقية .

□ واخيرا فان هذا الكتاب مفيد للشباب العربي عامة والليبي منه خاصة لانه يطلعهم بالوثيقة والدليل على أخلاقيات السياسة الغربية التي لا تعرف عضيلة غير فضيلة المصلحة الذاتية والتي يحققونها على حساب الضعفاء والسذج دونما رحمة أو شفقة . وهو دليل ملجم ضد كل التبابعة والمتشدين من المؤمنين بالاخلاقيات الرفيعة والمثل العالية التي يتمتع بها الغربيون عموما والقادة منهم بالذات . علينا جميعا أن نقرأ هذا الكتاب الموثق وأن نهضمه ونستفيد منه درسا للمستقبل .

والمؤلف الكبير الدكتور عبد الرحمن تشايجي الشكر منا جميعا والتقدير وله من الله حسن الثواب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« د. محمد الطاهر الجارري »

المدير العام

المقدمة

يتحدث الكتاب الذي بين ايدينا - وهو كتاب الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى (١٨٥٨ - ١٩١١) * - عن مرحلة هامة تمتد بين عامي (١٨٥٨ و ١٩١١) من تاريخ ليبيا والشمال الافريقي عموما وعن المحاولات الاستعمارية المتكررة لاستعمار تلك الارض . وقد بذل المؤلف جهدا كبيرا في الحصول على الوثائق المتعلقة بهذه المرحلة في الارشيفات التركية والفرنسية والايطالية وقد عرض عددا كبيرا من المراجع الخاصة بهذا الموضوع .

ولقد قمنا بعرض الهوامش في نهاية كل صفحة وهو ما يتفق مع ما قام به المؤلف ، كما فضلنا الابقاء على بعض المصطلحات بالتركية (بالاضافة الى اننا لم نقم بنقل بعض النصوص الفرنسية حفاظا على دقة النص المترجم الذي لم يقدم ترجمة لها باللغة التركية) .

وقد قمت بترجمة هذا الكتاب اعتمادا على طلب من مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية . وبهذه المناسبة اتقدم بالشكر الصادق الى الدكتور محمد الطاهر الجراري والدكتور عماد الدين خانم والدكتور عماد حاتم والى جميع من ساهموا في مساعدتي في انجاز هذه الترجمة التي ارجو ان تلاقي قبولا لدى القارئ الكريم .

الدكتور علي اعزازي

* منشورات معهد البحوث بكلية الآداب رقم (٢) - جامعة أتاتورك رقم (٧٣) - مطبعة جامعة أتاتورك ارزروم ، ١٩٧٠ .

Büyük Sahra'da Türk-Fransız Rekabeti, (1858-1911), Atatürk Üniversitesi Yayınları No. 73. Edebiyat Fakültesi Araştırma Enstitüsü No 2, Atatürk Üniversitesi Basımevi, Erzurum, 1970.

المحتويات

٩	تقديم
١١	المقدمة
١٢	المحتويات
٢٣	المختصرات
٢٤	المنشورات الصادرة للمؤلف
٢٤	أ - الكتب ب - المقالات
٢٥	المقدمة
	المدخل : نظرة عامة في العلاقات التركية - الفرنسية ونظام الحكم العثماني في شمال أفريقيا
	الحاق طرابلس الغرب بالعاصمة سنة ١٨٣٥ م وتأسيس الادارة
٣١	التركية في الولاية

الفصل الاول

التنافس التركي - الفرنسي على الطرق التجارية في الصحراء
(من عام ١٨٥٢ الى عام ١٨٧٢ م)

٤٥	أ - العناصر الرئيسية لمشكلة الصحراء
٤٥	أ - تأثير حكم الدولة العثمانية في ليبيا ودواخلها
٤٧	ب - تأثير الاحتلال الفرنسي للجزائر في شمال افريقيا والصحراء
٥٣	ج - تجارة السودان والصحراء
٥٧	د - الطوارق

- ٦٠ هـ - الطرق الصوفية
- ٦٣ ٢ - محاولة الفرنسيين النفاذ الى غات
- ٦٣ ١ - الاساليب التي استعملها حكام الجزائر لكسب طوارق الازقر
- ٦٤ ب - محاولة غات الدخول تحت الحكم العثماني عام ١٨٥٤
- ج - تحركات الفرنسيين بين الازقريين ورغبة غات في الدخول
- ٦٦ تحت الحكم العثماني مرة اخرى
- ٧٠ ٣ - معاهدة غدامس عام ١٨٦٢
- ٧٠ ١ - رحلة دوفيريه الى بلاد الازقريين
- ٧١ ب - معاهدة غدامس عام ١٨٦٢
- ج - التدابير التركيبية المنفذة للمحافظة على طرق التجارة
- ٧٣ السودانىة
- د - ثورة اولاد سيدي الشيخ وتأثير حرب فرنسا - بروسيا
- (المانيا) ١٨٧٠ - ١٨٧١ في العلاقات الفرنسية - التركية
- ٧٦ حول الصحراء
- ٨٠ ٤ - صراع الطوارق ودخول غات تحت الحكم التركي
- ٨٠ ١ - المحاولات الفرنسية الجديدة للسيطرة على طريق تجارة السودان
- ٨٤ ب - صراع الطوارق
- ٨٦ ج - دخول غات تحت الحكم التركي عام ١٨٧٥
- ٥ - اخفاق مشروع الفرنسيين بالنفوذ عبر الصحراء عن طريق
- ٩٠ السكك الحديدية وبواسطة التبشير وانتصار الاتراك
- ٩٠ ١ - مشروع الخط الحديدي الصحراوي وبمئة فلاتير
- ٩٦ ب - تثبيت النفوذ الفرنسي بالصحراء بواسطة المبشرين
- ٩٨ ج - نجاح الاتراك في الصحراء

الفصل الثاني

تأثير التوازن الجديد في البحر المتوسط على ليبيا والصحراء

- ١ - أسباب اختلال توازن البحر المتوسط ١٠٥

ب - تأثير اختلال توازن البحر المتوسط على ليبيا والصحراء	١٠٨
١ - التأثير الدولي	١٠٨
١ - دخول إيطاليا في حلف البحر المتوسط والحلف الثلاثي	١٠٨
ب - التقارب التركي - الفرنسي	١١١
٢ - التأثيرات المحلية	١١٥
١ - مشكلة اللاجئين	١١٥
ب - أحداث وكالة في غدامس وتأسيس تشكيلات الحماية في الحدود الليبية	١١٨
ج - التأثيرات على السياسة التركية الافريقية	١٢٢

الفصل الثالث

تقسيم الصحراء

(١٨٩٠ - ١٨٩٩ م)

١ - انتصار الاستعمار	١٢٧
١ - أسباب تطور الاستعمار	١٢٧
٢ - مؤتمر برلين وتقسيم أفريقيا	١٣١
ب - تقسيم غرب أفريقيا	١٣٤
١ - المعاهدة الانجليزية - الفرنسية سنة ١٨٩٠	١٣٤
٢ - ردود الفعل العالمية على المعاهدة	١٣٦
١ - ردود الفعل التركية	١٣٦
ب - ردود الفعل الإيطالية	١٤١
٣ - تنفيذ المعاهدة الانجليزية - الفرنسية سنة ١٨٩٠	١٤٣
١ - محاولة السيطرة على الصحراء من الشمال	١٤٣
ب - محاولة السيطرة على الصحراء من الغرب	١٥٢
ج - تقسيم وسط أفريقيا	١٥٤
١ - المعاهدة الفرنسية الانجليزية عام ١٨٩٨	١٥٥
٢ - المعاهدة الفرنسية الانجليزية في ٢١ مارس عام ١٨٩٩	١٥٥
١ - أسبابها : بحر الغزال ، النيل الاعلى وموضوع فاشودا	١٥٥

- ب - الاتفاق : المعاهدة الفرنسية الانجليزية في ٢١ مارس ١٨٩٩ ١٥٨
ج - التنفيذ الاول للمعاهدة ، تصفية دولة رايح ١٥٩

الفصل الرابع

مفاوضات الهنترلند الليبي

- ١ - محاولة فرض الحقوق التركية حول الهنترلند الليبي بالطرق الدبلوماسية ١٦٣
١ - ردود الفعل التركية حول معاهدة ٢١ مارس عام ١٨٩٩ ١٦٣
١ - محاولات لدى الدول الكبرى ١٦٣
ب - مذكرة الاحتجاج التركية لدى فرنسا وانجلترا ١٦٩
٢ - العلاقات الفرنسية الايطالية ١٧٧
١ - الاتفاقية الفرنسية الايطالية في ديسمبر عام ١٩٠٠ ١٧٧
ب - ردود الفعل التركية ١٨١
ج - محاولات الدولة العثمانية للاتفاق مع فرنسا ضد ايطاليا ١٨٤
د - المعاهدات بين ايطاليا وانجلترا اولا وبين ايطاليا وفرنسا
ثانيا عام ١٩٠٢ ١٨٩
٣ - محاولات الدولة العثمانية للتحرك حول موضوع الهنترلند مرة أخرى ١٩١
ب - محاولة فرض الحقوق التركية فوق الهنترلند الليبي بالقوة ١٩٩
١ - نظرة الاتراك الى احتلال بيلما ١٩٩
٢ - الصراع الفرنسي - التركي حول بيلما ٢٠٢
ج - التحركات الفرنسية في منطقة الهنترلند بين عامي (١٩٠٢-١٩٠٦) ٢٠٧
١ - هزيمة تيت لطوارق الهوغار ٢٠٧
٢ - وضع الازقريين ٢٠٩

الفصل الخامس

تحركات الشبان الاتراك واتفاقية جانت

(١٩٠٦ - ١٩١٠ م)

- ١ - ردود فعل الشبان الاتراك في ليبيا ٢١٣

٢	- المحاولات السياسية الفرنسية حول جانت واتفاقية جانت	٢١٥
٣	- أثر الوضع الراهن	٢٢٠
٤	- اعلان المشروطة الثانية وحكم الشبان الاتراك في ليبيا	٢٢٤
١	- تمسك الحكام الجدد	٢٢٤
ب	- التدابير الفرنسية المضادة	٢٢٧

الفصل السادس

نحو تعيين حدود الصحراء

١	- الاعمال المتعلقة بتحديد حدود الصحراء	٢٣٣
١	- الاتفاقية المبدئية لتحديد الحدود	٢٣٣
٢	- تشكيل اللجان لتحديد الحدود	٢٣٥
٣	- تعيين الاهداف التركية المطلوبة لاجل تحديد الحدود	٢٣٨
ب	- المحاولات التركية للسيطرة الفعلية	٢٤٠
١	- في وادي تارات	٢٤٠
٢	- في منطقة جانت	٢٤٣
٣	- في مناطق تيبستي وبوركو	٢٤٧
	الخلاصة	٢٥٧
	الملاحق	٢٦١

الملاحق

- الملحق رقم (١) صورة لمسودة التعليمات التي أعطيت لاحمد عزت باشا والي
طرابلس الغرب ٢٦٢
- الملحق رقم (٢) صورة تقرير محمود نديم باشا والي طرابلس الغرب المؤرخ
في ٣٠ يوليو ١٢٨٧ ٢٦٤
- الملحق رقم (٣) صورة الارادة السنية ومرفقها حول تقديم التسهيلات
لتجار غدامس المؤرخة في ١٩ جمادي الاولى ١٢٧٩ ٢٦٧
- الملحق رقم (٤) صورة النص الفرنسي لمعاهدة غدامس في ٢٦ نوفمبر ١٨٦٢ ٢٦٨
- الملحق رقم (٥) صورة النص الفرنسي للمذكرة التركية التي فرضت حقها
فوق هنترلند طرابلس الغرب حتى الكونغو والكامبيرون
المؤرخة في ٣٠ اكتوبر ١٨٩٠ ٢٧٠
- الملحق رقم (٦) المعاهدة الفرنسية الانجليزية التي منحت هنترلند طرابلس
الغرب للنفوذ الفرنسي المؤرخة في ٢١ مارس ١٨٩٩ ٢٧٢
- الملحق رقم (٧) تقرير عن النقاش الذي جرى بين منير بك السفير العثماني
في باريس ودلكا سي وزير خارجية فرنسا حول هنترلند
طرابلس الغرب المؤرخ في ٣٠ مارس ١٨٩٩ ٢٧٣
- الملحق رقم (٨) صورة للتقرير السري لمتير بك السفير العثماني في باريس
بان بيان السفير الفرنسي في اسطنبول حول الهنترلند غير
صحيح في يونيو ١٩٠٤ م ٢٧٤
- الملحق رقم (٩) تقرير السفير العثماني في باريس حول كيفية ارسال الجنود
الى بيلما سيودي الى الاشتباك مع القوات الفرنسية المؤرخ
في ٣٠ ابريل عام ١٩٠٢ رقم ٢٥١ ٢٧٦
- الملحق رقم (١٠) صورة قرار المجلس الخاص حول مشكلة جانت المؤرخ في
٨ أغسطس ١٣٢٢ ٢٧٨
- الملحق رقم (١١) التعليمات التي وردت من رفعت باشا وزير الخارجية

- العثمانية الى نعيم باشا السفير العثماني في باريس لمحاولته
لدى الدولة الفرنسية بشأن توطيد أمن طريق تجارة السودان
وسكانها المؤرخ في ٩ فبراير ١٩١١ ٢٧٩
الملحق رقم (١٢) مذكرة شفوية لسفير فرنسا احتجاجا على ارسال الجنود
الاتراك نحو وادي بوركو وتيبستي بتاريخ ١٢ فبراير
عام ١٩١١ ٢٨٠
الملحق رقم (١٣) صورة الرسالة السرية لوزارة الحرية بشأن الادعاء على
تكوين مناطق وديان تارات واساكو وطرق تجارة السودان
انها مناطق محايدة بل ان وادي اساكو وما يجاوره تحت
السيطرة التركية ، المؤرخة في ٢٧ فبراير عام ١٣٢٦ رقم ٢٩٥٤ ٢٨١
الملحق رقم (١٤) صورة رسالة الصدارة الى وزارة الخارجية حول تشكيل
لجنة تحديد حدود جنوب طرابلس مع الاستعداد واستمرار
المحاولات في بوركو المؤرخة في ٩ يونيو عام ١٣٢٧ رقم ٤٢٧ ٢٨٢
الملحق رقم (١٥) صورة الرسالة السرية الى دائرة الامتشارة لوزارة الخارجية
حول استقرار القوات في بوركو المؤرخة في ٢٢/٨/١٣٢٧
رقم ٩٠٥٤ ٢٨٣
الملحق رقم (١٦) خريطة الهنترلند الليبي (دواخل ليبيا والمناطق المجاورة)
طبقا للمذكرة التركية المؤرخة في ٣٠ اكتوبر ١٨٩٠ ٢٨٤

البليوغرافيا

٢٨٧	١ - المصادر
٢٨٧	١ - الوثائق غير المنشورة
٢٨٧	١ - الارشيفات التركية
٢٨٧	٢ - ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية (أ . ف)
٢٨٩	ب - الوثائق المنشورة
٢٩٠	٢ - المخارج
٢٩٠	١ - المؤلفات البليوغرافية
٢٩٠	١ - مؤلفات بليوغرافية حول شمال افريقيا
٢٩٠	٢ - الجزائر
٢٩٠	٣ - تونس
٢٩١	٤ - ليبيا
٢٩١	٥ - الصحراء
٢٩١	٦ - السودان
٢٩١	ب - البحوث
٢٩١	١ - بحوث عامة حول العصر الحديث
٢٩٢	٢ - بحوث حول الاستعمار
٢٩٢	أ - بحوث عامة
٢٩٣	ب - بحوث حول الاستعمار الفرنسي
٢٩٣	ج - بحوث حول الاستعمار الايطالي
٢٩٤	د - بحوث حول الاستعمار الانجليزي
٢٩٤	هـ - بحوث حول الاستعمار الالماني
٢٩٥	٣ - بحوث حول شمال افريقيا
٢٩٥	أ - بحوث عامة

٢٩٦	ب - المغرب
٢٩٦	ج - الجزائر
٢٩٦	د - تونس
٢٩٧	هـ - مصر
٢٩٨	و - ليبيا
٣٠٠	٤ - بحوث حول الصحراء
٣٠٠	أ - السكان والمنطقة
٣٠٢	ب - الماضي القريب
٣٠٥	ج - التغفل الفرنسي في الصحراء
٣٠٦	د - الصحراء والعلاقات الدولية
٣٠٨	٥ - بحوث حول السودان
٣٠٨	أ - السودان المركزي
٣٠٩	ب - السودان الشرقي

المختصرات

(Affaires étrangères) :	أ.ف. : أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية
(Ayniyat defterleri) :	د.ع. : دفاتر المعينات
(Basbakanlık Arsivi) :	أ.ر.و. : أرشيف رئاسة الوزارة
(Büyük elçi) :	م.س. : السفير
(Konsolos) :	ق. : القنصل
	و.د.ف. : الوثائق الدبلوماسية الفرنسية
(Documents Diplomatique Française) :	
	د. : وزارة الداخلية
(Türk Hariciye Arsivi) :	أ.ت. : أرشيف الخارجية التركية
(Irade) Padisahin emri	إ.ر.أ. : الإدارة السنية (أمر السلطان)
	ق.م. : قائم مقام
(Meclisi Mahsus)	م.م. : المجلس المخصوص
(Meclisi Vâlâ)	م.و. : مجلس الولاية
(Meclisi Vukela Mazbatalari) :	ض.م.و. : ضبط مجلس الوزراء
	م.ت. : متصرف
(Sadaret) :	ص. : الصدارة (الصدر الاعظم)
(Tripolitaine)	ط. : طرابلس الغرب
(Türki) (Turqui) :	ب. : تركي
(Vekâlet)	و. : الوزير
(S. Sahife)	ص. : صفحة
(Volume)	م. : مجلد
(Yildiz Arsivi)	أ.ي. : أرشيف اليلدز

المنشورات الصادرة للمؤلف

١ - الكتب :

١ - La question tunisienne et la politique Ottomane (1881-1913) ، اسطنبول ١٩٦٣ .

٢ - الصراع التركي - الفرنسي في الصحراء الكبرى (١٨٥٨ - ١٩١١)
ارزروم ١٩٧٠ .

ب - المقالات :

١ - محاولات ايطاليا للتفوق في تونس ، مشكلة الجديدة وتدخل الدولة العثمانية
مجلة التاريخ عدد ١٧ - ١٨ ، ص ٢١٩ - ٢٤١ ، اسطنبول ١٩٦٣ .

٢ - المعاهدة العثمانية - الايطالية لعام ١٨٦٣ ومشكلة القناصل التونسية في
ايطاليا ، بولتن عدد ١٢٠ ، ص ٦٠٣ - ٦٢٠ .

٣ - La question de la suppression des Consuls tunisiens en Italie et l'en-
tente Italo-Turque de 1863, les Cahiers de Tunisie,
عدد ٥٣ - ٥٦ ، ص ٤١ - ٥١ .

٤ - الوثائق الاجنبية حول تفكير مدحت باشا بالهرب من طاييف ، مجلة التاريخ
التركي بالوثائق ، عدد ٨ ، ص ٣٧ - ٤٢ .

٥ - التعليمات الذي أعطيت لقائم مقام فزان ووثيقة حول السياسة التركية
الصحراوية ، مجلة التاريخ التركي بالوثائق ، عدد ١٣ ، ص ٢٨ - ٣٥ .

٦ - انتصار الجيش التركي في تشانق قلعه (Canakkale) ونتائجه السياسية ،
الثقافة التركية ، عدد ٥٨ ، ص ٧١٩ - ٧٢٨ .

٧ - Jean Ganiage, Les Origines du protectorat français en Tunisie, 1861
مجلة التاريخ ، عدد ٢١ ، ص ١٣٦ - ١٤٠ ، 1881

المقدمة

من المعروف أن وجود الأتراك في شمال أفريقيا بدأ بالرئيس عروج (Oruç Reis) وبارباروس خيرالدين باشا (Barbaros Hayrettin Pasa) واستمر تقريبا ٤٠٠ عام حتى سنة ١٩١٢ . وهذا الزمن يمثل جزءا من تاريخنا ومن تاريخ المنطقة أيضا ، ولدينا الوثائق الكافية في الارشيفات لتعميق البحث في هذا الموضوع . غير أن الوثائق المتعلقة بالعصر الجديد ما تزال قيد التصنيف لذلك لم تسنح لنا الفرصة التامة في البحث حول الموضوع . فهذا الموضوع الذي طرحناه وهو الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ما بين عامي ١٨٥٨ و ١٩١١ لم يرد حوله أي بحث مستند على الارشيفات التركية . ففي أثناء البحث في الارشيفات المذكورة شاهدنا الوثائق التي بينت لنا أنه كان هناك صراع بين الدولة العثمانية والفرنسيين حول الصحراء واستمر حتى عام ١٩١١ . وقد هيأت لنا كثرة الوثائق وعدم العمل في هذا الموضوع فرصة طيبة للبحث فيه وتزويد التاريخ التركي بمزيد من المعلومات في هذا المجال .

أما اتخاذنا عام ١٨٥٨ بداية للموضوع فلم يكن وليد المصادفة بل كان هناك سبب آخر هو قمع الانتفاضة ضد الحكم التركي من قبل الدولة العثمانية وبداية تمركز الأتراك في ولاية طرابلس الغرب . وكذلك فإن فرنسا كانت في ذلك العام تتجه نحو الصحراء بعد أن تم استيلاؤها على الجزائر . وقد انهينا الموضوع بسنة ١٩١١ وهي سنة وقوع الحرب التركية الايطالية التي أجبرت الدولة العثمانية على الاهتمام بالسواحل فقط .

أما الببليوغرافيا التي قدمناها فلم تكن قاصدة الصحراء فقط . لأن العلاقات الدولية توسعت وازدادت تشابكا ببعضها

بعضا خلال القرنين الاخيرين . وتعد مسألة الصحراء من جملة تلك العلاقات مربوطة بنشاط الاستعمار الدولي أولا وبالتوازن في البحر الابيض مع أسباب ونتائج مشاكل شمال أفريقيا ثانيا. ولذلك فقد ذكرنا جميع الكتب المفيدة لكونه أول كتاب تركي في هذا الموضوع . وذكرنا منها مفصلا ما يهم ليبيا والصحراء . ونقول أيضا انها لم تشمل جميع الببليوغرافيا المتعلقة بالصحراء خوفا من أن يقال انه بحث ببليوغرافي فقط . فذكرنا أحدث كتاب في قسم الببليوغرافيا^(١) للمحرر الفرنسي (Blaudin du THE) الذي نشره عام ١٩٦٠ وهو :

“ Essai de Bibliographie de Sahara Français et des Regions Avoisinantes ”

وقد اعتمد بحثنا على وثائق الارشيف التركي والفرنسي فاطلعنا على الوثائق التركية في أرشيف رئاسة الوزراء وأرشيف اليلدز ومحفوظات وزارة الخارجية .

ففي أرشيف رئاسة الوزراء الذي ما يزال التصنيف مستمرا فيه اطلعنا على وثائق التاريخ الحديث من عام ١٨٣٩ الى عام ١٩١٢ ، ومن مجلدات مجلس الوزراء على ما بعد عام ١٨٨٥ وأيضا من دفتر العينات لطرابلس العرب وبنغازي . وأرشيف اليلدز في قصر اليلدز الذي يعد أرشيفا خاصا لعبد الحميد الثاني الذي كان يتدخل في شؤون الدولة كافة مثلما كان مغرما بمعرفة كل شيء جرى قبله . وقد كان هذا الارشيف مغلقا في وجوه الباحثين للمرحلة الاخيرة لسبب تصنيف الوثائق . فعبد الحميد كان يتصل أحيانا اتصالا سريا ببعض السفراء الاجانب دون علم الباب العالي وكانت له سياسة خاصة مغايرة لسياسة الدولة العامة . فالوثائق الموجودة في هذا الارشيف خاصة بعهد عبد الحميد الثاني ومنها ما يتعلق بمسألة الصحراء التي كان لها أهمية كبرى .

وقد أخذنا أيضا من ملفات مراسلات وزارة الخارجية للدولة العثمانية وأكثرها مكتوب باللغة الفرنسية ويتعلق بطرابلس الغرب وتونس معا مما هو موجود بمبنى الدفتردارلك ومديرية محفوظات

وزارة الخارجية فبعد الاتفاق مع فرنسا لتعيين حدود الصحراء عام ١٩١٠ ، شكلت وزارة الخارجية التركية لجنة لتعيين حدود السودان والصحراء . وقامت هذه اللجنة بجمع الوثائق المتعلقة بالصحراء داخل ملفات يبلغ عددها أكثر من ألف . وبحثنا أيضا في جميع المراسلات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية ولا سيما مع فرنسا مما هو موجود في هذا الارشيف . وقد اتخذ الارشيف الفرنسي في كودور ساي (Quai d'Orsay) بوزارة الخارجية أهمية من حيث توضيح سياسة الحكومة الفرنسية . فتصنيف الوثائق داخل ملفات ، ووجود الميكروفيلم والفهرست وصالة للدراسة في هذا الارشيف هي تسهيلات تامة للباحثين . وقد وجدنا الوثائق المتعلقة بموضوعنا هذا في ملفات طرابلس وتونس وتركيا ، وبعد عام ١٨٩٦ كان التصنيف حسب الموضوع ولذلك فإن الوثائق المتعلقة بطرابلس قد تجمعت في ملفات :
Turquie, Politique Interieure Tripolitaine Cyrenaique (I — XIII)

أما الوثائق المتعلقة بالغزو الايطالي لليبيا فكانت موجودة داخل ملف :

Turquie, Politique Etrangere Guerre Italo-Turque (I — XIV)
Rhodes Dodécanées (I — VIII)

وفي أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية كانت بعض الوثائق حول تعيين الحدود بين الصحراء والسودان غير مجلدة فلم تتح لنا فرصة البحث فيها بل عوضنا ذلك النقص بوثائق أرشيفاتنا . واستفدنا أيضا من البحوث الواردة حول الموضوع وهي قليلة العدد ولم يكن أي منها مستندا على الارشيف التركي . وفي الاصل وجدنا ان هذا الموضوع لم يلفت نظر الباحثين المعاصرين اليه بسبب تمسك الدولة العثمانية تجاهه . لأن الرأي العام في المرحلة الاولى للموضوع حتى عام ١٨٧١ كان يفرض تجنب انتهاك الصداقة الفرنسية لأن فرنسا هي دولة الضمان لقرارات مؤتمر باريس . وفي المرحلة الثانية ما بين عامي ١٨٧٨ — ١٩٠٩ كان عبد الحميد الثاني يخشى أن يجعل تلك المسألة مشكلة دولية ،

خوفا من الحلف الثلاثي وحلف البحر المتوسط في أن يتيح فرصة لايطاليا عند اختلال التوازن في هذا البحر ، وخوفا من قرارات مؤتمر برلين الحديثة العهد والتي فتتت الممتلكات التركية لصالح الدول الأوروبية . ولهذه الأسباب لم نجد غير القليل من البحوث حول هذا الموضوع . ومنها (باريس ١٩١٠) .

La France et la Turquie dans le Sahara Oriental

للمؤلف (Raurd de CARD) ، لكن هذا البحث لا يغوص عميقا مثله في ذلك مثل مؤلفات الباحث الاخرى ، كما ذكرنا في الببليوغرافيا .

أما كتاب (Le pénétration Saharienne) (باريس ١٩٠٦) للمؤلفين (A. Bernard et N. Lacroix) فقد كان ذا أهمية لتوضيحهما السياسة الفرنسية فيه حول الصحراء . لكن هذا الكتاب عموما لم يذكر أية علاقات تركية فرنسية حول الصحراء . فهو يعكس لنا آراء المستعمرين فقط حيث ان الفكرة الاستعمارية كانت في ذلك الوقت سياسة قومية . ولقد كان الكتاب ناقصا وقديما لكونه قد طبع في عام ١٩٠٦ وأما كتاب (Annales Tripolitaines) باريس ١٩٢٧ (ل . ش . فيرو (Ch. Féraud) القنصل الفرنسي في طرابلس والذي نشر بعد وفاته فهو ذو قيمة لكونه معتمدا على المراسلات القنصلية الرسمية . ويطرح لنا نظر الجماهير المحلية ورأيها لأن مؤلفه قضى حياته الدبلوماسية في شمال أفريقيا . كما أنه أيضا لم يحتوي على بحث يخص مشكلة الصحراء ، وكانت الأحداث التي وقعت بعد عام ١٨٧٩ مختصرة جدا ، ونذكر هنا أيضا ، كتاب الطوارق (G. GARDEL) Asser, Algerie 1961) لمؤلفه ج . جاردل (G. GARDEL) الضابط الفرنسي الذي عاش زمنا في منطقة الطوارق ، الذي يعكس لنا ما شاهده كما أنه يبحث عن العلاقات التركية - الفرنسية الطوارقية بحثا غير كاف . ونذكر أيضا كتاب Le Centre Africain Français الذي أصدر عام ١٩٣٠ لمؤلفه ج . فراندي (J. Ferrandi) ومقالته L'occupation du Barkon et du L'Ennedi التي نقل لنا فيها مشاهدات ضابط فرنسي كان قد حضر الى منطقة تشاد وقام بمهمته هناك .

ومن الصحف الإيطالية يذكر مقالات ١٠ روزي (E. Rossi) التي ورد ذكرها في الببليوغرافيا ولا سيما مقالته :

Per la storia della penetrazione Turca nell'interno della Libia e per la questione dei suoi confini.

التي نشرت عام ١٩٢٩ ب (Oriente Moderno) ص ١٥٣ - ١٦٧ .
لأجل البحوث الإيطالية حول ليبيا (انظر : قسم ليبيا في الببليوغرافيا) . ونذكر هنا كتاب (La Colonizzazione dell'Africa del Nord, Padova) المجلد الثاني ١٩٥٧ ،
١٩٦٠) مؤلفه انريكو دو ليون (Enrico du Léone) فهو أحدث بحث مستند على وثائق الأرشيف الإيطالي الذي كان مفيدا لنا في بحث الوثائق الإيطالية . والكتاب الأخير حول هذا الموضوع هو ١٠
١٠ مارتل (A. Martel) الذي يركز اهتمامه على المرحلة الواقعة ما بين عامي (١٩١٨ و ١٩١١) (Les Confins Saharo Tripolitains de la Tunisie) (باريس عام ١٩٦٥ في مجلدين) وقد جاء بمعلومات حول مسائل الحدود المشتركة بين تونس وطرابلس الغرب والصحراء مقتبسة من الوثائق الأرشيفية دون الأرشيف التركي .

ولن نبالغ عند ما نقول انه لم يوجد أي بحث في اللغة التركية حول هذا الموضوع . ونذكر كتاب عزيز سامح ايلتر (Aziz Semih Ilter) الأتراك في شمال أفريقيا (Simali Afrikada Türkler) الذي نشر في اسطنبول عام ١٩٣٧ في مجلدين الذي لم يرد به الصراع التركي الفرنسي الصحراوي ويكتفي ببضعة أسطر عن قدوم الفرنسيين الى الصحراء . وفي كتاب ليبيا طرابلس الغرب ، بنغازي وفزان (Libya, Tarablusgarp. Bingazi ve Fizan) الذي نشر في (انقره عام ١٩٦٠) مؤلفه جلال توفيق قره صبان (Celal Tefik Karasapan) السفير المتقاعد ، نرى الموضوع داخل صفحتين فقط .

وقد حرر هذا الموضوع وهو بأمل أن يسد فجوة من التاريخ التركي قدر ما تسمح الوسائل التي أتاحتها لنا جامعة اتاتورك

(Atatürk Üniversitesi) في ارضروم ERZURUM • كما سبق أن أجرينا البحث في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية ، واستفدنا من المكتبة الوطنية الفرنسية (Bibliothèque Nationale) ومن قدراتها الكبيرة وألقينا النظر على البحوث الحديثة ، ولكن وثائق الأرشيفات التركية التي عرضت على الباحثين كانت هي الأساس في ذلك • لأن رسائل الباب العالي المتعلقة بهذا العهد ما زالت قيد التصنيف ولم يعرض للباحثين الا قسما صغيرا منها شاهدنا فيه وثائق محدودة في أرشيف اليلدز الذي يحتوي على وثائق اضافية حول هذا الموضوع • وكذلك فان بعد مدينة ارضروم عن المكاتب والأرشيفات وعدم وجود مكاتب للبحث فيها ومهمتنا في هذه الجامعة الجديدة وهي في طور التأسيس والنمو قد تكون أعذارا لما قد يعترض البحث من نواقص •

وأخيرا فاننا نتقدم بالشكر الى الذين ساهموا معنا بجهودهم ونخص بذلك كلا من الأستاذ البروفيسور د • كمال بييقلی اوغلو (Prof. Dr. Kemal Biyiklioglu) عميد جامعة ارضروم وبقية أساتذة الجامعة وموظفيها والاستاذ المساعد د • خالوق اي تكيين (Doç. Dr. Halûk Aytekin) الذي ساهم في التنقيح والنشر ، ورؤوف تونجاي (Rauf Tuncay) الاخصائي بأرشيف رئاسة الوزراء وناجي كونج (Naci Gonüg) ومحمد دغدغ اوغلو (Mehmet Digdigoglu) موظفي وثائق وزارة الخارجية •

د. عبد الرحمن تشايجي

المدخل

نظرة عامة في العلاقات التركية الفرنسية ونظام الحكم العثماني في شمال أفريقيا

الحاق طرابلس الغرب بالعاصمة سنة ١٨٣٥ وتأسيس الادارة التركية في الولاية

بدأت العلاقات العثمانية - الفرنسية بحرب نيجبولو (Nigbolu) ييلديرم بايزيد (Yildirim Beyazit) . وفي هذه الحرب أسر بعض النبلاء الفرنسيين ضمن ٦٠٠٠ جندي فرنسي كانوا يقاتلون الاتراك في صفوف الجيوش الصليبية وأخيرا أطلقوا بفدية ، ولهذا بدأت العلاقات التركية الفرنسية تتوتر وتتراعدوانيا ظل مستمرا حتى عام ١٥٢٥ . وفي هذا التاريخ وقعت حرب باويا (Pavia) بين فرانسوا الاول وجارلس كونييت Charles Quint أمبراطور روما - جرمن وانتهت بأسر ملك فرنسا الذي كان يسمى للسيطرة على الامبراطور .

فأخذ يبحث عن تحالف مع دولة اخرى ضده . ولما لم يجد ضالته في أوروبا راح يطلب المساعدة من سليمان المحتشم(*) الذي كان أعظم قوة في أوروبا غير أنه كان مسلما . فقبل طلبه بالموافقة عليه وأعطيت فرنسا بعض الامتيازات . وقد أصبحت هذه العلاقات التركية الفرنسية نواة لحلف ضد الامبراطور واستمر هذا الاتفاق حتى سنة ١٥٥٩ وكان أساس الصداقة التركية الفرنسية التقليدية . وقد كانت العلاقات بين الدولتين

* يقصد به : سليمان القانوني . وكان من القابه المحتشم وهي تعني العظيم صاحب السطوة .

تشمل المجال الاقتصادي وحتى آخر ذلك القرن ما بين عامي (١٥٦٠ - ١٥٩٨) . بينما كانت فرنسا تعاني حروبا داخلية دينية ولم تسع لاي توسع في الخارج . وفي القرن السابع عشر بدأ الضعف يتسرب الى الدولة العثمانية في الوقت الذي أصبحت فيه فرنسا أقوى دولة في أوروبا . وعندما وطدت العلاقة بين الدولتين تجددت الامتيازات اكثر من مرة وازدادت مصالح فرنسا في الميادين الاقتصادية والتجارية ، بعد أن تحطمت قوة فرنسا وفقدت نفوذها داخل القارة في القرن الثامن عشر نتيجة حروب الورثة وحروب السنوات السبع ضد اسبانيا وبولندا والنمسا . وفي ذلك الوقت بدأ طور الانحسار في الدولة العثمانية بعد محاصرة فيينا سنة ١٦٨٣ على الرغم من أن روسيا المجاورة لها في الشمال بدأت تتوسع توسعا ليس لمصلحة الاتراك . فلمست فرنسا ضرورة أن تعتني بمصير الدولة العثمانية للحفاظ على امتيازاتها ومصالحها الاقتصادية والتجارية . وبينما كانت الدولة العثمانية تضمحل يوما بعد آخر كانت روسيا وانجلترا تظهران كخصمين خطيرين على مصالح فرنسا في المشرق بل ان توسط سفير فرنسا لعقد معاهدة بلفراد وضمانة إياها عام ١٧٣٩ كان ضمان لها وكمكافأة لخدماته ، أصبحت الامتيازات شاملة ودائمة بدءا من عام ١٧٤٠ ، بعد أن كانت مقصورة على كل سلطان طوال حياته فقط . وهكذا ازدادت العلاقات التجارية لمصالح فرنسا مرة أخرى داخل الدولة العثمانية وأصبحت أول دولة من حيث تصدير الاموال اليها واستيرادها منها حتى قيام الثورة الفرنسية الكبرى . فالعلاقات التركية الفرنسية السياسية بعد ١٥٥٩ كانت قد اجتازت ساحة الاقتصاد وأصبحت الدولة العثمانية سوقا هامة لفرنسا . وأخيرا كانت فرنسا في مراحلها كلها بالاضافة الى مرحلة الثورة الكبرى تتابع سياسة تأخير تفتت الدولة العثمانية قدر استطاعتها . حفاظا على مصالحها الاقتصادية والاستفادة منها كقوة تجاه أعدائها في القارة وفي أثناء الثورة الفرنسية الكبرى كان الباب العالي يتخذ موقف الحياد تجاه أحزاب الدستور القديم

والجديد ، وبعد ١٧٩٥ اعترف بالحكومات الثورية رسميا .
وهكذا كانت العلاقات التركية - الفرنسية حسنة على ذلك الوجه
وقد انهارت سنة ١٧٩٨ عند دخول الجيش الفرنسي إيالة مصر
العثمانية وانقلبت مرحلة العلاقات الى حالة حرب . واستمرت هذه
الحال حتى معاهدة باريس التي وقعت في ٢٥ يونيو عام ١٨٠٢ .
واجتازت العلاقات التركية الفرنسية مراحل متقلبة خلال حكم
نابليون (١٨٠٤ - ١٨١٤) وفقا لنهجه السياسي . وخلال
مرحلة العودة الى التنظيم (Restoration) ما بين عامي (١٩١٥ -
١٨٣٠) مالت الى الانهيار عند اشتراك فرنسا في إحراق الاسطول
التركي في ناوارين سنة ١٨٢٧ ، وعند دعمها ثورة الأرام . لكن
السبب الرئيسي في انهيار العلاقات التي ظلت منهارا حتى سنة
١٩١٨ كان دخول فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ . لأن وجود فرنسا
في الجزائر جعلها واحدة من دول شمال أفريقيا وخلق نزاعا متصلا
بينها وبين الدولة العثمانية التي كانت تملك حقوق الحكم في
مشاكل الجزائر وتونس وليبيا والصحراء^(١) .

إن دخول الاتراك وتمركزهم في شمال أفريقيا كان أقدم من
دخول فرنسا بمدة طويلة . وقد ألحق الاتراك العثمانيون الجزائر
بالامبراطورية كإيالة بكربكي أمير الأمراء سنة ١٥٣٣ ، وذلك
عندما شكل بارباروس خير الدين باشا دولة فوق أرضها . وقد

١ - حول العلاقات التركية الفرنسية انظر : اسماعيل سويصل ، (Ismail Soysal)
المرحلة الاولى للعلاقات التركية - الفرنسية ،
(Türk - Fransiz Münasebetlerinin ilk Devresi) مجلة التاريخ ،
(Tarih Dergisi) ١٩٥٣ ، عدد ٥ - ٦ ، ص ٦٣ ، ٩٤ . وله أيضا :
العلاقات الدبلوماسية التركية الفرنسية وثورة فرنسا :
(Fransiz İhtilali ve Türk - Fransiz Diplomatik Münasebetleri)

انقرة ١٩٦٤ ، أرتوغرول اوغوزتشيراغان

(Ertugrul Oguz Çiragan, La politique Ottomane pendant le guerres
des Napoléon)

اوريلك ١٩٥٢ .

منح هذا القائد التركي عند دخوله في خدمة الدولة العثمانية لقب أمير البحر (قبطان دريا) و أمير أمراء الجزائر .

وبعد أن تمركز الاتراك في الجزائر انتزعوا طرابلس الغرب من أيدي فرسان سان جون سنة ١٥٥١ وتونس من سلالة بني حفص سنة ١٥٧٤ وبذلك ألحقوا شمال أفريقيا من مصر الى المغرب بالدولة العثمانية وكانت الجزائر وتونس وطرابلس الغرب تسمى الايالات الغربية وبعد وفاة قلع علي باشا سنة ١٥٨٧ عدت كل واحدة منها ايالة بايلارباي ، فالبيلاربايات الذين كانوا يحكمون لمدة ثلاث سنين لم يقوموا باجراءات اساسية بل كانوا يهتمون بجمع الاموال لأنفسهم فقط . وبذلك استولى الانكشاريون والقادة البحريون على الحكم في الايالات وفي طرابلس الغرب استمرت الحال على ذلك المنوال حتى سنة ١٧١١ حيث تولى الحكم أحد كبار الضباط الانكشاريين وهو أحمد بك القرامانلي بعد موافقة الانكشاريين على ذلك . وحصل على لقب بيلارباي بعد أن قدم للسلطان الهدايا الثمينة . وبعد وفاة أحمد بك القرامانلي سنة ١٧٤٥ تولى الحكم ابنه محمد بك الذي منحه الباب العالي أيضا لقب بيلارباي . وبعد محمد بك تولى على بك عام ١٧٥٤ . فايالة طرابلس الغرب على الرغم من خضوعها لحكم السلطان كقية الايالات كانت تتبع سياسة تنطلق من مصالحها في الداخل والخارج . فالدولة العثمانية كانت تتصارع صراعا عنيفامع دول اوروبا الكبرى في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بينما كانت الايالات الغربية قادرة على حماية نفسها فسمح لها بتصريف شؤونها مع الدول الاوربية . غير أن الباب العالي رأى بعد استيلاء فرنسا على الجزائر سنة ١٨٣٠ أنه يجب تغيير سياسته التي كان يتبعها تجاه الايالات الغربية اذ كان الاستيلاء على الجزائر يحتمل أن يقع مثيله على الايالتين الاخريين أيضا . ولذلك بدأت الدولة العثمانية تحاول استرجاع الجزائر بطريقة سياسية أولا كما قررت إلغاء السلطة المحلية المتسلسلة في تونس وطرابلس الغرب والحاقيهما بالعاصمة إلحاقا مباشرا ثانيا . وفي ذلك الوقت

اندلعت حرب أهلية في طرابلس الغرب بين عائلة القرامانلي فكان ذلك مما ساعد على التدخل . وقد قام يوسف باشا ، وهو آخر وال من عائلة القرامانلي (١٧٩٧ - ١٨٣٢) بتأسيس أسطول من أحدث السفن المصنوعة في أوروبا ، وخضعت له بقية الأيالات . وفي مؤتمر ايكس لاشايل (Aix - la - Chapelle) عام ١٨١٩ قررت الدول البحرية الكبرى الوقوف متحدة ضد هذه القوة وقمع أي نشاط بحري لها قمعا تاما . وكان ذلك سببا لتدهور الاقتصاد في الأيالات حين قطع الدخل الذي كان يتم تأمينه عن طريق البحر .

فعندما نقص الدخل واستمرت المصاريف بدأ يوسف باشا بضرب عملة قليلة الوزن و فرض الضرائب على المواطنين وأخذ القروض بفوائد باهظة من التجار الفرنسيين والانجليز لحل المشكلة الاقتصادية . وعند دخول الاسطول الفرنسي الى طرابلس سنة ١٨٣٠ وقبول يوسف باشا بدفع مبلغ من المال قدره ثمانمائة ألف فرنك فرنسي ازداد الاقتصاد تدهورا . فقد ضاعف يوسف باشا الضرائب على القبائل لتأمين تلك القيمة وأساء معاملة القبائل حتى إن قبيلة أولاد سليمان الذين يعيشون فوق المنطقة الممتدة من خليج سرت إلى فزان رفعت راية العصيان ضد يوسف باشا وخرجت عليه . ثم تحسنت العلاقات مع القنصل الفرنسي وبدأت تسوء مع القنصل الانجليزي . وفي الوقت نفسه كان هناك عداوة شخصية بين القنصل الفرنسي روسو (Rousseau) والقنصل الانجليزي وارينغتون (Warrington) الذي كان صديقا ليوسف باشا (٢)

٢ - قتل الرائد أ. غوردون لينغ (A. Gordon Laing) السائح الانجليزي ونسيب وارينغتون (Warrington) في تمبكتو بوساطة المواطنين سنة ١٨٤٦ بينما كان يقوم بجولة سياحية . وكان ادعاء وارينغتون هو أن روسو (Rousseau) قد استولى على محفوظات لينغ ، فلم يصدق ذلك الادعاء بعد التحقيقات التي أجرتها الحكومتان . فسحب القنصل الفرنسي اعتمادا على طلب يوسف باشا بعد الثورة الفرنسية في ١٨٣٠ . أما القنصل الجديد شوابال (Schwebel) فقد نال اهتماما كبيرا عند يوسف باشا بحسن سلوكه . وكان ذلك مما أثار غضب وارينغتون فراح يخلق بعض المشاكل ، نظرا الى أن ذلك مناف لمصالح دولته ويساهم في إسقاط شخصيته .

وقد أثار تحسن العلاقات الفرنسية غضب القنصل الانجليزي الذي أخذ يطالب باسترداد ديون الجالية الانجليزية تضييقا على يوسف باشا وطلب الى حكومته أيضا عام ١٨٣٢ التدخل بالقوة مدعيا أن ديون الانجليز لم تدفع بينما دفعت جميع ديون الفرنسيين . ولهذا السبب وقف أسطول انجليزي أمام مدينة طرابلس في منتصف شهر يولييه عام ١٨٣٢ وطلب القنصل الانجليزي تسديد الديون في غضون ٤٨ ساعة فاضطر يوسف باشا الى فرض الضرائب على سكان المنشية والساحل وكان هؤلاء قد اعفوا منها لخدماتهم التي سبق أن قدموها . فرفض سكان المنشية الانصياع ليوسف باشا وولوا عليهم محمد بك وهو من أحفاد يوسف باشا ، وعندما أخفق يوسف باشا في قمع العصيان أغلق أبواب المدينة ، فاستولى الثوار على الساحل وما يجاور المدينة لكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على مدينة طرابلس إذ إنها كانت محاطة بالأسوار . ولما عجز يوسف باشا عن إخضاع الثوار تنازل عن الولاية لولده الكبير علي بك . فلم يتغير الوضع أيضا وأعلن سكان المنشية والساحل ولاية محمد بك . ولم يبق لعائلة القرامانلي أية سلطة فمناطقنا سرت وفزان يسيطر عليهما عبد الجليل رئيس قبيلة أولاد سليمان ويسيطر الشيخ غومه بن خليفة رئيس قبيلة نوير على منطقة الجبل ، بينما كان القنصل الانجليزي وارنغتون يناصر محمد بك حين كان القنصل الفرنسي شويل (Schwebel) يناصر علي بك . وأصدر الباب العالي فرمانا بتنصيب علي بك بعد مطالعة الأمر . الا أن ذلك أيضا لم يحقق السلام فأرسل الباب العالي محمد شاكرا أفندي كاتب ديوان القبطان دريا (أمير البحر) وكان قد جاء إلى طرابلس أكثر من مرة في السابق للتحقيق في الوضع مرة ثانية لكنه أيضا عجز عن تحقيق المصالحة بين الأطراف . وتلقى محمد شاكرا أفندي محضرا سريرا من السكان يعلنون فيه أنهم جاهزون لأي تضحية لصالح الدولة العثمانية ولكنهم لا يريدون سلالة القرامانلي فكان بلاغ محمد شاكرا أفندي الذي أرسله الى المسؤولين أنه لم يعد هناك من حل آخر للمشكلة سوى إرسال جيش واسطول

للايالة . وكان السفير الفرنسي في ذلك الوقت يبذل جهوده
لاقناع الباب العالي بارسال جيش الى طرابلس الغرب تأييدا
لعلي باشا . وكانت الدولة العثمانية كما أسلفنا قد قررت
سياسة عدم التساهل في الايالات الغربية وإلحاقها بالعاصمة لكن
شريطة أن يكون ذلك سريا ومتصفا بالحذر من احتمال وقسوع
الاختلافات ومعارضة الدول الكبرى . ووصل الأسطول العثماني
في ٢٦ مايو عام ١٨٣٥ الى طرابلس بقيادة الفريق مصطفى نجيب
باشا وكان مكونا من ٢٢ سفينة و ٦٠٠٠ جندي . بعد احتلال
الجنود الأماكن المهمة في الساحل استدعى علي باشا وأعوانه وبعض
أقاربه الى إحدى السفن وأرسلوا إلى اسطنبول بعد أن ألقى القبض
عليهم^(٣) ثم تلي الفرمان الذي نصب مصطفى نجيب باشا وفقه
واليا^(٤) . فكان الجواب هو : السمع والطاعة وكانت تلك
نهاية الانتفاضة . وتصافت الأطراف المتنازعة في مؤتمر انعقد
بجامع درغوت باشا . وانتحر محمد بك رئيس المتمردين ياسا ،
كما هرب أخوه أحمد بك إلى مالطا . واعترفت انجلترا وفرنسا
بالنظام الجديد في طرابلس الغرب بعد أن تعهدت الدولة
العثمانية بأداء الديون التي استلفها يوسف باشا وعلي باشا من
التجار الاوربيين .

بعد ذلك وجه الوالي الجديد الرسائل الى رؤساء القبائل
يطلب إليهم الطاعة . فاستجاب الشيخ غومه رئيس قبيلة بني
نوير الساكنة في الجبل ووصل الى طرابلس فاستقبل استقبالا حارا
في البداية ثم ألقى القبض عليه . فكان نتيجة ذلك أن أحجم

٣ - حققت استراحة علي باشا في اسطنبول بعد إعطائه بيتا ومرتبيا شهريا قدره
١٠,٠٠٠ قرش .

٤ - مصطفى نجيب باشا : متخرج من الاندرون ، دخل الجيش وحصل على رتبة
جنرال عام ١٨٣٢ . وفي ١٨٣٥ أوكلت إليه مهمة إلحاق طرابلس الغرب
بالعاصمة . وفي أثناء ولايته التي استمرت ثلاثة أشهر فقط أزال عائلة
القرامانلي بأحسن أسلوب . وبعد أن أصبح محافظا على وارثته توفي في
١٨ ائل حكم عبد الحميد .

رؤساء القبائل الأخرى عن المجيء إلى طرابلس خوفاً وبذلك بقيت سلطة الدولة محصورة فقط في ممتلكات علي باشا وبعض مناطق المنشية والساحل والتي كان الثوار يسيطرون عليها وكان يجب بسط النفوذ على بقية أجزاء الأيالة ثانية . ولم يتمكن مصطفى نجيب باشا من تحقيق ذلك حيث لم تستمر ولايته سوى ثلاثة أشهر^(٥) وقام الولاة الذين ولوا بعده بجهد لتحقيق ذلك الأمر .

وقد قام الوالي الثاني محمد رائف باشا^(٦) بإطلاق غومه بن خليفة بن عون المحمودي رئيس قبيلة بني نويرة لاشعار رؤساء القبائل بالثقة وتأمين طاعة الجبل . ورأى ضرورة أن يرسل إلى اسطنبول بوالدة محمد بك وشقيقاته . وكان محمد بك يخوض صراعاً ضد آخر وال قرمانلي وهو علي بن سيدي يوسف باشا . وقد كانت النساء يقطن تاجوراء فقد أرسل جيشاً إلى هناك عندما رفض سكانها تسليمهن وكان عقابهم شديداً في (أكتوبر عام ١٨٣٦) . وفي آخر سنة ١٩٣٥ كانت مناطق النفوذ موزعة حسب ما يلي :

غومه ، يسيطر على الجبل والجفافة وغربي طرابلس ، الشيخ

٥ - نجد في الواقع أن مصطفى نجيب باشا أزال سلطة عائلة القرامانلي بأحسن أسلوب ، وبعد ثلاثة أشهر أنهيت ولايته لأنه فرض نفسه متصرفاً في الولاية وقام بضرب النقود في اسطنبول وفاته أخذ اذن من الباب العالي واعتبر أن له ميولاً استقلالية . وحسب الوثائق الإيطالية نجد أن نجيب باشا قد ابتعد عن تعليمات اسطنبول ولذلك ألقي القبض عليه بواسطة الوالي الذي نصب مكانه في ١٧ سبتمبر عام ١٩٣٥ . ولم نجد في الوثائق التركية توضيحاً لهذه المعلومات . انظر :

De LEONA, (La colonizzazione dell Africa del Nord)

مجلد ٢ ، ص ٢٥٨ .

٦ - محمد رائف باشا : نصب نفسه والياً على طرابلس الغرب في سبتمبر عام ١٨٣٥ بعد أن حصل على رتبة جنرال في الجيش . وعزل في عام ١٨٣٦ لعدم اتفاه مع تشنكل أوغلو طاهر باشا .

أحمد المريض ، على ترهونة ، عثمان آغا الادغم ، على مصراتة وعبد الجليل شيخ قبيلة أولاد سليمان على سرت وفزان ، أما بنغازي فكانت ما تزال تحت سيطرة عائلة القرمانلي وهكذا لم يتم إلحاق إيالة طرابلس الغرب بالدولة العثمانية إلحاقا تاما إلى حين السيطرة على جميع المناطق المذكورة .

وقد عمد الوالي محمد رائف باشا إلى تنصيب شقيقه مصطفى بك متصرفا على بنغازي فاستولى مصطفى بك على درنة وأوجله في شهر أكتوبر عام ١٨٣٥ . واستولى الوالي محمد رئيس باشا على تاجوراء والساحل الغربي لطرابلس وفي ٧ ربيع الأول عام ١٢٥٢ الموافق ٢٢ يونيه عام ١٨٣٦ وصل إلى طرابلس القبطان دربا^(٧) تشنكل أوغلي طاهر باشا (Çengelolu Tahir Pasa) بمنصب سر - عسكر الذي وجه إلى رؤساء القبائل رسائل شديدة اللهجة يدعوهم فيها إلى المعسكر . وبدأ بالتحركات العسكرية حين لم يلبوا ذلك . فتوجه أولا إلى مصراتة واستولى عليها بعد أن أطاعه السكان لكن عثمان آغا تمكن من الهرب في أغسطس عام ١٨٣٦ . واستولى على الساحل في طريقه من البر . وتوجه بعد ذلك إلى ترهونة واستولى عليها . وألقى القبض على رئيس الثوار عثمان آغا الادغم وبعض الشيوخ معا . وبعد ذلك توجه طاهر باشا إلى غريان لترسيخ سلطة الدولة على الجبل في فبراير عام ١٨٣٧ . لكنه لم يحقق النصر على قوات غومه . لذلك ولسوء تفاهمه مع القناصل الأجانب نصب مكانه تششملي حسن باشا^(٨)

-
- ٧ - تشنكل أوغلو طاهر باشا : نشأ في الجزائر ودخل ترسانة العامة . وفي حرب نفارين كان قائد الاسطول ، وفي عام ١٨٣٠ كان فريقا في المدفعية وفي عام ١٨٣٢ حصل على لقب أمير البحر (Kaptani - Derya) . ثم جاء طرابلس بمهمة في عام ١٨٣٦ ، وعزل بعد أن نصب واليا على طرابلس ، في سنة ١٨٣٧ . وفي عام ١٨٤١ نصب أميرا للبحر ثانية وعزل أيضا في سنة ١٨٤٢ . وتوفي عام ١٨٤٧ بعد أن شغل منصب وال عدة مرات .
- ٨ - تششملي حسن باشا : تدرب في الترسانة . نصب فريقا مجريا عام ١٨٣٦ وفي مايو عام ١٨٣٧ عين واليا على طرابلس وفي يوليو ١٨٣٨ عزل . وفي فبراير ١٨٣٩ نصب محافظا على بلغراد وتوفي سنة ١٨٥٠ .

(Çesmeli Hasan Pasa) واليا^(٩) . وعندما بدأ الوالي الجديد يحل المشاكل بأسلوب التفاهم والمراسلات عادت الاماكن التي استولى عليها إلى مسارها القديم . وإزاء هذا الموقف السيء انتهك النظام العسكري حين لم توزع الرواتب على الجنود مدة عشرة أشهر . ونصب الباب العالي عشقر علي باشا (Askâr Ali Pasa) ^(١٠) في يولييه عام ١٨٣٨ واليا على طرابلس الغرب لتأسيس سلطة الدولة في الايالة . وقد انتصر عشقر علي باشا على عبد الجليل رئيس قبيلة أولاد سليمان المسيطرة على خليج سرت وفزان انتصارا هائلا قرب مصراته عام ١٨٣٩ . وتم الاستيلاء على الخمس زليطن ، مصراته ، وورقلة . وبدأ عبد الجليل يتابع استراتيجته حرب الانصار لكنه في مايو عام ١٨٤٢ وقع أسيرا بالخدعة جوار سرت واسر معه كل من أخيه والحاج أحمد شيخ ترهونة ومصطفى الادغم أحد الكبار في مصراته وكاتب عبد الجليل محمد أبو عيشه أما عبد الجليل وأخوه فأعدموا فوراً^(١١) .

٩ - أرسل تشنكل اوغلو طاهر باشا الى طرابلس في يونيو ١٨٣٦ محتملا للاحاق تونس في العاصمة ومساعدة احمد بك باي القسنطينة . والفى هذا التخطيط عندما بعثت فرنسا أسطولها نحو تونس (في يونيو عام ١٨٣٦ - ١٨٣٧) وطرابلس أكثر من مرة وصرحت أنها ستدخل بالقوة عند انتهاك الوضع الراهن في تونس ، وفي أثناء ذلك أعطيت الولاية لطاهر باشا لتوطيد الامن في ولاية طرابلس .

١٠ - أشقر علي باشا : كان موظفا في الاندرون . رقي إلى رتبة جنرال في سنة ١٨٣٣ ، فأصبح وزيرا وولي شهر زور Sehr Zor في اكتوبر عام ١٨٣٥ وعزل سنة ١٨٣٧ . ثم نصب واليا على طرابلس الغرب في يوليو عام ١٨٣٨ وفي أثناء ولايته أنهيت مشكلة عبد الجليل . وبعد أن عزل سنة ١٨٤٢ نصب واليا على كل من سيواس ، الموصل ، والشام . وتوفي عام ١٨٦٨ .

١١ - رحلت قبيلة أولاد سليمان الى ما بين فزان وبحيرة تشاد بعد الهزيمة . وفي أحد الايام حاصرت مرزق ولكن لم تمتلكها . (دو ليونة De Leona المرجع السابق . مجلد ٢ ، ص ٢٧٦) . وقام حاكم بورنو بدعوة تلك القبيلة عام ١٨٤٧ ، محتملا لتوصية متصرف مرزق ، وقتل رئيسها مع مائتي فارس (فيرو Feraud) باريس ١٩٢٧ ، (Annales Tripolitaines)

ومنح حسن البلغرى افندي مدير مصراته رتبة ميرالاي لخدمته في هذا العمل . فبعد موت عبد الجليل عام ١٨٤٢ ألحقت فهزان بطرابلس كقضاء وبعد ذلك بدأت الحركات العسكرية تتجسه نحو الشيخ غومه الذي كان قد وصل الى قرب مدينة طرابلس واستولى على غربي المدينة وجنوبها . فتوقفت قوات الشيخ لكن النصر لم يتحقق عليها . أما عائلة غومه فقد حلت موقتا في عهد محمد أمين باشا الذي أخذ مكان عشقر علي باشا في يولييه عام ١٨٤٢ . وتعهد محمد أمين باشا بأن يعامل الشيخ معاملة حسنة عند قدومه بعد ضمان أعضاء مجلس الايالة . واعتمادا على ذلك وفي أوائل سبتمبر عام ١٨٤٢ دخل الشيخ المدينة ومنحت له رتبة كبير الباشوات (Kapici Basi) ومرتب قيمته ثلاثة آلاف قرش . فسر من ذلك وجاء بعائلته الى طرابلس . وبعد مرور ثلاثة أشهر ألقي الوالي القبض عليه خفية في أثناء حفلة أقيمت وبعث به إلى اسطنبول . فجرد سكان الجبل السلاح عندما علموا بالواقع . إلا أن القوات التي أرسلت بقيادة أحمد باشا تمكنت من تحقيق النصر على الثوار . فبسطت سلطة الدولة على كل من يفرن ، وفساطو ، ونالوت ، وغدامس عام ١٨٤٣ . وفي سبتمبر عام ١٨٤٥ قام أبناء الجبل بانتفاضة بتحريض من مدير يفرن ، وبعد مدة برئاسة ابن أخي الشيخ غومه الذي أمر بالاقامة في مدينة طرابزون بتركيا ولكن القوات الحكومية سيطرت على الوضع بعد قليل من الوقت (١٢) .

ص ٣٨٧ . وبعد هذه الكارثة انسحبت القبيلة إلى بوركو وبدأت تغزو القوافل حتى هاجمها طوارق إير وأنزلت بها خسائر فادحة . وفي أثناء سياحة بارث (Barth) كانوا جماعة غير ذات قيمة ، ولكن أخيرا احتلوا كانم في عام ١٨٧٠ عند مجيء ناشتيفال (Nachtigal) . وكانوا حلفاء يورنو علي واداي . وقاتلوا الفرنسيين عند احتلالهم كانم . ي . اورفوي Y. VRFOY (Histoire de l'Empire Bornou) باريس ١٩٤٩ .

١٢- نهيج الدين : (Tarihi Ibni Galbun der Beyan, Trablus Garp) اسطنبول ١٢٤٢ ، ص ١٤٣ ، عزيز ايلتر : الاتراك في شمال أفريقيا ، اسطنبول ١٩٣٧ ، ص ٢٤٨ مجلد ٢ .

وبينما كان عشقر علي باشا يعد فاتحا لطرابلس ثانية بحركاته العسكرية الفائقة . كان محمد أمين باشا يعد مؤسس النظام والتقسيمات الادارية في الايالة . فقد أسس القضاء واللواء والمديريات والمجالس وفقا لأحكام التنظيمات الخيرية وساعد على تطبيق القوانين وضبط المسجلات بمراحل ابتدأت من المركز وامت جميع الايالة (١٢) .

ولم يختل الأمن الا سنة ١٨٥٥ بمجيء غومة الى تونس بعد أن تمكن من الهرب من المنفى . وبعث برسالة الى الوالي طالبا اليه توظيفه . ولكن الوالي لم يستجب لذلك الطلب فجاء عندئذ الى الجبل . فانضم اليه سكان الجبل الذين كانوا يشكون من الضرائب التي وضعت على شجر الزيتون ومن إجراءات الموظفين السيئة واستولى الثوار على الجبل وانتصروا على القوات التي تساند القائمقام في مكان يسمى الرومية . فالمدافع التي اغتصبت في أثناء الحرب أرجعت إلى الوالي بوساطة غومه الذي كاد أن يلبي طلبه الاول ولكن ذلك لم يتحقق . ودنا رئيس الثوار من طرابلس وكان يبعد عنها مسافة ساعة بعد أن ازدادت قوته لكنه رد إلى الورا بوساطة الجنود وقام الوالي الجديد عثمان نظامي باشا بإبلاغ رئيس الثوار بأنه لن يكون هناك أي تساهل تجاهه ولن يمنحه أية وظيفة في الجبل لكنه لن يتعرض للأذى اذا أظهر طاعته فاذا لم يفعل ذلك فليس أمامه الا قوة السلاح . وفي ديسمبر ١٨٥٦ هاجم الوالي الثوار بجيشه وبصحبه القنصل الانجليزي فانتصر عليهم وتراجع غومة إلى فساطو . وبسبب عدم رغبة السكان في وجوده لديهم التجأ الى ورغمة لكن باي تونس الذي لم يرغب في وجوده أيضا أرسل القوات ضده فهرب الى الجزائر فأبلغه الجنرال الفرنسي ديرفو (Dervaux) قائد باتنة بأنه سيعامل معاملة حسنة اذا سلم أسلحته وانسحب الى داخل البلاد . لكن رئيس الثوار

١٢- نهيج الدين . ص ١٣٧ - ١٣٨ ، ايلتر ، المرجع السابق ج ٢٠ ص ٢٤٧ .

لم يلب ذلك . ولم تكن هناك أي فائدة من رسالة القنصل الفرنسي بوتا (Botta) التي أرسلها الى الوالي لاقناعه بألا يمس غومه بأذى عند اطاعته . فجاء غومه الى نالوت عام ١٨٥٧ وبدأت الاخبار تنتشر وهي تعلق بأنه سيزحف على غدامس وفزان بالتعاون مع بقايا قوات عبد الجليل والطوارق .

فأرسل الوالي قوات بقيادة كتخدا مصطفى باشا ضد غومه لكي لا يسبب خطرا جديدا وعند الهجوم المفاجيء سقط رئيس الثوار قتيلا وتشتت اتباعه . في ١٦ رجب عام ١٢٧٤ الموافق ٣ مارس عام ١٨٥٨ (١٤) .

لم تكن هناك انتفاضة أخرى على سلطة الاتراك في طرابلس الغرب غير ثورة غومه للمرة الثانية وبذلك يمكننا أن نعد نعتير العهد العثماني الثاني الذي بدأ في عام ١٣٨٥ م قد ترسخ ولقي قبولا لدى المواطنين سنة ١٨٥٨ م ونرى بعد ذلك أن توفير الرخاء وتوطيد الامن للمواطنين كان الهدف الوحيد لسياسة الادارة التركية .

١٤- هناك وثائق عدة في أرشيف رئاسة الوزارة حول انتفاضة غومه . وقد اكتفينا بمعلومات ملخصة خوفا من توسيع الموضوع ونحن نفكر بتقديم تلك الوثائق في مقالة أخرى .

الفصل الأول

النافس التركي الفرنسي على الطرقت التجارية في الصحراء

١٨٥٢ - ١٨٧٢

١ - العناصر الرئيسية لمشكلة الصحراء *

١ - تأثير حكم الدولة العثمانية في ليبيا في الصحراء ودواخلها

بعد تأسيس الادارة في ليبيا عام ١٨٥٨ كانت غاية خدمات الدولة العثمانية توفير الرخاء وتوطيد الامن في الولاية . واهتمام الدولة العثمانية بالصحراء كان عاملا اقتصاديا سياسيا وواجبا لتحقيق هاتين الغايتين . وقد ازدادت القوافل التجارية بعد توطيد الامن في ليبيا من قبل الاتراك ، ان تلك القوافل التي كانت تحمل البضائع السودانية عبر الصحراء الى طرابلس كما كانت السفن التي تحمل على متنها البضائع الاوربية تقوم برحلات منتظمة الى مرفأ طرابلس^(١) علما بأن البلاد ما عدا طرابلس والجفافة وبنغازي والجبل الاخضر كانت جزءا من الصحراء لا تهطل عليها الامطار ولا تملك الا ثروة ضعيفة فوق الارض التي لا تؤمن لسكانها الا دخلا بسيطا . فهذه الظروف القاسية كانت تعطى الاهمية لطريق الصحراء والسودان لما بها من مصالح الولاية وكانت المصالح هي رسوم الجمارك للتصدير والاستيراد في مرفأ طرابلس ، وتبادل القوافل ومعيشتها طوال الطريق . فبعض السكان كانوا يعملون على تسويق البضائع وبعضهم الاخر ومنهم القبائل البدوية كانوا يقومون بحراسة القوافل ويؤمن الجمال لها . وسنذكر أيضا أن الاتراك كانوا حريصين جدا على

١ - بيشون (J. Pichon)، (La question de Libye dans le règlement de la paix)، باريس عام ١٩٤٥ ، ج ٢٩ وغيره .

أن تظل طريق التجارة السودانية داخل الولاية لما بها من مصالح ليبيا أولا ، وثانيا لتوطيد الأمن في الولاية كان يجب السيطرة على القبائل البدوية والاستيلاء على الواحات الرئيسية داخل الصحراء وهذا سبب آخر لاهتمام الاتراك بالصحراء . فبعد الاستيلاء على مِرْزَق وِغْدَامَس تم توطيد الحكم التركي في الولاية .

وهناك سبب آخر لاهتمام الاتراك بالصحراء هو مشكلة الحدود وعدم وضوحها . فالولايات الغربية الخاضعة للسلطان العثماني لم تكن ذات حدود بينها إذ أن القبائل البدوية كانت تشكل تلك الحدود علما بأن تلك القبائل كانت دائمة التنقل فكانت النتيجة تغير الحدود بمرور الزمن . أما استيلاء الفرنسيين على الجزائر عام ١٨٣٠ وعلى تونس عام ١٨٨١ وقدمهم الى الصحراء بعد الاطاحة بعبد القادر وبيباي قسنطينة الحاج أحمد وأيضا استيلاء الانجليز على مصر عام ١٨٨٢ فقد جعل تحديد حدود ليبيا امرا واقعا . ووفقا لأحكام مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ صار من واجبات الدولة العثمانية ان تصون ممتلكاتها من هجمات الدول الاستعمارية وأن تتحمل مسؤوليتها الادارية .

ان ضمان الدول الاوربية الكبرى لوحدة ممتلكات الدولة العثمانية حسب مؤتمرات باريس عام ١٨٥٦ وبرلين عام ١٨٧٨ أوقف الى حد ما استيلاء الدول الاستعمارية على ممتلكات الدولة العثمانية وهذا يعني أن تغير الوضع الراهن لدى دولة اوروبية كبرى لصالحها ولغير صالح الدولة العثمانية ربما يحدث مشاكل دولية . ولذلك قامت فرنسا بالاستيلاء على تونس بعد الحصول على موافقة الدول الاوربية واستولت انجلترا على مصر وهي تعلن أنه استيلاء مؤقت ، وكانت حريصة على الاهتمام حتى الحرب العالمية الاولى على ألا تنتهك حقوق الباب العالي . وبعد نشوب الخلافات بين الدول الاوربية اشتدت المنافسات فيما بينها مما حال دون العدوان الفردي ضد الدولة العثمانية . فوضع الحدود بين

ليبيا وتونس ومصر أسفر عن تدخل الدول ذات العلاقة لأهمية ذلك في التوازن داخل البحر الأبيض . كما أن التدخل الفرنسي وعدم وجود الحدود في الصحراء أسفر عن ظهور السياسة التركية الصحراوية وظهور مشكلة الهنترلند الليبي بعد عام ١٨٩٠ .

ان هذا الموجز يبين لنا اهتمام الدولة العثمانية بالصحراء لتوطيد الأمن وتوفير الرخاء في ولاية ليبيا ، فوجود الحكم التركي في شمال أفريقيا أثر في سياسة الصحراء حتى عام ١٩١٨ .

ب - تأثير الاحتلال الفرنسي للجزائر في شمال أفريقيا والصحراء .

كان استيلاء فرنسا على الجزائر في ٥ يولييه عام ١٨٣٠ بداية الصراع التركي الفرنسي حول شمال أفريقيا والصحراء وقد استمر حتى عام ١٩١٨ . لنذكر ذلك ذكرا مختصرا للتمهيد لبقية الفصول . .

يذكر أن داي الجزائر (Cezyir Dayisi) حسن باشا الدنيزلي (*) (Denizlili Hasan Pasa) ضرب في ١٩ ابريل ١٨٢٧ القنصل الفرنسي ديفال (Deval) عدة مرات بالمروحة التي بيده في أثناء الحوار الذي جرى بينهما حول القرض الفرنسي لبعض التجار الجزائريين والذي لم يسدد ولم يعتذر له عن ذلك . عندئذ قامت فرنسا بإرسال أسطول الى الجزائر وحاصرتها ردا على ذلك الحادث (٢) ولكن لم

* دنيزلي : احدى ملحقات ولاية ازمير .

٢ - هناك عدة منشورات حول سياسة فرنسا والاحتلال الفرنسي للجزائر . نكتفي بتقديم بعضها . الببليوغرافيا : بليفيير

(L. Playfair), (A. Bibliography of Algeria, from the expedition of Charles V, in 1547 to 1887).

لندن ١٨٨٧ : له أيضا :

(Supplement to the Bibliography of from the earlist times to 1887)

لندن ١٨٩٨ : ولا سيما الكتاب الذي نشر في باريس عام ١٩٣٠ في مجلدين لدى وزارة الدفاع الفرنسية وهو ذو أهمية :

(L'Afrique Française du Nord, Bibliographie Militaire)

←

يتم الاستيلاء على الجزائر حيث أن رئيس وزراء فرنسا المعاصر كان معارضا لارسال الاسطول أولا ، ووقوع حرب نافارين (Navarin) في ٢٠ اكتوبر عام ١٨٢٧ واستيلاء القوات الفرنسية مؤقتا على شبه جزيرة مورده ، والتمرد اليوناني الذي شغل الدول ثانيا . وفي ربيع عام ١٩٣٠ أرسلت فرنسا قوات مشكلة من ٣٧ ألف جندي الى الجزائر ثانية لانقاذ هيبة الحكومة التي كانت في صراع على الدستور وذلك على الرغم من معارضة انجلترا وتوسع الدولة العثمانية وعدم ثقة الفرنسيين بالقائد^(٣) وكانت القوات

البحوث التركية : ارجومند كوران (Ercumend Kuran) ، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر بين عامي ١٨٢٧ و ١٨٤٧ اسطنبول عام ١٩٥٧ ، وله أيضا : (عدوان فرنسا على الجزائر عام ١٨٢٧) كلية الآداب جامعة اسطنبول مجلة التاريخ المجلد ٣ ، عام ١٩٥٣ : عزيز سامح ايلتر : الاتراك في شمال افريقيا ، اسطنبول عام ١٩٣٦ المجلد ٢ : علي رضا باشا : مرآة الجزائر ، المترجم علي شوقي ، اسطنبول عام ١٢٩٣ . بحوث مهمة حول شمال أفريقيا : جولين . : (Histoire de l'Afrique de Nord) (Ch. A. Julien) باريس ١٩٣١ ، و (Histoire de l'Algérie Contemporaine) باريس عام ١٩٦٤ المجلد ١ :

(Les Conquêtes et les debuts de la Colonisation, 1827 — 1871)

باريس ١٩٦٤ .

اسكوير (G. ESQUER) ، (Histoire de l'Algerie) باريس عام ١٩٥٠ ، وله أيضا ، (Le Commencements d'un Empire, La Parise d'Alger) باريس عام ١٩٢٩ : روبر اجرون (Ch. Robert Ageron) باريس عام ١٩٦٤ : (Histoire d'Algérie Contemporaine) : أوغسني برنارد (Augustin Bernard) (Histoire des Colonies Française) II. L'Algérie, باريس ١٩٣٠ لاکوست ، نوشي ، برينات ، (L'Algérie passe et present) (Y. Lacoste, A. Nouchi, A. Prenent) باريس عام ١٩٦٠ : أفريت (M. Emerit), (L'Algérie à l'époque d'Abd - el Kader)

باريس عام ١٩٥١ .

٣ _ القائد فيكتور بورمون (Victor Bourmont) عاش بين عامي ١٧٧٣ و ١٨٤٦ كان في الملكية قبل الثورة الفرنسية ، واستمرت خدمته خلال عهد نابوليون ، ثم هرب بعد ذلك وعاد ثانية ، وحصل على رتبة لواء ولكن لم يحصل على ثقة الشعب لتغييره مبداء . وأخيرا تولى منصب وزير الدفاع سنة ١٨٢٩ وقائد القوات الجزائرية سنة ١٨٣٠ وحصل على رتبة مشير . وغادر فرنسا بعد أن أنهيت خدمته عند صدور الدستور الجديد .

على الرغم من قلة نظامها وبطء حركتها قد استولت على الجزائر بتاريخ ٥ يولييه عام ١٨٣٠ . ولكن ذلك الاستيلاء لم ينقذ حكومة دستور الرستوراسيون (Restoration) وقامت الثورة في آخر شهر يولييه عام ١٨٣٠ وانتهت بفرار الملك كارل العاشر من فرنسا^(٤) .

وكانت الادارة الفرنسية التي تولت الحكم والمسماة ملكية يوليو قلقة على الارث السيء الذي حصلت عليه ومترددة في الاجراءات التي تتخذها اضافة الى أن الليبراليين لم يساندوا السياسة الاستعمارية كما أن الملك لويس فيليب^(٥) لم يوافق على احتلال الجزائر خوفا من اغصاب انجلترا . وبعد مدة من الزمن وبعد التأكد من موقف انجلترا قررت الحكومة الفرنسية احتلال الجزائر ونصبت الوالي العام الفرنسي على شمال افريقيا بتاريخ ٢٢ يوليو عام ١٨٣٤ . وقد ازداد العنف في البلاد بعد بيان ٢٥ مايو لجيزوت^(٦) (Guizot) الذي وضع نظرية الاستيلاء على الهنترلند

٤ - شارل العاشر (X. Charles) : أخو لويس السادس عشر ولويس الثامن عشر وآخر ملك في اسرة بوربون (Bourbounne) الكبيرة . هرب خلال الثورة الكبرى وعاد عام ١٨١٥ رئيسا للحزب الملكي . وفي عام ١٨٢٤ أصبح ملكا واختلف مع البرلمان لقسطيه بالحرية . وقد فقد عرشه بعد ثورة يوليو عام ١٨٣٠ ، وتوفي خارج فرنسا عام ١٨٣٦ .

٥ - لويس فيليب : (Louis Philippe) عاش بين عامي (١٧٧٣ و ١٨٥٠) . ابن فيليب الذي كان دوق اورليان وأعدم في أثناء الثورة ، استمر بين صفوف الثوار حتى عام ١٧٩٣ وهرب خارج فرنسا . وعاد بعد تحكم ادارة الريستوراسيون : نصب على العرش بأرادة الشعب بعد ثورة عام ١٨٣٠ . ووعد بأنه سينفذ الشروط . ولما رفض أي تطور فقد عرشه بثورة عام ١٨٤٨ هاربا الى انجلترا وتوفي وهو في السابعة والسبعين من عمره هناك .

٦ - جيزوت (Guizot) كان من رجال الدولة الفرنسية ومؤرخا . ونصب وزيرا في عهد لويس فيليب . وكان معارضا لشيرس (Thiers) وممثل حزب المحافظين . وكان يتبع سياسة حيادية تجاه انجلترا . وكان السبب في ثورة عام ١٨٤٨ عندما رفض طلبات الليبراليين . وعاش مؤرخا حتى عام ١٨٧٤ .

المحدودة . وتحركت الجزائر للبحث عن رئيس لها فكان في الشرق بيك قسنطينة الحاج أحمد بك^(٧) وفي الغرب عبد القادر^(٨) الشاب النشيط الذكي وهو من شيوخ القادرية . وكل منهما يدعى بسلطان العرب . فساندت فرنسا عهد القادر في البداية وحتى معاهدة تافنة في ٣٠ مارس عام ١٨٣٧ تمكن الأمير أن يحكم ثلثي الجزائر .

وأخفق هجوم المارشال كلوزيل (Clauzel)^(٩) على قسنطينة ضد الحاج أحمد بك في الشرق عام ١٨٣٦ . ورفض الحاج أحمد بك طلب الجنرال دمريمونت (Damrémont)^(١٠) بدفع مائة ألف فرنك ضريبة سنوية عن مدينتي القل وعنابة عام ١٨٣٧ لحفظ السلام . لأنه كان يتوقع أن الباب العالي سيتحرك لحماية حقوقه في الجزائر وفي البدء نجد أن الباب العالي بعد أن رأى أن الطرق

٧ - الحاج أحمد بك : في عام ١٨٢٦ ولي منصب باي قسنطينة . وفي عام ١٨٣٠ قاتل الفرنسيين في حرب الجزائر . وبعد احتلال الجزائر استمر في القتال حتى عام ١٨٣٧ . وبعد سقوط قسنطينة رحل إلى جبال أوراس واستسلم في عام ١٨٤٨ .

٨ - عبد القادر : ولد في بسكرة قرب وهران عام ١٨٠٧ . وكان أمير الجزائر وتوفي عام ١٨٨٣ في دمشق . كان يعمل على تأسيس امبراطورية عربية . وقاتل الفرنسيين من عام ١٨٣٢ حتى عام ١٨٤٧ . واستسلم بعد أن هزم أمام الفرنسيين ، وأجبر على الإقامة في فرنسا حتى عام ١٨٥٣ . وبعد أن أفرج عنه رحل إلى سوريا واستقر في دمشق وتوفي هناك .

٩ - المشير كلوزال : (Clauzel) عاش بين عامي (١٧٧٢ و ١٨٤٢) مشير فرنسي . شارك في الثورة وحروب الامبراطورية . وفي عهد امرة البوربون نفي وفي عام ١٩٣٠ ولي منصب قيادة القوات الفرنسية في الجزائر . وعزل عندما فكر باعطاء قسنطينة وهران إلى امراء تونس . وأعيد ثانية واليا عاما للجزائر عام ١٨٣٥ . وعند هزيمته في حصاره قسنطينة نقل من القيادة . وتوفي عام ١٨٤٢ وهو عضو في البرلمان .

١٠ - دامر مونت : (Damremont) عاش بين عامي (١٧٨٣ و ١٨٣٧) . جنرال فرنسي كان عام ١٨٣٠ قائد لواء في الجزائر . وفي عام ١٨٣٧ نصب واليا على الجزائر . وأخيرا لقي مصرعه بعد أن حقق الانتصار في حصار قسنطينة الثانية .

الدبلوماسية لاسترداد الجزائر قد أخفقت أراد أن يتحرك بالقوة ولكن كان عليه أن يخترق الأراضي الافريقية .

وكما سلف في المدخل فان اسطنبول ربطت ولاية طرابلس الغرب بالمركز بعد انتهاء حكم الاسرة القره مانلية وكان يمكنها تربط تونس ايضا ربطا حاسما بالدولة وان تبحث عن مساندة الحاج أحمد بك الذي يكافح الفرنسيين منتصرا في الجزائر^(١١) وفي المرتين اللتين أرادت اسطنبول فيهما أن تبعث بأسطولها الى تونس عامي ١٨٣٦ و ١٨٣٧ كانت فرنسا تمنع ذلك التحرك التركي بارسالها أسطولا الى المياه التونسية مدعية أن تغيير الوضع الراهن في تونس يهدد سلام الحدود الجزائرية ولهذا فهي لا تسمح بذلك ولو اقتضى الامر استخدام القوة^(١٢) . وبعد القتال العنيف من بيت الى آخر سقطت قسنطينة في ١٢ اكتوبر عام ١٨٣٧ لكن الحاج أحمد بك الذي فقد قدرته استمر في التضال حتى عام ١٨٤٨ كما أن الباب العالي فقد المقدرة على التدخل في الجزائر بعد استيلاء الفرنسيين على قسنطينة وراح يبذل جهده لربط تونس ربطا حاسما بالامبراطورية .

وقد استمر الاستيلاء الجزئي لفرنسا على الجزائر حتى عام ١٨٤٠ وقد أعلن الأمير عبد القادر الجهاد على الكفار عندما شعر بأنه قد فقد نفوذه عند المسلمين لتعامله مع الفرنسيين وبسبب الاختلاف في تفسير أحكام معاهدة تافنة قام رئيس الوزراء الفرنسي تيرس (Thiers) ^(١٣) الذي كان مخالفا لسياسة الاستيلاء الجزئي بارسال

١١ - كوران (Kuran) المخرج السابق ص ٢٤ سيرس (J. Serres) (La Politique Turque en Afrique du Nord sous la Monarchie du Juillet)

باريس عام ١٩٢٥ ص ١٤٣ .
١٢ - عبد الرحمن جاجي La question Tunisienne et la Politique Ottomane اسطنبول عام ١٩٦٣ ج ٧ .

١٣ - ثيرسي Thiers عاش بين عامي (١٧٩٧ و ١٨٧٧) درس الحقوق وتخرج محاميا وأصبح نائبا في البرلمان . وفي عام ١٨٣٢ أصبح وزيرا للداخلية وفي عام ١٨٣٦ ترأس الوزارة بضعة أشهر ، تولى أيضا عام ١٨٤٠ رأس الوزارة ثانية لمدة سبعة أشهر واستقال عند أزمة مصر . وفي عام ١٨٦٣ أصبح نائبا وفي عام ١٨٧١ رأس الحكومة المؤقتة وفي عام ١٨٧٣ فقد منصبه .

الجنرال بوجو (Bugeaud) ^(١٤) للاستيلاء على الجزائر كلها . وهكذا تمكن ذلك الجنرال بين عام ١٨٤١ وعام ١٨٤٣ من تفتيت الدولة التي بناها الأمير بالهجوم المستمر وبقواته المتحركة . فاحتوى عبد القادر بسلطان فاس وألزمه الاشتراك في الحرب . ولكن القوات المغربية خسرت الحرب في معركة ايسلي (Isly) في ١٤ اغسطس عام ١٨٤٤ فأسرعت فرنسا بعقد معاهدة طنجة في (١٠ سبتمبر عام ١٨٤٤) مع سلطان المغرب خوفا من تدخل انجلترا . ونصت المعاهدة على أن يرفض السلطان مساعدة الأمير وان يطرده من بلاده . ولم يسيطر الهدوء في الجزائر على الرغم من معاهدة طنجة ففي عام ١٨٤٥ قام بومعزة ^(١٥) بحركة في الجزائر ثانية واتسع النضال عندما تحرك أيضا الأمير عبد القادر لكن فرنسا سيطرت على الوضع مرة أخرى . فاستسلم بومعزة وعبد القادر عام ١٨٤٧ كما استسلم الحاج أحمد بك باي قسنطينة عام ١٨٤٨ بعد سقوط المناطق الجبلية والقبائل الصغرى عام ١٨٥٣ و ١٨٥٤ والقبائل الكبرى ١٨٥٧ وبذلك تم احتلال الجزائر . ولكن الهدوء لم يتحقق في الجزائر بعد إذ استمرت الانتفاضات الضئيلة التي لم تؤثر في السيطرة الفرنسية ^(١٦) .

١٤ - بيجو (Bugeaud) عاش بين عامي (١٧٨٤ و ١٨٤٩) مشير فرنسي . بعد خدمته في الجيش في عهد نابليون أصبح نائبا في ١٨٣١ . وفي عام ١٨٣٦ نصب واليا على الجزائر . وفي أثناء منصبه هذا انتصر على الأمير عبد القادر واستولى على الجزائر .

١٥ - بومعزة (محمد بن عبد الله) : في عام ١٨٤٥ كان يرأس الانتفاضة الجزائرية ضد الفرنسيين بشجاعة ، لكنه استسلم سنة ١٨٤٧ وأجبر على الإقامة في باريس ، وفي عام ١٨٥٤ رحل الى تركيا فمنح رتبة عقيد في الجيش التركي .

١٦ - حول مشاكل استعمار الجزائر انظر يا كونو (X. Yacono) باريس عام ١٩٥٣ .

(Les Bureaux Arabes et l'Evolution des Genres de Vie Indigènes)

نوشي

A. NOUCHI : Enquêtes sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises de la conquest à 1919).

تونس ١٩٦١ ، روبراجيرون (Ch. Rober Ageron) المؤلف السابق .

كان احتلال الجزائر بداية لتأسيس الامبراطورية الفرنسية الافريقية وأثر على العلاقات التركية الفرنسية حتى عام ١٩١٩ وكان الفرنسيون يدركون انه لتوطيد الامن في تلك البلاد يجب التوسع في الحدود الشرقية والغربية والجنوبية ، ومتابعة تحرك الدولة العثمانية التي كانت ترفض هذا الاحتلال^(١٧) مع تحرك الدول الاسلامية^(١٨) ومنع قرب أي دولة قوية لتلك الحدود. ولذلك نرى أن فرنسا ستستولي على تونس والمغرب وتتوسع في الصحراء فيما بعد .

وهناك سبب آخر لاهتمام فرنسا بالصحراء هو الحدود الجنوبية للجزائر التي كانت ملجأ للقبايل التي لم تعترف بالسلطة الفرنسية . ولذلك كان لا بد من الاستيلاء على الواحات والطرق الرئيسية لتوطيد أمن الجزائر التي لم يتم الاستيلاء عليها الا بعد بذل القوات الهائلة والاموال الكثيرة . وهذا لم يتحقق الا تدريجيا ووفق ملائمة الظروف الدولية وتمسك الحكومات الفرنسية ومعارضة الدول المجاورة للجزائر . ويذكر أن أهم سبب لاهتمام فرنسا بالصحراء خلال المرحلة الواقعة بين عام ١٨٥٢ وعام ١٨٧٢ كان التحكم في تجارة الصحراء والسودان ومراقبة الطرق التجارية .

ج - تجارة السودان والصحراء .

كانت تجارة الصحراء ذات شكلين : ١ - تجارة المواد

١٧ - ان اعتراض الدولة العثمانية على احتلال الجزائر يعني أنها تعد الجزائريين رعايا لها ، لكنها بتاريخ ٢٥ اكتوبر عام ١٩١٠ اعترفت بحماية فرنسا على الجزائر . ١٠ ت . ٠ (٢٧٤ - ٢٧٥) من و . ٠ الى س . ٠ في باريس ، ٢٤ اكتوبر عام ١٩١٠ ، رود دو كارد (E. Rouard de Card) حاش بين (١٨٨١ و ١٩١٣) باريس عام ١٩١٦ ص ٨٩ :

(Le Turque et le protectorate Français en Tunisie)

عبد الرحمن جايحي ، المخرج السابق ص ١٦٣ .

١٨ - شاهدنا في وثائق وزارة الخارجية الفرنسية أن فرنسا كانت تهتم ، بالطرق الصوفية في ليبيا وبتحركات الجمعية الاسلامية .

الاساسية ٢٠ - والتجارة العابرة (١٩) . ان معيشة الصحراويين كانت بسيطة . وكانت قدراتهم المادية ضئيلة . لذلك لا مجال لذكر الاولى . اما الثانية فلها الاهمية الكبرى حيث ان السودان كانت تستورد السلاح ، والذخائر والورق والمرايا ، والمصنوعات المعدنية والمنسوجات القطنية والملابس والشاي والسكر والعطر ، والكتان الفليظ ، ورؤوس الاسواط والخرز . وكانت تصدر العاج والشمع العسلي والتبر وريش النعام والاسرى (٢٠) . وكان أكثر التعامل التجاري يتم بالمقايضة . كانت مواد التبادل الملح والبلح والاسرى .

ثم تحسنت التجارة السودانية بعد دخول الاسلام فنشطت المعيشة في المدن وتكررت رحلات الحج والدليل على ذلك مذكرات الادريسي عن تجار الملح والاغنياء الكاواريين . أما ليون الافريقي في القرن الخامس عشر فيذكر قدوم التجار المغربيين والمصريين

١٩ - برنارد - لacroix

A. Bernard et N. Lacroix : (La pénétration Saharienne)

الجزائر عام ١٩٠٦ ص ٨٠ .

٢٠ - ١ و ٠ ، ارا ، رقم ٢١٥٧٨ ، مارتل (A. Martel) عاش ما بين عامي (١٨٨١ - ١٩١١) ، باريس عام ١٩٦٥ مج ١٠ ، ص ٩٠ ،

(La Confins Saharo - Tripolitaine de la Tunisie)

M. FORNEL : (La Tripolitaine, les routes du Sudan) فورنل

باريس عام ١٨٨٧ ص ١٠٣ ، اتيوان (Lt. J. Etivant) سبتمبر عام ١٩١٠ ص ٢٧٠ - ٢٨٢ :

(Le commerce Tripolitaine dans le centre Africain, l'Afrique Française
بلنك

Bullein Mensuel de Comité de l'Afrique Française), (Le routs de
l'Afrique septentrionale ou Sudan) : (Ed. BLANC)

باريس عام ١٨٩٠ ، بيشون (J. Pichon) المخرج السابق ص ٢٧ ،
محمد بن عثمان الحشاشي

Mohammed Bin Othman el - Hachichi, (Voyage au pays de Sennusia
à travers la Tripolitane et les pays Touareg, trad. par V. SERRES).

باريس عام ١٩١٢ ص ٢١٧ ، برولارد

M. BRULARD : (Les Commerces Caravanier au Fezzan au XIX
siècle. Bulltein de liaison Saharienne)

مجلد ٩ ، سبتمبر عام ١٩٥٨ ، رقم ٣٠ ص ٢٠٢ - ٢١٧ .

الى بورنو لمبادلة الخيل والاقمشة بالاسرى (٢١) . ان اقدم الطرق التجارية للسودان يحتمل أن تكون تلك التي كانت تعبر آير الى فزان والهوغار . وفي القرن الثالث عشر كانت القوافل القادمة من مالي تعبر توات وتصل البحر الابيض المتوسط . وأخيرا انتقلت أيضا الى آير (٢٢) وفي منتصف القرن التاسع عشر كانت طرابلس الغرب في مقدمة ممرات القوافل التجارية لموقعها الجغرافي حيث ان أقرب طريق من وسط أفريقيا الى البحر الابيض هي تلك التي تمر من ليبيا . وكان لها وجه سياسي أيضا . فكان أكثر ما هو مطلوب في تجارة السودان الاسرى الزنوج . وقد انتقل ممر الاسرى الى ليبيا بعد أن منعت الدول الاوربية بيع الاسرى وشراءهم مع موافقة الدولة العثمانية أيضا وابلاغ موظفيها بذلك ، الذين لم ينفذوا الاوامر بل كانوا يفضون النظر عن مرور الاسرى من هناك وبما أن الاسلام وضع حقوقا للاسرى وبين الاعمال التي يقومون بها لصالحهم (٢٣) انتقل الممر الى طريق بنغازي بعد انتشار الاسلام في وسط أفريقيا . وفي القرن التاسع عشر كان الممر الرئيسي للقوافل السودانية هو طرابلس الغرب . غدامس -

٢١ - اوري Y. URVOY : (Histoire de l'Empire Bornou) باريس ١٩٤٩ ص ١٤٧ - ١٥٢ .

٢٢ - المؤلف نفسه والمرجع السابق .

٢٣ - حمدي اطامر : حظر تجارة الزنوج ، مجلة التاريخ التركي بالوثائق ، عدد ٣ ، عام ١٩٦٧ ص ٢٣ - ٢٨ . ان الحقوق الاسلامية منعت بيع الام وولدها من العبيد بيما مفردا ، أما الولد فيصبح حرا عندما يقبل السيد أبوته ، وبذلك تتخلص الام من البيع . أما ذلك الولد فيتساوى من حيث الحقوق وولد السيد الحقيقي . وبذا يكون السيد غير قادر على بيع العبد دون رضاه . ويجهر السيد العبد الذي يريد أن يتزوج . انظر فورتل المرجع السابق ص ٢٦١ . ولذلك يجب أن يفرق بين مؤسسة الاسرى المسلمين ومؤسسة الاسرى الامريكيين واسرى البلدان المستعمرة . فامتناع رجوع العبيد الى مواطنهم بعد اعطائهم الحرية دليل على أنهم كانوا مسرورين في حياتهم الاجتماعية . بلنك BLANK المرجع السابق ص ٨ ، الاستاذ صبري شاكرا انصاي : الحقوق الاسلامية بتاريخ الحقوق نشرة ٣ ، ١٩٥٨ ص ٦٧ .

غات - اغادس - زيندر - كانو . وأهم مركزين على هذا الطريق كانا غدامس وغات . فمن غات كان يمكن الذهاب الى مرزق مركز فزان والى عين صالح مركز الصحراء الغربية ومن هناك أيضا يمكن الذهاب الى تمبوكتو والمغرب . أما غدامس فكانت المركز الرئيسي لهذا الممر . ان سكان غدامس كانوا نشطين في التجارة لان مدينتهم مركز جغرافي أيضا . وكانت مرزق تبعد عن غدامس ٢٠ يوما سيرا على الاقدام وعن طرابلس ١٣ يوما وعن عين صالح ٢٢ يوما وعن وارقله ١٠ أيام وعن مرقا قابس ١٥ يوما . أما الممر الثاني فكان طريق طرابلس - سوكنة مرزق - القطرون - بيلما - تشاد . وفي عام ١٨٥٥ مر بارث من هناك وتلاه رولفي في عام ١٨٦٦ وفي عام ١٨٧٠ عبر ناختيغال أيضا ذلك الطريق . وأما الممر الثالث هو طريق بنغازي جالو - الكفرة - اونيانة - يلن - اياشر . ومن يان يمكن العبور الى تشاد عن طريق كانم . وبعد جلوس السلطان يوسف على العرش في واداي عام ١٨٧٦ ازدادت أهمية تلك الطريق^(٢٤) وطريق آخر كان يبدأ من درنه - الجغبوب - سيوه - ذكل - سليمه - الغاشر^(٢٥) . في الواقع نجد أن الطريق الطبيعية للسودان هي وادي النيل ، لكن لم يكن يستعمل الا من قبل بعض قوافل الحج المنفردة لخطورة القتال الذي كان مستمرا هناك بين دويلات الزنوج^(٢٦) .

وسنشهد أن تحرك الفرنسيين في الجزائر كان نحو المراكز المهمة على الطرق التجارية لجلب التجارة الى الجزائر . وكان التحرك يتجه الى غدامس وغات اولا بسبب تجارة السودان والى عين صالح بسبب تجارة الصحراء الغربية ثانيا .

٢٤ - مارتل : المرجع السابق ص ١٤٩

٢٥ - بلنك : المرجع السابق ص ١٦ - ١٧ ، فورتل : المرجع السابق ص ١١٥ - ١٩٧

٢٦ - اورفوي : المرجع السابق ص ١٤٧

وكان الطوارق يسيطرون على الطرق التجارية التي تمر من بلادهم ويأخذون الاتاوة من القوافل وأرباحا أخرى لأجور الجمال وحراستهم للقوافل . فكان على الذين يرومون السيطرة على الصحراء سياسيا واقتصاديا أن يتعاملوا مع الطوارق تعاملًا وديا أو يسودوا عليهم بالقوة .

د - الطوارق .

الطوارق هم سكان الصحراء (٢٧) . وكلمة الطوارق مفردها طارق في اللغة العربية . أما الطوارق فيسمون أنفسهم ايموهاغ (Imohag) ولغتهم تيمهاغ (Temahag) ويقسمهم الجغرافيون الى قسمين : الطوارق الشماليين والطوارق الجنوبيين (٢٨) أما

٢٧ - حول هذا الموضوع انظر ابن خلدون : (Histoire des Berberes) الجزائر ١٨٥٢ عام ١٨٥٦ ، ١٩٢٥ - ١٩٣٤ . برونشويغ

R. BRUNSCHWIG : (La Barbérie sous les Hafsides, des Origines à la fin du XV siècle)

باريس المجلد ٢ عام ١٩٤٢ - وعام ١٩٤٧ ، بارثير (A. Berthier)

باريس عام ١٩٤٧ : (Le Berberies entre l'Islâm et l'Occident)

بريمون GL. BREMOND : (Berberies et Arabes) باريس عام

L. MTOUGVI : Vue générale de l'Histoire Berbère متوجري ١٩٤٩

الجزائر عام ١٩٤٩ ، غورتي

E. GVERNIER : (Le Berbérie l'Islam et le France)

باريس عام ١٩٥٠ ، بوسكوي

G. H. BOUSAVEY : (Histoire et Institutions Berberie)

باريس عام ١٩٦١ نشرة ٢ .

٢٨ - جامي بك : (نحو الصحراء من طرابلس الغرب) دار السعادة عام ١٣٢٦

ص - ١٨٢ . كما يعلم أن جامي بك ولي منصب قائم مقام غات من عام

١٩٠٦ وحتى عام ١٩٠٨ وكان ناجحا . وقد تبين من تحركاته وفي مؤلفه

أنه عرف الطوارق جيدا ، وهذا المؤلف ذو أهمية لكونه نتيجة تجارب جامي

بك ومشاهداته . في مكانها . درفير

H. DUVERIER : (Exploration du Sahare les Touareg de Nord)

الطوارق الشماليون وهم أزقر (Azger) وهو غار (Hoggar) فيتمسكون بالاصالة لضعف امتزاجهم بالزنوج ، ويسكن الازكريون جنوب غدامس في منطقة تاسيلي ما بين غات ومرزق . مركزهم غات ويسيطرون على طريق غدامس غات . أما طوارق الهوغار فيسكنون قرب تديكلت ويسيطرون على طريق غات عين صالح كما يسيطرون على طريق الصحراء الغربية والمغرب . أما الطوارق الجنوبيون فهم الكلويون في منطقة آير وطوارق اوليمينون في شرق منطقة تمبوكتو والطوارق الذين سلف ذكرهم لهم اتحادات فدرالية تجمعهم . أما رئيسهم فيسمى امونوكال (Amonokal) وهو نظريا رئيس الاتحاد ولكنه لا يحكم الا قبيلته حيث ان الاتحاد يضم قبائل متعددة والقبيلة تتشكل من اهاغار (النبلاء) وامغات (العبيد) . ورئيسها يسمى امغار (Amgar) ويعود النسب عند الطوارق الى الام ولذلك يخلف الرئيس ابن اخته وليس ولده . وللمرأة مقام عال في مجتمع الطوارق . ويخفي

باريس عام ١٨٦٢ ، بيزول

CDT. BISSEVEL : (Les Touareg de Quest)

الجزائر عام ١٨٨٨ ، جوتير

E. F. GUVTIER : (La Conquête du Sahara)

باريس عام ١٩١٠ ، رئيس كتية بتريك

Chef de Batallion BETRIX : (Les Pemeration Touareg)

باريس عام ١٩١١ ، رود

F. RODD : (The Origin of the Tuareg)

عام ١٩٢٦ ص ٥٢ - ٥٧ G. JC. IXVII مرياله

G. CERBELLA : (La Caretterestiche die Tuargh del Sud Libica)

نابولي عام ١٤٩٣ ، مالوري

J. MALAURIE : (Hoggar Touareg derniers seineurs)

H. LHOE : (Les Touareg du Hoggar) لوت ، باريس عام ١٩٥٤

L. G. BRIGGS : (Tribes of the Sahara) بريج ، باريس عام ١٩٥٥

LT. G. GARDEL : (Les Touareg Azzer) غاردل ، عام ١٩٦٠

عام ١٩٦١ .

الرجال وجوههم ، وملابسهم بسيطة^(٢٩) وتعدد الزوجات ممنوع عندهم وهم يصنعون اسلحتهم بأنفسهم وتتألف من الحراب الطويلة والسيوف ذات الحدين والخناجر والتروس المصنوعة من الجلد السوداني الأبيض . أما الأسلحة النارية فمحدودة لصعوبة الحصول عليها وعلى الذخيرة بسبب فقرهم إضافة الى عدم اتقانهم استعمالها أيضا^(٢٩ب) . أما مساكنهم فهي أماكن محاطة بالحصر الى ارتفاع متر وأحيانا تكون مغطاة من الأعلى والفقراء منهم يسكنون المغارات . ويتألف غذاؤهم من لبن الجمال والجبن المصنوع من لبن الماعز ويأكلون لحوم الجمال في مناسبات الفرح أو العيد . ويقال انهم كانوا يأكلون أحيانا جذور الشجر وبقايا أكوار النمل* . وهم على الرغم من فقرهم يعتقدون أن العمل في الزراعة وتناول الطعام تحت سقف هو الذل . ومن العار أن يدخل الانسان مسكنه برفقة المحراث .

وكان الطوارق يحصلون على معيشتهم من الاتاوات التي يحصلون عليها من القوافل حسب القواعد المفروضة للحراسة وكراء الجمال للتجار ، ومن الفارات على القبائل المجاورة او القوافل التي لا تستجيب لطلبهم . فالغزو جزء من حياتهم الاجتماعية . والطوارق على الرغم من فقرهم متمسكون بالحرية ويسيطر عليهم الغرور لأنهم يستمتعون بالصحراء .

والطوارق مسلمون الا أنهم غير متدينين وطريقتا السنوسية والتيجانية منتشرتان بينهم ورؤساء القبائل كانوا من أتباع شيوخ الطريقتين الذين سنلمس تأثيرهم السياسي فيهم .

٢٩ - رجال الطوارق يغطون أكثر أجزاء وجوههم ما عدا عيونهم ويحتفظون بالقناع ، ويروي عدة أسباب لذلك ، وربما كان التحفظ من عواصف الصحراء هو الأصح .

٢٩ب - انظر جامي بك المرجع السابق ص ١٩١ - ١٩٢ .

* هذه تركت من قبل الناشر للدقة العلمية في الترجمة وهي مشكوك في صحتها وترك للدراسة .

وخلاصة لما ورد عن الطوارق يمكن أن نقول :

- ١ - أن الطوارق كانوا يسيطرون على طرق تجارة السودان والصحراء الغربية على الأراضي الشاسعة . لذلك لا يمكن السيطرة على تلك الطرق سياسيا أو اقتصاديا دون موافقتهم .
- ٢ - أن المصدر الوحيد لمعيشة الطوارق هو حراسة القوافل وكراء الجمال للتجار وهما النقطتان الحساستان لحياة الطوارق .
- ٣ - أن الطوارق منذ مئات السنين يتمتعون بالحريية في الصحراء الواسعة والقتال بينهم مستمر والغزو مسيطر عليهم

٤ - الطوارق مسلمون وانتشرت بينهم بعض الطرق الصوفية التي تدعو الى الاسلام بالعودة الى سطوته وقوته وجهاده ضد الكفار

هـ - الطرق الصوفية :

كانت للطرق الدينية تأثير قوي في ساحة مشاكل الصحراء ونذكر من ذلك الطريقة السنوسية في صحراء ليبيا^(٣٠) وقد أسس الطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي ، الذي ولد في قرية

٣٠ - حول الطرق الصوفية انظر : رين

L. RINN : (Marabouts et Khouam, étude sur l'Islam en Algérie)

الجزائر عام ١٨٨٤ ، ديبونت وكابلوني (A. Depont et x. Cappoloni)

عام ١٨٩٧ : (Les confréries Musulmanes Alger) ، غيغليو (S. Giglio)

بادوا عام ١٩٣٢ :

(La Comfraternita Senusiia dalle sue Origini ad. Oggi)

دونيرير :

(Le Confrerie Musulmane de Sidi Mouhammed Ben Ali Es - Senousi)

باريس عام ١٨٨٦ ، ايفان بريشارد

E. E. EVANS - PRICHARD) : The Sanusi of Syrenaica)

اوكسفورد عام ١٩٤٩ ، زياده

N. A. ZIADEH : (Sanusiyeh, a study of a revivalist, movement in Islam)

لايدن ١٩٥٨ .

في الجزائر قرب مستغانم عام ١٧٩١ . وبعد أن أنهى دراسته في تلمسان وفاس ذهب الى مكة عام ١٨٣٠ م واستقر هناك حتى عام ١٨٤٣ وأسس طريقة السنوسية . وعند عودته استقر في الجغبوب قرب بنغازي عام ١٨٥٥ وتوفي هناك عام ١٨٥٩ . وانتشرت الطريقة السنوسية في ليبيا ووسط افريقيا في عهد محمد المهدي الذي تولى مكان والده . والطريقة السنوسية تدعو الى الاسلام بالعودة الى الاصول مع تطبيق القواعد الدينية دون أي مسامحة . وكانت تحارب غير المسلمين ولا سيما الفرنسيين منهم الذين استولوا على الجزائر . وكانت تعد نفسها ممثلة الاسلام الحقيقي أما وطنها فشمال افريقيا ولم تسمح بدخول المسيحية الى الصحراء والسودان .

وحسب وثائق الارشيف الفرنسي كانت تعد ذات خطر كبير جدا على فرنسا في الصحراء لكونها ذات تأثير في بقية الدول الاسلامية . ويقال انه كان لها دور هام في ابطاء التحرك الفرنسي في الصحراء على الرغم من تهور الفرنسيين^(٣١) . وقد أدرك الاتراك الصمود القوي لتلك الطريقة ضد الاستيلاء الاجنبي فراحوا يحترمون زعماء الطريقة ويعفونهم من جميع الضرائب وتمركزت الافكار السنوسية في بنغازي وانتشرت في طرابلس باتجاه الصحراء بمساندة بعض رؤساء الطوارق الازقريين ولكن انتشارها باتجاه الصحراء الغربية كان محدودا لوجود بعض الطرائق السابقة لها . ومنها طرق القادرية والرحمانية والتيجانية .

أما الطريقة القادرية فقد وضع أساسها العالم الاسلامي عبد القادر الجيلاني في القرن الثاني عشر ما بين عامي (١٠٧٩ و ١١٦٦) . وموطنها ولاية وهران في الجزائر . وقد انتشرت باتجاه الخرطوم ، وكردفان ، والى واداي ، وبورنو ، وسوكوتو .

٣١ - أ - ف - ط - ١٦ من س - الى و - ٢ - ٥ - ١٩٧٤ ، ٢٩ - ٤ - ١٨٧٧ ، ٢٨ - ٥ - عام ١٨٧٨ .

وكان مهدي السودان الذي قام بثورته ضد الانجليز منتسبا الى تلك الطريقة . وقد انتشرت القادرية أيضا باتجاه طرابلس وكان من أتباعها أيضا الامير عبد القادر الذي خاض النضال في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي لها . أما الطريقة الرحمانية فهي إحدى الطرائق التي منعت انتشار الطريقة السنوسية في الصحراء الغربية ومؤسسها هو الجزائري محمد بن عبد الرحمن وقد حققت انتشارها في الجزائر وتونس والصحراء . وكانت تلك الطريقة من أسباب الثورة التي قامت في القبائل سنة ١٨٧١ بالجزائر .

أما الطريقة الثالثة التي وقفت في وجه الطريقة السنوسية فهي الطريقة التيجانية ومؤسسها أحمد التيجاني في القرن التاسع عشر . في القرن الثامن عشر كانت هذه الطريقة تنمو في المغرب وقد انتشرت في شرقي الجزائر وصحرائها وتونس .

لقد خدمت تلك الطريقة الفرنسيين ضد الامير عبد القادر وكانت سببا في التمهيد لعلاقات بين طوارق الازقر والهوغار بالفرنسيين .

وقد كانت ثمة أسباب سياسية أيضا مع منافسات الرقابة بين الطرائق الدينية في الجزائر والصحراء . وكل هذه الطرائق كانت تهاجم طريقة السنوسية وهي تقف الى جانب فرنسا وقوفا مباشرا او غير مباشر . وقد لاحظنا ذلك من دراسة وثائق الارشيف الفرنسي .

أما الاتراك فكانوا يتابعون سياسة الجامعة الاسلامية (Panislamizm) ضد النفوذ الاوربي ولا سيما في عهد عبد الحميد الثاني . وكانت الطريقة السنوسية عنصرا قويا يدعم الدولة العثمانية ضد النفوذ الاجنبي ويعمل في خدمة مصالح الاتراك في ليبيا والصحراء .

٢ - محاولة الفرنسيين النفاذ الى غات

١ - الاساليب التي اعتمدها حكام الجزائر لكسب طوارق الازقر .

أرسى المارشال راندون Randon (٢٢) قواعد السياسة الصحراوية الفرنسية في الجزائر . وهي أولا معرفة الصحراء والنفوذ اليها اقتصاديا بمساعدة سكانها . وبعد ولايته استمر هذا الاثر حتى سنة ١٨٦٤ فاستولى الفرنسيون على الاغواط سنة ١٨٥٢ وارقلة سنة ١٨٥٤ نتيجة الانتفاضة التي نشبت بين القبائل الجنوبية وبذلك أصبحت فرنسا على ضفة الصحراء . ونصب المارشال ، حمزة بن أبي بكر رئيس قبيلة أولاد سيدي الشيخ في منصب باش اغا (Bas Aga) ما بين وارقلة وتوات لتحقيق سياسة الصحراء وترك في إمرته معسكرا صغيرا بقيادة ملازم ثان . وبدأت المحاولات لاقامة العلاقات مع طوارق الازقر وكسب نبلائهم الذين يسكنون طريق غدامس - غات الذي يعتبر الممر الحساس لتجارة الصحراء والسودان ويسيطرون عليه من أجل النفاذ الى الصحراء

ولهذا القصد وفد حمزة بن أبي بكر على غات سنة ١٨٥٤ وبصحبه عدد من النبلاء الازقريين ومرايط قبيلة افو غاس (Ifogas) المنسوبة الى الطريقة التيجانية وهو الشيخ عثمان (٢٣) الى الجزائر وهناك استقبلوا من قبل الوالي المارشال استقبالا حارا ووزعت عليهم الهدايا الثمينة . ووعد الشيخ عثمان الفرنسيين بالتحالف معهم نيابة عن الرئيس الازقري اخنوخن

٢٢ - المشير راندون (Randon) عاش بين عامي (١٧٩٥ و ١٨٧١) : مشير فرنسي ، بعد خدماته في الجيش نصب واليا على الجزائر عام ١٨٥٢ ، وفي عام ١٨٥٦ أصبح مشيرا وفي عام ١٨٦٧ غدا وزيرا للدفاع .

٢٣ - الطريقة التيجانية ساندت السلطات الفرنسية في الجزائر ضد الامير عبد القادر انظر : أ . ف . ط . ١٨٠ . من ق . الى و . ١٨٧٩/١١/٣٠ رقم ٣٠ ، المكان نفسه ٦٨ ، من (Résident Général) الى و . ١٨٨٢/٥/٣٠ رقم ٤٥ ، المكان نفسه أيضا من تونس ٧١ ، ١٨٨٣/١/٢٧ رقم ٢٧ .

(Ikhenoukhen) (٢٤) . وأنه سيكون دليلا للفرنسيين عند نفاذهم الى بلاد الطوارق . وان ابن أخيه عبد النبي سيقوم بهذه المهمة بعد وفاته .

ب - محاولة غات الدخول تحت الحكم العثماني عام ١٨٥٤ .

اشتد قلق شرفاء مدينة غات عندما علموا بميل نبلاء الطوارق الى الفرنسيين . فقد كانوا يرغبون في الدخول تحت الحكم العثماني لتوطيد أمن التجارة والتخلص من ضغط الطوارق . ولذلك تقدموا بطلب الى الوالي أحمد عزت باشا (٢٤) لكي يبعث إليهم بقاض وحامية تركية عام ١٨٤٩ . لكن طلبهم لم يجب لضعف موقف طرابلس (٢٦) وربما كان هذا الطلب رغبة من السنوسيين في غات لكي يكونوا تابعين لدولة اسلامية ليتخلصوا من خطر المسيحية القادم (٢٦ب) . فبعث حاكم غات بوفد يرئسه ولده الى مرزق ليلتقي بقائم مقام فزان حسن باشا البفري الذي كان

٢٤ - برنارد ولاكردي : (Les pénétration Saharienne) عاش بين عامي (١٨٣٠ و ١٩٠٦) الجزائر عام ١٩٠٦ ، ص ٢٢ ، غاردل : المرجع السابق ص ١٢٠ ، النقيب ليهورو : (Les Français au Sahara) : LE HURAUX : الجزائر ص ٢٣ .

٣٥ - الحاج أحمد عزت باشا : بعد خدمته في الجيش عمل واليا على أدنه وديار بكر وارضروم وسيواس وفي عام ١٨٤٨ نصب واليا على طرابلس ثم عزل عام ١٨٥٢ وعاد ثانية الى الولاية واليا على طرابلس أيضا .

٣٦ - روسي Et. ROSSI : Per la storia delle penetrazione Turca nell'interno della Libya e per la questione dei suoi confini. oriento moderno)

روما المجلد ٩ ص ١٥٣ - ١٦٧ .

٣٦ب - غاردل ، يذكر أن الحاج أمين بن هديق الانصاري أخو الحاج أحمد بن هديق الانصاري والمنتسب الى الطريقة السنوسية قد نصب حاكما على غات عام ١٨٥٥ . ونحن لم نعثر على ذلك في وثائقنا . ويبدو أن المؤلف قد أخطأ في التاريخ ، لكن لا شك في أن بعض نبلاء غات كانوا منتسبين الى الطريقة السنوسية ، وجامي بك يذكر في مؤلفه (ص ١٤٨٠) أن الزاوية السنوسية أسست منذ ٤٥ عاما . فهذا هو ما يدل على وجود عدة منتسبين الى الطريقة السنوسية في عام ١٨٦٥ . ومعروف أن هذه الطريقة عادت الفرنسيين في الجزائر وكانت مناوئة لدخول الشعوب المسيحية الاوروبية الى أفريقيا .

معروفا بحسن معشره ودرايته واختلاطه بالمواطنين وكسبه قلوبهم أبلغه بالرغبة في الدخول تحت الحكم العثماني ودعاه الى غات برفقة قوة من الجنود . فطلب القائم مقام الى الوالي أن يسمح له بالذهاب الى غات خلال شهر . فكان عرض والي طرابلس الغرب للمقام العالي يتضمن ان قضاء غات يعد مفتاحا لبلاد السودان لأن سكانها متخلفون ولا يعرفون النظام ولهذا سيتحرك القائم مقام بحسن معرفته حسب مزاجهم حتى يجعلهم يالفون النظام تدريجيا ويزيل ميلهم الى الاجانب ويحقق دخولهم تحت حكم الدولة . وبعد وصوله يحرر مذكرة الى مقامه تبين رغبات المواطنين هناك (٣٧) .

وصدر الامر بقبول عرض الوالي والسماح للقائم مقام بالذهاب في ١٩ شعبان ١٢٧٠ (١٨٥٤/٥/١٧) (٣٨) . ولكن عندما كتب الطلب الى اسطنبول اطلع عليه القنصل الانجليزي ومنه تسرب الى بعض التجار الفرنسيين فاعترض القنصل الفرنسي على الوالي بأن هذا الامر يعرقل التجارة . فكان جواب الوالي هو أن ذهاب القائم مقام الى غات ليس مستندا الى رغبته بل على طلب حكام المدينة ونبلائها لتوسيع التجارة والرفاهية وانه بوفد قادر لحماية ذلك وأعلم اسطنبول بهذا الاعتراض (٣٩) . فوافقت الوزارة على ذلك الجواب واعلمت الوالي انه اذا وقع اعتراض من السفارة فسيرد لها الجواب ولم نعثر فيما بعد على وثيقة في الارشيفات تتحدث عن بقية الامر . ولكننا نعلم أن طلب سكان غات بالدخول تحت الحكم العثماني لم ينفذ حتى عام ١٨٥٤ (٤٠) . واعتمادا على الطلبات التي وردت أخيرا نتساءل لماذا لم تحقق الدولة العثمانية طلب غات بعد أن كان جوابها للوالي ايجابيا مع تقدير عمل القائم مقام ان روسيا كانت قد قطعت العلاقات السياسية باسطنبول عندما

٣٧ - ١ - ر - و - ا - ١٨٩٦٩ ، رسالة مصطفى نوري باشا والي طرابلس المؤرخة في ١٨٥٤/٤/١١ .

٣٨ - المكان والوثيقة نفسيهما .

٣٩ - ات - ١٥٤٢ رسالة والي طرابلس مع ملحقاتها المؤرخة في ١٨٥٤/٦/٢٢

٤٠ - انظر آ - ر - و - ا - ١٨٥٤ م - م - ٦٢٥ وملحقها .

رفض الباب العالي المطالب التي بلغها الامير منشيكوف المبعوث الى اسطنبول عام ١٨٥٣ والتي تضع دخول الدولة العثمانية تحت حمايتها . وهكذا أصبحت الدولة العثمانية في حالة حرب مع روسيا بدءا من ٤ اكتوبر عام ١٨٥٣ . وراحت تطلب الى فرنسا وانجلترا التدخل للخلاص من تلك الازمة . فاجتازت الاساطيل الفرنسية والانجليزية البحر الاسود لتؤمن سلامة اسطنبول بعد إحراق الاسطول التركي في سينوب في ٣٠ نوفمبر عام ١٨٥٣ وبعد أن أخفقت محاولة التوسط أعلنت الحرب على روسيا في مارس عام ١٨٥٤^(٤١) فاذا كانت فرنسا تحارب روسيا لصالح الدولة العثمانية فكيف تقوم هذه بالدخول الى غات وتنتهك العلاقات الفرنسية^(٤٢) .

ج - تحركات الفرنسيين بين الاذقريين ورغبة غات بالدخول تحت الحكم العثماني مرة أخرى .

اهتمت الدولة العثمانية بالصداقة الفرنسية بعد حرب القرم . وعلى الرغم من ذلك اشتدت تحركات فرنسا بقسودم النقيب دوبونمن (De Bonnemain) بقافلة الى غدامس عن طريق سوف سنة ١٨٥٦ . فاستقبل الفرنسيون استقبالا باردا لدى الحكام على الرغم من توصيات والي طرابلس الغرب بذلك^(٤٣) وقد حذر الانجليز مدير غدامس من هذه الرحلة الفرنسية بأنها رحلة تفقدية حول تجارة غدامس وممر سوف - غدامس^(٤٤) ووعد الشيخ عثمان بأنه سيقود القوافل المتجهة الى غات عند ذهابه الى

٤١ - انور ضياء فارال ، التاريخ العثماني ، مجلد ٥ ، ص ٢٤٣ أنقرة عام ١٩٤٧ .

٤٢ - اعمال الموضوع مع وفاة حسني باشا قائمقام فزان عام ١٨٥٥ .

٤٣ - برنارد - لاكروني : المرجع السابق ص ٤٣ .

٤٤ - شاربونو

A. CHERBONNEAU : (Relation du voyage de M. le Capitain de Bonnemain à Qadames)

باريس عام ١٨٥٧ .

وارقله في ذلك العام . وقد تحرك سكان غات عند وصول القوافل
فهرب المترجم العسكري اسماعيل بو ضربه وكانت أمه مسيحية
وأبوه جزائريا ، الى الطوارق خشية الموت^(٤٥) فلم تقف السلطات
المحلية ولا سيما الفاتيون مكتوفة الايدي أمام التحركات
الفرنسية كما شاهدنا في الوثائق التركية فقد طلب قائمقام فزان
وهي النقطة المتقدمة للحكم التركي في الصحراء الى حاكم غات أن
يخبره سريعا عن أي تحركات تجري من الجزائر^(٤٦) فكان حاكم
غات يعلم قائمقام فزان بكل محاولة فرنسية ويبلغه رغبات
الفاتيين ويطلب اليه النجدة . كما وردت منه رسالة الى القائمقام
عام ١٨٥٨ يقول فيها : إن الفرنسيين بعثوا بالشيخ عثمان
والمترجم اسماعيل مع وفد لدراسة الموقف وكيف سيتم الاستيلاء
بالمال أم بالقوة وهم قادمون الى غات في ٢٠ سبتمبر عام ١٨٥٨
ولكن سكان المنطقة كانوا حازمين في عدم سماحهم لهم بالدخول
ولو اقتضى الامر التوضحية . وهم ما زالوا محافظين على ميثاقهم
الاول ويرغبون في الدخول تحت الحكم العثماني والخضوع لراية
الدولة العلية وعلى الدولة العثمانية أن تبعث اليهم فرسانا شجعانا
وعلى رأسهم قادة أكفاء لتوطيد أمنهم وتخليصهم من شر
الفرنسيين^(٤٧) فطلب قائمقام فزان الى الوالي موافقته على القوات
التي شكلت من عرب فزان وسريتين من الجنود النظاميين بقيادة
ولده أمين بك حسب قرار مجلس القضاء وشيوخ المدينة وأسيادها
يحملون العلم العثماني الى غات ، وتعليماته بشأن المصاريف التي
ستخصص لهم^(٤٨) . وقد أعلم الوالي العثماني اسطنبول طالبا

٤٥ - برنارد لاکوي ، المرجع السابق ص ٤٤ ، ليهورو : المرجع السابق ص ٢٣ .

٤٦ - آ . ر . و . إ . م . م . رقم ٦٢٥ وملحقها .

٤٧ - المكان نفسه وملحق الادارة السنية .

٤٨ - المكان نفسه وملحق للارادة رسالة قائمقام فزان لوالي طرابلس المؤرخة
في ١٨٥٩/٤/١ .

أوامرها أولا^(٤٩) وثانيا بعت الى القائم مقام يقول ان السياسة الدولية قد تغيرت واكتسبت المظهر الناعم وبما أنه منقول الى اسكوب^(٥٠) وأنه بلغ اسطنبول مباشرة فرأيه هو انتظار الامر الذي سيصدر من الباب العالي وعلى القائم مقام أن يشرح الامر لسكان المنطقة بلهجة مناسبة لكي يستغل الزمن حتى صدور الامر^(٥٠) .

لقد درست المشكلة لدى هيئة الوكلاء المختصة بعد اطلاع الباب العالي عليها وصدر الامر الى الوالي وفق ما يلي :

ان الغاتيين يطلبون علما عثمانيا وجنودا ويكررون طلبهم تكرارا كافيا ولكن لم يرد في الرسالة أي شيء عن غات وما هي أحوال سكانها وما هو مقصدهم . أيرغبون في الدخول تحت حكم الدولة العلية لسلامتهم أم ليتحركوا كيف يشاؤون مدعومين بأولئك الجنود وتلك الراية وبما أن دورنا هذا لم يقبل ذلك . ان مدينة غات هي خارج حدود طرابلس وتونس والجزائر ولم يخبرنا من قبل الواليان السابق واللاحق والقائم مقام أيضا الذي سبق أن كان بينه وبين سكان المدينة مراسلات مستمرة بما هو ميل أهل المدينة وما موقفهم السياسي فارسل الجنود والراية فورا وفي هذا الوقت الحرج قد يفسر بأن الدولة العلية قد عمدت الى التوسع نحو الجزائر وربما يخلق نفور القبائل المجاورة وتحركها ضد المدينة أو يؤدي الى غرور سكان المدينة فيقومون بالاعتداء على القبائل المجاورة فتحدث المشكلة ولهذا فليصرف النظر عن ذلك وعلى الوالي أن يتحرك حسب ما يلي :

ارسال لائحة تضمن المعلومات الكاملة عن المدينة وبعدها

٤٩ - المكان نفسه وملحق الارادة رسالة والي طرابلس الى الباب العالي المؤرخة في ١٨٥٨/١٠/٢٠ .

• اسكوب : ولاية في أوروبا التركية وهي الآن ضمن ولايات يوغوسلافيا .

٥٠ - المكان نفسه وملحق للاراده رسالة والي طرابلس الى قائم مقام فزان المؤرخة في ١٨٥٨/١٠/٢٠ .

عن فزان ، وماضيها وحالها الآن وما هو ميل حكامها وسكانها وموقفهما بعد اجراء التحقيق بالتعاون مع القائم مقام وبعض الاشخاص المعتمدين وأن يكون كتوما أبدا في تحركاته هذه ويسمح له بالتصرف ماديا في تلك القضية (٥١) .

ومما ورد نقول ان الباب العالي كان مرتبكا من طلبات الغاتيين في أنهم سيعتمدون على الجنود والراية ليتسلطوا على من هم الى جوارهم وهذا سيفسر لدى فرنسا بأن الدولة العثمانية تتوسع تجاه الجزائر وتحرض القبائل ضد الحكم الفرنسي ، مما يخل بالعلاقات الفرنسية التي كانت الدولة العثمانية حريصة عليها . وكانت فرنسا حاكمة السياسة الاوروبية والمنفذة لها منذ معاهدة باريس ١٨٥٦ التي أقرت بوحدة الممتلكات العثمانية تحت تعهد الدول الاوروبية . والدولة العثمانية محتاجة الى فرنسا سياسيا وماديا في المشكلة التي تعاني منها في البلقان (٥٢) ونظرا الى تلك الظروف فان الدولة العثمانية كانت حذرة فلم تتسرع في أمر غات ولم تتدخل عنها أيضا فبعثت ٨٨٤٨ قرشا الى غات ثمن ألبسة للغاتيين لتحقيق حمايتهم (٥٣) . وقد تقدم الغاتيون بطلب اخر الى الدولة العثمانية بعد معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ ولكنه لم يتحقق أيضا . ولكن بعد تراجع فرنسا ومطالبة الطوارق الحكم التركي استولت الدولة العثمانية على غات عام ١٨٧٥ .

٥١ - مسودة التعليمات التي سترسل الى والي طرابلس الغرب عزت باشا المؤرخة في ١٨٥٩/٥/٢٥ . انظر : آ . ر . و . إرا . م . م . رقم ٦٢٥ ملحق رقم ١ .

٥٢ - حول هذا العهد انظر : أنور ضياء قارال : التاريخ العثماني ، عهد فرمان الاصلاحات (١٨٥٦ - ١٨٦١) مجلد ٤ ، انقرة عام ١٩٥٤ .

٥٣ - آ . ر . و . إرا . د . ٢٨٣٨٠ الارادة السنوية المؤرخة ١٨٥٩/٤/٩ . لم نجد أي وثيقة في ارشيفنا تتعلق بكيفية طلب الغاتيين للدخول تحت الحكم التركي بعد عام ١٨٥٨ . ويمكن أن يكون نتيجة خفية الامر .

٣ - معاهدة غدامس عام ١٩٢٢ ١

١ - رحلة دوفيرييه (Duveyrier) في بلاد الازقريين .

على الرغم من معاكسة سكان غات لم يخفق الفرنسيون حيث كان الرئيس الازقري اخنوخن الى جانبهم ولذلك بعثوا الى بلاد الازقريين برفقة الشيخ عثمان الشاب الجغرافي هـ . دوفيرييه (H. Duveyrier) ^(٥٤) واستقبل في غدامس لدى الرئيس الازقري اخنوخن . وقد اثار هذا التحرك الفرنسي الاتراك فقاموا باثارة المشاكل . لكن دوفيرييه ذهب الى طرابلس وحصل على رخصة من الوالي والقنصل الفرنسي واستمر يتجول تحت حماية اخنوخن حتى غات ومرزق وعاد عن طريق طرابلس . وجاء في كتابه المسمى « طوارق الشمال » (Les Touareg du Nord) الاشادة بالطوارق بأنهم شجعان صادقون اسخياء يكرمون ضيوفهم حتى لو كانوا أعداءهم ^(٥٥) وفقا لكرمهم له . لكن الاحداث بينت فيما بعد أنه كان مخطئا ^(٥٦) . وقد اقيمت العلاقات بين الفرنسيين والازقريين بعد رحلة هذا الشاب السائح . الرئيس اخنوخن ذكر في رسائله التي بعث بها الى القادة العسكريين الفرنسيين قائلا ان من يسافر منهم الى بلاد الازقريين لن يرى هناك غير المسالمة والصداقه والامان حاليا ومستقبلا ^(٥٧) لذلك قامت فرنسا بفتح مكتب تجاري

٥٤ - دوفيرييه (H. DUVERIER) سائح فرنسي . ولد في باريس عام ١٨٤٠ وتوفي عام ١٨٩٢ . قام بجولته الشهيرة الى صحراء تونس والجزائر تلميذا لبارث في عام ١٨٦٠ في بلاد الطوارق . انظر البليووغرافيا من اجل المؤلفات التي كتبها .

٥٥ - دوفيرييه أتى بمعلومات حول ما شهده عن طوارق الازقر ، أما عن طوارق الهوغار فكان نقلا عن الشيخ عثمان . فمؤلفه هذا كان مرجعا حتى سياحة فورو .

٥٦ - انظر جامي بك ، المرجع السابق ص ٢١١ ، من اجل ملاحظات جامي بك حول الطوارق .

٥٧ - برنارد لاكروي : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

في غدامس ووظفت به أحد التجار القدامسيين قبل أن تجهز قافلة بقيادة الشيخ عثمان الى غات وحتى كانوا التي صممت عليها .

ب - معاهدة غدامس ١٨٦٢ .

رأى الفرنسيون ضرورة عقد معاهدة مع رئيس الازقريين اخنوخ قبل إرسال القوافل الى ما هو أبعد من غات . لذلك دعي الشيخ عثمان الى باريس فأقام بها ١٥ يوما بعد أن قدم الى الامبراطور نابليون الثالث . وعرض عليه أمر المعاهدة التي سيكون مركزها غدامس . وجاء الى غدامس المقدم ميرشر (A. Mircher) والنقيب ل. دوبوليناك (L. Du Polignac) ممثلين لفرنسا عن طريق طرابلس برفقة وحدة تركية . لكن الرئيس الازقري لم يأت على الرغم من وعده^(٥٨) فقام بتوقيع المعاهدة أخوه الحاج بشير والشيخ عثمان في ٢٦ اكتوبر عام ١٨٦٢^(٥٩) ، كانت المادة (١) تضمن الصداقة والتعاون بين السلطات الفرنسية ورؤساء الطوارق وسكان الجزائر والمادة (٢) لا يدفع الطوارق مكوسا على أموال بلادهم وأموال السودان التي سيرفعونها الى جميع أسواق الجزائر وينطبق ذلك على ما يدفع على الاموال الفرنسية المشابهة^(٣) يضمن الطوارق سلامة التجار الفرنسيين والجزائريين القاصدين السودان خلال بلادهم ويأخذون لذلك اتاوة المرور وأجرة الجمال حسب التعرفة الملحقة^(٤) يترك الوالي العام في الجزائر أمر تحديد أسهل طريق للتجار الفرنسيين القاصدين السودان لخبرة رؤساء الطوارق وصداقتهم وحسن نياتهم وتدفع المصاريف لفتح الآبار وصيانة الطرق التي ستحدد ليبين نياته

٥٨ - يحتمل أن تغيب اخنوخ كان نتيجة للتدابير التركية . ولم نشاهد أي وثيقة بهذا الخصوص . ويحتمل وجود وثائق ما زالت تحت التصنيف .

٥٩ - معاهدة غدامس باللغة العربية والفرنسية . من أجل الوثيقة الفرنسية انظر ملحق ٤ . انظر من أجل هذا الموضوع : ميرشر

Docteur HOFMAN ، ميرشر ، Ingénieur VATONE

د . هوفمان Docteur HOFMAN ، ميرشر غدامس (سبتمبر و اكتوبر

ونوفمبر وديسمبر عام ١٨٦٢) . الجزائر عام ١٨٦٣ .

الحسنة لقبائل الطوارق. وبالإضافة إلى تلك المواد الأربع أضيف مايلي:

(١) تضمن عائلة الحاج اخنوخ سلامة القوافل التي ستمر من بلادهم إلى دول شمال أفريقيا حسب التقاليد ، وتبقى الاتفاقات التجارية بين الشعمانية وسوف وعائلات الازقريين ثابتة . (٢) تدفع القوافل الفرنسية والجزائرية القادمة من السودان الاتاوة خففاً لسلامتهم للشيخ اخنوخ أو لممثليه أو لورثته وفق ما يحددها فيما بعد الشيخ والوالي العام للجزائر . (٣) تحل المشاكل التي تحدث بين التجار والمرافقين من الطوارق لدى الشيخ أو ممثليه بساحة العدل والصدقة وفقاً للأحكام التقليدية في البلاد (٤) يتعهد الشيخ اخنوخ وبقية رؤساء الازقر بالاتصال مع قبيلة كلوى (Kelvi'ler) من حين عودتهم إلى غات وإقامة العلاقات مع تلك القبيلة لتضمن سلامة التجار الفرنسيين والجزائريين عند عبورهم من بلاد آير (٦٠) المادة الثانية يسمح للطوارق بدخول أسواق الجزائر دون أي ضريبة. والمادة الثالثة يعبر التجار الفرنسيون إلى السودان برفقة الطوارق مقابل أتاوة بكل أمان. إن والي العام للجزائر يتحمل مصاريف فتح الآبار وصيانة الطرق هبة للطوارق وفي المواد الفرعية تؤمن جميع مصاريف الرئيس وعائلته مقابل توسعهم مع طوارق الآير . وتعد فرنسا الطوارق شعباً مستقلاً في المادة الرابعة يمكن فرنسا احتلال البلاد في المستقبل لصيانة الطرق . إن مواد المعاهدة وضعت بأسلوب دقيق لصالح فرنسا ولكن قيمتها وتطبيقاتها كانت مثاراً للشك حيث إن الرئيس الازقري لم يحضر المعاهدة ولم يوجد دليل على توكيله وقبول الرئيس لا يعني إلا نياية عن قبيلته الخاصة ويراغانا (Viragana) لأن الطوارق قبائل متعددة ومنتشرة فوق أرض واسعة تعيش حياة طليقة وكل رئيس في الواقع لا يحكم إلا قبيلته الخاصة . فالغزو وقطع الطرق جزء من حياتهم الاجتماعية ولا يمنعهم عن ذلك أي رئيس كان (٦١) ولذلك لم تتحقق أهداف

٦٠ - الوثيقة نفسها ، انظر الملحق ٤ .

٦١ - برنارد لاكروي ، المرجع السابق ص ٥١ - ٥٣ .

المعاهدة لقيام الانتفاضة في الجزائر وبسبب التدابير التي اتخذها الاتراك أيضا .

ج - التدابير التركية المتخذة للمحافظة على طرق التجارة السودانية .

قام القنصل الانجليزي في اسطنبول بتحذير الباب العالي من تحركات الفرنسيين في بلاد الطوارق ونواياهم^(٦٢) . فاهتم الباب العالي بالامر وبعث الى والي طرابلس الغرب محمود نديم باشا^(٦٣) يطلب اليه التحقيق في الامر وبعد التحقيق قام الوالي بإبلاغ النتيجة كما يلي : « يهتم حكام الجزائر الفرنسيون بالتودد الى عرب غات والطوارق وكسب قلوبهم ولهذا بعثوا مفوضين تحت أسماء اسلامية مدربين على الشقاء والجوع والتحمل على التضحية اذا اقتضى الامر لكي ينقلوا البضائع المرسله الى طرابلس عن طريق الجزائر ووضعوا التسهيلات للقوافل التي ستمر بهذا الطريق منها كما ألغوا الرسوم والاجراءات المفروضة وتأمين

٦٢ - أ . ر . و . وإرا . م . و . ٢١٥٤٦ ، تاريخ ١١/٨/١٨٦٢ ملحق رقم ٢ ،

انظر رسالة محمود نديم باشا والي طرابلس الغرب .

٦٣ - محمود نديم باشا ، عاش بين عامي (١٨١٨ و ١٨٨٣) ابن نجيب باشا

قرجي . بعد دراسته دخل مكتب الصدارة وأخيرا في عام ١٨٤١ دخل مكتب

العمدي . ومع حماية كتشبيجي زاده فؤاد باشا ، نصب كمكتوبجي لكاتب

في عهد الصدر الأعظم رشيد باشا الكبير في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٤٦ .

وبعدها عين عمديجي وبيلكجي ومستشارا للصدارة ومستشارا للخارجية

وفي عام ١٨٥٥ عين واليا لصيدا وفي عام ١٨٥٦ أصبح واليا لدمشق

وأزمير وفي عام ١٨٥٨ صار عضوا في مجلس التنظيمات . وخلال هذا

العام نصب وزيرا للتجارة . وفي عام ١٨٦٠ نصب واليا لطرابلس اعتمادا

على رغبته ، وكان ناجحا في ولايته بطرابلس انظر للوثائق التي شاهدناها

وكانت التدابير التي اتخذها تجاه التحركات الفرنسية للنفوذ الاقتصادي

ناجحة . وفي عام ١٨٦٧ أصبح ناظرا للدعوى وفي ٧ سبتمبر عام ١٨٧١

نصب صدرا أعظم عند وفاة علي باشا . وفي عام ١٨٧٢ عين واليا على

قسطنطيني لابعاده عن اسطنبول . لكنه في ٢٦ اغسطس عام ١٨٧٥ نصب

صدرا أعظم ثانية . ولكنه عزل في ١١ مايو عام ١٨٧٦ لعجزه عن قمع

العصيان الذي شب في البوسنة والهرسك وعن رد اضراب طلاب المدرسة

فنقي من اسطنبول . وفي عام ١٨٧٩ عاد اليها ثانية ونصب وزيرا للداخلية

لدى عبد الحميد الثاني .

الجمال وتوفير المياه دون مقابل بالاضافة الى مساعدات نقدية بواسطة رؤساء القبائل . وبرغم أن سكان المنطقة لم يتخلوا عن نفورهم من الاجانب . فقد اختار الفرنسيون ممر سوف - غدامس - غات طريقا لتجارة السودان وستكون غدامس مركزا للتجمع التجاري فعند تسويق الاموال ونقلها الى الجهة الاخرى ستؤسس شركات . ومعروف أن سكان غدامس طموحون في التجارة ولو كانوا متدينين وسيبرز أماننا موضوع ضمان سلامة أرواح التجار الجزائريين وأموالهم داخل حدودنا . ولهذا يجب فرض النظام على قبائل عرب الصحراء فان لم يتحقق ذلك فستقوم فرنسا بارسال من يحمي القوافل . أما التدابير فهي : أولا التساهل مع التجار وكسب قلوب العرب في المنطقة (٦٤) . ومن امكانياتنا وقد أعفيت غدامس من زيادة ضريبة الولاية . ثانيا : فصل غدامس عن الجبل اداريا وتعيين موظف تتوفر فيه الخبرة والكفاءة واعطاؤه صلاحية أكثر من صلاحية مدير ومنحه مرتبا أكبر من مرتب مدير غدامس الذي هو ١٥٠٠ قرش ينبغي له أن يتلقى الاوامر من اسطنبول تلقيا مباشرا وسريا والا يكون محتاجا الى ارسال الجنود حيث أن الامن مستتب استتبابا جيدا هناك (٦٥) . وبتكليف من الوالي محمود نديم باشا وبعد دراسة الامر في المجلس الاعلى تم تعيين علي باشا أحد قادة عساكر الحجاز المشاة وكان يتقن العربية وتتوفر لديه الخبرة والمؤهلات المطلوبة قائمقام على غدامس التي رفعت الى مرتبه قضاء وأضيفت زيادة ٦٠٠٠ (٦٦) . قرش على المرتب الاسبق للمدير فبلغ مرتب علي باشا ٧٥٠٠ قرشا (٦٧) . والمهم مما ورد لفت نظر القنصل

٦٤ - بلاغ محمود نديم باشا لقائمقام فزان « التسهيلات لاصحاب التجارة ومعاملة السكان بالعدل والانصاف » .

٦٥ - آ . ر . و . إ . م . و . رقم ٢١٥٤٦ ملحق ، رسالة والي طرابلس السابقة

٦٦ - قرار مجلس الولاية في العبارة نفسها بتاريخ ١٠/٢/١٢٧٨ (١٠/١٤) ١٨٦٢ .

٦٧ - الوثيقة السابقة .

الانجليزي للباب العالي نحو تحركات الفرنسيين في بلاد الطوارق^(٦٨) ، لنقل التجارة السودانية الى الجزائر فكان السبب كما يلي : كانت انجلترا منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ تعترف بوحدة ممتلكات الدولة العثمانية وتحرص عليها من حيث هي مبدأ أساسي يتبنى حفظ مصالحها في البحر الأبيض وسلامة طريق الهند . وكانت علاقاتها الاقتصادية بالدولة العثمانية جيدة بعد أن عززت بمعاهدة تجارية لعام ١٨٣٨ وقد كانت انجلترا كذلك أول دولة تصدر أموالها الى السودان وتستورد أيضا أموالا أخرى منه كما أن التجار الاوروبيين واليهود في طرابلس والذين كانوا يقومون بتصدير أموال السودان واستيرادها كانوا مساهمين مع الشركات التجارية الانجليزية ومع تجار غدامس . فانجلترا لم ترغب في توسع فرنسا باتجاه الصحراء وجلب التجارة السودانية الى الجزائر ولذلك قام القنصل الانجليزي بلفت نظر الباب العالي لخدمة مصالح دولته . أما النقطة المهمة الثانية فهي تحليل الوضع تحليلًا صائبًا من قبل الوالي محمود نديم باشا والتدابير التي راح يعرضها على اسطنبول بتحويل غدامس الى قضاء وتعيين قائممقام قوي والتساهل مع تجارها الذين ييدهم التجارة السودانية ، وتأمين الرخاء لسكانها لكي تكون قلوبهم مع الدولة في هذه النقطة الحساسة^(٦٩) . لقد كان الوالي محمود نديم باشا مصيبا في التدابير التي اتخذها ضد التحرك الفرنسي من أجل تجارة السودان وأبلغ الباب العالي في رسالته المؤرخة في ٥ ربيع الاول ١٢٧٩ (١٨٦٢/٨/٣١) بأن ضريبة التصدير الجمركية التي تؤخذ من التجار العثمانيين هي

٦٨ - لا توجد رسالة السفير الانجليزي مع الارادة السنية رقم ٢١٥٧٨ التي علمنا بوجودها من رسالة والي طرابلس المؤرخة في ١٨٦٢/٨/١٢ . انظر الملحق رقم ٣ .

٦٩ - أ . ر . و . إ . م . م . ٢٠٤٩٣ ملحق : التعليمات التي أعطيت لمصطفى آغا قائممقام فزان . انظر : عبد الرحمن جايحي مجلة التاريخ التركي بالوثائق . عدد ١٣ ص ٢٨ - ٣٥ . الوثيقة التي وضعت سياسة الاتراك حول الصحراء والتعليمات التي بلغت لقائمقام فزان .

١٢٪ قد خفضت الى ٥٪ للفداسيين لحرصهم على بقاء تجارة السودان في طرابلس وأخيرا خفضت الى ٢٪ لدى ادارة الجمارك . لكن طلب رفعها الى ٨٪ حسب الاتفاقية الاخيرة سيضر بالتجارة وسيحول التجارة الى الجزائر وتسيء الى ضريبة الدولة الجمركية على التصدير والاستيراد . ولذلك يجب اعفاء التجار الوافدين على غات لبقاء تجارة السودان خلال طريق طرابلس (٧٠) . وبعد دراسة الوضع في المجلس الاعلى قرر أن تؤخذ الرسوم بمقدار ٢٪ حسب ما اتفق عليه في ادارة الجمارك وعند الايجاب تعفى قوافل الصحراء من ذلك (٧١) . وصدر الامر بذلك (٧٢) . لقد كانت هذه الخطوة حاسمة لبقاء التجارة داخل الحدود العثمانية ولمجابهة الهيمنة الاقتصادية الفرنسية على الصحراء .

د - ثورة اولاد سيدي الشيخ وتأثير حرب فرنسا - بروسيا بين عام ١٨٧٠ وعام ١٨٧١ على العلاقات الفرنسية التركية حول الصحراء .

ان معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ بين الفرنسيين والطوارق لم تنفذ بسبب الانتفاضة التي نشبت في جنوب الجزائر عام ١٨٦٤ على أيدي اولاد سيدي الشيخ . ومات اغة ورغله حمزة بن أبي بكر في أغسطس عام ١٨٦١ مقتولا بالسهم الذي أعطي اياه من عائلته لتمسكه بالمسؤولين وخدمته لهم . وتولى محله ولده سليمان بن حمزة كباش آغا الذي قام بالانتفاضة ضد الفرنسيين عام ١٨٦٤ . وبسبب تمسك الشعب برئيسه والاختلاف الاداري والعسكري بين باريس والجزائر ونشوب حرب فرنسا - بروسيا بين عامي ١٨٧٠ - ١٨٧١ استمرت تلك الانتفاضة حتى عام ١٨٨٣ . فلم تستطع فرنسا من بسط نفوذها على الصحراء مدة

٧٠ - آ . ر . و . إ . م . و ٢١٥٧٨ ملحق : رسالة والي طرابلس المؤرخة في ١٨٦٢/٨/٣١ .

٧١ - آ . ر . و . إ . م . و ٢١٥٧٦ ملحق : قرار المجلس الاعلى ١٨٦٢/١١/٤ انظر الملحق ٤ .

٧٢ - الوثيقة السابقة .

طويلة فالثوار كانوا يجدون ملاذا وقوة لهم في الصحراء وفي المغرب أيضا (٧٣) . ولم يقيم الفرنسيون بجولات علمية في الصحراء بين عام ١٨٦٤ وعام ١٨٧٩ مع أن السائحين الالمان قاموا بجولات موفقة وكان منهم بارث (Barth) الذي ذكر معلومات جادة عن السودان والصحراء (٧٤) . بين عامي ١٨٥٠ و ١٨٥٥ ، كما وصل الى طرابلس أيضا رولفس (Rohlfs) (٧٥) . الالماني عام ١٨٦٤ بحماية شيخ مغربي وتحت اسم اسلامي عن طريق تسوات - تيديلكت - تماسانين - غدامس (Tuat - Tidikelt - Temasinin - Gadames) وعبر طريق لاغوس Lagos - طرابلس في عامي ١٨٦٦ - ١٨٦٧ فقامت بملاحقته المخايرات الفرنسية بعد مجيئه أكثر من مرة الى طرابلس ولاشتراكه بالانتفاضة التي شبت في جنوب الجزائر عام ١٨٧١ (٧٦) ، كما أن الأنسة الهولندية قتلت على بعد يومين عن مرزق من قبل ابن أخ اخنوخن سنة ١٨٦٩ . وقام السائح الالماني ناختيغال (Nachtigal) بجولة ناجحة في وسط افريقيا في عام ١٨٦٩

٧٣ - برنارد لاكروي : المرجع السابق ص ٥٧ - ٧٢ .

٧٤ - بارث (BARTH) : سائح ألماني . ولد عام ١٨٢١ في هامبورغ . وتوفي عام ١٨٦٥ في برلين . أتى بمعلومات جدية لعالم العلم حول افريقيا الوسطى بعد سياحته في السودان ما بين عامي ١٨٥٠ و ١٨٥١ . انظر البليوغرافيا فيما يتعلق بمؤلفات بارث .

٧٥ - رولفس (ROHLFS) : سائح ألماني شهير . شق الصحراء بعد أن تجول في المغرب من الغرب الى الشرق عن طريق توات - غدامس - طرابلس ما بين عامي (١٨٦٢ و ١٨٦٥) . بعدها انتقل من مرزق الى كاوار فيوريو - فسوكوتو فالنيجر - فوصل لاغوس ما بين عامي (١٨٦٦ و ١٨٦٧) . وفي عام ١٨٧٣ وعام ١٨٧٤ تجول في صحراء ليبيا ، وفي عام ١٨٨٧ جالو والكفرة ، وفي عام ١٨٨٠ زار الحبشة . وفي عام ١٨٨٤ شغل منصب قنصل الماني في زنجيبار . انظر البليوغرافيا حول مؤلفاته .

٧٦ - شاهدنا من وثائق وزارة الخارجية الفرنسية بان فرنسا كانت خائفة من اتصال رولفس بالشيخ السنوسي من أجل معاكسة فرنسا في افريقيا . انظر : ١ . ف . ط . من ق . الى و . ١٨٧٤/١/١٧ نفس المكان من ق . الى و . ١٨٧٤/٤/١١ و ١٨٧٤/١٠/٢٠ و ١٨٧٩ / ٢ / ١٣ و ١٨٧٩ / ٩ / ١٥ .

وعام ١٨٧٠ (٧٧) . نشبت الحرب الفرنسية البروسية من عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ . وأخذت ألمانيا منطقة الألزاس واللورين (Alcase - Lorraine) وفقا لمعاهدة فرانكفورت عام ١٨٧١ بعد هزيمة فرنسا أمام الجيوش البروسية ، وأثر ذلك كثيرا في تحركات فرنسا الاستعمارية كما توحدت الامبراطورية الألمانية باشتراك ألمانيا الجنوبية وبروسيا وقامت بالتسلح لكي تعزز موقفها في أوروبا . ونجم عن هذا تسلح الدول الأوروبية كلها وسمى هذا العهد بالصلح المسلح وأخذ بسمارك رئيس وزراء ألمانيا يعتقد أن فرنسا لن تنسى العار بخسارتها الحرب وفقدانها الألزاس واللورين وأنها ستقوم بحرب انتقامية فيما بعد لكنها تخشى أن تقوم بحرب مع ألمانيا وحدها ولهذا يجب على ألمانيا أن تمنع تحالف الدول الأوروبية الأخرى مع فرنسا ولهذا النظرية تحرك بسمارك لتحسين علاقات ألمانيا بالدول الأخرى لكي تكون فرنسا وحيدة فكان ناجحا بذلك بين عامي ١٨٧١ و ١٨٩٠ وسمى (نظام بسمارك) باللغة السياسية (٧٨) . لقد شعرت فرنسا بالخطة فقامت تبذل

٧٧ - ناختيغل : (Nachtigel) عاش ما بين عامي (١٨٣٤ و ١٨٨٥) سائح ألماني شهير . تجول عام ١٨٦٩ في تيبستي وتشاد وعاد عن طريق دارفور ومصر . أما في عام ١٨٧٢ فنصب قنصلا ألمانيا في تونس . وتوفي في أفريقيا أثناء خدمته . انظر البليوغرافيا حول مؤلفاته .

٧٨ - انظر حول دستور بسمارك : باكار : (O. Becker) برلين عام ١٩٢٣ : (Bismarcks Bündnispolitik) راشفال (A. Rachfahl) شتوتغراد عام ١٩٢٣ (Deutschland und die weltpolitike. Die Bismarckshe Area) هيلر :

Ed. HELLER : (Das Deutsch - Oesterreichische - Ungarische Bündnis in Bismarcks Aussenpolitik)

برلين عام ١٩٢٥ : جابسكي

N. JAPISKE : (Europa und Bismarcks Friedenspolitik)

ما بين عامي (١٨٧١ و ١٨٩٠) برلين عام ١٩٢٧ : سيكنر

W. SCHINNER : Die Oesterreichisch - Italienische Gegensatz auf dem Balkan

ما بين عامي ١٨٧٦ و ١٨٩٦ شتوتغراد عام ١٩٣٦ : لانغر :

L. LANGER : (Europa Alliances and Alignements, 1871 — 1891)

←

جهدا لحل مشاكلها بنفسها واستمرت هذه الحال حتى انعقاد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ ، وأثناء المؤتمر ألح بسمارك على فرنسا بأن تستولي على تونس مقابل استيلاء انجلترا على جزيرة قبرص^(٧٩) . فقامت فرنسا بالاستيلاء على تونس سنة (١٨٨١) وفقا لمؤتمر برلين . وكان هذا بداية السياسة الاستعمارية للجمهورية الثالثة في فرنسا التي ستتبعها مشاكل الهند الصينية ومدغشقر Madagascar ومع ذلك كان الرأي العام في فرنسا معارضا لهذه السياسة حيث ان تلك التحركات لم تكن الا لضعف الوطن الام ولا سيما في الحدود الشرقية وقد عقد تحالف بين فرنسا وروسيا بعد سقوط بسمارك مما كان يشجع فرنسا على تشديد السياسة الاستعمارية ثانية بعد عام ١٨٩٠ . وسنرى تأثير ذلك في الصحراء أيضا حيث قامت الثورة في جنوب قسنطينة نتيجة الحرب بين عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ واستولى الثوار على ورغلة وتوغورت (Ourgla - Touggurt) بعد انتصارهم على اغه ورغلة فرحات بن علي ، واستولى الفرنسيون ثانية على هذه المناطق عام ١٨٧٢ وتوسعوا حتى المنيعه (El - Goléa) عام ١٨٧٣^(٨٠) . ولكن لم يتم

نيويورك عام ١٩٣١ : روتنس :

H. ROTHFELS : (Bismarks Englische Bündnispolitik)

برلين عام ١٩٣٣ : ويند لبانت

K. WINDELBANT : Bismark und die europäische Mächte)

ما بين عامي ١٨٧٩ - ١٨٨٥ اسن عام ١٩٤٢ .

٧٩ - شجع وساعد بسمارك حكومات الجمهورية الثالثة بالمحاولات الاستعمارية . وكان له أثر في احتلال تونس . انظر عبد الرحمن جايحي : اسطنبول عام ١٩٦٣ :

(La questions Tounissienne et la politique Ottomane 1881 — 1913)

ص ١٨ - ٨١ . قام بسمارك بهذا الامر لتحويل نظر فرنسا عن الازماس واللورين ولقت نظرها الى أماكن بعيدة لم يكن بها مصالح لمانيا . لكن التحركات في البحار ستجبر بسمارك على الاشتباك مع الدول الاستعمارية ، ولذلك سيعزز بسمارك سياسته لتجريد فرنسا . رينوفين (P. Renouvin) مجلد ٤ ص ٥٧ - ٨٥ (Histoire des relations internationales) .

٨٠ - برنارد لاكروي : المرجع السابق ج ٦١ .

الاستيلاء على توات^(٨١) . وتحركت فرنسا اقتصاديا لبسط نفوذها على الصحراء مرة أخرى لكن الوضع لم يكن كما كان في عام ١٨٦٢ . فقد التجأ طوارق الأزقر الى الحماية التركية بسبب الممارك الجارية بين الطوارق واستنادا الى طلب من السكان دخل الاتراك غات النقطة الحساسة لممر القوافل السودانية .

٤ - صراع الطوارق ودخول غات تحت الحكم التركي

١ - المحاولات الفرنسية الجديدة للسيطرة على طريق تجارة السودان .

لقد قامت فرنسا بعد أن حلت مشكلة الانتفاضة في جنوب قسنطينة بتحقيق معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ لتجلب تجارة السودان عن طريق ورغله توغورت - بسكره . وحصلت السلطات التركية على الرسائل التي بعثها باش ورغله الى تجار غدامس والسودان لتلك الغاية وقد بعثت الى اسطنبول^(٨٢) . مع احتجاج الوالي وتعزيز مدينة غدامس بقوة^(٨٣) كما قامت فرنسا بإرسال الفرنسيين - دورنو - دوپير (Dournaux - Dupère) وجوبرت (oubert) الى غات عن طريق غدامس^(٨٤) . برسالة من القنصل الفرنسي ديلاپورت (De la Porte) في طرابلس وبتوصية من والي طرابلس كان قد حصل عليها القنصل المذكور لترسل الى اخنوخن رئيس

٨١ - الفرنسيون تحركوا في توات ما بين عام ١٨٦٠ وعام ١٨٦٢ . لكن الوفود التي أرسلت لم تكن ذات صفة علمية أو عسكرية ، ولذلك لم تحقق النجاح في ذلك الوقت ، أما التواتيون فكانوا يلقون الخطبة باسم السلطان العثماني وبعدها أصبح ميلهم نحو المغرب .

٨٢ - ١ ر - و - ذ - ع - ط - رقم ٩١٥ : القرار الذي أرسل الى ولاية طرابلس ١٨٧٣/٢/١٥ .

٨٣ - مارتل : المرجع السابق ج ١٤٩ .

٨٤ - ١ ف - ط - ، من ق - الى و - تاريخ ١٨٧٥/٣/٦ رقم ٤١ . تبين من هذه الرسالة أن السائحين الفرنسيين لم يتحركوا لمصلحتهم الخاصة كما يظن غاردل بل لمصلحة الحكومة الفرنسية .

طوارق الازقر وفيها يطلبون اليه مساعدتهم وفقا لأحكام معاهدة غدامس في أبريل سنة ١٨٧٤ (٨٥) . وقد حاول قائممقام غدامس الحيلولة دون رحلتهم هذه لخطورة الطريق لكن الفرنسيين أوضحوا أنهما يتحملان مسؤولية نفسيهما وكتبتا تصريحاً بذلك قدماه الى القائممقام بتاريخ ١٦ ابريل ١٨٧٤ . ثم بدأ الرحلة برفقة دليلين (٨٦) . وقد قتل هذان الفرنسيان مع عبيدهما بالقرب من غات على مسافة خمسة أيام من غدامس ويحتمل أن يكون ذلك قد تم على أيدي الدليلين الشعانبيين (٨٧) . ونص بيان ديلاپورت القنصل الفرنسي في طرابلس على أن دورنو - دوبر قد لقي مصرعه لأنه يدعو الى تنظيم العلاقات التجارية بين غدامس والجزائر وكان يرى نفسه شخصية بارزة وكان يحمل حقائب كبيرة . وقد اتخذ اسم الشيخ عبد الرحمن ولم ينتظر في غدامس ترخيص اخنوخ (٨٨) . وفي البداية كان هذا الامر وهو تدخل الغدامسيين من وراء المستشار خوفاً من فقدهم لتجارة السودان (٨٩) وبعد مصرع دورنو - دوبر أوصى ديلاپورت بالاستيلاء على توات والتفاد الى هوغار وجلب تجارة السودان - غات عن هذه الطريق

-
- ٨٥ - ١ - ف - ط - ، من ق - الى و - تاريخ ١٨٧٤/٣/٢٥ رقم ١٩ .
- ٨٦ - المكان والملف نفسيهما - من ق - الى و - تاريخ ١٨٧٤/٦/٢٠ رقم ٢٨ .
- ٨٧ - المكان والملف نفسيهما من ق - الى و - تاريخ ١٨٧٤/٦/١١ رقم ١٧ ، ديلاپورت (Delporte) بذكر اسم المجرمين في تقريره .
- ٨٨ - المصدر والملف نفسيهما : من ق - الى و - تاريخ ١٨٧٤/٥/٢٠ رقم ٢٥ و ١٨٧٤/٦/٢٠ رقم ٢٨ : مارتل : المخرج السابق (ج ١٤٩) : ان قتل دورنو - دوبر : (Dournaux Dupère) كان في يونيو عام ١٨٧٤ . ولكن الوثائق التي اطلعنا عليها في ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية تذكر أن ذلك الشخص بعث برسالة الى القنصل ديلاپورت يعلمه فيها أنه سيتحرك في ١٢ ابريل عام ١٨٧٤ . أما القتل فجري على بعد خمسة أيام من غدامس ، ولذلك يجب أن يكون قد تم حوالي ٢٠ ابريل ، ان القنصل ديلاپورت أيضا علم بواقعة القتل من الوالي العام للجزائر في تاريخ ١٨٧٤/٥/١٦ . وهذا ما يؤيد فكرتنا . انظر التقارير التي بعثها ديلاپورت الى وزارة الخارجية الفرنسية : ١٨٧٤/٥/١٦ رقم ٢٤ ، ١٨٧٤/٥/٢٠ رقم ٢٤ ، ١٨٧٤/٥/٢٠ رقم ٢٥ ، ١٨٧٤/٦/١١ رقم ٢٧ ، ١٨٧٤/٦/٢٠ رقم ٢٨ .
- ٨٩ - برنارد لأكروي . المرجع السابق ج ٦٣ .

والمح الى أنه لا جدوى للمعاهدة مع الطوارق^(٩٠) . ولم يوافق شانزي (Chenzy)^(٩١) . الوالي العام للجزائر على ذلك قائلا ان الاستيلاء على توات سيكون باهظا وتحديا لمنافع الطوارق فبعدئذ لن يقوموا بالتوسط للفرنسيين لجلب تجارة السودان وبذلك سيتم توجيه التجارة كليا الى طرابلس وهكذا يجب اجتذاب الصحراويين الى الجزائر بدلا من ذهاب الفرنسيين الى الصحراء ويتحقق ذلك بالتسهيلات الممنوحة للقوافل وتأسيس معارض في جنوب الجزائر^(٩٢) . ولتحقيق أفكاره تلك بعث كنزي الوالي العام للجزائر بفيكتور لارجو (Vistor Largeau) في ربيع عام ١٨٧٤ الى غدامس قاصدا غات لينجز مهمة دورنو - دوبر وهي تنظيم التجارة بين غدامس والجزائر . ولكن لارجو لم يصل الى غات بسبب الحروب بين الطوارق^(٩٣) . فعقد اتفاقية مع الغدامسيين تنص على المواد الآتية :

- ١ - تأسيس العلاقات التجارية بين الغدامسيين والفرنسيين
- ٢ - معاملة التجار الفرنسيين معاملة حسنة في غدامس .
- ٣ - الاقامة في المدينة على نفقتهم .
- ٤ - عدم أخذ مكوس الدخول من التجار الفرنسيين .
- ٥ - يذهب الغدامسيون الى اسواق الواد وتوغورت اذا أعجبتهم تلك العلاقات .

وافق مجلس غدامس على المواد باستثناء المادة الرابعة بخصوص مكس الدخول اذ يجب أخذ موافقة والي طرابلس عليها

-
- ٩٠ - أ. ف. ط. ١٦ من ق. و. تاريخ ديسمبر ١٨٧٤ رقم ٢٨ .
 - ٩١ - شانزي (Chanzy) عاش بين عامي (١٨٢٣ و ١٨٨٣) جنرال فرنسي ونائب مجلس الشيوخ . بعد خدمته الطويلة في الجزائر نصب واليا عليها عام ١٨٧٣ . وأخيرا عين نائبا في مجلس الشيوخ . وكان شانزي قد تبارز في حرب عام ١٨٧٠ .
 - ٩٢ - أ. ف. ط. ١٦ : رسالة شانزي الوالي العام للجزائر الى الوزير بتاريخ ١٨/١/١٨٧٥ .
 - ٩٣ - أ. ف. ط. ١٦ : من ق. و. ١٨٧٥/٣/٦ رقم ٤١ .

فطلب لارجو من ديلاپورت أن يحاول أخذ اعفاء مكس الدخول من الوالي^(٩٥) . فأبلغ القنصل بأن المشكلة ستحل عند رجوع الوالي من الجبل وبعد موافقة الباب العالي . وعليهم أن يكونوا حذرين وكانت وزارة الخارجية الفرنسية ترى نظرة الوالي العام للجزائر صوابا وأن محاولة لارجو هي أول خطوة في سبيل تحقيق جلب تجارة السودان الى الجزائر وهو ما تهتم به فرنسا وستتخذ كل التدابير في ذلك الطريق ونرى ذلك في التعليمات الآتية :

بعد أن وضع في التعليمات أن المكس ليس مهما بل يجب الاستفادة من الجو السليم الذي شاهده لارجو جاء ما يلي :

“ ... Vous savez certainement que l'excursion faite par ce voyageur répond à l'une des préoccupations les plus sérieuses du gouverneur général de notre colonie. Tous les efforts doivent être tentés pour ramener dans la direction de l'Algérie le grand courant commercial qui la traversait autrefois et qui depuis la chute de la domination des Bey s'est détournée vers Tripoli. La démarche de M. Largeau est un premier essai accompli dans cette voie...” (٩٦)

وبعد أن علم الباب العالي بمحاولات لارجو أبلغ والي طرابلس بأن يحول دون إبرام أية عقود ومقاولات مع العرب سواء أتمت بوساطة لارجو أم بوساطة غيره من الأجانب وأن يحافظ على الحقوق المقدسة للسلطنة العليا^(٩٧) . وقد جاء لارجو

٩٤ - أ - ف - ط ١٦ من ق - و - ١٨٧٥/٥/٥ رقم ٤٤ .

٩٥ - المصدر السابق .

٩٦ - أ - ف - ط ١٦ من و - الى ق - ١٨٧٥/٦/٧ رقم ٤ : انكم تعلمون أن اكتشافات هذا السائح قد انتجت تسهيلات للوالي العام لمستعمرتنا (الجزائر) في أعماله الهامة . فيجب التحرك واستخدام كل الوسائل لجلب التجارة ثانية الى الجزائر كما كانت سابقا . علما بأنها انتقلت الى طرابلس بعد نهاية سلالة البكوات (سلالة القرامانلي) فمحاولة السيد لارجو (Largeau) هي أول تجربة قد حققت بهذا الطريق .

٩٧ - أ - ر - و - د - ع - ط ٩١٥ . القرار مرسل الى والي طرابلس ومؤرخ في ١٨٧٥/٥/١٣ .

الى غدامس ثانية عام ١٨٧٦ وشرح للفدامسيين أنهم حين يجيئون ببضائع السودان فانها ستشترى منهم حسب أسعار طرابلس وضمن لهم أمن الطريق ولكنهم لم يستجيبوا لطلبه قائلين انهم خائفون من التهديد التركي . فوجه محاولاته حينئذ نحو تيديكلت وأصر على الرجوع عام ١٨٧٧ أمام تهديد سكان عين صالح (٩٨) . وأسفرت المحاولات الفرنسية عن تيقظ الباب العالي والاستيلاء على غات الذي كان تحت تردد وتوقفت فرنسا عن فتوحاتها في الصحراء بسبب حرب عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ وثورة أولاد سيدي الشيخ كما نشبت الحروب بين الطوارق وأسفرت عن فقدان طوارق الازقر جميع بهائمهم (ثروتهم) أمام غزو طوارق الهوغار وأخذ طوارق الازقر يطلبون المساعدة من الأتراك لاختد الثأر .

ب - صراع الطوارق .

كان السبب في صراع الطوارق هو تقاسم الاتاوة . وأسفر ذلك عن احتلال الأتراك لغات فقد كان الرئيس الازقري اخنوخن يوزع الاتاوة التي يأخذها من القوافل العابرة ببلاده على أقربائه . ومن بينهم ابن أخيه المسمى جبور وقد طلب جبور الى والي طرابلس علي رضا باشا (٩٨ب) التدخل حين منعه اخنوخن من سهمه (٩٩) . ولكن لم ينل شيئا فقام أبناء جبور بنهب قافلة

٩٨ - برنارد لاكروي : المرجع السابق ص ٦٥ . حول سياسة لارغو انظر : (La Sahare, Premier Voyage d'exploration, 1877).

(Le pays de Richra Ouargla, Voyagi à Gadames, 1879).

٩٨ب - علي رضا باشا : ابن حمدان أفندي الجزائري . درس في الكلية العسكرية في باريس . وفي عام ١٨٦٤ نصب محافظا على بلغراد ومن عام ١٨٦٧ والي عام ١٨٧٠ أصبح واليا على طرابلس ، وأخيرا صار واليا على بورما ، وبعد هذا غدا ناظرا لمهمات الطوب خانة TOP HANA ونصب واليا على طرابلس ثانية في عام ١٨٧٢ واستمر حتى عام ١٨٧٣ . وكان ناجحا في ولايته . وهو مؤلف مرآة الجزائر .

٩٩ - أ . ف . ط ١٦ ، من ق . الى و . رقم ٣٨ الرسالة السابقة ؛ فيرو : المرجع السابق ج ٤٢٦ . وبهذا اتضح أن الازقريين دخلوا تحت الحكم التركي .

غدامسية بالتعاون مع طوارق الهوغار . فالقي القبض على جبور ومن كان معه ولكن عندما هدد ابن جبور بأنه سيفزو جميع قوافل طرابلس ما لم يطلق سراح أبيه ، لبیت دعوته حرصا على سلامة تجارة طرابلس والتجأ جبور واسرته الى رئيس طوارق الهوغار الشيخ الحاج أحمد طالبا اليه التوسط . فأعلن ، الحاج أحمد الحرب غضبا على اخنوخن الذي لم يف بوعده واستولى الهوغار على حيوانات الازقريين كما أن الرئيس الازقري اخنوخن فقد واحدا من أولاده في أثناء الحرب التي جرت أمام أسوار غات سنة ١٨٧٤ . ونهب الهوغار غات وأصبحوا حكاما ما بين غات وتوات (١٠٠) . فطلب اخنوخن مساعدة قائم مقام فزان حسب توصية محمد صافي حاكم غات لظروفه الحاسمة ، وسمح بذهاب ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ من أبناء الشاطيء لمساعدة اخنوخن شرط دخول الازقريين تحت الحكم التركي (١٠١) . وأخذ الازقريون بعض الغنائم من الهوغار بعد الغزو الذي قاموا به . لكن الهوغاريين حققوا الانتصار على الازقريين على بعد خمسة أيام من غات في ربيع عام ١٨٧٦ (١٠٢) . وعند وفاة الرئيس الشيخ الحاج أحمد تولى الحكم من بعده ايتغال في أبريل عام ١٨٧٦ (١٠٣) . والتزم بالدفاع عندما علم أن الاتراك يساندون الازقريين وأبلغ جميع عرب فزان بأنه سيفزو القوافل اذا ساندوا اخنوخن (١٠٤) . فعند ذلك أوصى متصرف مرزق اخنوخن بالتزام الهدوء (١٠٥) . وفي عام ١٨٧٧ تصالح اخنوخن وابن أخيه جبور بوساطة من محمد أبي

-
- ١٠٠ - فيرو : المرجع السابق ج ٤٢٧ : غاردل : المرجع السابق ص ١٥٠ .
 ١٠١ - أ . ر . و . د . ع . ص ٩١٥ . القرار الذي صدر الى ولاية طرابلس الغرب والمؤرخ في ٧ ربيع الاول ١٢٩٢ (١٨٧٥/٥/١٣) لم يوضح عدد الذين ذهبوا للمساعدة لكن غاردل يذكر أن عددهم يتراوح من ٤٠٠ الى ٥٠٠ فارس وهذا صحيح .
 ١٠٢ - أ . ف . ط . ١٦ من ق . الى و . ١٨٧٦/٤/١٩ رقم ١ .
 ١٠٣ - المصدر والمؤلف نفسيهما : من ق . الى و . ١٨٧٦/٦/٣٠ رقم ٣ .
 ١٠٤ - المصدر والملف نفسيهما : من ق . الى و . ١٩٧٦/١٠/٨ رقم ٣ .
 ١٠٥ - الوثيقة نفسها .

عيشة قائم مقام غدامس (١٠٦) وتصلح الهوغار والازقريون أيضا (١٠٧) وربما تم ذلك بوساطة قائم مقام غدامس أيضا . لقد كان تأثير صراع الطوارق في الصحراء الليبية متمثلا فيما يلي :

- ١ - أصبح الهوغار سادة صحراء غات - توات نتيجة الصراع
- ٢ - انتهك أمن طريق غات - غدامس بعد ذلك الصراع وانحرف ممر تجارة السودان - طرابلس الى ممر طرابلس مرزق بيلما الذي حرر تجارة السودان من تحكم الغدامسيين .
- ٣ - أسفر ذلك عن تقرب الطوارق الذين لم يعترفوا بأي حكم من الاتراك ودخول الازقريين تحت الحكم التركي .

٤ - دخلت غات تحت الحكم التركي لضعف الازقريين أمام الهوغاز

ج - دخول غات تحت الحكم التركي عام ١٨٧٥ .

تعد مدينة غات نقطة حساسة في طريق تجارة السودان بعد غدامس حيث يتصل ممر طرابلس السودان بممر مرزق وعين صالح بمدينة غات . ولذلك كانت المدينة مركزا لتبادل التجارة وكانت تلك المدينة المركز السياسي والتجاري للطوارق اضافة الى أن التجارة السودانية تتم بواسطة الطوارق . فالاستيلاء على غات قد يكون أمل الاتراك للتسلط على الطوارق وتجارة السودان مما . على الرغم من أن سكان تلك المدينة في البداية جاؤوا من الصحراء الغربية ومن بعدهم جاء المهاجرون من توات والتجار الغدامسيون والطوارق والزنوج وحسب احصاء قائم مقام غات عبد القادر جامي بك في السنة ١٩٠٧ كان عدد

١٠٦ - ١ - ف . ط ١٦ من ق . الى و . ١٨٧٧/٥/٢٥ رقم ١٦ .

١٠٧ - هاردل : المرجع السابق ج ١٥٣ ؛ يذكر المؤلفان محمود ناجي ومحمد نوري في مؤلفهما (طرابلس الغرب) لقد حل النزاع الذي كان متواصلا بين الازقريين والهوغاريين بتدخل الولاية . ج ١٦٧ .

السكان ١٣٩٠ (١٠٨) . وكان المهاجرون التواتيون يسيطرون على المدينة ولا ينتمون الى أي جهة حتى الحكم التركي . فما الاسباب التي غيرت ذلك الاستقرار للغاتيين ولارادتهم الدخول تحت الحكم التركي ؟ ان غات مدينة تجارية فالنشاط التجاري يزيد من رخاء سكانها ويرتبط النشاط التجاري بقوة الامن كما يعيش بجوار المدينة عدد من القبائل الرحل التي لا تعرف النظام . وفي منتصف القرن التاسع عشر كان الصراع بين الطوارق والتبو وأولاد سليمان وعرب الشاطيء يسيء الى امن ممر القوافل ولتوطيد الامن ورفاهية المدينة وهو ما يريده سكان غات كان لابد من الدخول تحت الحكم العثماني . وكذلك فان الفرنسيين عندما تحركوا نحو الصحراء وبعثوا بعدة جواسيس الى غات بعد عام ١٨٥٤ ساعدوا على دخول غات تحت الحكم التركي خوفا من الاستيلاء المسيحي . حيث ان الطريقة السنوسية التي كان هدفها

١٠٨ - جامي بك : المرجع السابق ج ١٦٠ : حول غات انظر المؤلفات التالية :
فون باري :

VON BARY : 'Le dernier rapport d'un Européen sur chat et sur le

أما المرجع الفرنسي فهو شيرمر ، باريس عام ١٨٩٨ : اغوستيني

AGOSTINI : 'Il territorio di Gat et le sue popolazioni, Atti del re-Tonareg de l'Air. 1876 — 1875.

بابولي ١ - ٥ اكتوبر عام ١٩٣٤ ، فبراير ما بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٧ ،
مجلد ٤ . ص ٧ - ٢٩ : برولارد

BRULARD : L'Oasis de Gat qui s'appela durant dix ans Fort Du-congr. di studio col.5

اكتوبر عام ١٩٥٨ ، ص ٢٠ - ٣١ :

Il Sahara Italiano : (Reale Societa Geografica Italiana)

veyrier, la Revue du Sahara Alger No. 15

روما عام ١٩٣٧ (Porte prime Fezzan e Oasis di Ghat) : دوفيرير :
المرجع السابق : ريبيلت

REBILETT : (Les relation commerciales de la Tunisie avec le Sahara et la Soudan).

فانس عام ١٨٩٦ : بارث :

(Reisen und Entdeckungen in nord und central Afrike).

عوثا ما بين عامي ١٨٥٧ و ١٨٥٨ : ١ - ١٠ مادة غات .

ضرب الفرنسيين والمسيحية كان لها خلايا في مدينة غات ، يضاف الى كل هذه الاسباب أن نبلاء غات طلبوا الدخول تحت الحكم التركي للتخلص من تسلط الطوارق . ولهذه الاسباب المذكورة قام سكان غات عدة مرات خلال أعوام ١٨٤٩ (١٠٩) . و ١٨٥٤ و ١٨٥٨ و ١٨٦٢ بطلب قاضى وراية وحامية قوية ليتم دخولهم تحت الحكم التركي (١١٠) ولم يستجاب لطلبهم في تلك الاعوام لكي لا يساء الى فرنسا التي كانت في ذلك العهد مسيرة للسياسة الاوروبية ودولة الضمان لمعاهدة باريس التي تحافظ على وحدة ممتلكات الدولة العثمانية ، ولضعف رغبة الطوارق . وعند تجديد طلب الفاتيين مع طوارق الازقريين قرر الاستيلاء على هذه المدينة التي هي نقطة حساسة للصحراء ، فما هي الاسباب التي غيرت سياسة الدولة العثمانية نحو غات بعد أن استمرت ربع قرن وبعد أن كان جواب الباب العالي عام ١٨٧٣ الى والي طرابلس الغرب على رضا باشا الذي طلب الاستيلاء على غات وتيبو وكلوار بأنه ليس هذا هو الوقت المساعد (١١١) وما التغيير الحاسم الذي طرأ بعد عامين؟ أكان عامل التغيير هو التحركات الفرنسية واطلاع الاتراك على الرسالة التي بعثها باش اغة ورجله الى تجار غدامس بشأن جلب التجارة السودانية الى الجزائر وبيانات دورنو - دوبرير بأنه مفوض لتنظيم العلاقات التجارية بين الجزائر وغدامس ومحاولة لارجو عقد معاهدة تجارية مع الغدامسيين أم غير ذلك . ان كل ذلك أوضح للباب العالي أن فرنسا قد قررت الاستيلاء على غات وهكذا سبق الباب العالي بقرار الاستيلاء على غات (١١٢) .

١٠٩ - ليون : المرجع السابق ، مجلد ٢ ، ٣٠٧ : روسي : المقالة السابقة .

١١٠ - انظر ج ٣٤ .

١١١ - أ . ر . و . د . ط ٩١٥ ، القرار الذي أرسل الى والي طرابلس في ٦ ذي الحجة ١٢٨٩ .

١١٢ - أ . ف . ط . من ق . الى و . الرسائل المؤرخة في ١٨٧٥/٦/٧ و ١٨٧٦/٤/١٠ : أ . ر . و . د . ع . ط ٩١٥ ، ١٨٧٥/٥/١٣ و ١٨٧٥/٧/١ قرارات .

والسبب الثاني المؤثر في هذا القرار السريع هو اشتراك طوارق الازقر في طلب الدخول تحت الحكم التركي حيث لم تعد هناك أية مشاكل تحول دون الدخول الى غات . و اختلف وضع فرنسا في ذلك الوقت عام ١٨٧٥ بينما كانت هذه الدولة منظمة للسياسة الاوروبية ما بين عام ١٨٥٦ وعام ١٨٧٠ أما بعد حرب عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ التي فقدت فيها منطقتي الالزاس واللورين فقد انسحبت لحل مشاكلها الدستورية وتوطيد أمنها في الحدود الشرقية وتعزيز الاقتصاد والجيش وكان الرأي العام يقول ان التوسع الاستعماري يضعف الدفاع عن الوطن الام . وعندما قامت فرنسا بتجديد القوات المسلحة أخذ بسمارك يهددها بالحرب بزعم انها ستقوم بحرب انتقامية. لذلك لم تحتج ولم تقم بأي نشاط سياسي إثر الاستيلاء على غات لأنها كانت مقيدة بالتهديد الألماني . وقد قام الباب العالي بالدخول الى غات حسب طلب الغاتيين وطوارق الازقر ب ٢٠٠ جندي في أثناء ولاية مصطفى عاصم باشا^(١١٢) . وفي عام ١٨٧٥^(١١٣) . عدت غات قضاء

١١٢ - مصطفى عاصم باشا : من جزيرة كريت . بعد تخرجه من الكلية العسكرية نصب واليا على عدة مناطق وأخيرا أصبح واليا على طرابلس الغرب عام ١٨٧٤ في اكتوبر . وقد استطاع أخذ غات دون مشاكل في الشهور الاولى من عام ١٨٧٥ . وفي تلك السنة عين واليا على اليمن ومشيرا للجيش السابع . وبعد ولايته في سوريا وبغداد توفي عام ١٨٩١ . كان ناجحا في أعماله .

١١٣ - غاردل ، برنارد ، لاكروي : جاء في مؤلفاتهم السابقة أن احتلال الاتراك لغات قد تم عام ١٨٧٤ ؛ وفيرو يذكر أنه تم في ابريل عام ١٨٧٥ ، أما ليون فيذكر أنه تم في فبراير عام ١٨٧٥ ، مستندا الى تقرير القنصل الايطالي في طرابلس المؤرخ في ٣٠ اكتوبر عام ١٨٧٥ : المرجع السابق مجلد ٢ ، ج ٣٠٨ ، وحسب الوثائق التي شاهدناها في ارشيف رئاسة الوزارة وفي القرار المؤرخ ١٣ ربيع الآخر ١٢٩٢ (١٨٧٥/٥/١٩) جاء القول التالي : انه لدخول غات تحت الحكم التركي يطلب اتخاذ بعض التدابير المحلية لدى مدير غات محمد صافي أ - ر - و - د - ع - ط ٩١٥ . وثمة قرار ثان مؤرخ ٢٧ جمادي الاول عام ١٢٩٢ (١٨٧٥/٧/١) جاء فيه القول التالي : ان التصور حول غات كان ايجابيا ، ولكن الامر المهم هو وجود متصرف نشيط في فزان لتوطيد الامن والمحافظة على تلك

←

تابعاً لمرزق وعين محمد صافي قائم مقام وخصصت الرواتب لرؤساء الطوارق^(١١٤) . وبذلك تم دخول تلك النقطة الحساسة للصحراء وسوق تجارة السودان والمركز السياسي للطوارق تحت الحكم التركي . وبذلك عزز الاتراك أمن الحدود الجنوبي بالولاية ومنعوا الفرنسيين من تحويل طريق تجارة غدامس غات الى الجزائر وحصلوا على طريق النفاذ الى السودان من جهة الصحراء والتحكم بقبائل الطوارق .

٥ - اخفاق مشروع الفرنسيين بالنفوذ عبر الصحراء عن طريق السكك الحديدية وعن طريق التبشير وانتصار الاتراك .

١ - مشروع سكك الحديد الصحراوية - بعثة فلاتر .

بدأت أفكار بعض الفرنسيين تتصاعد حول الاستفادة من الوسائل الحديثة بالنفوذ الى الصحراء . وفي عام ١٨٧٥ طرح المهندس دوبانشل (Dupanchel) مشروع مد سكة حديدية من الجزائر

البلاد ، وبلغ ذلك الى الوالي بوسيلة المير لواء والدفتردار أفندي باعطائه نسخة منها ، وفي المكان نفسه توجد ارادة سنية مؤرخة في ٢٣ جمادي الآخر عام ١٢٩٣ (١٨٧٦/٧/١٦) جاء فيها القول التالي : لخدمتهم في الحاق غات بالدولة العثمانية ومحافظةها وتوطيد الامن فيها وامن التجار ، يعطى لعلي بك متصرف فزان الدرجة الرابعة ، ولمحمد صافي قائم مقام غات واخنوخ من مشائخ الازقر الدرجة الخامسة من نواشين المجيدية ، ولراغب أفندي الرتبة الرابعة . وفي قرار أ . ر . و . ا . د . ٤٩ ١٨٨ ١٣ ج ١ ١٢٩٢ (١٨٧٥/٦/١٧) يذكر أن غات قد احتلت دون أي مشاكل . وفي أ . و . ف ط ١٦ ، ١٨٧٥/٥/٧ من ق . و . الى و . يذكر احتمال استيلاء غات من الاتراك . وفي المكان نفسه من ق . و . الى و . ١٨٧٦/٤/١٩ يذكر أن الاتراك لن يحتلوا غات بل سيكتفوا بالحماية فقط . وان فيرو في رسالته المؤرخة في ١٨٨١/٦/٢ يذكر أن غات احتلت في عام ١٢٩١ . والاحتمال الاكبر لاحتلال غات هو في الشهور الاولى من عام ١٨٧٥ ، وان مجيء والي طرابلس الغرب مصطفى عاصم باشا الى غدامس كان في ربيع عام ١٨٧٥ كان متعلقاً بهذا الامر .

١١٤ - أ . ت . ٥٢٣ تاريخ ومشاكل حدود فزان .

الى تومبكتو . وعين هذا السيد لدراسة مشروع عبر الصحراء (Trans-Saharien) عام ١٨٧٨ . ولم يقتصر على الاغواط (La Ghouate) فقط بل جاء بتقرير مفصل عن امكانيات ربط الجزائر مع السودان^(١١٥) . واشتدت المنافسة بين مرافق الجزائر ومدنها عندما طرحت عدة مشاريع للسكك الحديدية . قررت اللجنة التي شكلت لحسم الامر ارسال ثلاثة وفود الى الجزائر لدرس المسألة محليا . أما الوفد الاول فبعثة بويانه (Pouyanne) ستقوم بكشف مشروع السكة الحديدية من جنوب وهران نحو توات^(١١٦) . وأما الوفد الثاني فبعثة كوزي (Choisy) الذي يقوم بكشف مشروع خط الاغواط ، المنيعه بسكره - ورقلة . وبعد رحلته بين عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٠ جاء في تقرير له يقول ان ذلك هو الخط الصحيح والمرجح على الخطوط الاخرى^(١١٧) وقد جاء هذان الوفدان بمعلومات هامة عن الصحراء أيضا أما الوفد الثالث فهو بعثة فلاتير (Flatters)^(١١٨) . وكان عليه أن يقوم بكشف ممر السكة الحديدية ما بين النيجر والسودان وكان يرأسه العقيد فلاتر الذي كان

١١٥ - دوبونشل :

DUPONCHEL : (Les chemin de fer Trans - Saharien, études préliminaires du projet et rapport du mission).

باريس ١٨٧٩ .

١١٦ - وزارة المواصلات :

(Document relatifs à la mission dirigée au sud de l'Algerie par M. POUYANNE).

باريس عام ١٨٨٦ .

١١٧ - وزارة المواصلات :

(Documents relatifs à la mission dirigée ou sud de l'Algerie par M. CHOISSY).

باريس عام ١٨٩٠ . لتخطيط السكة الحديدية في الصحراء انظر : تقرير فيرو المؤرخ في ٢٢ اكتوبر عام ١٨٧٩ رقم ٥٢ ، أ . ف . ط . ١٧ ، من ق . الى و .

١١٨ - فلاتيرس (FLATTERS) عاش بين عامي (١٨٣٢ و ١٨٨١) فني عام ١٨٨٠ كان في الجزائر ضابطا فرنسيا برتبة عقيد . ولي قيادة الوفد الاكتشافي لمشروع السكة الحديدية استنادا الى رغبته . فني أثناء رحلته الثانية قتله الطوارق في ١٦ فبراير عام ١٨٨١ .

يعرف اللغة العربية ويفهم اللهجة المحلية (١١٩) . وبما أنه عاش في جنوب قسنطينة فقد كان يعرف التقاليد المحلية لذلك ترأس الوفد واتخذ القرار بعدم استعمال القوة والسلاح لكي لا يقلق الطوارق . لكن الصحراويين لم يصدقوا الغاية السليمة لانهم كانوا يعلمون أن فلاتر ضابط . لقد قام الوفد بالرحيل من بسكره في فبراير عام ١٨٨٠ ووصل تماسنين (١٢٠) عابرا ورقله . وهنا قرر الوفد الذهاب الى غات عوضا عن جنوب الهوغار وعندما علم أن الرئيس الهوغاري والرئيس الازقري اخنوخن في غات وعندما أبى الحرس الشعانبي بالذهاب الى بلاد الهوغاريين جاء فلاتر الى بحيرة منخوخ (Menghough) وطلب اللقاء باخنوخن . ولكن الوضع كان متعيرا وأحكام معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ لم تبق الا على الورق بعد مرور ١٨ سنة . ولم تدم الوحدة بين طوارق الازقر علما بأنهما قبيلتان هما منغساتن وارانجان اللتان تصارعتا مدة عشر سنوات . فالرئيس الازقري اخنوخن بلغ مائة السنة من عمره فضعفت هيئته ونفوذه . وبعد عام ١٨٧٥ أصبح موظفا تركيا ذا مرتب . وبعد عام ١٨٧٥ أصبحت مدينة غات النقطة الحساسة لطريق تجارة السودان تحت الحكم التركي وفيها معسكر تركي لحمايتها (١٢١) . ولذلك لا ينتظر عدم تحرك الاتراك ضد الفرنسيين عند قدومهم الى غات (١٢٢) . وعندما غضبت قبيلة منغساتن واشتد عدوانها على الوفد أمر فلاتر برجوع الوفد الى

١١٩ - أ. ف. ط. من ق. الى و. ١٨٧٩/١١/٣٠ رقم ٣٠ .

١٢٠ - أوصى فيرو القنصل في طرابلس ، أن ميل نبلاء الطريقة التيجانية الى الحكم الفرنسي ووجود منتسبيهما بين الطوارق يمكن أن يفيدوا في الوساطة المصدر والمكان نفسيهما

١٢١ - حسب الوثائق الفرنسية لذلك الوقت نجد أنه كان يوجد في غات ٩٠ جنديا (و ٢٠ ضابط أمن) ومدفعان و ١٠ جنود مدفعية . أ. ف. ط. ١٨ ، من ق. الى و. ١٨٨٠/٦/١٥ رقم ٨٠ .

١٢٢ - طلب والي طرابلس الغرب الى فيرو معلومات حول مبشري فلاتيرس . وصرح أمام مجلس الولاية الذي عقده أن قائمقام غات واخنوخن سيكافأان صداقتهم للسلطان . وحول قلق الاتراك انظر ق. أ. ف. ط. ١٨ من ق. الى و. ١٨٨٠/٦/١ رقم ٧٦ ، و ١٨٨٠/٨/٥ رقم ٨٣ .

الوراء خوفا من سوء العاقبة ولم يصل الوفد الى هدفه بل أتى بمعلومات مفيدة عن المنطقة . بينت نتائج هذه الرحلة ان الاتراك كانوا قد أسسوا هيبة ونظاما في مدينة غات ولا يمكن النفوذ الى الصحراء عن طريق غات دون الاشتباك واياهم . ولذلك استصوب رجوع الوفد القنصل الفرنسي بطرايلس فيرو (Firaud) الذي أقام في الجزائر مترجما عسكريا مدة طويلة وهو يعرف اللغة العربية واللغة التركية جزئيا خوفا من قلق الاتراك وقد أوصى بالتقارب من الهوغار المستقلين^(١٢٣) وأرسل الوفد ثانية الى بلاد الهوغار وقد بعث فلاتير رسالة الى الرئيس الهوغاري اتيفال يعلمه فيها أنه سيعبر بلاده قاصدا السودان قبل القيام برحلته . فكان جواب رئيس الهوغاريين قوله ان الطريق ليست له فقط ولا يمكنه ضمان بقية الشعوب وذهب يبلغ اخنوخن ويلومه لدعوته المسيحيين دون علمه وانه سيتحرك لمقابلته ومناقشته في ذلك الموضوع^(١٢٤) . وبرغم ذلك قام فلاتير برحلته الى بلاد طوارق الهوغار في ٤ ديسمبر عام ١٨٨١ ولكن البعثة لقيت مصرعها قرب بير غراره Gharara على أيدي الهوغار^(١٢٥) ولم ينج منها سوى عشرين جنديا وطنيا بصعوبة^(١٢٦) . كانت عوامل متعددة قد أدت الى مصير بعثة فلاتير .

-
- ١٢٣ - طلب فيرو في البداية فتح السكة الحديدية نحو ورجلة وفتح المعارض هناك ، والغاء رسوم الجمارك المترتبة على الاموال القادمة ، وتأمين مصالح مادية للطوارق وجلبهم الى الجزائر ، وبعدها الانتقال الى تماسنين لمرحلة أخرى ١٠ ف . ط ١٨ ، من ق . الى و ١٨٨٠/٧/٥ رقم ٨٣ .
- ١٢٤ - ١٠ ف . ط ١٨ ، من ق . الى و ١٨٨٠/١١/١٨ رقم ١٠٦ .
- ١٢٥ - المصدر نفسه من ق . الى و . بريقيات مؤرخة في ١٨٨١/٤/٦ و ١٨٨١/٤/٧ ، ورسالة ١٨٨١/٤/٨ رقم ٧٥ .
- ١٢٦ - حول موضوع فلاتيرس انظر : بروسيلارد (BROSSELDARD) : باريس عام ١٨٨٦ : (Les deux missions Flatters) : بوليناك (POLIGNEC) : باريس عام ١٨٩٥ : (Le désastre Flatters) : ميلا : (Le drame de la mission Flatters) : MELLA : باريس عام ١٩٤٧ : بوتير (Flatters) : POTTIER : عام ١٩٤٨ : فلاتيرس Lt. Col. FLATTERS : (Document relatif à la mission dirigée au sud l'Algerie. 1940).

منها أولا كون القوات المحافظة على الوفد ضعيفة ولا تحمل سلاحا بل أبقتة داخل الصناديق . لأن فرنسا كانت تظن أن البعثة ستعبر بلاد الطوارق بعدد قليل من الحراس (١٢٧) ثانيا عدم حساب أن الطوارق كبقية القبائل العربية مغرمون بالحرية وانهم على مدى مئات السنين يتمتعون بالصحراء دون أن يخضعوا لاي حكم كان . فقدوم فرنسا الى الصحراء قد يكون فيه انتهاء حريتهم . ولذلك لن يسمحوا بذلك مهما كلف الامر من ثمن . وكذلك فقد كان الغدامسيون يحرصون الطوارق على الفرنسيين خوفا من أن يفقدوا تجارة السودان (١٢٨)

١٢٧ - ولا شك ان العامل الاساسي في خطأ الفرنسيين حول الطوارق كان بيان دوفيرير ، بأنهم نبلاء ويملكون ميزات الفرسان .

١٢٨ - اتضح من رسالات فيرو الى وزارة الخارجية الفرنسية أنه كان قائما بأن هذا الحدث قد حقق بتلاحم قائم مقام غدامس وغات وسكان البلدين مع الهوغار ، مستندا الى الرسالة التي بعثها الرئيس الهوغاري ايتيفل الى قائم مقام غدامس بتاريخ ١٨٨١/٢/٢٦ والرسالة الاخرى التي بعثها الرئيس الازقري اخنوخن في منتصف ابريل عام ١٨٨١ . ويقال ان رسالة الرئيس الهوغاري ايتيفال بعثت الى فيرو من والي طرابلس لترجمتها . وهذه الترجمة الفرنسية التي أرسلت الى وزارة الخارجية الفرنسية :

“ Maintenant à cher ami, vous nous aviez recommandé de surveiller les routs et de les préserver contre les gens hostiles, c'est que nous avons fait. Je vous informe de ce qui est arrivé à ces chrétiens, c'est à dire au colonel Flatters qui est venu chez nous avec ces soldats armés de mille cinq cinquante canons dans l'intention de traverser le pays de Hoggar pour se rendre au Soudan. Ils sont venus en effet au Hoggar. mais de cette contrée les ont combattus pour la guerre sainte de la manière la plus énergique. les ont massacrés et c'en est fini. Maintenant, il faut absolument, à cher ami que la nouvelle de nos hauts faits parvienne à Constantinople. Informez là bas de ce qui est arrivé c'est à dire : que les Touareg ont fait contre les chrétiens, une guerre sainte exemplaire. Mais aujourd'hui si par ordre de l'autorité, les chrétiens ont la faculté de voyager chez les Touareg, ce sera d'un très mauvaise effet pour nous chez les chrétiens, pour nous, qui avons combattu pour la guerre sainte. On dit que ces chrétiens sont énergiques et belliqueux; donc maintenant à cher ami, faites parvenir mes paroles à Constantinople et dites en hauts lieux que je demande à ce que les musulmans par vos ordres

←

viennent à notre aide pour soutenir la guerre sainte dans la voie que Dieu nous a tracée...”

« أيها الصديق العزيز اوصيتمونا بحماية الطرق من العدو . وقد فعلنا . ونعلمكم بقدوم ١٥٠٠ جندي مسيحي مسلح عابرين بلادنا نحو السودان يعني مصيبة فلا تبرس . لقد جاؤوا الى الهوغار . ولكن قام المواطنون بحرب جهاد ضدهم وقتلوه جميعهم ، وانتهى كل شيء . والآن أيها الصديق العزيز يجب توصيل خبر هذه البطولة الى اسطنبول حتما . لكي يعلموا أن الطوارق قد قاموا بجهاد نموذجي ضد المسيحيين . لكن اليوم اذا سمحت السلطات بتجول المسيحيين في بلاد الطوارق فان هذا يعني أننا في موقع حرج عند المسيحيين . ان هؤلاء المسيحيين ناشطون ومحاربون . أيها الصديق العزيز بلغ اسطنبول ذلك المقام العالي اننا في طريق الله ، ونطلب مجيء المسلمين الذين تحت امرتكم لمساعدتنا حتى نستمر في الجهاد . . . آ . ف . ط . كوم . ٨ ، ١٨٨١ ، رقم ٧١ . أما الرسالة التي بعثها اخنوخن الى الحاج طاهر البوصيري الوكيل الفرنسي في غدامس ،

“Sachez que des émissaires ont été expédiés de Tripoli et de Ghat pour traverser vos desseins et ceux de vos amis (les Français) pour qu'on les tue... Sachez qu'on envoyé des émissaires jusqu'au Hoggar pour faire massacrer ces chrétiennes...”

« اعلموا أنه قد أرسل بعض الاشخاص من طرابلس وغات لمعرفة نياتكم ونيات أصدقائكم وتقتلهم . . . اعلموا أنه قد بعثت الرجال الى هوغار لقتل هؤلاء المسيحيين . . . » من الرسالة الاولى يتضح أنه كانت ثمة علاقات بين قائم مقام غدامس والطوارق وحتى أن تأثيره كان في الهوغاريين أيضا . ولكن لا يوجد أي دليل على التدخل التركي في قتل مبشري فلاتيرس . ان الهوغار قاموا بهذا الامر تحت الشعار الديني وقصد الجهاد . وطلبوا المساعدة ليستمروا في الجهاد وأيضا طلبوا أن لا يسمح للمسيحيين (الفرنسيين) بالدخول الى بلادهم خوفا من أن يقوم الفرنسيون بأخذ الثأر ، وفي الرسالة الثانية يذكر أن بعض الاشخاص جاؤوا من طرابلس وغات . وهذا يعد دليلا على تدخل السلطات التركية . ويحتمل أن يكون تجار غات وغدامس قد بعثوا بأولئك الاشخاص دون علم السلطات التركية خوفا على مصالحهم التجارية . حيث يذكر فيرو نقلا عن الجمال الذي كان يحمل رسالات فلاتيرس أن الغدامسيين هم الذين أتوا بخبر مبشري فلاتيرس الى الهوغار . آ . ت . ط . ٢١ . من ق . الى و . ١٨٨٢/١/٢١ رقم ١٩٣ . ويحتمل تدخل السنوسيين في هذا الموضوع . ولتوضيحه ولتمسك الحكام الاتراك حول موضوع فلاتيرس يجب انتظار ظهور وثائق جديدة .

وكان وقوف شيوخ الطريقة السنوسية تجاه النفوذ المسيحي ذا أثر . ويمكن أن نذكر أيضا موقف سكان توات وغات والسلطات التركية في طرابلس الغرب . وقد خلق مصير بعثة فلاتر نتائج مهمة فقد أبطلت مشاريع السكك الحديدية لأنه يجب احتلال ممرها احتلالا دائما وهذا الامر لم يكن سهلا . وزادت جراءة الطوارق وسكان الصحراء عندما لم تتحرك فرنسا بعد ذلك المصير . فبعد مرور عشرة أشهر قتل المبشرون الفرنسيون قرب غدامس أيضا . وعلمت فرنسا بعد ذلك المصير أن عبور الصحراء من الشمال الى الجنوب والانتصار على أقوامها الطوارق ليس سهلا مما أوقف فرنسا عن تحركاتها في الصحراء حتى حرب تيب عام ١٩٠٢ .

ب - تثبيت النفوذ الفرنسي بالصحراء عن طريق المبشرين .

طرح الكاردينال لافاجري (La Vagerie) فكرة التسفلل الصحراء من الشمال الى الجنوب عن طريق المبشرين عام ١٨٦٧ فأسست في الجزائر جمعية مبشري الجزائر (La Société Missionnaires d'Alger) أو الآباء البيض (Pères Blancs) عام ١٨٧٤ لهذا القصد . وكانت غايتها النفوذ خلال الصحراء والسودان عن طريق عين صالح ونشر المسيحية في وسط أفريقيا بين الاقوام الذين يعبدون الاصنام واستقرت جمعية الآباء البيض أولا في بسكره وجيرويل والاغواط ومثيلي وقد قتل الطوارق ثلاثة مبشرين عندما غادروا مثيلي قاصدين عين صالح^(١٢٩) فقام الكاردينال لافاجري بتجربة طريق غدامس غات للنفوذ الى السودان عوضا عن طريق عين صالح لسلامتها ووصل الى طرابلس مبشران فرنسيان عام ١٨٧٨ وأوصى القنصل الفرنسي بأن يكون طريق المبشرين الآخرين وارقلة جنوب الجزائر نتيجة للقلق الذي حدث بين سكان المنطقة^(١٣٠) . أما

١٢٩ - برنارد لاكروي : المرجع السابق . ص ٦٦ .

١٣٠ - أ . ف . ط . ١٧ من ق . الى و . ١٨٧٨/١١/٢ رقم ٣٥ .

المبشرون الذين استقروا في غدامس فقد قاموا بالكشف على المرضى واعطاء العلاج لهم لكسب محبة السكان . ونجحوا في ذلك في البداية أما مهمتهم التبشيرية فاحتفظوا بها من اجل السودان (١٢١) وفي المدة التي استقروا بها في غدامس حاول هؤلاء المبشرون التقرب من الطوارق فقاموا بجولة بين طوارق الازقر ما بين غدامس وغات استمرت ٥٦ يوما عام ١٨٨٠ (١٢٢) . وحسب مبادئهم قاموا بالكشف على المرضى واعطاء العلاج دون أي ثمن لتعزيز العلاقات (١٢٣) ولكن رحلات بعثة فلاتر واستيلاء فرنسا على تونس أساءت الى وضعهم في غدامس فبدأ بعض السكان والسلطات التركية ينظرون اليهم على أنهم جواسيس فرنسيون (١٢٤) . وبعد اقامة دامت أربع سنين في غدامس قرروا الرحيل الى غات رغم يقظة القنصل الفرنسي والكاردينال لافاجري (١٢٥) . وقد ذهب ثلاثة مبشرين من الستة الذين كانوا في غدامس الى القائم مقام محمد أبي عيشه (١٢٦) ، وطلبوا منه

١٢١ - المصدر والملف نفسيهما : من ق . الى و . ١٨٧٩/١١/١٠ رقم ٥٦ .

١٢٢ - المصدر والملف نفسيهما من ق . الى و . ١٨٨٢/١/٤ رقم ١٩٢ .

١٢٣ - الوثيقة نفسها .

١٢٤ - بلغ اخنوخ ، بير . ريشارد الذي كان في غدامس ليخبر القنصل الفرنسي فيرو ببعض المعلومات المتعلقة بقتل فلاتر ، لذا أرسل الى القنصل بوساطة ذلك الشخص الجنديين الوطنيين الذين نجوا من تلك الكارثة (لكي يتفق مع الفرنسيين ضد الهوغار) . وهذه الوقائع أكدت أن الطوارق كانوا يعدون المبشرين جواسيس فرنسيين . ف . ط . ١٩ من ق . الى و . ١٨٨١/٧/١٧ رقم ١٣٧ و ١٨٨١/٥/٢٧ البرقيات . ونعلم ايضا من تقارير فيرو أن سكان غدامس كانوا يتهمون المبشرين بأن مهمتهم ليست دينية بل سياسية . انظر المصدر نفسه : ١٨٨٢/٨/٨ رقم ٢٠١ . وقد نهت السلطات التركية أيضا الى أن المبشرين كانوا يبذلون جهودهم لكسب محبة السكان ، ولكن السكان لم يكونوا راغبين فيهم ولم يقرعوا أبوابهم ، ومع ذلك كانوا يصرون على البقاء في غدامس . ه . آ . د . م ١٥٤٢ ، رسالة والي طرابلس بتاريخ ١١/١٦/١٨٨١ .

١٢٥ - آ . ف . ط : ١٨٨٢/٤/٢١ رقم ١٩٢ .

١٢٦ - محمد أبو عيشة : كان كاتباً لعبد الجليل رئيس قبيلة أولاد سليمان الذي احتل فزان عام ١٨٤١ . وبقي مدة في السجن بعد اعدام عبد

الرسالة التي بعثها والي طرابلس الى قائم مقام غات واخذ القائم مقام منهم تصريحاً خطياً باللغة العربية والفرنسية يتضمن أن السلطات المحلية ليست مسؤولة عما يحدث لهم في الطريق بعد أن سمح لهم بالسياحة واستناداً الى طلبهم حرر لهم وثيقة خبرة على أنهم نجحوا في معالجة المرضى الذين كشفوا عليهم في غدامس . ثم شيع المبشرون الثلاثة حتى حدود المدينة برفقة الفرسان (١٢٧) . وفي ٢٠ ديسمبر ١٨٨١ قتلهم الطوارق في مكان يسمى ماركس على طريق غات بعد أن ابتعدوا خمس ساعات عن غدامس (١٢٨) . وفي ٢٠ مارس عام ١٨٨٢ أخذ الى طرابلس المبشرون الثلاثة المتخلفون في غدامس بحماية الجنود الاتراك قسراً (١٢٩) . وبذلك فشلت محاولات الفرنسيين في النفوذ الى الصحراء والسودان عن طريق غدامس وغات وعن طريق المبشرين .

ج - نجاح الاتراك في الصحراء (١٨٧٥ - ١٨٨١) .

علمنا حسب ما ورد في هذا الجزء الاول أن جميع المحاولات الفرنسية منذ عام ١٨٥٤ في النفوذ الى الصحراء والسودان لم تنجح، ولا شك في أن هذا يعد نجاحاً للسياسة التركية في الصحراء . حيث بقي ممر تجارة السودان داخل حدود ولاية طرابلس الغرب

الجليل . وأطلق سراحه عند ما توضح أنه ليس مجرماً . زاول الاعمال الادارية . وفي عام ١٨٧٠ كان دليلاً لناختيفال الذي قام برحلة الى بورتو ، وفي عام ١٨٨٠ نصب قائم مقام على غدامس . وعزل مع اصرار فبرو على أن العزل عمم عام ١٨٨٢ . انظر : آ . ف . ط . ٢٤ . من ق . الى و . ١٨٨٤/٣/٧ رقم ٦٠ .

١٣٧ - هـ . آ . د . م . ١٥٤٢ : رسالة من والي طرابلس أحمد راسم باشا . ١٨٨٢/١/١٠ .

١٣٨ - انظر حول واقعة قتل المبشرين : آ . ف . ط . ٢١ من ق . الى و . ١٨٨٢/١/٤ رقم ١٩٢ ، ١٨٨٢/٢/٢١ رقم ١٩٥ ، ٨٢/٢/٨ رقم ٢٠١ ، ١٨٨٢/٢/١٠ رقم ٢٠٤ ، ١٨٨٢/٢/٢٨ رقم ٢٠٦ ، ١٨٨٢/٣/٢ رقم ٢٠٩ . وانظر في ملحق آخر تقريراً يتضمن معلومات مفصلة عن المبشرين الذين استقروا في غدامس بتاريخ ١٨٨٢/٢/٢ و ١٨٨٢/١/٣٠

١٣٩ - المصدر والملف نفسيهما : من ق . الى و . ١٨٨٢/٣/٢٠ برقية .

وانتج ذلك التفوق في كسب مناطق نفوذ بعد عام ١٨٧٥ منها بذكر دخول طوارق الازكر ومدينة غات تحت الحكم التركي . حتى طوارق الهوغار كانوا يعدون أنفسهم خاضعين للنفوذ التركي أيضا . فالسياسة التركية في الصحراء كانت تتوسع نحو الجنوب والجنوب الغربي وقد أعلن شيخ مدينة تماسين انه سيضع المدينة تحت الحكم التركي عندما يعقد الصلح بين قبيلتي الطوارق عام ١٨٧٨ . وأمر الباب العالي الوالي بتنفيذ ما ورد في طلبه بأن يتم تشكيل هذه المدينة من حيث هي ناحيته ويعين شيخ الزاوية محمد اغ موسى مديرا لها بمرتب يتراوح من ٥٠٠ الى ٦٠٠ قرش لأن لها فائدة تجاه النفوذ الفرنسي^(١٤٠) . وقد ورد الامر الى حاكم الناحية^(١٤١) . فهي ستكون ناحية تابعة لغدامس^(١٤٢) . وبعد ذلك لم يتم الاستيلاء عام ١٨٨١^(١٤٣) . واشتد التحرك التركي في الصحراء في عهد متصرف فزان مصطفى فائق باشا الذي حكم بين عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٥ وكان مصطفى فائق باشا قد نقل الى فزان^(١٤٤) . وفي أثناء ولاية أحمد غزت باشا في نوفمبر عام ١٨٧٩ لدرايته ووقوفه على احوال العرب ولأن فزان هي حدود هامة ، قام مصطفى فائق باشا بضم جانت الواقعة بعد غات وهي سوق للطوارق وقضاء الازقريين^(١٤٥) وذلك لتوسيع حدود الدولة وتأسيس نظام قوي لطوارق الازقر . ونصب بها الرئيس الازقري اخنوخ قائم مقام^(١٤٦) . واستمرت وظيفته هذه حتى

-
- ١٤٠ - آ . ر . و . د . ع . ط . ٩١٨ قرار والي ولاية طرابلس بتاريخ ١٨٧٨/٨/١
 ١٤١ - محمود ناجي محمد نوري : المرجع السابق ص ١٧٨ .
 ١٤٢ - توجد صورة أمر قد بلغ لشيخ تماسين بين محتفظات لجنة تحديد حدود السودان التي شكلت عام ١٩١١ . انظر : آ . ت . ٥٢٣ .
 ١٤٣ - آ . ق . ط . ٢ من ق . الى و . ١٨٨١/٨/٤ رقم ١٥٤ و ١٨٨١/٩/١ رقم ١٦٠ .
 ١٤٤ - آ . ر . و . إ . د . ٦٤٥٧٤ : الارادة السنوية المؤرخة في ١٨٧٩/١٢/١١ وملحقاتها .
 ١٤٥ - ليون : المرجع السابق مجلد ٢ ص ٣٠٨ ،
 (Salnamei Vilayeti Trablusgarp)
 ١٤٦ - آ . ت . ٥٢٣ : تاريخ مشاكل حدود فزان ، محمود ناجي - محمد نوري :
 المرجع السابق ص ١٤٧ .

عام ١٨٨٦ . وبعدها أخذ مصطفى فائق باشا يبحث عن تبو وكاوار لتعزيز قوافل طرابلس الغرب . كانت التيبو والكاوار وسكان المنطقة يشكون من الصراع المستمر بين الطوارق وكان أولاد سليمان وسكان المنطقة يشكون أيضا من ذلك الصراع بين قبائل التيبو الذي أساء إلى الأمن ولذلك طلب حاكم التيبو الدخول تحت الحكم العثماني عام ١٨٤٩ وعند مخالفة السكان التجأ إلى فزان وطلب مساعدة عسكرية (١٤٧) . وقد ورد الأمر بذلك إلى متصرف فزان حسن باشا . كما قام سكان كاوار أيضا بطلب مساعدة عسكرية لحمايتهم ودخولهم تحت الحكم العثماني فوافق مجلس فزان بعد دراسة هذا الطلب أولا وإضافة إلى أن تجار طرابلس وبنغازي كانوا يساندون طلبات التيبو أيضا (١٤٨) .

وصدر أمر الباب العالي بالموافقة على طلب السكان وحماية منطقة التبو لكي يكون مثالا لبقية الأقاليم ويكون هدفا للسياسة التركية في الصحراء (١٤٩) . كما صدرت إلى متصرف فزان تعليمات أخرى في عام ١٨٦١ من الباب العالي تحتوي على تلك المعاني وتأمره بالاعتناء بتعليم الجنود ومعيشتهم لأن فزان آخر نقطة لحدود الدولة وهي مفتاح إفريقيا وأن يقوم بالعدل والمعاملة الحسنة لسكان المنطقة لكي يميلوا إلى الحكم ويعود المشردون إلى وطنهم لسبب الظلم الذي أحرق بهم من قبل وأن يخضع من ضرائب فزان ٧٦ ألف قرش توزع على الفقراء والمحتاجين على أساس العدل والمساواة (١٥٠) . إلا أن التغيير السريع لحكام فزان يبين لنا أن

١٤٧ - آ . ر . و . وإرا . م . و . ١٥٣٦٨ : رسالة أحمد عزت باشا المؤرخة ٢/مارس ١٨٥٢ .

١٤٨ - ملحق الارادة نفسها .

١٤٩ - الارادة السنية نفسها القرار المؤرخ في ١٧/٤/١٨٥٢ .

١٥٠ - آ . ر . و . وإرا . م . و . ٢٠٤٩٣ : ملحق الارادة السنية المؤرخة في ١٩/١١/١٨٦١ ، وهي صورة عن تعليمات أعطيت لمصطفى اغا قائم مقام فزان . انظر حول النص : عبد الرحمن جايجي : مجلة تاريخ الاتراك ففي الوثائق : وثيقة توضح السياسة التركية حول الصحراء ، والتعليمات التي أعطيت لقائم مقام فزان . عدد ١٣ ص ٢٨ - ٣٥ .

الادارة الحسنة المطلوبة لم تتحقق . لم تلحق بالدولة جديا تيبو وكاوار لصعوبة فرض الامن والبعد عن طرابلس ضد دخولها تحت الحكم العثماني منذ عام ١٨٥٢ . واتضح ذلك من المخابرات التي جرت عام ١٨٦١ وعام ١٨٦٣ بعد توحيد الادارة المحلية والعسكرية في فزان للاستيلاء على ملاحه بيلما^(١٥١) . ولم يوافق الباب العالي على تكليف رضا باشا الذي اراد أن يتابع سياسة فعلية في الصحراء بخصوص الاستيلاء على غات وتيبو وكاوار بأن الوقت ليس مساعدًا على ذلك^(١٥٢) . وحسب ظن السكان ثانيا أخذ مصطفى فائق باشا تلك المشاريع القديمة وشكل من منطقة تيبستي قضاء تحت اسم تبو - رشاده ونصب به قائم مقام من نبلاء التبو يسمى ابراهيم تكومي بمرتب قدره ٥٠٠ قرش^(١٥٣) . وبذلك تم دخول المنطقة تحت الحكم العثماني ولكن عزل متصرف فزان عام ١٨٨٥ ترك قضاء تبو - رشاده حرا حتى المعاهدة الفرنسية الانكليزية عام ١٨٩٩ . واتضح من تقارير فيرو Feraud القنصل الفرنسي لطرابلس الذي كان ماهرا في التقاط الاخبار أن الاتراك يفكرون في تشكيل وحدات (هجانة) (Suvar - Hecin) (ب^{١٥٢}) ليقوموا بتحركات مؤثرة في الصحراء . وذلك عهد الوالي نظيف باشا عند استيلاء الفرنسيين على تونس^(١٥٤) . وحسب تلك التقارير بعث نظيف باشا ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ غدامسي للاستيلاء على تماسنين عام ١٨٨١ . فقلق فيرو من حصول

١٥١ - آ . ر . و . إ . م . و . رسائل محمود نديم باشا والي طرابلس والمبر لواء أحمد مختار باشا المؤرخة في ٣٠/٦/١٨٦٢ .

١٥٢ - انظر : ص ٤٨ .

١٥٣ - آ . ت . ٥٢٣ تاريخ مشاكل حدود فزان .

١٥٣ ب - لائحة نظيف باشا ، ي . آ . فصل ١٤ ، ظرف ١٢٦ ، أوراق رقم ٣٨٨ .
١٥٤ - فيرو كان ماهرا بالتقاط الاخبار لأنه كان يعرف اللغة العربية معرفة جيدة والتركية معرفة وسطى . وبقي خلال سنتين مترجما عسكريا في الجزائر . وكان يستخدم الجزائريين في هذا الامر . وكان نوييل (De Noailles) السفير الفرنسي في اسطنبول منذ عام ١٨٨٢ يحصل على الوثائق التركية المتعلقة بطرابلس بواسطة موظف جزائري كان يخدم في الباب العالي . فهذه الوثائق كانت تؤيد صحت تقارير فيرو .

الاتراك على وثائق بعثة فلاتر عن طريق قائم مقام غدامس وخشي أن يتحركوا قبل الفرنسيين كما حدث في مسألة غات ١٨٧٤ (١٥٥) . لذا حذر حكومته عدة مرات بأن الاتراك عندما يحتلون تماسين سيحيطون بجنوب الجزائر ويغلقون امام فرنسا طريق السودان الى الابد . وستسهل توسع الدولة العثمانية نحو توات والمغرب ولذلك يجب استيلاء فرنسا على تلك المنطقة وان لم يكن ذلك فيجب ارسال العائلات التيجانية الى هناك تحت حماية الفرنسيين لكي تبقى تحت سيطرتهم ولكن وزارتي الدفاع والخارجية الفرنسيتين لم توافقا على ذلك (١٥٦) . وأخفقت توصيات فيرو . لكن فرنسا قامت بمحاولات دبلوماسية أسفرت عن تغيير الوالي المعارض لهم نظيف باشا وتحسنت علاقات القنصل الفرنسي بالوالي الجديد احمد راسم باشا وقام بحل مشكلة اللاجئين التونسيين وعزل متصرف فزان مصطفى فائق باشا ايضا الذي كان يتحرك تحركا ناجحا في الصحراء (١٥٧) ثم زال التوتر بينهم

١٥٥ - آ . ف . ط . ٢٠ من ق . الى و . ١٨٨١/٨/٤ رقم ١٥٤ ، ١٨٨١/٨/١١ رقم ١٥٦ ، ١٨٨١/٨/١٨ رقم ١٥٧ .

١٥٦ - جاء في جواب وزير الدفاع الفرنسي المؤرخ في ١٩ سبتمبر عام ١٨٨١ رقم ٦٦/٦ أنه عندما سئل عن تقرير فيرو المؤرخ في ٨ سبتمبر عام ١٨٨١ رقم ١٦٠ بنصيحة الاستيلاء على تماسين :

“Nous ne pouvons songer à nous établir à Ghadames ou à Temassanine. nous ne pouvons pas davantage établir notre protectorat sur ce dernier point ou ce qui aurait les mêmes suit à y envoyer des familles affiliés à l'ordre de Tedjajna (Ticaniye), sous le couvert de notre protectorate...”

آ . ف . ط . ٢٠ : رسالة وزارة الدفاع الفرنسية الى وزارة الخارجية الفرنسية .

١٥٧ - الرسالة التي بعثها احمد راسم باشا الى وزارة الداخلية المؤرخة في ١٢/٢/١٨٨٦ رقم ٦٢ ، هذا نصها : « المعني به فائق باشا عندما كان متصرفا في فزان فكر بالقيام بفتوحات لينال الشهرة ، ولذلك قام باعطاء عنوان قائم مقامية (قضاء) لكل من (الازقر) للطوارق و (رشاده) للتبو ، وتخصيص مرتب لرؤسائهم المؤمن اليهم ، ٦٠٠ قرش لاختوخن بك و ٥٠٠ قرش للمسمى ابراهيم تكومي ، وبلغ الولاية أنه قد ربط تلك البلدان بالدولة . بل تبين فيما بعد أن تلك البلدان لم تتحول

←

وبين الفرنسيين عندما اهتمت الدولة العثمانية بمصر التي قام الانجليز بالاستيلاء عليها سنة ١٨٨٢ وبدء الباب العالي بسياسة تحسين العلاقات مع فرنسا في الصحراء والحدود التونسية لكي يستفاد منها عند التحرك الايطالي المحتمل ضد طرابلس . وفي البداية كانت فرنسا بعد كارثة بعثة فلانتر قد حدثت من تحركاتها في الصحراء وأخذت تهتم بتعزيز حكمها في تونس وحفظ مصالحها في مصر التي استولت عليها انجلترا - مما سهل موقف الدولة العثمانية .

عما كانت عليه سابقا وأعطيت الرواتب مدة من الزمن. هدرا ، ولكن هذا لم يكن الا خيالا لخداع سلطات الولاية . فان كان كما فعل فائق باشا كان ممكنا اعطاء رواتب لرؤساء بلاد السودان والاستيلاء عليها ، . وبذلك عبر الوالي أحمد راسم باشا عن سبب عزله لقائم مقام فزان . انظر : آ . ت . ٥٢٣ : تاريخ مشاكل حدود فزان .

لكن مقال أحمد راسم باشا لم يكن محقا بل كان مبالغيا فيه . لأنه عندما لقب مصطفى فائق 'باشا محمد صافي قائم مقام وخصص له مرتبا دخلت مدينة غات تحت الحكم التركي ، ان الحدود في الصحراء ترسمها القبائل ، والقبائل يحكمها الرؤساء والشيوخ ، فعندما يقبض الرئيس في اليد يمكن ربط تلك القبيلة بالدولة . وهذا الاسلوب هو الذي تابعته فرنسا في الصحراء فكانت تستميل الرؤساء الى جانبها وبعدئذ تتسلط على المنطقة .

الفصل الثاني

تأثير التوازن الجديد في البحر المتوسط في ليبيا والصحراء

١ - أسباب اختلال توازن البحر المتوسط :

تمزقت الممتلكات التركية لصالح الدول الأوروبية حسب قرار مؤتمرات برلين وايا ستفانوس عندما خسرت الدولة العثمانية الحرب العثمانية - الروسية سنة ١٨٧٧ - ١٨٧٨ التي كان من أسبابها أزمة الشرق الأوسط وتمرد البوسنة والهرسك عام ١٨٧٥^(١) وقد بدأت إنجلترا تتبع سياسة جديدة هدفها تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية الى أجزاء بعدما كانت مبادئ سياسة تلك الدولة في الشرق الأوسط والبحر المتوسط الاحتفاظ بوحدة ممتلكات الدولة العثمانية . فهذا التغيير في سياسة إنجلترا أدى

١ - حول أزمة البلقان انظر : البروفيسور أنور ضياء قارال : التاريخ العثماني مجلد ٨ ، انقرة ١٩٦٢ ، محمود جلال الدين باشا : مرآة الحقيقة ، دار السعادة ١٣٢٦ ، مجلد ٢ ، علي فؤاد تورك كلدي : المشاكل السياسية المهمة ، مجلد ٢ ، انقرة ١٩٥٧ ، بير رينوفين .
PIERRE RENOUVIN : (Histoire des relations internationales)
مجلد ٦ ، Les XIXe siècle ٢ من ١٨٧١ الى ١٩٢٤ : باريس ١٩٥٥
(L'aogée de l'Europe) ، سيتون فانسوت
SETON WATSON : Gladston Disreeli and the Eastern Question)
B: SUMMER : (Russia anr the Balkans) مسافر ، لندن ١٩٣٩
١٨٧٠ - ١٨٨٠ ، لندن ١٩٣٧ ، غور يانوت
S. GORIANOV : (La question d'Orient et la Veille du Trête du Berlin)
(W. MEDLICOTT) ، باريس ١٩٤٨ ، مدليكوت
١٨٧٨ - ١٨٨٠
The congress of Berlin and after : a diplomatic history of the Near East Settlement)

لندن ١٩٢٨ .

الى تغيير توازن البحر المتوسط فلماذا حصل ذلك التغيير التي في سياسة انجلترا بعدما كانت تعترف بوحدة الامبراطورية العثمانية كانت تضع أياديها على الاماكن الحساسة في طريق الهند وتمنع دخول روسيا البحار الدافئة ولما كانت انجلترا تعترف بوحدة الممتلكات العثمانية وتحافظ عليها ، فقد كان ذلك يعني أن انجلترا تمكنت من تأمين السيطرة على البحر المتوسط وطريق الهند وهذا مما يساعد مصالح انجلترا الاقتصادية حيث كانت بريطانيا في القرن التاسع عشر هي الدولة الاولى المتقدمة في اطار الصناعة فكانت ممتلكات الدولة العثمانية سوقا لأموال بريطانيا حسب الاتفاق التجاري التركي الانجليزي عام ١٨٣٨ . وقد تحدثت انجلترا فرنسا وتدخلت في أزمة مصر عام ١٨٣٩ ولم تسمح لمحمد علي باشا بأن يشكل دولة في مصر ووقفت أمام روسيا التي كانت قد حلت مشكلة المضائق لصالحها بمعاهدة ميناء حنكار (Hünkâr Iskelesi) وجعلتها تحت الضمان الدولي عام ١٨٤١^(٢) . كما دخلت حرب القرم (KIRIM) سنة ١٨٥٤ ضد الجيش التركي . بالاضافة الى ذلك فان افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ وانتقال الطرق التجارية والاستراتيجية نحو القناة لفت نظر انجلترا الى تلك المنطقة التي أصبحت أهم نقطة بين انجلترا والهند وفي ذلك الوقت من عام ١٨٧٥ كانت الدولة العثمانية في حالة افلاس وفي ذلك العام ظهر العصيان في البوسنة والهرسك وفي عام ١٨٧٦ أيضا قامت الثورة البلغارية واستبان خسران الاتراك . فغيرت تلك الاسباب السياسة الانجليزية . فقد رأى رجال الدولة الانجليزية أن انحطاط الدولة العثمانية أمر لايرام^(٣) لذلك يجب أن يتخذوا سياسة التقسيم الجزئي حسب مصالحهم . فكان هذا

٢ - البروفيسور : تورين Dr. C. TURIN . مشكلة المضائق في عهد الامبراطورية العثمانية ، اسطنبول ١٩٤٧ ، ص ١٣٦ - ٢٣٢ .

٣ - باسل (Life of Disraeli) : BUCLE مجلد ٦ ، ص ٢٤ - ٢٥ ، السيدة سيسيل (Life of Salisbury) : LADY CECIL مجلد ٢ ، ص ٤٨ - ٨٦ .

ما غير التوازن في البحر المتوسط . وقد دخلت جزيرة قبرص بحجة تهدئة الموقت عام ١٨٧٨^(٤) . وفي مؤتمر برلين عهد الاعضاء الانجليز الى الدولة النمساوية - المجرية بالاستيلاء على البوسنة والهرسك والى فرنسا باحتلال تونس خوفا من الاعتراض على انتهاك التوازن في البحر المتوسط ، لكن لم تتحرك فرنسا للاستيلاء على تونس الا بعد ثلاث سنين أي في ابريل عام ١٨٨١ عندما علمت نيات ايطاليا حول رغبتها في الاستيلاء على تونس وفي ١٢ مايو عام ١٨٨١ حسب معاهدة قصر سعيد تم تشكيل ادارة فرنسية لحماية تونس^(٥) . وبذلك تكون فرنسا قد تركزت في بلد استراتيجي بين شرقي البحر المتوسط وغربيه . كما اشتركت انجلترا في ادارة القناة بعدما اشترت سندات المساهمة في عام ١٨٧٥ من خديوي مصر عندما طرحها للبيع لتسديد ديونه^(٦) . استولت انجلترا وفرنسا على ادارة مالية مصر عند افلاسها استيلاء اداريا سمي كوندومينيوم Condominium فبدأ يظهر الاستياء لدى الوطنيين المصريين في الجيش والشعب ازاء التصرفات

٤ - حول تسليم جزيرة قبرص للحكم الانجليزي انظر : محمود جلال الدين باشا : المرجع السابق ، علي فؤاد نورك كلدي : المرجع السابق ، خليل فكرت الاسياني : تاريخ قبرص والاثار التركية في قبرص ، انقرة ١٩٦٤ لوس (Cyprus under the Turks) : H. C. LUCE : لندن ١٩٢١ ، هيل ١ ٤ لندن ١٩٤٠ - ١٩٥٢ ، ثي

D. E. LEE : (Great Britain and the Cyprus convention policy of 1878)
SIR G. A. HILL : (History of Cyprus)

لندن ١٩٣٤ ، دندياس
M. DENDIAS : (La question Cypriote aux point de vue historique et de droit internationale)

باريس ١٩٣٤ .

٥ - حول تونس انظر الببليوغرافيا .

٦ - منعت انجلترا فرنسا بأسلوب سياسي عن شراء السندات التي عرضها للبيع اسماعيل باشا خديوي مصر لتسديد ديونه . وقد امتنعت فرنسا عن شراء السندات التي عرضت عليها ، لأنها كانت في حاجة الى مساندة انجلترا بسبب الازمة التي كانت بينها وبين ألمانيا عام ١٨٧٥ .

القاسية التي اتخذتها انجلترا وفرنسا ، واستولوا على الادارة المصرية عام ١٨٨١ فتدخلت انجلترا عسكريا واستغلت الفرصة التي كانت تنتظرها منذ فتح القناة للمركز في مصر واستولت على الاسكندرية في شهر يولييه عام ١٨٨٢. وفي ١٣ سبتمبر عام ١٨٨٢ . استولت على مصر بحجة سوء الموقت بعد أن خسر الجيش المصري معركة تل الربيع قرب الاسكندرية خلال ٢٠ دقيقة^(٧) واستمر ذلك الاستيلاء حتى عام ١٩٥٤ مما ترك أثره في العلاقات الانجليزية التركية حتى عهد الحكومة الجمهورية وبعد استيلاء فرنسا على تونس ، البلد الاستراتيجي ما بين شرقي وغربي البحر المتوسط ، عززت قواتها في الجزائر . كما أن استيلاء انجلترا على جبل طارق ومالطا وقبرص وقناة السويس في مصر وعدن أمن سلامة طريق الهند . وهكذا فإن استيلاء هاتين الدولتين الكبيرتين على المناطق الحساسة في البحر المتوسط غير التوازن في هذا البحر وأثر في مشاكل الصحراء .

ب - تأثير اختلال توازن البحر المتوسط في ليبيا والصحراء

١ - التأثير الدولي :

أ - دخول ايطاليا في حلف البحر المتوسط والحلف الثلاثي :

كان دخول ايطاليا في اتفاق الالمان والنمسا أعظم تأثيرا من استيلاء فرنسا على تونس في اوروبا والبحر الابيض . فقد أخذت ايطاليا روما من يد البابا عام ١٨٧٠ لتتم توحيد بلادها . ولكن مناطق تراننتين (TARANTEN) ودالماتيا واستيريا التي يسكنها ٧٥٠ الف ايطالي لا تزال تحت حكم الدولة النمساوية المجرية والرأي العام يطالب بالحقاقها بايطاليا. فأبلغت الدولة النمساوية - المجرية ايطاليا عام ١٨٧٤ بأنها لن تسلم تلك المنطقة طوعا^(٨)

٧ - حول مشكلة مصر انظر البليوغرافيا .

٨ - رينوفين : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

فان أصرت ايطاليا على أخذها فيجب أن تعادي النمسا وحليفاتها المانيا أيضا . وهذا ما لم تجرؤ عليه . وكذلك فقد كانت ايطاليا تتطلع نحو مستعمرات جديدة للحصول على المواد الاولية والاسواق لأجل الصناعة النامية وميادين للعمل والسكن لسكانها الذين يتزايد عددهم يوما بعد آخر . ولكن لم تكن لها القدرة المادية أو العسكرية وهي منفردة وحدها في اطار السياسة فلم تحصل على شيء في مؤتمر برلين . ولذلك أدركت أنها يجب أن تحالف دولة أخرى^(٩) وعندما اخفقت محاولات الحصول على تونس وقرطاج القديمة أسرعتنضم الى حلف ألمانيا - النمسا لتستفيد من مساندة ألمانيا تلك الدولة القوية في أوروبا في محاولاتها الاستعمارية ولتتخلص من مساندة الدولة النمساوية - المجرية باختلافها مع البابا . وعلى الرغم من عدم اعتراف بسمارك بالاتفاقيات السياسية الايطالية فانه كان يقدر عند وقوع حرب بين ألمانيا وفرنسا يمكن أثنائها أن تشغل ايطاليا القوات الفرنسية ، وعند وقوع حرب بين روسيا والنمسا أيضا ، قد تكون ايطاليا ذات خطر يؤثر في النمسا ولذلك قبل الاتفاق الذي سمي التحالف الثلاثي في ٢٠ مايو ١٨٨٢ ووقع عليه وكان التحالف دفاعيا فقط وعند هجوم فرنسا على ألمانيا أو ايطاليا فسيلتحم الحلفاء ويساندون بعضهم بعضا وعند وقوع حرب بين روسيا والدولة النمساوية المجرية ستبقى ايطاليا محايدة^(١٠) . وقع التحالف لمدة خمس سنوات وجدد عدة مرات حتى عام ١٩١٥ وترك أثره في السياسة

٩ - بومونت :

M. BOUMONT : L'essor industriel et l'impérialisme colonial)

١٨٧٨ - ١٩٠٤ ، ص ٣٩ .

١٠ - رينوفين ، بركلين ، هارد

P. RENOUVIN, ed. PRECLIN, G. HARD : (L'époque Contemporaine II la paix armée et le grand guerre)

(١٨٧١ - ١٩١٩) باريس ١٩٤٧ ، ص ٤٣٥ .

الاوروبية (١١) .

ان استيلاء فرنسا على تونس قد تسبب دخول إيطاليا الحلف الثلاثي وتشابه تلك الدولة وانجلترا في النيات الاستعمارية . ففي البداية نجد أن استيلاء انجلترا على مصر ، وفرنسا على تونس ازعج إيطاليا لكن معاداة الدولتين أمر هام وخوفا من الاسطول الانكليزي وجهت إيطاليا عدوانها ضد فرنسا والذي استمر حتى عام ١٩٠٠ . وبالإضافة الى ذلك بدأت إيطاليا تحاول كسب مساعدة انجلترا في سياستها الاستعمارية كما كانت ألمانيا تشجع إيطاليا على ذلك حسب الاحكام التي جددت في ٢٠ فبراير عام ١٨٨٧ للحلف الثلاثي والتي تنص على أنه اذا هاجمت إيطاليا فرنسا في أثناء توسعها في شمال افريقيا فان ألمانيا ستساند حليفتها بالسلاح . ولكن كان من مبادئ دستور بسمارك المحافظة على الوضع القائم وتفوق ألمانيا بوساطة ذلك في اوروبا . ولذلك لم تستمر ألمانيا في رعاية مصالح إيطاليا في شمال افريقيا على الدوام . فأخذت تشجع اتفاق إيطاليا مع انجلترا والدولة النمساوية - المجرية . فتم الاتفاق بين إيطاليا وانجلترا في فبراير عام ١٨٨٧ على أن تقوم الدولتان بالمحافظة على الوضع الراهن في البحر المتوسط والبحر الاسود وبحر ايجة وأن تساند إيطاليا انجلترا في مصر ، لتقف انجلترا الى جانب إيطاليا في حالة هجوم دولة ثالثة (كفرنسا مثلا) على طرابلس . وقد اشتركت الدولة النمساوية - المجرية في هذا الاتفاق في ٢٤ مارس عام ١٨٨٧ . كما عقدت اسبانيا اتفاقا مع إيطاليا حول الوضع

١١ - حول الحلف الثلاثي انظر : سالواتوريللي (L. SALVATORELLI) ميلانو ١٩٣٩ :

(La Triplice Alleanza : Storia Diplomatica, 1877 - 1922)

سالواميني (G. SALVEMINI : (Loptica estera di Francesco Cripsi روما ١٩٣٩ ، شاپنر

W. SCHINNER : (Die Oesterreichisch - italianisch Gekensatz auf dem Balkan)

١٨٧٦ - ١٨٩٦ ، شتوتغارت ١٩٣٦ .

لراهن في البحر المتوسط في ٤ مايو ١٨٨٧ . وابلغت فيه بأنها (لن تقوم) بأي اتفاق مع فرنسا ضد المانيا أو ايطاليا أو الدولة النمساوية - المجرية ونتيجة لذلك التوازن الجديد حصلت ايطاليا على موافقة المانيا والدولة النمساوية المجرية في قارة اوروبا كما حصلت على مساندة انجلترا في ساحة الاستعمار لذلك بدأت تتجه نحو شمال افريقيا الى ليبيا .

ب - التقارب التركي - الفرنسي :

ان احتلال تونس قد أثر على العلاقات الفرنسية - التركية واستمر تأثيره حتى عام ١٩١٨ . سنبحث عن تأثير ذلك التوتر في افريقيا فيما بعد وقد زاد التوتر بمجيء أعداد كبيرة من اللاجئين التونسيين بعد قيام الثورة في جنوب تونس . ولكن بعد استيلاء انجلترا على مصر وظهور نيات ايطاليا بالاستيلاء على ليبيا اتجه ذلك التوتر نحو التقارب بين فرنسا والاتراك . ولتوطيد الامن وتعزيز الحكم الفرنسي في تونس كان يجب على فرنسا أن تحسن العلاقات مع الدولة العثمانية^(١٢) وسياستها القائلة بالمحافظة على الوضع الراهن التي تتبعها في مصر^(١٣) . ان فرنسا كانت تنظر الى تحرك السلطان من حيث هو حاكم مصر كوسيلة لتحقيق سياستها ، ولذلك منعت قواتها التي كانت في جناب تونس من الاقتراب من الحدود الليبية وطلبت الى قنصلها في طرابلس أن يفض النظر عن تفاقم الامور مع السلطات التركية^(١٤) فبذل السفير الفرنسي في اسطنبول دو . نواي (De Noailles) الذي تولى محل تيسو (Tissot) جهوده وصرحت

١٢ - طلبت فرنسا مساعدة الدولة العثمانية لتوطيد الامن في الحدود التونسية في ١٥ مارس عام ١٨٨٢ . فلم تنته المفاوضات حول المساعدة عندما طلب الباب العالي تنظيم العلاقات مع تونس ثانية . آ . ت . ٥٢٥/٣٩ من م الى و . ١٨٨٣/٣/١٦ ، و . د . ف . مجلد ٤ ، من و . الى م . ١٨٨٢/٣/٢٣ .

١٣ - بومونت : المرجع السابق ص ٧٨ .

١٤ - آ . ف . ط ٢١ ، من و . الى ق ١٤/٤/١٨٨٢ برقية .

فرنسا بأنها لم ترد جاراً آخر غير الدولة العثمانية في ليبيا للتقرب منها^(١٥) ولأن رجال الدولة الفرنسية كانوا يرون أن دخول إيطاليا إلى ليبيا قد يكون ذا خطر على الحكم الفرنسي في تونس . وهكذا كان لا بد من أن توافق فرنسا على دخول إيطاليا بتغازي فقط لكي يكون بينهما منطقة محايدة^(١٦) أو منزوعة السلاح فمعارضة

١٥ - أ . ف . ت . ٤٥٤ من و . إلى م . ١٦ / ١١ / ١٨٨٢ المصدر نفسه من م . إلى و . ١٦ / ١٢ / ١٨٨٢ .

١٦ - صرح وزير المستعمرات والاشغال البحرية الفرنسي عندما سئل عن تقرير نوي DE NOAILLES السفير الفرنسي في روما حول ليبيا ونيات إيطاليا ، بأنه يرى أن وجود إيطاليا في ليبيا مجاورة ذات خطر على تونس والجزائر :

“ S’il n’est pas possible de s’opposer ouvertement à toute modification du statu quo à Tripoli, il me paraîtrait intéressant d’agir auprès du gouvernement du Sultan pour retarder le plus possible l’arrivée de l’Italie en Afrique. Il nous faut des années de calme pour bien nous saisir de la Tunisie. tout au moins des points principaux, pour faire sentir partout notre influence et courber sous le Joug le tribus rebelles. Il n’est pas douteux que l’arrivée d’un voisin malveillant, au lendemain de la déclaration de notre protectorat, ne doive nous causer de sérieuses difficultés. Enfin dans l’intérêt des bonnes relations internationales dans l’intérêt du repos de l’Algérie je partage encore les vues de monsieur le Marquis de Noailles quant à la nécessité d’établir une zone neutre sur nos frontières du Sud - est, dont Tripoli serait le point principal que l’Italie s’établisse dans la Cyrénaïque et le Fezzan tendant la main à la partie vraiment riche du Soudan, c’est un but assez vaste pour satisfaire les ambitions les plus égarées et nous ne devons pas chercher à l’entraver. Mais quel soit notre voisine immédiate, qu’elle règne Tripoli, sur la frontière idéale du Sud-Est, qu’elle puisse à son gré souffler la discorde provoquer la révolte parmi les Tribus Tunisiennes et Algériennes. C’est que nous devons éviter par tous les moyens en notre pouvoir. La création d’une zone neutre ne nous offrirait encore qu’une sécurité assez précaire si nous l’accompagnions de deux mesures essentielles : l’occupation de Ghadames et l’établissement d’une ligne de douane portant de Kabis (Gabs)

←

فرنسا للاستيلاء الايطالي على ليبيا سهل تقاربها من الاتراك كما كانت الدولة العثمانية قلقة من الحلف الثلاثي لاعطائه طرابلس تعويضا للايطاليين . ولذلك فكرت بان الاتفاق مع فرنسا سيكون مفيدا لسلامة تلك الولاية البعيدة^(١٧) وقد طلب عبد الحميد الثاني مساعدة فرنسا ضد النيات الايطالية تجاه ليبيا وتهديد انجلترا التي استولت على مصر . وأخذ يجتمع الى السفير الفرنسي دون علم الباب العالي بواسطة الضابط الفرنسي دريزي (Dreysse).^(١٨) الذي كان في خدمته^(١٩) لكسب مساندة فرنسا . وكان جواب فرنسا أنها ستهتم جدا ببلاغات السلطان لأن في ذلك مصلحة الدولتين في البحر المتوسط^(٢٠) وفي البداية كانت فرنسا تلاحظ الاستفادة من ضغط الباب العالي على انجلترا في أثناء المفاوضات التي تجري بينهما حول المشاكل في مصر . وكانت أجوبة فرنسا تدخل السرور على قلب السلطان فقط دون أن تتحمل أي مسؤولية بالتحرك المشترك الذي طرحه ضد

ou de Djerba pour aboutir à Ghadames. L'annexion de cette Oasis met entre nos mains la chef du désert, le point où viennent nécessairement se croiser toutes les caravanes, elle nous assure en même temps une influence propendérante sur le monde arabe et impose notre autorité à toute la clientèle commerciale et nomade".

أ - ف - ط ١٩ رسالة مصرية من وزير المستعمرات والبحار الفرنسي الى وزير خارجية فرنسا في ١٨/٦/١٨٨١ . فيرو ونوي مطابقين على ذلك أيضا .

١٧ - أ - ف - المصدر نفسه من س - الى و - ١٦/١٢/١٨٨٢ برقية .
 ١٨ - دريسي (DREYSSE) : ضابط فرنسي . تعرف على عبد الحميد في أثناء سياحة السلطان عبد العزيز في فرنسا عام ١٨٦٧ . ورفي ١٨٧٨ اخذه السلطان مستشارا له وكان أداة وصل بين السلطان والسفير الفرنسي . دريسي استقر عند السلطان حتى عام ١٨٨٨ . وبعد رجوعه الى فرنسا استمر يتصل به .

١٩ - أ - ف - ت - ٤٦٩ . من س - الى و - ٧/٢/١٨٨٦ ، المصدر نفسه ت - ٤٧١ من س - الى و - ٢١/٤/١٨٨٦ .

٢٠ - أ - ف - ت - ٤٥٨ ، من و - الى س - ٨/١٠/١٨٨٣ برقية مصرية .

انجلترا^(٢١) . فقد كانت تريد رجوع مصر الى ما قبل الاستيلاء الانجليزي عليها ولكن لم تقبل بتعزيز الحكم التركي هناك أيضا^(٢٢) . بل هي تريد اجلاء انجلترا من مصر ورجوعها الى الدولة العثمانية وتتعهد بأنها لن تستولي عليها^(٢٣) فالسياسة التي اتخذتها فرنسا والدولة العثمانية أمام انجلترا في مصر انتجت التقارب بين الدولتين أيضا .

وقد كان هناك سبب آخر لتقارب فرنسا والباب العالي هو نيات الاستيلاء الايطالي على ليبيا . فقد عمدت ايطاليا الى تخطيط الاستيلاء على ليبيا عندما رجعت خائبة من مؤتمر برلين وازداد الامل لديها بالاحتلال كتعويض عن خسارتها بعد احتلال تونس ومصر . فتحرك الباب العالي أمام الحكومة الايطالية عندما نشرت الصحف الفرنسية عام ١٨٨٢ أن فرنسا وافقت على احتلال ايطاليا لليبيا مقابل اعترافها بمعاهدة باردو (Bardo)^(٢٤) . وقد أبلغ وزير خارجية ايطاليا الباب العالي أنه لن يتابع السياسة التعويضية تمهيدا لاثارة حماسة الايطاليين . وكان خبر أول تحرك ايطالي نحو طرابلس قد نشرته الصحف الايطالية عام ١٨٨٤^(٢٥) . وكانت فرنسا تتابع تحركات ايطاليا خلال عام ١٨٨٥ لأنها لم ترغب الا

٢١ - آ . ف . ت . ٤٥٩ ، من و . الى س . ١٨/٢/١٨٨٤ المصدر نفسه من س . الى و . ١٨٨٤/٣/٣ .

٢٢ - آ . ف . ت . ٤٦٤ ، من و . الى س . ١٢/٤/١٨٨٥ برقية ، المصدر نفسه من و . الى س . ١٨٨٥/٥/١٨ .

٢٣ - سأل الصدر الاعظم كامل باشا السفير الفرنسي قائلا انه قلق من احتلال دولة أخرى لمصر بعد اجلاء انجلترا عنها فهل يستطيع أن يكون مطمئنا الى عدم استيلاء فرنسا على مصر بعد اجلاء انجلترا . فكان جواب السفير قوله : ان فرنسا لن تستولي على مصر ولن توافق على احتلال أي دولة أخرى لها بعد اجلاء انجلترا عنها . آ . ف . ت . ٤٧١ من س . الى و . ١٨٨٦/٩/٣ رقم ٩٨ ، المصدر نفسه من و . الى س . ١٨٨٦/٩/٣ برقية ، من س . الى و . ١٨٨٦/٩/٥ .

٢٤ - آ . ف . ت . ٥١٨ ، من س . باريس الى و . ١٨٨٢/٩/٢ .

٢٥ - آ . ف . ت . ٥١٨ من س . في روما الى و . ١٨٨٢/١٢/١٩ .

٢٦ - آ . ف . ت . ٥١٨ من س . في روما الى و . ١٨٨٤/١٢/٦ .

في مجاورة الاتراك في ليبيا^(٢٧) وأخذت تفهم إيطاليا أن التحرك ضد ليبيا يعد عملا عدوانيا^(٢٨) . وأبلغت ألمانيا بذلك^(٢٩) . وأعلنت الباب العالي باستعدادات إيطاليا^(٣٠) وأوصت بحشد قوات عسكرية في ليبيا^(٣١) وكان الباب العالي ينتظر مساعدات مادية فرنسية عند هجوم إيطاليا على ليبيا وحاول أن يعقد اتفاقية مع فرنسا^(٣٢) وقد وعدت فرنسا بالمساعدات دون أن تقرب على اتفاقية . ان فرنسا كانت تظن أنها تستطيع أن تقف إيطاليا في ليبيا بمساندة الدول الأوروبية لذا كانت تحافظ على أن يستمر القلق لدى الدولة العثمانية من إيطاليا^(٣٣) . وعلى الرغم من أن فرنسا لم يكن لها مصالح في ليبيا فإنها كانت تسعى إلى حل مشاكل مصر حسب ما تفكر به^(٣٤) وأنه لذلك يجب على الدولة العثمانية أن تتساهل مع فرنسا في الحدود الليبية التونسية وفي الصحراء .

٢ - التأثيرات المحلية

أ - مشكلة اللاجئين

اهتمت فرنسا مدة طويلة بحدود تونس - طرابلس بعد

-
- ٢٧ - كانت فرنسا ترى أن جوار إيطاليا ذا خطر على ممتلكاتها في أفريقيا ، لأن الحدود ما بين ليبيا وتونس والجزائر غير معلومة . وقد كانت إنجلترا أيضا - لتلك الأسباب - تفضل الدولة العثمانية في الحدود المصرية .
- ٢٨ - أ . ت ٥١٨ من و . إلى س في باريس ١٨٨٥/٥/٩ ، وجواب الرسالة ١٨٨٥/٥/١٠ رقم ١٤٤ .
- ٢٩ - أ . ت ٥١٨ في س في برلين إلى و . ١٨٨٥/٦/٢ رقم ١٠٣ .
- ٣٠ - أ . ف . ت ٤٦٥ من س . إلى و . ١٨٨٥/٩/٤ ، المصدر نفسه من و . إلى س . ١٨٨٥/٩/١٢ .
- ٣١ - المصدر نفسه : ط . من و . إلى س . ١٨٨٥/٧/٧ رقم ١٥ .
- ٣٢ - أ . ف . ت ٤٦٤ من س . إلى و . ١٨٨٥/٦/٢ ، المصدر نفسه ت ٤٦٩ من س إلى و . ١٨٨٦/٢/٧ .
- ٣٣ - أ . ف . ت ٤٦٥ من و . إلى س . ١٨٨٥/٩/١٢ ، المصدر نفسه ت ٤٦٩ من و . إلى س . ١٨٨٦/٢/١١ مري ، المصدر نفسه : إيطاليا ٧٨ ، من س . إلى و . ١٨٨٧/٤/١٢ رقم ٢١ مري .
- ٣٤ - أ . ف . ت ٤٧١ من س . إلى و . ١٨٨٦/٨/٣١ ، المصدر نفسه من س . إلى و . ١٨٨٦/٩/٣ رقم ٩٨ ، المصدر نفسه إيطاليا ٧٨ ، من س . إلى و . ١٨٨٧/٤/١٢ رقم ٢١ .

احتلالها لتونس . لأن الانتفاضة التي شبت بعد الاستيلاء الفرنسي خلال شهر يوليو عام ١٨٨١ في جنوب تونس توسعت في مختلف مناطق جنوب تونس ووسطها ولم يتم توطيد الامن أيضا في البلاد بعد تعزيز القوات الفرنسية واحتلال تونس ثانية في ايلول عام ١٨٨١ . فالتجأ الى طرابلس الغرب أكثر من مائة ألف من التونسيين المعارضين للاحتلال الفرنسي واهتم السلطان عبد الحميد الثاني بموضوع اللاجئين الذين كانوا ينتظرون تدخل الدولة العثمانية في مشاكل تونس ، وأمر بأن يعاملوا معاملة لطيفة مشجعة ، واحتج على ذلك الاحتلال احتجاجا شديدا للمحافظة على هيئته من حيث هو خليفة للمسلمين . وعززت القوات العسكرية في ليبيا جنودا وذخيرة للمحافظة على الامن لتصد تحركات فرنسا أو إيطاليا ، ولمنع دخول بعض القبائل الرحل لدعم نضال اخوانهم^(٣٥) . فقلقت فرنسا من تلك التعزيزات التي زادت تشجيع اللاجئين وطلبت وقفها وسحب الوالي الذي كان يتابع سياسة عدائية ضد فرنسا^(٣٦) . وقد تعهد السلطان لانجلترا اعتمادا على تحذيرها بأن الاجراءات العسكرية التي اتخذت في ليبيا ليست ضد فرنسا بل للمحافظة على الامن فقط^(٣٧) . واستبدل الوالي لتطمن فرنسا . وفي الحقيقة نجد بأن السلطان عبد الحميد سحب الوالي نظيف باشا الذي كان يتنازع مع القنصل الفرنسي (Féraud) تنازعا شديدا وسحب أيضا قائد القوات التركية حسين باشا الذي كان صديقا للقنصل اولا كما أمر ببقاء الشيخ حمزة ظافر الذي جاء الى ليبيا مع نظيف باشا الذي كان يقيم محافل دينية وعلاقات جيدة مع اللاجئين التونسيين لتخفيف

٣٥ - آ . ر . و . إ . را . رقم ٣٢٦٩ في ١٨٨١/٧/٢٥ وملحقاتها ، و . د . ف . مجلد ٤ من س . الى و . ١٨٨١/٧/٢٥ .

٣٦ - آ . ف . ت . ٤٤٨ من س . الى و . ١٨٨١/٨/٣ ، المصدر نفسه من س . الى و . ١٨٨١/٨/٣١ .

٣٧ - آ . ت . ٥٢٤/٢٨ من و . الى س . ١٨٨١/٧/٢٦ ، آ . ف . ط . ، ٢٠ من و . الى ق ١٨٨١/٧/١٢ ، المصدر نفسه ت . ٤٤٨ ، من س . الى و . ١٨٨١/٨/٣ .

التنازلات التي قام بها ثانيا (٢٨) .

وكان ألوف من اللاجئين التونسيين الذين تجمعوا على الحدود يشكلون خطرا شديدا على السلطة الفرنسية التي ما زالت تتمركز في تونس والمشكلة المهمة لديها هي ابعادهم عن الحدود وارجاعهم الى بلادهم وقد بذل الجهد كل من القنصل الفرنسي في طرابلس (Féraud) وبك تونس والى الاعراض* (Aradh) ويوسف اللجرو (Joseph Allegro) (٤٠) لحل تلك المشكلة كما أن الظروف السياسية سهلت الامر أيضا ، أما ظهور مشاكل مصر عام ١٨٨٢ فقد أجبر الدولة العثمانية على تحويل نظرها الى ذلك البلد وغضه عن تونس . وكذلك لنيات ايطاليا في الاستيلاء على ليبيا مع موافقة انجلترا عن التقارب بين الدولة العثمانية وبين فرنسا (٤١) ولذلك

٣٨ - حمزة ظافر : أخو الشيخ ظافر الذي كان له نفوذ قوي لدى عبد الحميد الثاني وكان عنصرا قويا لديه في سياسته للجمعية الاسلامية . أرسل الى طرابلس الغرب في صيف عام ١٨٨١ بمرتب ٥٠٠٠ قرش وعلاوة سفر قدرها ١٠٠٠٠ قرش ونیشان المجيدية في المرتبة الثالثة بعد احتلال الفرنسيين تونس محتملا لتنظيم حركات الجمعية الاسلامية . وقد تبين من محاولات الفرنسيين بأصرار لعودة حمزة ظافر أنه كان ذا نفوذ عميق في تونس وعند اللاجئين .

٣٩ - لم يكن سهلا احصاء اللاجئين التونسيين الى طرابلس الغرب عقب الانتفاضة في جنوب تونس . بوف J. LE BOEUF يذكر ثلاثين ألفا ، مع أن مارتل يقول انهم كانوا اكثر من ذلك كثيرا .

٤٠ - يوسف الليغرو JOSEPH ALLEGRO : ايطالي الاصل دخل في خدمة بك تونس . في البداية وقد كان قنصلا في بون كأبيه فخدم مصالح الفرنسيين . وفي شهر مارس من عام ١٨٨١ خلق أزمة كرومير KROUMIR في حدود تونس - الجزائر لتمهيد احتلال فرنسا لتونس . بعد احتلال فرنسا تونس نصب واليا على الاعراض في الجنوب . وفي أثناء ولايته هذه حاول إعادة اللاجئين التونسيين وتوسيع حدود تونس نحو طرابلس الغرب . توفي الليغرو وهو وال على الاعراض عام ١٩٠٦ . ولزيادة المعلومات انظر: مارتل ANDRE MARTEL ١٨٣٠ - ١٨٨١ .

A l'arrière - plan des relations franco - maghrébienes. Louis Arnold et Joseph Allegra, Consul du Bey Tanis à Bone . ١٩٦٧ .

٤١ - ١ ف . ت . ٤٥٤ من س . الى و . ١٨٨٢/١٢/٢٨ المصدر نفسه ٤٥٦ من س . الى و . ١٨٨٣/٥/١٨ ، المصدر نفسه من س . الى و . ١٠/٦/١٨٨٣ .

* المقصود بها الدواخل

كان الوالي يساند الاجراءات التي اتخذتها فرنسا حول موضوع اللاجئين . فعاد أكثرهم الى بلادهم حتى نهاية عام ١٨٨٤ (٤٢) أما الآخرون فلم يشكلوا خطرا بل استمرت مشاكلهم . تورد فرنسا حتى عام ١٨٨٧ وأبلغهم الوالي أحمد راسم باشا بأن يختاروا اما أن يستوطنوا في ليبيا واما أن يعودوا الى بلادهم وبعث البعث في طلب الذين لم يلبوا النداء وبذلك انتهت أزمة اللاجئين وعاد الهدوء الى حدود طرابلس تونس ولكن استعمال الشدة ضد اللاجئين ولد نفورا من الباب العالي في تونس والجزائر (٤٣) . وربما أثر ذلك في القبائل الصحراوية لميلها الى الفرنسيين وسهل أيضا التحركات الفرنسية في تلك المنطقة .

ب - احداث وكالة في غدامس وتأسيس تشكيلات الحماية في الحدود الليبية

كان توطيد الامن في حدود تونس والصحراء من جملة المشاكل التي ظهرت بعد تمركز فرنسا في تونس وخلال الحكم التركي لم تعين الحدود في الولايات الغربية . لذلك فقد كانت الحدود تختلف حسب تحركات القبائل ولم يكن أمر تحديد هاما ابان الحكم التركي أما بعد استيلاء فرنسا على الجزائر وقونس عام ١٨٨١ فقد أصبح بعد استيلاء فرنسا على الجزائر وتونس عام ١٨٨١ فقد أصبح موضوع الحدود أمرا هاما فاحتشاد اللاجئين التونسيين على الحدود وتعزيز القوات العسكرية في طرابلس الغرب من الدولة العثمانية ، والاهتمام بنشاط الجامعة الاسلامية من قبل السلطان للمحافظة على هيئته من حيث هو خليفة المسلمين ، واتخاذ بعض الاجراءات للتدخل في تونس كان مصدر القلق للسلطات الفرنسية في شمال افريقيا والصحراء . لذلك اضطرت فرنسا الى اتخاذ بعض التدابير في حدود الصحراء وتونس لمنع تحرك بعض بدو القبائل الرحل المعادين لفرنسا ومنع تهريب السلاح والذخيرة

٤٢ - مارتل : المرجع السابق ص ٢٨٩ .

٤٣ - ١ - ف ٠ ط ٢٦ ، من ق ٠ الى و ٠ ١١ / ١ / ١٨٨٨ رقم ٤٩ .

في شمال افريقيا وأيضا لمنع تجول رجال الدين الذين كانوا وسطاء لسياسة الجامعة الاسلامية وللخليفة . وقد أوصى الاميرال كلوي (Cloué) وزير المستعمرات الفرنسي بأن يبقى الحكم التركي في طرابلس الغرب مدة طويلة ولكن عند الاستيلاء الايطالي على الولاية يجب أن يبقى جزء خال بين الحدود الفرنسي^(٤٤) . وجاء في توصياته أيضا احتلال غدامس لكونها نقطة تجمع القوافل التجارية والتبادل التجاري وتأسيس خط جمركي بين قابس وغدامس لمنع تهريب السلاح والذخيرة ، ومنع حمل السلاح داخل المناطق الخاضعة للحكم الفرنسي وأوصى الاميرال كذلك بضرورة تلك التدابير لمنع التمرد داخل مستعمرات فرنسا الافريقية^(٤٥) . ومع تصويب وزير خارجية فرنسا لتلك التدابير فقد طلب أيضا الى القنصل الفرنسي في طرابلس أن يبذل جهده ويبحث عن الوسائل لمنع رجال الدين والجواسيس الذين يبثون الدعاية ضد الحكم الفرنسي ومنع امداد القبائل العاصية بالسلاح والذخيرة^(٤٦) ان ارسال قوات فرنسية الى غدامس سيولد القلق عند السدول المتعلقة في ليبيا . لذلك كان القنصل الفرنسي في طرابلس (Féraud) يوصي بالتحكم في تلك البلدة تجاريا لتجنب الاختلاط الدولي^(٤٧) وحسب أفكاره نجد أن طرابلس مركز لتجارة السودان ، أما مفتاح تلك التجارة فمدينة غدامس وهناك كانت السلطة في أيدي بضعة جنود مع قائم مقام تركي . الا أنها في الحقيقة كانت في أيدي بضعة عائلات من التجار والاغنياء لذا يمكن التحكم بواسطة التجارة في تلك العائلات ولكي يثمر ذلك التحكم السياسي وجب تسهيل العلاقات التجارية مع غدامس وفتح آبار المياه على الممر بين سوف - غدامس وتأسيس أسواق تجارية قرب

٤٤ - التقرير السري للاميرال كلوي CLOUE وزير المستعمرات ، انظر رقم

١٦ .

٤٥ - الوثيقة نفسها .

٤٦ - ١ ف . ط ١٩ ، من و . الى ق ١٩/٦/١٨٨١ رقم ١٥ .

٤٧ - المصدر نفسه ط ٢٠ من ق . الى و . ٣٠/٧/١٨٨١ رقم ١٥٣ تقرير

سري .

غات وغدامس مع تسهيل كل المعاملات للتجار لجذبهم الى داخل حدود الحكم الفرنسي^(٤٨) . ولتحقيق هذه الامور يجب أن توسع صلاحية القادة والضباط العاملين في الحدود وتأسيس قنصلية في غدامس^(٤٩) . ففي البداية كان فيرو قد طالب في ربيع عام ١٨٨١ باحداث وكالة في غدامس بعد قتل فلاترس وانهيال النفوذ الفرنسي في الصحراء وان يرأسها الحاج طاهر باسيدي وهو من نبلاء غدامس وأغنيائها وصديق لفرنسا . وقد وافقت الوزارة على هذا الطلب وتحركت في اسطنبول لتحقيق الامر^(٥٠) . لكن الباب العالي أحس بالغاية الفرنسية ورفض ذلك قائلا انه لم يكن هناك مصالح فرنسية تقتضي المحافظة عليها^(٥١) . وأوصى فيرو (Féraud) أيضا باتخاذ تدابير الامن على الحدود التونسية الصحراوية . وكانت الحدود الغربية لطرابلس مع تونس مرسومة لدى الدوريات العسكرية التركية وهي قضاء زوارة، الساحل وفي الداخل نالوت وسيناون وغدامس وغات . فلن يتم توطيد أمن الممتلكات الفرنسية حتى تستولي فرنسا على تلك الاماكن^(٥٢) . ولكن ذلك الخط لم تكن عليه أي مراقبة . فرجال الدين ورجال القوافل المحملة بالسلاح يمرون من هناك بسهولة . وقد أصبحت طرابلس الغرب مستودعا للسلاح بعدما جاءت به السلطات التركية ولما حملته البواخر المالطية والايطالية واليونانية الى ساحل ليبيا . وقد وزع السلاح على الثوار الذين حرضهم رجال الدين الذين يناضلون ضد فرنسا . ولتوطيد الامن أيضا في الحدود وجب ارسال قوات على قبيلة ورغمة (Ouargamma) التي تسيطر على ما بين جربه وغدامس وبعد أن تلتزم الطاعة تعفى من الضرائب وتساهم بأموال التهريب المصادرة وتوظف هذه القبيلة لحماية المنطقة^(٥٣)

٤٨ - الوثيقة نفسها .

٤٩ - الوثيقة نفسها .

٥٠ - ١ . ف . ت . ٤٤٦ ، من و . الى س . ١٨٨١/٥/٦ .

٥١ - المصدر نفسه ت . ٤٤٧ ، من السفير الى و . ١٨٨١/٧/٦ . ستحاول فرنسا

مرة أخرى فتح قنصلية في غدامس ، لكنها تخفق في ذلك .

٥٢ - التقرير السري السابق ذكره لفيرو ١٨٨١/٧/٣٠ رقم ١٥٣ .

أما المنطقة الواقعة ما بين غدامس وغات فيحميها شعانة وارقلة بشروط مختلفة . وقد وافقت وزارة الدفاع الفرنسية وقامت بالاجراءات حسب توصيات (Féraud) الذي له خبرة طويلة في الصحراء وبين العرب والمترجم العسكري القديم في الجزائر^(٥٤) . ان تسليم أمر المحافظة على الحدود التونسية - الصحراوية للقبائل بدلا من قوات الجيش قدم فوائد لفرنسا ، منها تخلصها من شرهم واطاعتهم للحكم الفرنسي وهم راغبون في ذلك وفقا لحمايتهم الحرة . ثانيا ان حماية تلك المناطق الواسعة المفتوحة لتحريض السياسي والديني بقوات عسكرية ، ربما تؤدي الى اصطدام بالقوات التركية مما يولد اختلاطا دوليا تستفيد منه ايطاليا لتحقيق اهدافها^(٥٥) . وقد زحفت القوات العسكرية ثلاث مرات على جنوب تونس في عامي ١٨٨٢ و ١٨٨٣ وسيطرت على قبيلة ورغمة ودخلت تحت الحكم بعد السيطرة عليها . وفي عام ١٨٨٤ أعفيت تلك القبيلة من الضرائب ووظفت للمحافظة على حدود تونس - طرابلس^(٥٦) . ولكن في عام ١٨٨٨ تم تشكيل حماية ثانية تابعة للنظام العسكري^(٥٧) . وبدأت هذه التشكيلات تحافظ على الحدود التونسية - الصحراوية الفرنسية بعد عام ١٨٨٨ وتوطد الامن أيضا . والدولة العثمانية لم تعترف

٥٣ - الوثيقة نفسها .

٥٤ - ١ ف . ط . ٢٠ ، رسالة فور وزير الدفاع الفرنسي الى هيلير B. ST. HILAIRE وزير الخارجية الفرنسية في ١٩/٤/١٨٨١ رقم

٤/٦٥ .

٥٥ - مارتل : (Le Makhzen du Sud Tunisien, "Cahiers de Tunisie") رقم ٣٢ ، ١٩٦٠ . ط . ٧ - ٣٣ ، المصدر نفسه رقم ٤٣ ، ١٩٦٣ ، ص . ٦٣ - ٧٥ ، المصدر نفسه رقم ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ ، ١٩٦٦ ، ص . ٨٨ - ١٤٢ .

٥٦ - ان فكرة تأسيس الحماية الفرنسية استمدت من الطريقة التركية التي أسسها الاتراك في شمال افريقيا . وهي الاعفاء من الضرائب (وبعدها من الجندية) مقابل الخدمة لترسيخ سلطة الدولة . ولكن الاتراك كانوا قد احتفظوا بهذه المؤسسة حتى بداية القرن العشرين في طرابلس الغرب .

٥٧ - انظر مقالات مارتل حول كيفية تأسيسات الحماية .

بالحكم الفرنسي في الجزائر أو في تونس . ولكن عندما طلبت الاجتماع الى السلطات الفرنسية لمنع تحرك تلك الوحدات العسكرية أحيانا تحركا متطرفا فسرت فرنسا ذلك اعتراف بحكمها (٥٨) .

ج - التأثيرات في السياسة التركية الافريقية :

يعد عدم تدخل الدولة العثمانية في أزمة تونس ضعفا لهيبة خليفة المسلمين السلطان أمام رعيته في شمال افريقيا . ولذا قام السلطان عبد الحميد الثاني بتعزيز القوات العسكرية في طرابلس الغرب ضد الفرنسيين لاسترداد هيئته (٥٩) وأقيمت الاحتفالات برفقة الموسيqa العسكرية وزينت الشوارع لاستقبال الجنود القادمين . ووضعت المدافع الجديدة في صوامعها (٦٠) وانتشرت الاقوال بين اللاجئين التونسيين ان السلطان ، سيقوم قريبا بحملة على الكفار (٦١) ووجهت بعض القوات الى زواره وغدامس وغات للمحافظة على الحدود فقط (٦٢) . وليس للهدف الذي انتشرت حوله الاقاويل وبدأ التمهيد للتفاهم مع وبعض القبائل الصحراوية (٦٣) ومنع بشدة القنصل الفرنسي من نشاطاته لوضع

٥٨ - طرح الاعضاء الفرنسيون تلك النظرية في مؤتمر تعين حدود تونس - طرابلس الذي استمر حتى ١١ ابريل ١٩١٠ . انظر محضر المؤتمر .

٥٩ - أ . ف . ط . ١٩٠ ، من ق . الى و . ١٨٨١/٦/١٠ رقم ١٤٠ المصدر نفسه : ط . ٢٠ ١٨٨١/٦/١١ رقم ١٤٩ ، أ . ف . ط . ٢٠ ، من ق . الى و . ١٨٨١/٩/٢١ رقم ١٦٢ . المصدر نفسه ط . ٢٠ ، من ق . الى و . ١٨٨١/٩/٢٧ برقية ، المصدر نفسه من ق . الى و . ١٨٨١/٣/٢٩ رقم ١٧٠ .

٦٠ - أ . ف . ط . ٢١ ، من ق . الى و . ١٨٨٢/٣/٧ رقم ٢١٠ .

٦١ - المصدر نفسه : ط . ٢٠ ، من ق . الى و . ١٨٨١/٧/٦ ، المصدر نفسه من ق . الى و . ١٨٨١/٧/١٨ رقم ١٥٠ ، المصدر نفسه من ق . الى و . ١٨٨١/٧/٢٨ رقم ١٥٢ سري .

٦٢ - أ . ف . ط . ١٩ ، من ق . الى و . ١٨٨١/٦/٢٣ رقم ١٤٦ ، المصدر نفسه من ق . الى و . ١٨٨١/٦/٢٣ رقم ١٤٦ .

٦٣ - أ . ف . ط . ٢٠ ، ١٨٨١/٨/٤ رقم ١٥٤ ، المصدر نفسه من ق . الى و . ١٨٨١/٩/٨٠ رقم ١٦٠ ، المصدر نفسه : من ق . الى و . ١٨٨١/١٠/٧٠ برقية المصدر نفسه : ط . ٢١ ، من ق . الى و . ١٨٨٢/٣/١٨ رقم ٢١٤ .

التونسيين تحت الحماية الفرنسية حسب معاهدة قصر سعيد^(٦٤) فتلك التدابير التي اتخذت وتعزيز القوات العسكرية ضد فرنسا شجعت اللاجئين التونسيين والثوار الذين ما زالوا يناضلون ضد فرنسا في تونس والجزائر . وكانت باريس قلقة جدا من تلك التحركات فأخذت تصر على وقفها وعلى سحب الوالي نظيف باشا فنالت ما أرادت^(٦٥) لكن سحب الوالي لم يكن يعنى أن الدولة العثمانية قد تخلت عن النضال ضد فرنسا بل سحبت قائد القوات العسكرية الذي كان صديقا لفرنسا . وكان القائد الجديد زكي باشا مساندا للاجئين وكان يعد من تنازلات الوالي أحمد راسم باشا . واستمر الشيخ حمزة ظافر^(٦٦) أخو الشيخ ظافر الذي كان له نفوذ عند السلطان عبد الحميد الثاني في مهمته رئيسا للجامعة الاسلامية في طرابلس وكان يعرض الناس واللاجئين ضد الحكم الفرنسي^(٦٧) واعتمادا على ذلك كان السلطان في مواجهة تنازلاته للفرنسيين يعطي بيد ويأخذ بالآخرى^(٦٨) وقد استمر هذا الحال حتى احتلال مصر وقيام العصيان في السودان الذي لفت نظر الدولة العثمانية الى هناك . فبعد أزمة مصر وظهور نيات الايطاليين في ليبيا بدأ التقارب بين فرنسا والدولة العثمانية^(٦٩) أما توقف تحركات الفرنسيين نحو الصحراء فكان اثر موضوع قلاتير واتجاه فرنسا الى التمركز في تونس وقد أسفر ذلك عن اتخاذ الدولة العثمانية سياسة أكثر سلبية تجاه الصحراء

٦٤ - ١ ف . ط ١٩ من ق . الى و ١٨٨١/٦/٨ رقم ١٤٣ ، المصدر نفسه :

من ق . الى و ١٨٨١/٦/١٤ رقم ١٤٤ .

٦٥ - ١ ف . ط ٢٠ من و . الى ق ١٨٨١/٩/١٦ برقية .

٦٦ - جاء حمزة ظافر الى طرابلس في أول يونيو عام ١٨٨١ . ١ ف . ط . ، ٢٠ من ق . الى و ١٨٨١/٧/١١ رقم ١٤٩ .

٦٧ - ١ ف . ط ٢١ من ق الى و ١٨٨٢/١/٢١ برقية ، المصدر نفسه من ق الى و ١٨٨٢/١/٢٣ برقية ، المصدر نفسه من ق الى و ١٨٨٢/٢/٣ رقم ٢٠٠ .

٦٨ - ١ ف . ط ٢١ ، من ق الى و ١٨٨٢/١/٢٥ رقم ١٩٧ .

٦٩ - انظر ص ٦٥ .

بعد أزمة مصر والسودان • وترك قضاء تيو - رشاده وازقر - طوارق في حال سبيلهما بعد أن قام الوالي أحمد راسم باشا بعزل قائم مقام فزان مصطفى فائق باشا الناجح النشيط والذي قام باحداث هذين القضاءين • وأهملت جميع التحركات نحو الصحراء ومن جملة ذلك لم يستجاب لسلطان برنوالذي كان قد طلب من الوالي عام ١٨٨٤ تسلم ملاحه بيلما^(٧٠) ونلاحظ ذلك باحتلال طوارق الازقر لغات وبعد وضع ثمانية من طوارق الازقر في السجن^(٧١) نتيجة الغارة التي قاموا بها على قافلة غات عام ١٨٨٦ وقد استولى الازقريون على غات في يومي ٤ و ٥ اكتوبر من عام ١٨٨٦ وقتلوا القائممقام فيها وهو محمد صافي باشا^(٧٢) الذي كان صديقا للاتراك وقتل أيضا الرئيس الازقري يحيى اغ ان تيلليماك^(٧٣) وقائد حامية غات النقيب جعفر بك في تلك المعركة الا أن السكان والتجار كانوا راغبين في الحكم التركي ومسرورين وكان بإمكان الاتراك أن يستولوا على المدينة ثانية بالقوة • لكنهم فضلوا أخذها بالتفاهم مع تلك القبيلة الرحالة وقد جاء الى فزان بعد أن نصب متصرفا لها أحد نبلاء طرابلس وهو منصور باشا وبرفقته بضع مئات من الفرسان وعندما استسلم الطوارق دخلت القوات التركية الى غات ثانية في ربيع عام ١٨٨٧ • ونصب حسين ابن الحاج أحمد بن حسين الانصاري ابن أخ محمد صافي برتبة قائمقاما على غات^(٧٤) وكان استرداد غات دون سفك الدماء

٧٠ - ١ ف - ط - ٢٤ ، من ق - الى و - ١٩ / ٥ / ١٨٨٤ رقم ٧١ •

٧١ - ١ ف - ط - ٢٥ / من ق - الى و - ١٤ / ١٠ / ١٨٨٦ رقم ٣٦ •

٧٢ - ١ ت - ٥٢٣ ، تاريخ مشاكل حدود فزان ، غاردل : المرجع السابق ص - ١٧٠ •

٧٣ - توفي الشيخ اخنوخن الرئيس الازقري الشهير عام ١٨٨٦ بعد أن تجاوز مائة سنة من عمره • وحل محله ابن اخته محي اغ ان تيلليماك حسب تقاليد الطوارق •

٧٤ - غاردل : المرجع السابق ، ص - ١٧٠ ، طلب أبو هذا الشخص أكثر من مرة في عهد عبد المجيد الى الدولة العثمانية تنفيذ دخول غات تحت الحكم التركي •

مفيدا لعلاقات الاتراك والطوارق في المستقبل ولكنه أثر سلبيا في نفوذ الاتراك في الصحراء فأغلقت ممر غدامس - غات للقوافل^(٧٥) مدة من الزمن وأسفر ذلك عن اتجاه القوافل نحو شرق فزان .
وحسب ما ورد فان تغير السياسة الانجليزية حول الاعتراف والمحافظة على وحدة ممتلكات الدولة العثمانية أسفر عن احتلال انجلترا لقبرص ومصر احتلالا مؤقتا . وتعويضا عن ذلك قدمت تنازلات لبقية الدول الاوروبية في البحر المتوسط وافريقيا فاستولت فرنسا على تونس وأسفر هذا عن غضب ايطاليا فقامت بالحلف الثلاثي وكسبت مساندة انجلترا وطمعت بالاستيلاء على ليبيا . وعند ذلك بدأ التقارب بين فرنسا والدولة العثمانية مما لفت نظرهما الى توازن البحر المتوسط وصرفه عن التحركات في الصحراء لمدة من الزمن .

٧٥ - ١٠ ف - ١٠ ط - ٢٥ ، من ق - ١٠ الى و - ١٨٨٢/٣/٥ رقم ٢٩ .

الفصل الثالث

تقسيم الصحراء

١٨٩٩ - ١٨٩٠

ان موضوع الصحراء الذي كان شغل فرنسا الشاغل عام ١٨٥٢ وحتى عام ١٨٨١ وصرف عنه النظر بعد اختلال التوازن في البحر الابيض المتوسط لقي اهتماما جديدا بدءا من عام ١٨٩٠ . فلماذا أصبح هذا الموضوع مشكلة دولية ثانية ؟ . وكيف حلت هذه المشكلة ؟ وما هي الاسباب ؟ ولكي نجيب عن تلك التساؤلات يجب أن نلقي نظرة على التحركات الاستعمارية القاء ملخصا .

أ - انتصار الاستعمار

١ - أسباب تطور الاستعمار

كان تطور الاستعمار نتيجة لتطور العلم والتكنولوجيا^(١) اذ

١ - حول الاستعمار انظر : دارمستادير (P. DARMSTADTER) : برلين من عام ١٩١٣ الى عام ١٩٢٠ مجلد ٢ : (Geschichte der Aufteilung und Kolonisation Africas)

غلاهير . روبينسون

J. GALLACHER, R. ROBINSON : The imperialism of free trade (Economic History Review)

عام ١٩٥٣ ، ط ١ - ١٥ ، غورنيير

E. L. GUERNIER : (L'Afrique. champ d'expansion de l'Europe)

باريس عام ١٩٣٥ ، هاردي

G. HARDY : (La politique coloniale et le partage de la terre aux XIX et XX siècles)

بدأت تطبيقات العلم على ساحة الحياة العملية بداية سريعة في النصف الثاني للقرن التاسع عشر وكثرت مواد الطاقة لدى الانسان بعد تطور التكنولوجيا وحلت الطاقة الآلية محل الطاقة اليدوية وقربت المسافات ما بين القارات مع ازدياد سرعة البواخر التي تطورت بالآلات البخارية وبذلك تناقصت أجور المواد المنقولة واكتشفت الطاقة الكهربائية الضخمة وتم نقلها الى أماكن بعيدة كما تطورت الآليات وزاد الانتاج وهبطت أسعار المواد الخام . وعندما تطورت الصناعة أخذت الدول تبحث عن مستعمرات لكي

باريس عام ١٩٣٧ ، هارمان

J. HARMAND : (Domination et colonisation)

باريس عام ١٩١٠ ، هاريس

N. HARRIS : (Entervention and colonisation in Africa)

J. HOBSON : (Imperialism. a study) هوبسون
لندن ١٩٠٢ حتى عام ١٩٣٢ ، جولين

CH. A. JULIEN : (L'imperialisme coloniale et les rivalités inter-national)

باريس ، المؤلف نفسه :

(Les tecniciens de la colonisation XIXe — XXe siècles)

باريس عام ١٩٤٧ ، كوبنر

R. KOEBNER : (The concept of economic imperialism, Economic History Review)

عام ١٩٤٩ ، ص ١٠ - ٣٠ ، لانفر

W. LANGER : (The Diplomacy of Imperialism)

ما بين عامي ١٨٩٠ و ١٩٠٢ مجلد ٢ ، نيويورك عام ١٩٣٥ ، ليروي - بيوليو

P. LEROY — BEAUVLIEU : (De la colonisation chez le peuples Modernes)

باريس عام ١٩٠٢ ، مون P. MOON
(Imperialism and World Politic) ، روبينسون - غلاهر

ROBINSON — GALLAGHER : (Africa and the Victorians, the official mind of imperialism)

لندن عام ١٩٦١ ، فيالت

A. VIALETTE : L'Imperialisme (Economie et les Relations Internationales pendant le dernier demi siècle)

بين عامي (١٨٧٩ و ١٩٠٢) باريس عام ١٩٢٣ .

تجد هذه المواد وأسواق تصريف لهذه المواد المصنعة وأخذت الدول الأوروبية تبحث عن مستعمرات خارج القارة عندما وضعت الدول رسوم الجمارك للمحافظة على الصناعة الوطنية كما أن الثروة التي تضخمت اثر تطور الصناعة أخذت تجد منافع كبيرة خارج حدود بلادها في مشاريع المستعمرات . فبدأ النمو في تلك المستعمرات أيضا . وكذلك أيضا كان قد بدأ البحث عن متنفس للاعداد البشرية التي أخذت تتكاثر في أوروبا . فوق احصاء عام ١٨٧٠ كان العدد يبلغ ٣٠٠ مليون بينما وصل في سنة ١٩١٤ الى ٤٣٢ مليوناً . ومن الاسباب الثانوية التي ساهمت في ذلك نشر الدين المسيحي والقضاء على آكلة لحوم البشر وتوطيد أمن المستعمرات مع توطيد أمن ربطها بالوطن الام أيضا .

واضافة الى تلك الاسباب التي وردت نذكر هنا سببا آخر هو نفسية المجتمع فمع تطور العلم كثرت الدراسة وارتفع مستوى الثقافة في المجتمع واصبح الرأي العام قويا ومؤثرا في الحكومات ومتمسكا بالشعبية وكانت أهداف الشعوب ان ترى دولها متفوقة وقوية . ومحترمة لدى الدول الاخرى^(٢) . ومن أهداف هذا التيار الشعبي أن تكون الدولة تملك مستعمرات من حيث هي دولة كبرى . وتجلى فكر الشعبين المستعمرين في انجلترا تحت شعار تفوق العرق الانجليزي وفي ألمانيا (حيوية العرق الالماني) وفي فرنسا وايطاليا تحت شعار (مسؤولية الدولة الكبرى) وكما قال ج . كانياج : ان التيار الاستعماري في القرن التاسع عشر كان مظهرا قويا للشعبية الغربية^(٣) .

وعلى الرغم من ذلك في البداية كان الرأي العام في الدول الأوروبية عدا انجلترا معارضا لسياسة الاستعمار على أنها مغامرة

٢ - رينوفين : المرجع السابق ص ١٤٦ .

٣ - غانياج

J. GANIAGE : (L'expansion coloniale et les rivalités internationales de 1871 à 1914)

ص ٢٥٩ .

وتستلزم المصاريف الباهظة ولكن خلال ١٥ عاما بعد ١٨٩٠ ومع تطور الصناعة أصبحت سياسة الاستعمار هي السياسة الرسمية لدول أوروبا^(٤) ويعد عام ١٨٨٠ عاما هاما جدا في تاريخ الاستعمار . اذ عقدت في ذلك التاريخ معاهدة بين انجلترا والمانيا حددت مصير شرقي أفريقيا . ومعاهدة أخرى بين انجلترا وفرنسا نتج عنها تقسيم غرب أفريقيا . وقد قامت المعارضة في بعض الاجواء لهاتين المعاهدتين على مفاوضاتها واجرائها بطريقة سرية وقد أسست بعض الاحزاب واللجان لتؤثر في الحكومات والبرلمانات فأسس بانجلترا (Imperial Colonial League) الحزب الليبرالي الذي كان معارضا لسياسة الاستعمار ولكنه أخيرا بدأ يجذب تلك السياسة . أما حزب المحافظين فكانت سياسته استعمارية من البداية وهو في الحكم بين ١٨٨٦ - ١٨٩٢ و ١٨٩٥ - ١٩٠٥ . أما في ألمانيا فقد شكل كارل بيترز (Carl Peters) مؤسس غروب أفريقيا الألمانية جمعية المعارضة لمعاهدة ١٨٩٠ فأثرت في البرلمان والرأي العام وبعد سقوط بسمارك رئيس وزراء ألمانيا الذي كان معارضا لسياسة الاستعمار عام ١٨٩٠^(٥) بدأ الامبراطور يطبق سياسة العنف (Well Politic) وفي ايطاليا واصل غريبسي من ١٨٨٧ وحتى فاجعة عدوه في الحبشة (Adua) عام ١٨٩٦ سياسته الاستعمارية . وكانت روسيا في هذا العهد مشغولة في الشرق الاقصى أما في فرنسا التي هي موضوعنا فان اتفاقية ١٨٩٠ بين فرنسا وانجلترا كانت قد احدثت رد فعل واسست الجمعية المسماة بـ (جمعية افريقيا الفرنسية) (Comité L'Afrique Française) وفي البرلمان حزب الاستعمار ، وكان الرأي العام يقول ان فرنسا ابتعدت عن الاراضي الخصبة وفي عام ١٨٩٣ أسس جيش استعماري

٤ - المصدر نفسه : ص ٢٢ .

٥ - حسب رأي بسمارك فان المستعمرات الألمانية لو كس ، تشبه النبيل البولندي الذي يلبس فروة ولا يستتره قميص وفي حالة وقوع الحرب ستكون غنيمة لفرنسا وانجلترا . لكن بسمارك تحت تأثير الرأي العام بدأ يهتم بموضوع الاستعمار بعد عام ١٨٨٤ . يومونت : المرجع السابق ص ٩١ .

وكان الوضع في أوروبا مساعدا على التحرك الاستعماري وفي عام ١٨٩٠ سقط بسمارك وفي عام ١٨٩١ وبسبب تحقيق الصداقة مع روسيا حدث التوازن ضد خطر ألمانيا في القارة وهذا الوضع كله عزز موقف الاستعماريين في فرنسا بصداقة روسيا وتأسيس الجيش الاستعماري لم يبق ادعاء للمعارضين سواء في كسوف الميزانية تتكبد مصاريف باهظة بسبب السفر في البحار . كما ان الرأي العام بدأ يتجه نحو تصويب السياسة الاستعمارية فعم ظهور التيار الشعبي وميله الى سياسة الاستعمار في فرنسا أيضا ولا سيما بين الموظفين فأصبحت سياسة الاستعمار في المقدمة .

٢ - مؤتمر برلين وتقسيم أفريقيا

لا شك أن فتح أفريقيا بدأ قبل تقسيمها ففي القرن الخامس عشر أسست عدة مراكز تجارية كان أكثرها للبرتغاليين في سواحل أفريقيا . وتم تلاحم الهولنديين والفرنسيين والانجليز فكانت سواحل انجولا والجابون وخليج غينا مراكز تجارة العبيد في القرنين السابع عشر والثامن عشر . وبعد منع تجارة العبيد فقدت تلك المراكز أهميتها وفي القرن التاسع عشر بدأ الاوربيون يهتمون بدواخل أفريقيا ففي البداية كان المبشرون والمعارضون لتجارة العبيد يقفون ضد هذه التجارة ثم تبعهم التجار واخيرا بدأت الحكومات تهتم بذلك .

وكانت انجلترا منذ عام ١٨٠٥ تحاول الدخول من الكاب الى جنوب أفريقيا ومنذ عام ١٨٨١ اهتمت بالدخول الى مصر والى السودان . أما البرتغال فكانت متعلقة بانجولا وموزامبيق ومدعية حقوقا تاريخية لها في مواقع أخرى . وزاد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ في شرق أفريقيا من أهمية البحر الاحمر وسواحل الصومال وبدأت المنافسات بين فرنسا وانجلترا وايطاليا في هذه المنطقة من أجل مصالحها وراحت فرنسا منذ عام ١٨٥٠ تتحرك من السنغال الى الداخل وهذا ما أجبرها على خوض الصراع ضد رؤساء السودان المسلمين من قبل الحاج عمر ، واحمدو ،

وصاموري . وأيضا حدث ذلك في الغابون وبعد عام ١٨٧٥ استولت بقيادة برازا^(٦) (Brazza) على المنطقة حتى اوينغوي (Oubangui) وفي أثناء هذا التحرك التقى برازا بستانلي (Stanley) الذي قام باحتلال الكونغو لصالح Association internationale Africaine الجمعية الإفريقية الدولية التي أسسها ليوبولد الثاني (II Leopold)^(٧) ملك بلجيكا عام ١٨٨١ وكانت فرنسا تدعي بأن لها الحق في الضفة الشرقية لنهر الكونغو والبرتغال في الضفة الغربية . وقد استولى ستانلي على وسط الكونغو وربطها بليوبولد الثاني وتعاهدت إنجلترا والبرتغال في ٢٤ فبراير ١٨٨٤ لقلقتها من بلجيكا ونصت المعاهدة على أن تساند إنجلترا البرتغال في سبيل مصالحها في نهر الكونغو ولذلك تعطي البرتغال الامتياز للتجارة الانجليزية عند سيرها في ذلك النهر . فاحتج ليوبولد الثاني على ذلك لقطع علاقته في البحر وعندما ساندته ألمانيا وفرنسا^(٨) في

٦ - برازا BRAZZA, SAVORGNONDE : ولد عام ١٨٥٢ قرب روما . منح الجنسية الفرنسية بعد تخرجه من المدرسة البحرية في فرنسا . قام برازا برحلات استكشافية إلى الغابون من عام ١٨٧٥ إلى عام ١٨٧٧ إلى الكونغو من عام ١٨٧٩ إلى ١٨٨٢ وأسس فيها مدينة برازافيل BRAZZAVILLE . برازا مؤسس مستعمرة غربي أفريقيا الفرنسية . توفي في دكار عام ١٩٠٥ .

٧ - ستانلي (STANLEY JOHN ROWLAND) : صحفي وسائح انجليزي ولد في بلاد الغال ، عام ١٨٤١ . بدأ العمل صحفيا وجاء إلى زنجبار عام ١٨٧١ يبحث عن ليفينغستون LIVINGSTON واستمر في العبور حتى وجد عند بحيرة تنغانيكا TANGANICA . وأخيرا دخل في خدمة ليثوبولد الثاني وساعده على تأسيس دولة الكونغو المستقلة .

٨ - ليثوبولد الثاني (II LEOPOLD) : ملك بلجيكا . ولد في بروكسل عام ١٨٣٥ . جلس على العرش عام ١٨٦٥ . وفي أثناء حكمه أسس باسمه دولة الكونغو المستقلة . لم ينل المحبة من شعبه على الرغم من آثاره الجيدة . وقد تبارت بعد وفاته عام ١٩٠٩ . ساهي وساعده على تأسيس دولة الكونغو المستقلة .

٩ - ليثوبولد الثاني قام بضمان لفرنسا حول الضفة اليمنى لنهر الكونغو وعند تنازل الجمعية عن حقوقها انتقلت إلى فرنسا . أما فرنسا فوافقت على مساعدته لذلك . وكان بسمارك أيضا يساند ليثوبولد الثاني لأنه كان يناضل ضد إنجلترا في التوجو وبحر الباسفيك .

احتجاجة قرر عقد مؤتمر برلين لحل هذه الازمة في المدة الواقعة بين ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ و ٢٣ فبراير ١٨٨٥ .

واشتركت في المؤتمر الدول الآتية : ألمانيا والنمسا والمجر وبلجيكا والدنمارك واسبانيا والولايات المتحدة الاميركية وانجلترا وايطاليا وهولندا واللوكسمبورج والبرتغال وروسيا والسويد والنرويج والدولة العثمانية . ودعت الجمعية الافريقية الدولية (Association internationale Africain) وكانت ذات أثر في المحادثات وكان جدول أعمال المؤتمر يحتوي على تطوير التجارة في بعض المناطق الافريقية الى تثبيت برامج للنقل الحر في مياه الانهار التي تصب في المحيط الاطلسي ، ومنع المنافسات حول سواحل أفريقيا التي ستحتل ، واتخاذ تدابير لتصعيد مستوى السكان^(١٠) ولكن كان قد تم الاتفاق على موضوع الكونغو وجواره وتقسيم الاراضي وراء كواليس المؤتمر . أما الكونغو الذي كان تحت حكم ليوبولد الثاني فقد دولة مستقلة وأعطى لهذه الدولة مساحة ٣٥ كم . في فم نهر الكونغو لتأمين ارتباطها بالبحر بينما بقيت الضفة الغربية لنهر الكونغو للبرتغال وكانت المنطقة التي اكتشفها برازا لفرنسا مع ضمان انتقال الملكية لفرنسا عند زوال دولة الكونغو . وقد اعترف بحماية الالمان على الكاميرون^(١١) وبعد أن حلت المواضيع السياسية وراء الكواليس حددت القواعد الحقوق الدولية في أفريقيا وفق مايلي :

- ١ - تظل الكونغو مفتوحة لجميع الجنسيات ، من حيث الدخول والخروج أما التجارة فحرة ومعفاة من جميع الضرائب لعشرين عاما .
(المواد الثماني الاولى) .
- ٢ - تتعهد الدول المشتركة في المؤتمر بضمان حياد

١٠ - MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES : (Documents diplomatiques arrangements, actes et conventions concernant le Nord, L'Ouest et le centre l'Afrique).

ما بين عامي (١٨٨١ و ١٨٩٨) باريس عام ١٨٩٨ ص - ٩٣ .

١١ - المرجع السابق ص - ٩٣ .

- الكونغو ، المواد (١٠ - ١١ - ١٢) .
- ٤ - يكون الانتقال عن طريق نهري الكونغو والنيجر حرا في أثناء الحرب (مادة ١٣ - ٣٣) أيضا .
- ٥ - يكون للدول التي تملك السواحل حقوق في الدواخل (هنتر لاند) شريطة أن تبلغ الدول المشتركة في المؤتمر قبل تحركها لاحتلال تلك المناطق (مادة ٣٤ - ٣٥) (١٢) .
- أما نحن فنهتم بأحكام المادة الخامسة ، فحسب أي مادة عندما أعطت حقوقا على الدواخل المدول التي تملك الساحل راحت الدول الأوروبية تتغلغل وتستولي على الدواخل . فجرت بعض المعارك وتبعتها بعض المعاهدات أيضا ، ان ما يهمنا نحن المعاهدة التي جرت بين انجلترا وفرنسا لهذا الغرض في عام ١٨٩٠ .

ب - تقسيم غرب أفريقيا

١ - المعاهدة الانجليزية الفرنسية لسنة ١٨٩٠

ان معاهدة ١٨٩٠ بين انجلترا وفرنسا حول السودان هي نتيجة للمعاهدة الانجليزية - الالمانية في يونيو ١٨٩٠ لحل موضوع شرقي أفريقيا . ففي القرن الثامن عشر أسست دولة عربية في شرقي أفريقيا عاصمتها زنجبار وكانت تحت نفوذ انجلترا وقد تغير هذا الوضع عام ١٨٨٤ . لكن البحار الالمانى كارل بيترز (Carl Peters) (١٢) أسس جمعية تحت اسم جمعية المستعمرات الالمانية (Gesellschaft für deutsche kolonisation) واستطاع بقدرات هذه الجمعية أن يعقد بعض المعاهدات مع القبائل في شرق أفريقيا وأصبح يملك حقوقا على مساحة تبلغ ١٤٠ الف كم

١٢ - المصدر نفسه .

١٣ - كارل بترس (CARL PETERS) : سائح الماني . ولد في نوخوس (NEUHAUS) على نهر البه (ELBE) أسس جمعية الاستعمار الالمانية في برلين عام ١٨٨٤ وخلف تيارا استعماري في ألمانيا . وقد أسس مستعمرة شرقي أفريقيا الالمانية وله عدة مؤلفات حول رحلاته السياحية .

مربع وعند عودته سلمها الى دولته . وبذلك أصبحت ألمانيا تملك مستعمرة في شرق أفريقيا دون رغبتها . وعند عودته تحركت انجلترا نحو منطقة البحيرات وينايع النيل التي كانت بيد أتباع المهدي المناضلين ضد الانجليز وبعد المفاوضات عقدت معاهدة بين انجلترا وألمانيا في ١٥ يونيه عام ١٨٩٠ على أن تتخلي ألمانيا عن اوغندا وتأخذ لذلك جزيرة هيلولند (Heligoland) الواقعة في بحر الشمال^(١٤) .

وقد احتجت فرنسا على المعاهدة لأنها تمت دون علمها لأن قصدها كان الحصول على بعض التنازل وطلبت بأن يوافق على استيلائها على جزيرة مدغشقر (Madagaskar) وتعديل المعاهدة الفرنسية الانجليزية لعام ١٨٧٥ ، ^(١٥) وتحديد ممتلكات فرنسا وانجلترا في السودان .

وقد وافقت انجلترا على دراسة تلك الطلبات باستثناء ما يتعلق منها بتونس . فكان الحوار حول تثبيت حدود الهنترلند الجزائري وأكدت فرنسا على اتخاذ بعض القرارات لتسهيل نفاذها نحو تشاد وتومبكتو أمام تصدي الطوارق والدولة العثمانية . وبذلك منعت توسع المغرب نحو توات وتوسع الدولة العثمانية نحو غرب غدامس وغات^(١٦) وقد نجحت فرنسا في الحصول على مطالبها وتمت المعاهدة في لندن بتاريخ ٤ اغسطس ١٨٩٠ وكانت تتضمن المواد الآتية .

١ - تعترف فرنسا بحكم انجلترا في زنجبار وتوافق انجلترا على حكم فرنسا في مدغشقر وفي الجهتين يسمح للمبشرين بأن يتحركوا أحرارا في مجال نشر الدين وتحفظ حقوق الرعايا الانجليز في الجزيرة .

١٤ - رينوفين وبركلين وهاردي : المرجع السابق ص ٣٣٩ . غانياج : المصدر نفسه ص ١٤٦ .

١٥ - معاهدة تجارية بين انجلترا وتونس عام ١٨٧٥ . تؤمن لانجلترا . بعض المنصالح الاقتصادية في تونس .

١٦ - ١ ف . انجلترا ٨٥١ من س . الى و . ١٧ / ٧ / ١٨٩٠ .

٢ - تعترف انجلترا بنفوذ فرنسا من البحر الابيض حتى (على النيجر) باروا (Barroua) خط ساي (Say) (على الساحل الغربي لبحيرة تشاد) . ويقوم مفوضوا الدولتين بتحديد الحدود وتثبيت مناطق النفوذ في غرب وجنوب النيجر العليا والوسطى وجنوبهما (١٧) وبإصرار من انجلترا عززت المعاهدة بملحقين على أن تفرض حقوق السلطان على مناطق جنوب ولاية طرابلس (١٨) .

ان المعاهدة التي عقدت بين فرنسا وانجلترا سنة ١٨٩٠ فسرت نظرية الهنترلاند لصالح فرنسا وأتاحت قدرات النفوذ نحو الصحراء والسودان من الغرب بعد أن عد الهنترلاند الجزائري في الجنوب حتى نهر النيجر وبذلك تمكنت فرنسا من الدخول الى بحيرة تشاد التي هي مفتاح أفريقيا السوداء . وأصبحت منطقة تشاد نقطة التجمع لممتلكات فرنسا الافريقية (١٩) . فقامت فرنسا بتوجيه جهودها نحو تلك المنطقة فيما بعد .

٢ - ردود الفعل العالمية على المعاهدة

١ - ردود فعل الدولة العثمانية

عندما علمت الدولة العثمانية بتوقيع معاهدة ١٨٩٠ بين انجلترا وفرنسا . طلبت من سفرائها موافقاتها بالمعلومات التامة حولها . فقام السفير في لندن بارسال الجواب الى وزارة الخارجية في ١٣ اغسطس عام ١٨٩٠ مرفقا بصورتين الملحقين اللذين يحفظان حقوق الدولة العثمانية . الاول بيان سالسبوري (Salisbury) حول معاهدة ١٨٩٠ التي عقدت بين انجلترا وفرنسا والتي لم

١٧ - (Document diplo- MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERS : matiques, Afrique) مؤلف الوثائق المذكور .

١٨ - أ - ت ٥٢٠ من س لندن الى و ١٣/٨/١٨٩٣ رقم ٢١٧ .

١٩ - بومونت : المرجع السابق ص ١٠٢ .

٢٠ - أ - ت ٥٢٠ من و الى س - في لندن ١٢/٨/١٨٩٠ .

تنتهك حقوق السلطان في جنوب ليبيا ، والثاني - تأييد وادغتون (Weddigton) السفير الفرنسي في لندن لذلك^(٢١) . وقد طمأنت هذه المعلومات الباب العالي . لكن الدولة العثمانية رأت أيضا ضرورة تثبيت الامكنة التي يجب أن تكون تحت نفوذها وفقا لنظرية الهنترلند وابلاغ الدول المعنية بمواد معاهدة برلين لكي تكون حقوقها محفوظة عند الاحتلال الفرنسي المحتمل ، حفظا جزئيا أو كليا على جنوب ليبيا . ولهذا القصد جهزت خريطة في رئاسة الاركان ، وبعد مناقشتها في مجلس الوزراء وتحديد النفوذ التركي في جنوب ليبيا . تقرر ابلاغ الدول ذات العلاقة بذلك^(٢٢) . وأبلغ القرار الى وزارة الخارجية برسالة الصدارة المؤرخة في ٣ اكتوبر عام ١٣٠٦ الموافق ١٥ اكتوبر عام ١٨٩٠^(٢٣) . وكان هذا أساسا للمذكرة التركية الصادرة بتاريخ ٣٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ والتي فرضت حقوق الدولة العثمانية على الهنترلند الليبي^(٢٤) . وقد جاء في المذكرة شرح للنظرية التركية حول الهنترلند الليبي لئلا تفسر تفسيراً خاطئاً بعد أن بينت ضمان الدولتين ، فرنسا وانجلترا ، لحقوق السلطان على جنوب ولاية طرابلس الغرب كما يلي : « . . . بالاضافة الى غدامس وغات والقطرون ، وازقر ، وطوارق ، ومرزق ، وتجرهي وضواحيها والواقعة في صحراء جنوب الولاية والتي تحكمها مباشرة سلطات الامبراطورية فان حقوق حكومة الامبراطورية توضح شمولها الايجابي وفقا للسجلات القديمة ولنظرية الهنترلند ، على المناطق المعينة فيما يلي :

الخط الذي يحدد تلك المنطقة يبتدىء من المكان المسمى بير تركي (Bir Turki) في شمال شرقي منطقة بير الصوف (Berezzof)

-
- ٢١ - المصدر نفسه : رسالة سفير لندن رقم ٢١٧ .
 ٢٢ - أ - ر - م - و - محضر رقم ٥٨ ، ٢٢ ص ١٣٠٨ ، ١٣٠٦/٩/٣٦ (١٨٩٠/١٠/٨) قرار .
 ٢٣ - أ - ت - ٥٢٠ رسالة الصدارة الى وزارة الخارجية في ١٥/١٠/١٨٩٠ .
 ٢٤ - انظر الملحق رقم ٥ .

الواقعة في حدود تونس الجنوبية ويمتد على غدامس وغربي
الاماكن المسماة ازقر طوارق ووحدات الجغبوب واغرام ويصل الى
بورنو ويمر أفقيا بين بورنو وسوكوتو ويستمر مع حدود
شمال الكامرون . ومن هناك يتجه الى شرقي خط تقسيم المياه
الموجودة بين مناطق تشاد والكونغو . ويستمر بعد أن يترك ممر
القوافل الكبير على كوكا (Kuka) من بورنو ، وباغرمي ، ووادي ،
وكانم ، واونياغا ، وبرقة ، وتبيستي ، ومن مرزق الى غات ،
وكاوار ، واغادم تحت حكمنا . ومن الخط الذي سبق رسمه
سترى فخامتكم أن المكان المسمى باروا (Barrowa) الواقع في شمال
بحيرة تشاد هو داخل منطقة نفوذ حكومة الامبراطورية .

وان الاسباب المؤيدة لوجهة نظرنا هذه هي ضرورة بقاء
طريق القوافل من مرزق الى كوكا داخل الامبراطورية ، وألا
يسمح ببقاء المكان المذكور باروا الواقعة على تلك الطريق
وليست بعيدة عن كوكا في أياد أخرى .

ان المادة الثانية من البيان المشترك الفرنسي - الانجليزي
الصادر في ٥ اغسطس في الواقع اشعرتنا بأن باروا داخل منطقة
النفوذ الفرنسي . بل ان ذلك المكان كما نعلم لم يكن في السابق
عائدا لآية دولة ولن يحسب داخل المناطق الفرنسية وفقا لنظرية
الهنترلند ، أما موقعه الجغرافي واستنادا الى الاسباب التي وردت
فيجب أن يعود الى حكومة الامبراطورية . ويجب ألا ينسى أن
الفقرة الثانية من المادة المذكورة تؤكد عدالة رسم الحدود على أن
يبقى ما بحوزة ملكية سوكوتو داخل ساحة الفعالية النيجيرية .
ويرجى من فخامتكم ابلاغ الحكومة التي انتم لديها بما ورد
لكي لا تمس مناطق نفوذنا بفقدان التراب عند رسم الحدود كما
جاء في المادة الثانية المذكورة ويرجى ابلاغ وزارتنا بتطورات
الموضوع مستقبلا ونتيجة المحاولات المتعلقة به .

وقد سلمت المذكرة الى انجلترا في ٥ نوفمبر عام ١٨٩٠ .
وعند تسليم السفير التركي المذكرة لوزير خارجية انجلترا اللورد

سالسبوري (Salisbury) (٢٥) شرح له شفها أن استيلاء فرنسا على تشاد قد ينتهك حقوق الدولة العثمانية ، فأجاب الوزير بأنه قد طلب الى عضو فرنسا سند ضمان من حكومته حول فرض حقوق السلطان وأن عليهم أن يتحركوا في باريس فأجاب السفير بأنه قد جرى ذلك كما أنه أبلغ حكومته تحذيرا من بيان ريبو Ribot (٢٦) وزير خارجية فرنسا أمام البرلمان الذي قال فيه انهم قد تمكنوا من الدخول الى تشاد من الجنوب والشمال بعد الاستيلاء على طرق القوافل كما حذرهما من قول السفير الايطالي في لندن ان الفرنسيين قد يقيمون سكة حديدية بين غدامس وغات فهذا كله سيكون تجاوزا على حساب ولاية طرابلس الغرب (٢٧) . وكان جواب حكومة انجلترا المؤرخ في ١٩ نوفمبر عام ١٨٩٠ بأن المذكرة التركية وما ورد فيها لن تمس ملكية بورنو الواقعة تحت النفوذ الانجليزي (٢٨) فحسب هذا الجواب تعترف انجلترا بالحدود التي وردت في المذكرة التركية بتاريخ ٢٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ باستثناء القسم المتعلق ببورنو . وكان جواب فرنسا المؤرخ في

٢٥ - اللورد سالسبوري : أحد رجال الدولة الانجليزية . ولد في هافيلد (HAFIELD) عام ١٨٣٠ ، وانتخب عضوا في البرلمان عام ١٨٥٣ ، وكان من حزب المحافظين . وفي عام ١٨٦٨ حل محل أبيه في مجلس اللوردات . وفي عام ١٨٧٤ تولى وزارة الهند بحكومة ديسرالي (DISRAELI) . وقد مثل الدولة الانجليزية في مؤتمر اسطنبول عام ١٨٧٦/١٨٧٧ ، وفي مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ . في عام ١٨٨٠ أصبح رئيس حزب المحافظين وفي عام ١٨٨٥ أصبح رئيس الوزراء . وفي عام ١٨٨٦ ولي ثانية رئاسة الوزراء واستقال عام ١٩٠٢ . وتوفي عام ١٩٠٣ .

٢٦ - ريبوت الكساندر (RIBOT, ALEXDANDER) : أحد رجال الدولة الفرنسية ولد في سين اومير (SAINT - OMER) عام ١٨٤٢ . كان في البداية موظفا في وزارة العدل . وبعدها انتخب عضوا في البرلمان لعام ١٨٧٠ . وأصبح من رؤساء الحزب الجمهوري . وفي عام ١٨٩٠ أصبح وزيرا للخارجية وفي عام ١٨٩٥ صار رئيسا للوزارة . وفي عام ١٩١٤ غدا وزيرا للمالية وفي عام ١٩١٧ ولي رئاسة الوزارة ثانية لمدة خمسة أشهر . وتوفي في باريس عام ١٩٢٣ .

٢٧ - ١ - ٥٢٠ ، من س لندن الى و - ١٨٩٠/١١/٧ رقم ٢٨١ .

٢٨ - ملحق الوثيقة نفسها . مذكرة جواب انجلترا المؤرخة في ١٨٩٠/١١/١٩ .

٢٩ نوفمبر عام ١٨٩٠ بأن فرنسا ستنظر بدقة الى حقوق السلطان في جنوب ليبيا ، ولكنها لن تشارك في النقاش حول المناطق الواقعة خارج اشراف الدولة العثمانية لكونها لم تعد نظرية الهنترلند (Hinterland) قاعدة حقوقية دولية^(٢٩) . وانطلاقاً من هذا الجواب كانت فرنسا تقبل بحقوق السلطان على جنوب ليبيا لكنها لم تكن توافق على تطبيق نظرية الهنترلند بهذا الاتساع على نحو ما جاء في الهنترلند الجزائري . ونقول : ان فرنسا تحاول أن يكون الرأي لها فيما يخص موضوع الهنترلند الليبي . ولم تقم الدولة العثمانية بأي تحرك بعد مذكرة ٣٠ أكتوبر عام ١٨٩٠ التي حددت بها مناطق الهنترلند . فلماذا لم تتحرك ثانية وتبلغ الدول المعنية باصرار على مطالبتها أو تستولي على تلك المناطق بعد أن حددتها ؟ ان الدولة العثمانية رأت الاكتفاء بمواد معاهدة عام ١٨٩٠ التي تحفظ حقوقها فوق الهنترلند ولذلك لم تصر على اعتراضها حول الخلاف فيما يخص باروا وبورنو^(٣٠) . كما أن الدولة العثمانية لم تلب مطالب سكان الهنترلند في الدخول تحت حكمها^(٣١) . كما لم توافق على طلب حاكم كاوار (Kavar) المتكرر لعامي ١٨٩٥ و ١٨٩٧ للدخول تحت الحماية التركية وارسال حامية له^(٣٢) . وكان ذلك دليلاً على أن الدولة لم تكن تنوي التوسع

٢٩ - آ . ت . ٥٢٠ من س باريس الى و . رسالة مؤرخة ١٨٩٠/١١/٣٠ وملحقها مذكرة جواب فرنسا المؤرخة في ١٨٩٠/١١/٢٩ . ليهورو (LEHURAUX) يذكر أن فرنسا لم تجب عن المذكرة التركية وهو خطأ . المرجع السابق ص ٥٩ .

٣٠ - شاهدنا من الوثائق الفرنسية بأن حاكم بورنو طلب إبراز الرخصة المأخوذة من السلطات التركية كل من ١٥٠ مسلح قد جاءوا عام ١٨٩٠ ومن ١٠٠ مسلح فرنسي جاءوا عام ١٨٩٢ الى بورنو . انظر : أ . ف . ٢٧ من ق . الى و . ١٨٩١/٦/١٠ ، المصدر نفسه من ق . الى و . ١٨٩٠/٦/٢ رقم ٨ .

٣١ - أ . ف . ط . سيرانايكا . ٢ من ق الى و . ١٨٩٧/١١/١٨ رقم ١٤ ، المصدر نفسه من ق . من و . ١٨٩٧/١٠/٨ رقم ٥٦ ، المصدر نفسه : ملاحظة لوزير الخارجية ١٨٩٨/٧/٢٨ .

٣٢ - عبد الرحمن جايجي : المرجع السابق ص ١١٩ .

خارج ليبيا ولا شك في أن السبب كان الضعف المادي . ونقول ان السبب الثاني المحتمل هو عدم اغضاب الشيخ السنوسي المهدي الذي يعد مركز أفريقيا ساحة للدعوة ولكن الاسباب الحقيقية كانت سياسية فكما ورد من قبل فانه يلاحظ أن استيلاء انجلترا على مصر واستيلاء فرنسا على تونس قد لفتا نظر ايطاليا الى طرابلس الغرب . وقد بدأ كريسبي (Crispi) منذ اغسطس عام ١٨٨٧ ينهج سياسة استعمارية حادة فأصبحت ايطاليا منذ ٢٠ مايو عام ١٨٨٢ عضوا في الحلف الثلاثي ثم صارت من ١٢ فبراير عام ١٨٨٧ عضوا في حلف البحر المتوسط وعند اختلال التوازن في البحر المتوسط أمكن أن تحصل على مساندة حلفائها . وكانت الدولة العثمانية قلقة من وعد الحلفاء لايطاليا بالولاية ففكرت بالاتفاق مع فرنسا لصد الهجوم الايطالي كما كانت فرنسا تعزز صداقتها ومساندتها للدولة العثمانية ودفاعها عن حقوق السلطان في مصر لهذه الاسباب لم تكن الدولة العثمانية تريد انتهاك الصداقة الفرنسية بسبب حدود الصحراء وتونس التي تعدها ذات مصالح ثانوية .

ب - ردود الفعل الايطالية

اشتد قلق ايطاليا من المعاهدة الانجليزية - الفرنسية عام ١٨٩٠ فأبلغت انجلترا بأن فرنسا تهدد طرق الصحراء الرئيسية واقتصاد ليبيا أيضا ، كما أبلغت الباب العالي بأن الفرنسيين سيقومون سكة حديدية بين غدامس وغات لأنهم يقصدون السيطرة على الولاية (٢٢) ومن ثم يجب عليه أن يتحرك للمحافظة على حقوقه وكانت نيات ايطاليا تتمثل في أن تدعى بأن التوازن قد انتهك في البحر المتوسط وتستولي على ليبيا استنادا الى أحكام حلف البحر المتوسط والحلف الثلاثي ولتحقيق ذلك كان يجب عليها أن تثبت أن التوازن قد انتهك . فراحت تؤكد لانجلترا بأن دليل ذلك هو

٣٣ - أ - ت ٥٢٠ من س لندن الى و ٧/١١/١٨٩٠ وثيقة .

تأسيس فرنسا قاعدة بحرية في بنزرت (Bizerte) . فأجابت انجلترا بأنه لا يمكن ذلك بحسب الاتفاقيات المعقودة فادعت ايطاليا ثانية أن فرنسا ستقوم عند وفاة بك تونس بالحاق هذه البلاد بفرنسا حسب الاتفاقية التي جرت بينهما ولهذا يجب أن يسمح لها بالتحرك الحر في ليبيا لكنها لم تجد مساندة من حلفائها^(٣٤) وعند ذلك التفتت الى فرنسا تعرض عليها الحاق تونس كمقابل للتحرك الايطالي الحر في ليبيا، لكن فرنسا لم تجب اجابة واقعية واخذت تشجع السلطان بتعزيز قواته في الولاية^(٣٥) وفي أول عام ١٨٩١ ادعت ايطاليا أيضا لتحقيق مطامحها بأن المناطق التي أخذتها فرنسا في حدود طرابلس الغرب - تونس تخل بالتوازن وأن الدولة العثمانية تفض النظر عن ذلك^(٣٦) . فطلب السفير الايطالي في اسطنبول وزميله الالماني والنمساوي الى رئيس الوزراء كامل باشا معلومات لتوضيح الامر وعلى الرغم من جواب كامل باشا بأن الوجود الفرنسي في تونس ليس شرعيا وأن تلك الادعاءات غير صحيحة ، فقد أوضح السفير الايطالي بأن حكومته لا تقبل هذه التحركات التي تسيء الى التوازن في البحر المتوسط^(٣٧) كما أن وزير خارجية فرنسا أبلغ ايطاليا والدولة العثمانية دبلوماسيا وأوضح أمام البرلمان بأن فرنسا ليس لها أمل التوسع نحو طرابلس الغرب وذلك لتسوية التوتر الذي حدث من قلق ايطاليا وتحركها المستمر^(٣٨) وقد ادعى كريبيسي (Crispi) مرة أخرى في يناير عام ١٨٩١ أن معاهدة ١٨٩٠ أعطت لفرنسا في منطقة تشاد التوسع في الهنترلند الليبي وهذا ينتهك التوازن لكن الامر انتهى بعد

٣٤ - حول التحركات الايطالية في هذا العهد انظر : كرسبي

(Politica Estera) : CRISPI ميلانو ١٩١٢ ص ٣٥٧ .

٣٥ - ١ - ف - ت ٤٩٣ من س - في اسطنبول الى و ١٠ / ٨ / ١٨٩٠ .

٣٦ - ١ - ت ٥١٩ من س روما الى و ١٠ / ٢ / ١٨٩١ ، المصدر نفسه من س روما الى و ١٠ / ٣ / ١٨٩١ رقم ٦١ .

٣٧ - ١ - ت ٥٢٣ تقرير كامل باشا المؤرخ فبراير ١٨٩١ .

٣٨ - ١ - ت ٥٢٢ / ٣٢ من س - باريس الى و ١٠ / ٣ / ١٨٩١ .

سقوطه في ٣١ يناير عام ١٨٩١ فأسفر هذا التحرك الايطالي عن تعزيز القوات في الولاية وانتج تقاربا تركيا فرنسيا .

٢ - تنفيذ المعاهدة الانجليزية الفرنسية عام ١٨٩٠

١ - محاولة السيطرة على الصحراء من الشمال

كانت فرنسا بسبب ادعائها حقوقا على الهنترلند الجزائري الذي توسع حتى نهر النيجر بحسب معاهدة عام ١٨٩٠ ترغب في أن تستولي على تلك المنطقة فعليا . فالنفوذ على الصحراء يجب أن يكون من الشمال أو من الغرب ولنفوذا من الشمال يجب أن تضع يدها على ممر غدامس غات الذي يعد أهم وأقرب طريق الى مركز السودان لكن تلك البلدان كانت بحسب معاهدة عام ١٨٩٠ تعد تابعة للحكم التركي . فالتحركات نحوها ستخلق مشاكل دولية . واتضح هذا الامر عند مراجعة بعض العدامسيين للسلطات الفرنسية في الجزائر في ديسمبر عام ١٨٩٠ بأنهم سيفضلون الادارة الفرنسية عند استيلاء الطليان^(٣٩) وبعد تلك المراجعة بدأت الصحف الايطالية تنشر بأن فرنسا تنوي الاستيلاء على غدامس لجذب تجارة الصحراء الى ممتلكاتها وأبلغت كواي دورساي السلطات الجزائرية والتونسية بالألا تهتم بتلك المنشورات وألا تتحرك الا بحسب ايعازات البرلمان^(٤٠) مع ذلك ناقشت القيادة العسكرية المحلية موضوع التحرك نحو غدامس عند احتلال ليبيا بواسطة دولة أخرى . كما نوقشت فوائد تأسيس وكالة في غدامس لادارة تحركات النفوذ على الصحراء . ولكن السلطات الجزائرية كانت ترى ضرورة ذلك لتنفيذ معاهدة عام ١٨٩٠ ولكن القنصل الفرنسي في طرابلس ذكر بالتحركات التي جرت سابقا لهذا الغرض^(٤١) من السلطات التركية فتكرارها يزيد السلطات التركية

٣٩ - الفرنسيون يرون هذه المراجعة خدعة من ايطاليا . والوقائع التي جرت أكدت هذا الاحتمال .

٤٠ - مارتل : المرجع السابق : ١ ، ص ٤٦٨ .

٤١ - انظر : ص ٧١ .

شكا^(٤٢) وربما وافقت السلطات التركية على تأسيس الوكالة غير أن ذلك سيؤدي الى قيام ايطاليا وانجلترا بتأسيس وكالات أخرى مما يجعل الوكالة الفرنسية غير فعالة ولذلك أوصى بارسال شخص جزائري أو تونسي الاصل تحت رداء تاجر صغير ليسكن في غدامس لهذه المهمة^(٤٣) كما درست قضية أخذ طريق غات - غدامس بالقوة عام ١٨٩٢ عندما قام بوفنايت (Bufenayt) المعروف بسلطان الطوارق ورئيس قبيلة منفساتن (Imongasaten) من طوارق الازقر بحرب ضد طوارق الهوغار لفتح طريق السودان^(٤٤) عندما وعد بأنه سيأخذ غات من الاتراك اذا احتاج الامر الى ذلك . تأكيداً لصداقته^(٤٥) . ولكن ذلك لم ينفذ لأن الاستيلاء على هاتين البلدتين سيعيد لدى ايطاليا والدولة العثمانية بداية الاستيلاء على ليبيا^(٤٦) وكانت فرنسا تتهيب من المحاولات التي ربما تفقدها صداقة الاتراك وتحرض ايطاليا على طلب التعويض وتفض النظر عن الذهاب الى الصحراء وتحاول أن تجذب سكان الصحراء الى ممتلكاتها . ولذلك وجب توجيه تجارة غات غدامس الى مرفأ قابس ومعروفة أن تلك التجارة بيد الغدامسين وأنهم حريصون على مصالحهم فان رأوا مصالحهم كبيرة فسيغيرون طريق التوجه الى قابس بدلا من طرابلس ولكن الموضوع الاساسي لم يكن تغيير توجه التجارة فقط بل النفوذ الى الصحراء عن طريق السياسة سلميا . وللوصول من الصحراء الغربية الى النيجر وجب المرور خلال أراضي الهوغار الذين قتلوا فلاتيرس . فاقامة الصداقة واياهم أمر صعب ولكنه لا بد منه ولا بد من تأسيس علاقات طيبة بطوارق الازقر الذين يحرسون القوافل ويؤجرون الجمال لقوافل تجارة السودان على طريق غات - غدامس الواقع

٤٢ - أ - ف - ط - ٢٧ من ق - الى و - ١٨٩١/٩/٢٦ رقم ٢٥٢ .

٤٣ - المصدر نفسه : من ق - الى و - ١٨٩٦/١١/٥ رقم ٧ .

٤٤ - المصدر نفسه : ط - ٢٧٠ من و - الى ق - ١٨٩١/١١/٣ رقم ١٥ .

٤٥ - المصدر نفسه : من ق - الى و - ١٨٩١/١١/١٢ برقية .

٤٦ - المصدر نفسه والوثيقة ذاتها .

تحت الحكم التركي بعد أن يعدوا مستقلين . وكذلك يجب احياء معاهدة غدامس لعام ١٨٦٢ . وهذا يوجب اجتذاب الطوارق نحو أسواق الجزائر وتونس بعد أن تضمن لهم بعض التسهيلات في مصالحهم . الا أنه كانت هناك مشكلة كبيرة أخرى وهي أن قبيلة ورغمة (Ouargamma) المسيطرة على جنوب تونس وقبيلة الشعانبة (Saanba) المسيطرة على ما بين غات ووارقلة - كانتا عدوتين قديمتين للطوارق وخاضعتين للحكم الفرنسي وكانت هناك منافسات أخرى نحو الصحراء بين حكام تونس والجزائر . ومع صغر الهنترلند التونسي فإن قابس بموقعه الجغرافي كان يتفوق على المرافيء الجزائرية لجلب تجارة السودان . أما الميزة الثانية فهي أن السلطة التونسية - ولو من الناحية الاسمية فقط - هي سلطة اسلامية ولكن الحدود بين تونس وطرابلس لم تحدد بل كانت هناك حدود تمر بالقبائل الرحل وتختلف حيناً بعد حين فلما كانت الجزائر وتونس تحت الحكم التركي لم يكن هذا الموضوع إلا ذا أهمية محلية ولكنه بعد استيلاء فرنسا على هذه المناطق اكتسب أهمية كبرى لذلك اتخذ الفرنسيون موضوع الحدود التونسية في البداية وأصدروا تعليمات للجنود في جنوب تونس ألا يتجاوزوا وادي فسّسي (Fessi) الواقع على مسافة يوم من الحدود^(٤٧) واستمر هذا حتى عام ١٨٨٦ . فبعد عودة اللاجئين التونسيين من طرابلس الى بلادهم والذين كانوا قد قاموا بثورة على الحكم الفرنسي تحركت القيادة العسكرية الفرنسية لتوطيد الأمن في جنوب تونس ولهذا طلبت أولاً تحديد الحدود بين البحر والدهيبات (Dehibat) لصالح تونس وتغيير الحدود التقليدية وهي خط البيان - الرمادة الى خط وديان موقطه وصميدة . وعند اخفاق المؤتمر الذي عقد لتحديد الحدود عام ١٨٩٣ صدر الامر باحتلال تلك المناطق بين عام ١٨٩٣ وعام ١٨٩٦^(٤٨) . فاتجهت السلطات الفرنسية التونسية بعد ذلك

٤٧ - ١ - ت - ٥١٩ من م - باريس الى و - ١٨٨٥/٦/٤ رسالة وملحقها .

٤٨ - لأجل معلومات واسعة انظر : عبد الرحمن جايحي : المرجع السابق ه - ١٠٥ - ١٤٨ .

نحو الصحراء وبعد السيطرة على الابار في الحدود قرب غدامس استولت على الجزائر عام ١٨٩٨ . ولكن لم يسمح للسلطات الفرنسية التونسية بالتوسع نحو الجنوب وذلك يعني أن التحركات المتعلقة بالصحراء تمنح للسلطات الجزائرية فقط . وكان تخطيط تونس أولا يعتمد على جلب تجارة غدامس اليها وتجارة غات التي تبلغ قيمتها أربعة ملايين فرنك أو خمسة ثانيا وتجارة السودان^(٤٩) . أخيرا . وفرضت قابس مركز لهذه التجارة وبدأت المحاولات لكسب الطوارق^(٥٠) ولكن لم تنجح القوافل التي توجهت من تونس الى غدامس وغات كما أخفقت محاولات كسب الطوارق انطلاقا من مصالحهم وذلك بعد فشل ماركس دوموريس (Marquis de Morés) قرب سيناون سنة ١٨٩٦ لدى الشعانبة وطوارق الازقر^(٥١) . وتعرضت محاولات تونس لتكون مخرجا لتجارة الصحراء برقابة السلطات الجزائرية لأنها أكثر خبرة بذلك وقد خطط سياسة الصحراء الفرنسية جول كامبون (Jules Cambon)^(٥٢) الذي كان الوالي العام للجزائر من عام ١٨٩١ حتى عام ١٨٩٧ وكان جول كامبون يرى وجوب نسيان قتل فلاترس وتحسين العلاقات مع الطوارق لجلبهم الى الجزائر والضغط على

٤٩ - ربييلت

Cdt. F. REBILLET : (Les relations commerciales de la Tunisie avec le Soudan) نانسي ١٨٩٥ .

٥٠ - مارتل : المرجع السابق ص ٥٠١ .

٥١ - حول مقتل ماركس دوموريس (Marquis de Morés) انظر : ديلاهي J. DELAHAYE : Les assassins et les vengeurs de Marés

١٩٠٥ - ١٩٠٧ مجلد ٣ ، فرونداي

P. FRONDAYE : (L'assassinats du Marquis de Morés)

باريس ١٩٣٤ ، باوي (A. PAVY : L'expédition de Morés) ١٨٩٧ .

٥٢ - جوليس كامبون JULES CAMBON : دبلوماسي فرنسي . ولد في عام ١٨٤٥ بباريس . كان في البداية محاميا ، ثم عمل في وزارة الداخلية وفي عام ١٨٨٢ نصب واليا . وفي عام ١٨٩١ أصبح الوالي العام على الجزائر ، وفي عام ١٨٩٧ غدا سفيرا في واشنطن ، وفي عام ١٩٠٢ غدا سفيرا في مدريد ، وفي عام ١٩٠٧ أصبح سفيرا في برلين واستمر كذلك حتى وقوع الحرب العالمية الاولى .

الشعانبين لكي لا تحدث مشاكل عند تقارب الطوارق واحتلال
النقط الحساسة ما بعد الهنترلند الجزائري خشية أن يقوم
الأتراك أو المغاربة باحتلال تلك المناطق . ويجب الاستيلاء
خصوصا على عين صالح سريعا لكونها نقطة ممر تومبكتو والنيجر
ولذلك استولى الفرنسيون على الغولية (El - Goléa) عام ١٨٩١
الواقعة على طريق عين صالح ولكن لم يستمروا بالاستيلاء عليها
خوفا من رد فعل الأتراك والمغاربة وإيطاليا . فبدأوا بسياسة
جلب الصحراويين إلى الجزائر . وقد قام مقدم زاوية غوممار
(Guemar) (٥٢) وهو من أسياة الطريقة التيجانية باقناع رئيس
قبيلة (Ifoghas) المرباط ايفوغاس عبد النبي اغ علي ابن اخ
الشيخ عثمان الذي كان قد ساعد الفرنسيين على عقد معاهدة
غدامس عام ١٨٦٢ مع طوارق الازقر بالاجتماع للتفاوض مع
سلطات الجزائر فحل بالجزائر وفد من الطوارق (٣ من الهوغار،
و ٢ من الايفوغاس ، و ١ من الازقر) برئاسة عبد النبي عام
١٨٩٢ فأظهرت لهم فرنسا كل تفوقها وغناها وقدمت لهم الهدايا
الثمينة كي يتوسطوا لها بالصلح . فتم كسب طوارق ايفوغاس
نتيجة ذلك ورافق وفد الطوارق ج ميري (G. Méry) باسم مكتب
السودان - ورقلة حتى تماسين وواصل سيره نحو منفور
(Menghour) واخيرا قابل رئيس الازقر انغدازن (Ingedazen) ومولاي
قـداح (Molay Keddah) في فبراير عام ١٨٩٣ وابلغ هذان ج .
ميري بأنهما متمسكان بمعاهدة غدامس ١٨٦٢ واقنعا بأنه يمكن
العبور من بلاد الازقر دون استعمال القوة . كما قام ف . فورو
(F. Foureau) بعدة رحلات بعدها أيضا وفي أثناء هذا اللقاء طرح
ف . فورو موضوع فتح طريق تجارة السودان والعمل المشترك .
ولكن طوارق الازقر طلبوا إعادة الابل التي أخذها الشعانبه عن
طريق الفارات التي شنوها في السابق فأعطى ٩٠٠٠ فرنك لرؤساء

٥٢ - من شيوخ التيجانية . قتله الطوارق مع فلا ترس عام ١٨٨١ . والطريقة
التيجانية كانت ترى لزوم التحرك عند الطوارق لتكسب نفوذها الاول .

الازقر لذلك عام ١٨٩٥ وأقيم حصن لالمان (Lallemand) بين توغورت (Tuggurt) والـوَاد (El - Oued) لمراقبة دخول غدامس والخروج منها وفي ذلك الوقت وصل زاوية سيدي معبد على مقربة ٢ كم . من غدامس في ٢٢ مارس ١٨٩٣ وعن طريق سوف (Souf) ضابطان فرنسيان بإمكانياتهما الشخصية فاستقبلهما مقدم الزاوية بعد أن أكد لهما بأن يطلبان الإقامة الى السلطات التركية . وقام محمد الدرباسي افندي قائم مقام غدامس بإبلاغهما بأن التجول محظور على كل اجنبي داخل ولاية طرابلس الا بترخيص خاص من السلطان فعند ذلك رجعا ثانية . وكان الطوارق يخبرون قائم مقام غدامس بجميع التحركات الفرنسية ويبعثون له رسائل الفرنسيين أيضا (٥٤) وفي ٢٦ رمضان ١٣١١ (١٨٩٤/٣/٣٠) بعثوا له برسالة هذا نصها : « نحن الطوارق جهلاء كجمالنا . لا تهملوا رسائلكم لنا لأننا لا نعلم شيئا . نعلمكم بأن بعض الفرنسيين يأتون بلادنا مرتين أو ثلاث سنويا ويتعدون بدخولهم ملكنا ويكلمون بعض الجهلاء ولهم مطلبان ولكننا لم نقبل بهما الاول فتح طريق السودان والثاني اقامة مباني في تماسنين . وعندما يحضرون فسنعيدهم على أعقابهم بالكذب ولن نلبي لهم أي طلب وأملنا أن نبلفكم بذلك لأن الازقر بملكها وسكانها كانت وما زالت كذلك للدولة العلية وللأزقريين ملك واسع بين تماسنين وغات وهذه هي ملككم أيضا ونحن تحت طاعتكم ونعلمكم بأننا سنعيد الفرنسيين عندما يأتون . ولكن نفذت الحيل وعندما يحضرون ثانية دون ترخيص بيدهم سنقابلهم بالقوة لأنه ليس لنا أسلوب آخر في ذلك ولذلك نرجو من الحق ومنكم بأن تبلغونا رأيكم وترفعوا رأيكم سريعا في بلاد تماسنين لأنه ليس هناك طريق للفرنسيين نحو السودان الا هذا البلد ولذلك أوقفوهم وامنعوهم ولا تتركونا وحدنا ، واعملوا من أجلنا ومدوا لنا يدكم كأب مشفق . . (٥٥) »

٥٤ - آ - ت - ٥٢٣ المنشور المسمى : تاريخ مشاكل حدود فزان .

٥٥ - المصدر نفسه ، وفي الوثيقة ذاتها نصيب لرسالات الرئيس الازقري مولاي اغ خداك وانكدار من ابن السيد محمد اختوخن المؤرخة في ٢٦ رمضان ١٣١١ .

وبذلك أكدوا مرة أخرى بأنهم صادقون وتابعون للدولة العثمانية وطلبوا الحماية ضد الفرنسيين . وبعد تلك الرسالة الودية لم يلب طلبهم ولم تمنع عرب الشاطئ من الغارة التي قاموا بها على الطوارق الذين كانوا مخيمين قرب غدامس وقتل بعضهم منهم ونهب جمالهم في أغسطس عام ١٨٩٣ (٥٦) . وقد خلف ذلك بغض عند الطوارق وأعطى الفرصة لفرنسا للتدخل لصالحهم وقد حذر قائم مقام غدامس الولاية من هذا الاحتمال بعد وقوع الحادث برسالة حررها في ١٣٠٩/٣/٢٩ (١٨٩٣/٩/١٠) هذا نصها :

« الطوارق متأثرون ومتكدرون من تلك الغارة التي تعرضوا لها وقد كتبوا بمصيبتهم الى جميع العشائر . فهم يعرفون أن عرب فزان هم الذين جاؤوا فرسانا ومشاة وقتلوهم ونهبوا أموالهم ولكنهم يحملوها على اهمال السلطات التركية . وقد أبلغتهم بأن الدولة العثمانية لا تسمح ولا ترضى بأي ضرر لهم وعليهم أن ينتظروا هكذا . وشاهدت خلال وظيفتي كقائم مقام منذ ست سنين بعد توطيد أمن الطرق واعطاء الضمان ، ميل الطوارق الى الحكم فبدأوا يزورون طرابلس والجبل ولذلك لم يهتموا بالتفقات الفرنسيين ووعودهم وكانوا يأتونني بالاخبار والرسائل المبعوثة اليهم والتي قدمتها لمقامكم فبينما كان الحال كذلك تعرضوا لغارة عرب فزان وعندما يعلم الفرنسيون بهذا الحدث سيحققون آمالهم (٥٧) » .

وبعد اطلاع الوالي أحمد راسم باشا على رسالة القائم مقام بعث الى متصرفي الجبل وفزان يطلب اليهم القبض على المعتدين ورد الاموال التي نهبوها فألقي القبض على سبعة أشخاص بحسب أمر الوالي . ودعي ممثلو الطوارق الى فزان وسلموا ٥٩ جملا

٥٦ - ان هذه الحادثة التي قام بها عرب الشاطئ الحائزين على مهمة الكول اوغلية على طوارق الايفوغاس الذين لهم أكثر علاقة مع الفرنسيين قد تجلب الظن بأنها ترتيب من السلطات أو غرض لنظرها عن وقوعها .
٥٧ - ١ - ٥٢٣ رسالة محمد الدرباسي قائم مقام غدامس المؤرخة في ١٠/٩/١٨٩٣ . انظر : تاريخ مشاكل حدود فزان .

وتم الاتفاق على تسليم ثلاثمائة اجمل المتبقية خلال شهر (٥٨) .
وأبلغ طوارق الازقر والهوغار الوالي بمخالفة العربان لتعهدهم
وبأن الوقت قد طال وأنهم سيقومون بأخذ حقوقهم بأنفسهم .
وعند تدخل القنصل الفرنسي في الامر بعث الوالي أحمد باشا
الى متصرف فزان يطلب اليه أن يقبض على الشيوخ ويرسلهم الى
طرابلس اذا لم يفوا بوعودهم فألقى القبض على تسعة شيوخ منهم
في أغسطس عام ١٨٩٤ وأعيدت الجمال وكان الطوارق يظنون
أن الدولة العثمانية ستهمل أمرهم ولذلك سبق أن طلبوا في
نوفمبر عام ١٨٩٣ مساعدتهم من السلطات الفرنسية في الجزائر .
وعند تدخل القنصل الفرنسي في طرابلس للبحث في حقوق
الطوارق أجاب الوالي بأن الطوارق لن يقبلوا الحماية الاجنبية
لعلاقاتهم بالاتراك وأنه لا يمكن البحث في هذا الموضوع دون أمر
الباب العالي ولكنه سيوافيه بمعلومات غير رسمية فقط . وأهاب
الوالي بالحكومة برسالة بعثها الى الباب العالي بأن الفرنسيين
يتحركون للاستيلاء على المناطق التي تركت لهم في معاهدة عام
١٨٩٠ ولتمركزهم في تومبكتو التي استولوا عليها . ولذلك
قاموا بتحسين العلاقات مع الطوارق وبتقديم الهدايا والنقود
لرؤسائهم ودعوتهم بواسطة شيوخ الطريقة . وآخر محاولة كانت
هي حماية حقوقهم عند الدولة العثمانية ليتثبتوا حمايتهم لمصالح
الطوارق ويبينوا لهم أيضا تأثير حمايتهم وقال أيضا ان الطوارق لن
يخضعوا للفرنسيين بسبب تمسكهم بدينهم وانهم لا شك سيحافظون
على استقلالهم وحريتهم ومصالحهم كالسابق (٥٩) . وعلى ضوء هذه
الرسالة ابلغ الصدر الاعظم السفير الفرنسي في اسطنبول بأنه
يرفض محاولاته في البحث عن حقوق الطوارق وأبلغ الوالي بأنه
موافق على تحركه في ٣٠ اغسطس عام ١٣١٠ (١٨٩٤/٨/١٥) (٦٠)

٥٨ - المصدر نفسه ، الوثيقة ذاتها : نسخة لرسالة أحمد راسم باشا والي
طرابلس الغرب المؤرخة في ١٨٩٤/٧/٣١ .
٥٩ - المصدر نفسه والوثيقة ذاتها .
٦٠ - المصدر نفسه والوثيقة ذاتها .

وبذلك باءت محاولات الفرنسيين للتحكم في الطوارق وحمائهم بالافخاق ، ان مجيء الضباط الفرنسيين الى أبواب غدامس وطلب رؤساء الازقر مساعدة الفرنسيين في ٣٠/٣/١٨٩٤ ، ومحاولة الفرنسيين لحماية الطوارق الذين نهبت جمالهم أكدت للاتراك أن الفرنسيين يحاولون الاستيلاء على غدامس وجلب التجارة السودانية نحو ممتلكاتهم^(٦١) وقد وصل وفد الى غدامس في مارس عام ١٨٩٤ باسم مكتب السودان - وارقلة ووقع عقدا لشراء العاج بأسعار طرابلس وتدخل القائم مقام لدى سماعه بالخبر وبعد جلب الطرفين اتضح أن الشاري جاسوس فرنسي يحاول نقل تجارة السودان من طرابلس الى الجزائر وطلب الى البائع فسخ العقد سريعا^(٦٢) وأبلغ السكان بأن البيع والشراء مع الفرنسيين ممنوع وأعاد الكرة بعد بضعة أسابيع عند قدوم تاجر جزائري أيضا . فتحركت السلطات الفرنسية بعد اطلاعها على الامر وقامت بمحاولة عزل قائم مقام غدامس لتثبيت للصحرانويين مدى نفوذها . وقال بول كامبون (Paul Cambon)^(٦٣) السفير الفرنسي في اسطنبول انه يجب عزل القائم مقام ودفع الغرامة وأنه ان لم يسمح لقوافل تونس والجزائر باجراء التجارة الحرة مع فزان فستكون فرنسا مضطرة للاستيلاء على غدامس^(٦٤) ولم يقبل الباب العالي في البداية بعزل القائم مقام الذي كان ناجحا في عمله منذ سنسوات ولكنه تحت اصرار الفرنسيين نقل الى ترهونة لتلبية طلبهم^(٦٥) .

٦١ - أ - ف - ط - ٨٩ من ق - الى و - ١٣/٥/١٨٩٤ رقم ١٢٣ .

٦٢ - أ - ف - ط - ٣٠ من ق - الى و - ٣١/٥/١٨٩٤ رقم ١٢٨ .

٦٣ - بول كامبون PAUL CAMBON : أحد الاداريين والدبلوماسيين الفرنسيين في البداية كان أمين مكتب فري J. FERRY في عام ١٨٧٠ وبعدها استمر بخدمته واليا وفي عام ١٨٨٢ نصب كوميسيرا أول في تونس وأسس ادارة الحماية في هذه البلاد . وفي عام ١٨٨٦ أصبح سفيرا في مدريد ، وفي عام ١٨٩٠ عين سفيرا في اسطنبول وفي عام ١٨٩٨ عين سفيرا في لندن . بعد خدمته التي استمرت ٢٢ سنة أسس (Entente cordiale) في البلد الاخير .

٦٤ - أ - ف - ط - ٣٠ من ق - الى و - ٣١/٥/١٨٩٤ وثيقة .

٦٥ - أ - ف - ط - من ق - الى و - ١٥/٩/١٨٩٤ رقم ١٥ .

وهكذا تبين لنا أن الاتراك لا يرغبون في توسع بعد غات وغدامس وانهم لا يرغبون ايضا في دخول الطوارق تحت حكمهم فعليا بل ببقائهم تحت الحماية فقط وانهم كانوا يراقبون التحركات الفرنسية نحو غات وغدامس ويمنعون الفرنسيين من الاستيلاء على طرق تجارة السودان بأساليب جيدة لكي تستمر تحت سيطرة ليبيا وبعدها رأى الفرنسيون تمسك الاتراك بغات وغدامس حولوا خطتهم لتحسين العلاقات مع الطوارق واهياء معاهدة غدامس ١٨٦٢ وذلك ليحققوا النفاذ الى الصحراء لكن تلاشت تلك الامل عند مصرع المركيز دي موريس (Marquis de Morés) في يونيه ١٨٩٦ والذي كان يقوم بجولة سياحية على أيدي الطوارق وبعد ذلك ابتعد الطوارق عن اسواق تونس والجزائر . فقد كانوا يدركون انهم بعد تغيير طرق القوافل سيفقدون حريتهم واستقلالهم لذلك كانوا لا يهتمون بمحاولات الفرنسيين .

ادركت فرنسا انه لا يمكن النفاذ الى الصحراء اقتصاديا من الشمال عن طريق تونس والجزائر بأساليب الصلح بل يجب أن تتخذ أساليب اخرى (٦٦) .

ب - محاولة السيطرة على الصحراء من الغرب

عندما كانت فرنسا تحاول تحسين العلاقات بالطوارق والنفاذ الى الصحراء من الشمال كانت تقوم بالمحاولات نفسها من جهات أخرى فحركت وفدا برئاسة المقدم مونتيل (Monteil) لتعرف المناطق التي أعطتها اياها معاهدة عام ١٨٩٠ وخلال رحلته التي استمرت عامين زار خلالها سان لويس St. Louis وسيكو (Segu) وسيكوزا (Sikossa) وساي (Say) وبارووا (Barrowa) ، وبيلمما (Bilma) ومرزق وعاد الى باريس عن طريق طرابلس عام ١٨٩٣ (٦٧) . وبعد أن حصلت فرنسا على المعلومات التامة عن غرب

٦٦ - برنارد لاکروي : المرجع السابق ص ١٩٣ .

٦٧ - حول هذا الموضوع انظر: مونتيل: (De St. Louis à Tripoli par le Tchad) باريس ١٨٩٤ .

أفريقيا تحركت للاحتلال . وكان أمامها دولتان : الأولى دولة أحمدو التي أسسها الشيخ الحاج عمر المنتسب الى طريقة التيجانية وكانت الدولة تسمى باسم الرئيس الذي يحكمها ، والثانية هي دولة ساموري . أما دولة (أحمدو) فقد انهزمت بعد عدة هجمات خلال عامي ١٨٩٠ و ١٨٩٣ وهرب رئيسها (أحمدو) الى والد زوجته ملك سوكوتو . وبذلك فتحت طريق تومبكتو أمام الفرنسيين وفي سنة ١٨٩٤ فبراير استولت وحدة فرنسية على المدينة^(٦٨) وكان لسقوط تومبكتو بيد المسيحيين تأثير عميق في نفوس المسلمين لكونها كانت بلدا ذائع الصيت في العالم الاسلامي فتحركت الجامعة الاسلامية لدى السلطان لارسال بعض الجواسيس نحو الصحراء وعندما علم السفير الفرنسي بذلك أبلغ بأنه ان تحقق هذا الامر فان فرنسا ستتقدم نحو الاماكن الواقعة خارج نطاق تخطيطها فحال ذلك دون تحقيق تلك النيات^(٦٩) وعم القلق في المغرب وطرابلس بعد احتلال تومبكتو التي كانت تعد مانعا قويا أمام تقدم الفرنسيين على الصحراء وكان الرأي العام أيضا سائدا بأن الطوارق لا يهزمون وأن الصحراء لا تحتل^(٧٠) . وكانت دولة ساموري الاسلامية أيضا مانعا في وجه نفاذ الفرنسيين الى الصحراء والسودان من غرب أفريقيا . فقد أسست تلك الدولة في منطقة شرق غينيا بجهود ساموري بين عام ١٨٧٠ وعام ١٨٨٠^(٧١) . وبعد اشتباكها مع الفرنسيين انتقلت هذه الدولة على بعد ٨٠٠ - ١٠٠٠ كم نحو الشرق وحقت ساموري في البداية انتصارات

٦٨ - بومونت : المرجع السابق ص ١٠٣ .

٦٩ - أ . ف . ط . ٣٠ ، رسالة ف . الى و . ١٨٩٤/٦/٢٣ رقم ٩ وملحقها رسالة من الفرنسي في اسطنبول المؤرخة في ١٤/٦/١٩٩٤ رقم ٦ .

٧٠ - الوثيقة ذاتها .

٧١ - الامام ساموري SAMORI ELIMAMI : من المحتمل أن يكون قد ولد في جوار قانغان في غينيا عام ١٨٣٥ . كان أميا وينتسب الى الطريقة القادرية . أسس دولة باسمه . وبعد اشتباكه مع الفرنسيين تلقب بالامام وادعى أنه بطل الشعب المسلم ضد المسيحيين الفاسيين . وأخيرا أجبر على الإقامة في الجابون وتوفي في عام ١٩٠٠ .

باهرة على الفرنسيين وأخذت شهرة عظيمة بأنها قلعة الاسلام في غرب أفريقيا . ولكن بعدها عن الساحل وصعوبة الحصول على السلاح انتهى بهزيمتها أمام الهجوم الفرنسي المستمر ووقع رئيسها أسيرا بيدهم سنة ١٨٩٨ (٧٢) وانقرضت تلك الدولة وبذلك تم فتح طريق النفاذ الى الصحراء والسودان من غرب أفريقيا وتحقق أيضا النفوذ السياسي على المنطقة بمعاهدة جديدة عقدت بين فرنسا وانجلترا عام ١٨٩٨ وعام ١٨٩٩ .

ج - تقسيم وسط افريقيا

١ - المعاهدة الفرنسية - الانجليزية عام ١٨٩٨ .

ان الهنترلند الجزائري كان قد حدد بخط ساي - باروا بوساطة فرنسا وانجلترا سنة ١٨٩٠ ولكن كان بين هاتين الدولتين خلاف على جنوب ذلك الخط ، مع غرب النيجر وشرقه ولا سيما أن تحركات الفرنسيين في داهومي (Dahomey) الواقعة بين نيجيريا وغانا قد سببت اشتباكات عنيفة بينهما (١٨٩٦) وفي ذلك الوقت كانت انجلترا تتنازع مع روسيا حول موضوع الارمن كما كانت تتنازع أيضا في جنوب أفريقيا والبوير (Boer) وعندما شعرت انجلترا بأن ألمانيا تساند البويرين اضطرت الى التفاهم وفرنسا وتحديد الحدود حتى كان ذلك لصالح فرنسا لانهاء المشاكل في هذه المنطقة . وحسب الاتفاقية التي عقدت بينهما في ١٤ يونيو عام ١٨٩٨ قرر أن تكون داهومي (ساحل العاج) والمناطق السودانية لفرنسا ، وغانا (ساحل الذهب) لانجلترا ونفوذ كل منهما على المناطق ما بين نيجيريا وشرق النيجر (٧٤) وأن يعدل خط

٧٢ - كورنفين R. et M. CORNEVIN : (Hitoire de l'Afrique) باريس

١٩٦٤ ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

٧٣ - غانياج : المرجع السابق . ص ١٤٢ .

٧٤ - حول نص المعاهدة انظر : الكتب الصفراء : وزارة الخارجية الفرنسية : (Document Diplomatiques. Afrique Arrangements actes et conventions concernant le Nord l'Ouest et le Centre de l'Afrique).

١٨٨١ - ١٨٩٨ ، باريس ١٨٩٨ ، ص ٢٣٣ .

ساي - باروا الذي كان قد رسم عام ١٨٩٠ لصالح فرنسا بشكل ساي - زيندر - باروا فأصبحت المناطق الفرنسية السنغال وغينيا وساحل العاج وداهومي بعد معاهدة عام ١٨٩٨ متاخمة للاراضي السودانية وتوحدت الممتلكات الفرنسية في شمال وغرب افريقيا بالارتباط الصحراوي^(٧٥) بل ان عبور الصحراء من أفريقييا الغربية الفرنسية الى أفريقييا الوسطى الفرنسية كان أمرا شاقا ومع ذلك فقد تم بعد الاستيلاء على الهنترلند الليبي ولكن كان هناك تعهد بحقوق السلطان فوق هذه المنطقة بحسب المعاهدة الفرنسية - الانجليزية ١٨٩٠ . والدولة العثمانية كانت قد أكدت حقوقها بمذكرتها المؤرخة في ٣٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ . وبالإضافة الى هذا كان هناك أحد المغامرين واسمه رابح وكان يحكم منطقة تشاد منذ عام ١٨٩٣ فكانت اقامة الترابط بين غرب افريقيا ووسطها الفرنسيين يتعلق بالتفاهم مع انجلترا حول بعض التنازلات وحل مشكلة رابح الذي يسيطر على هذه المنطقة وبالتفاهم مع الدولة العثمانية حول نظرية الهنترلند ومع ايطاليا التي تنظر الى ليبيا على انها ملك لها في المستقبل .

٢ - المعاهدة الفرنسية الانجليزية في ٢١ مارس عام ١٨٩٩

أ - أسبابها :

بحر الغزال والنيل الاعلى وموضوع فاشودا :- لم تعترف فرنسا كما ذكرنا سابقا باستيلاء انجلترا على مصر وقد عارضت ذلك مرات وفي كل فرصة كانت تطالب باجلاء انجلترا عن ذلك البلد . فبحر الغزال والنيل الاعلى وموضوع فاشودا كانت مرتبطة بمشكلة مصر . أما ارسال وفد فرنسي الى هذه المناطق فكان لاجبار انجلترا على المفاوضات والحصول على التنازل . وكذلك كان موضوع فاشودا يتعلق بهزيمة ايطاليا في الحبشة ومن المعروف أن أهمية سواحل البحر الاحمر زادت بعد افتتاح قناة السويس وبدأت

٧٥ - رينوفين ، بركلين ، هاردي : المرجع السابع ص ٣٣٦ .

الدول الأوروبية تهاجم على تلك السواحل الأفريقية فانجلترا التي كانت متركزة في عدن منذ عام ١٨٣٩ قامت بالاستيلاء على زيله (Zeila) ١٨٧٤ وبربرة (Berbera) ١٨٨٤ وبذلك أصبحت تسيطر على مدخل البحر الأحمر . كما استولى الفرنسيون على أوباك (Obak) عام ١٨٦٧ وتوجهوا نحو جيبوتي (Cibuti) واستولت إيطاليا على أصاب (Assab) بوساطة شركة خاصة في عام ١٨٦٩ ثم باسم الحكومة في عام ١٨٧٩ واتجهت نحو الحبشة وحصلت على حماية مبهمة للحبشة بمعاهدة اوسيالي (Ucciali) في ٢ مايو عام ١٨٨٩ وعند التفسير المختلف للمعاهدة لدى امبراطور الحبشة نشبت الحرب بينهما وفي ١ مارس عام ١٨٩٦ في موقع عدوه (Adua) منيت القوات الإيطالية بهزيمة شنعاء . وكان لهذه الهزيمة تأثير عميق في شرق أفريقيا^(٧٦) وبدأت انجلترا تحس بالقلق على مصر خوفا من هجوم المهديين الذين كانوا يحكمون السودان المصري منذ قتل غوردن (Gordon) عام ١٨٨٥ . كما أن هزيمة إيطاليا عززت مقام فرنسا عند الحبشة إذ كانت تمدّها بالسلاح فأمكن الاستفادة من الحبشة عند تحرك فرنسا نحو النيل الأعلى ولهذا الأسباب وبعد هزيمة عدوه بأسبوعين أعلنت انجلترا أنها قررت ارسال جيش الى السودان بقيادة الجنرال كيتشنر (Kitchner) لمنع تحرك فرنسا وهجوم المهديين . فلم تر فرنسا صواب ذلك التحرك الانجليزي لانه يعني أن انجلترا تكون بذلك قد تمركزت في مصر ، ومانعت فرنسا في دفع مصاريق ذلك التحرك من الخزينة المصرية ولكي تجبر انجلترا أيضا على الجلوس الى مائدة المفاوضات لحل مشكلة مصر قررت ارسال وحدة عسكرية الى النيل الأعلى فتحركت تلك الوحدة تحت اسم بعثة علمية تضم (١٥٤ جنديا و ٨ ضباط) بقيادة المقدم مارشان (Marchand) الى بحر الغزال عن طريق اوبانغي (Ubangi) جمهورية افريقيا الوسطى الان ، وتحرك وفد آخر الى ضفة شمال النيل الأعلى باسم ملك الحبشة . وكانت

٧٦ - غانياج : المرجع السابق ص ١٦٤ ، بومونت : المرجع السابق ص ٢٦٢

انجلترا قد حذرت فرنسا بالطرق الدبلوماسية عام ١٨٩٤ من ارسال تلك البعثة المسلحة الى النيل الاعلى وان ذلك سيؤدي الى فساد العلاقات بين الدولتين . وصرح وزير خارجية انجلترا أمام البرلمان في ٢٣ مارس عام ١٨٩٥ جوابا عن السؤال الموجه الى الحكومة بأن هذه الاشاعة ليست صحيحة وان تحققت فان حكومة انجلترا ستتعد لهذا التحرك خال من الروح الودية^(٧٧) ومع ذلك تحرك مارشان نحو النيل الاعلى وبعد أن قطع مسافة ٧٠٠٠ كم في ١٠ يوليو عام ١٨٩٨ نصب العلم الفرنسي عند وصوله الى فاشودا . أما البعثة الثانية المنتظرة عن طريق الحبشة فوصلت الضفة الشرقية للنيل الاعلى في شهر يونيو عام ١٨٩٨ ورجعت الى الوراء بعد أن نصبت العلم الفرنسي على الضفة الغربية .

وفي هذا الوقت كان جيش الجنرال كيشنر يتحرك تحركا بطيئا ويبني سكة حديدية من ورائه بحسب أوامر لندن . فاستولى على دنقله (Dengola) عام ١٨٩٦ وعلى منعطف النيل ووصل أم درمان (Oudurman) في سبتمبر عام ١٨٩٨ . وفي الحرب التي جرت في هذا المكان سحق جيش المهديين وتشتت دولتهم ووصل الجيش الانجليزي الى المكان الذي نصب العلم الفرنسي فيه في فاشودا بتاريخ ١٨ سبتمبر عام ١٨٩٨ . وفي ١٩ سبتمبر تلاقى ومارشان على جراحة مدفع وطلب منه اخلاء فاشودا فأجاب مارشان بأنه مأمور باحتلال بحر الفزال وفاشودا وأنه لن يتراجع دون أمر حكومته فاكتمل كيشنر باقامة مخفر على بعد ٥٠٠ متر عن الفرنسيين وأبلغ حكومته بالوضع^(٧٨) .

٧٧ - بركلي :

SIR JAMES BRACLY : (L'entene cordiale, par un de ses artisante)

باريس ١٩١٥ ، ص ١٢٤ .

٧٨ - الكتب الصفراء ، وزارة الخارجية الفرنسية :

DOCUMENTS DIPLOMATIQUE : Affaires du Haut Nil et du Bahr el - Gazal

باريس ١٨٩٨ رقم ٨ وثيقة ، من ق . القاهرة الى و ١٨٩٨/٩/٢٦ رسالة .

ثم توتر الجو في لندن من جراء هذا الخبر حيث لم تقبل انجلترا بأن تكون منابع النيل بيد دولة أخرى لكونها شريان مصر ولكون مصر نقطة حساسة على طريق الهند . فطلبت حكومة الملكة الى فرنسا الانسحاب من فاشودا مريعا^(٧٩) وكان وزير خارجية فرنسا ديلكاس (Delcassé)^(٨٠) يرى ضعف احتمالات خوض حرب بحرية استعمارية ضد انجلترا . وأن ألمانيا ستقف الى جانب انجلترا أيضا ولذلك كان يجب على فرنسا أن تتحمل بعض التنازل لكن يجب أن تستغل فرصة من الزمن لانقاذ كرامتها أمام الرأي العام الفرنسي المضطرب وقد منحه وزير خارجية انجلترا تلك الفرصة عندما أتاح له مدة خمسة أسابيع للقيام بالانسحاب وقرر مجلس وزراء فرنسا بعد بضعة أسابيع في تاريخ ٣ نوفمبر أن الانسحاب من فاشودا لن يمس بكرامة فرنسا^(٨١) فرجع مارشان عن طريق الحيشة واستقبل في فرنسا استقبال الابطال .

ب - الاتفاق : المعاهدة الفرنسية الانجليزية ٢١ مارس عام ١٨٩٩

في المفاوضات التي جرت بعد الانسحاب من فاشودا تنازلت فرنسا عن بحر الغزال والنيل الاعلى ، وبدلا من النفوذ الانجليزي على دارفور تأخذ فرنسا شرق تشاد وشمالها (أي واداي وباغرمي وكانم والندی وبورقو وتيبستي) وابتعدت فرنسا عن مناقشة

٧٩ - الكتب الصفراء ، المرجع السابق : وثيقة رقم ١٢ من الوزير الى السفير الفرنسي في لندن ١٨٩٨/٩/٢٧ الرسالة التي يذكر بها المذكرة الانجليزية السرية بتاريخ ٢٧ سبتمبر .

٨٠ - ديلكاسي DELCASSE : (١٨٥٢ - ١٩٢٣) : أصبح نائبا في البرلمان بعد أن كان صحفيا . وفي عام ١٨٩٣ أصبح وزيرا للمستعمرات وفي عام ١٨٩٨ أصبح رئيس وزراء لمدة سبع سنين ، وبعد أن حل موضوع فاشودا حقق Entente Cordiale مع انجلترا عام ١٩٠٤ . وفي يونيو عام ١٩٠٥ استقال تحت تأثير الضغط الألماني وفي عام ١٩١١ الى عام ١٩١٣ أصبح وزيرا للبحرية وفي عام ١٩١٣ غدا سفيرا في بترسبورغ وفي ٢٦/٨/١٩١٤ صار وزيرا للخارجية ، واستقال بعد سنة .

٨١ - يومونت : المرجع السابق . ص ٢٦٤ .

موضوع مصر في البرلمان وطلبت ان تكون المعاهدة ملحقا لمعاهدة ١٤ يونيو عام ١٨٩٨ . فعقدت في ٢١ مارس ١٨٩٩ معاهدة تتضمن أربع مواد . الاولى تتعهد فرنسا فيها بعدم القيام بأخذ مناطق أو بنفوذ سياسي خارج الحدود المرسومة في المادة الثانية . كما تتعهد انجلترا أيضا بذلك فيما يخص تلك الحدود المادة الثالثة . تحدد مناطق النفوذ للدولتين من الكونغو حتى طرابلس الغرب^(٨٢) المادة الثالثة . تحدد مناطق النفوذ الفرنسي الى الشرق والشمال الشرقي ، المادة الرابعة . يقوم المفوضون بأعمال التحديد وتشمل المادة الامتيازات التجارية الفرنسية التي نصت عليها اتفاقية ١٤ يونيو ١٨٩٨ على بحر الغزال والنيل الاعلى^(٨٣) .

لقد كان الانسحاب من فاشودا هزيمة سياسية لفرنسا ولم ينس الرأي العام الفرنسي تلك الهزيمة مدة طويلة . وكان المستعمرون الفرنسيون يعبرون عن انتصارات فرنسا لأخذها تشاد وتيبستي اللتين تربطان أفريقيا الفرنسية وتوحدانها وتؤمنان السيطرة على طرق القوافل التجارية ولكن تنفيذ المعاهدة كان يرتبط بالقضاء على رابع الذي كان يسيطر على تشاد وباغرمي وجزء من كانم

ج - التنفيذ الاول للمعاهدة : تصفية دولة رابع

ولد رابع الذي أسس دولة في وسط أفريقيا عام ١٨٤٥ في الخرطوم وكان من قبيلة فونجي درس في مدرسة محلية وعندما بلغ العشرين من العمر دخل الجيش المصري جنديا خيالا وعاد الى بلده بعد أن أصيب بجراح^(٨٤) وقد تعرف على زبير التاجر الغني الذي كان يعمل في تجارة العاج والاسرى في بحر الغزال . وبدأ يخدم عنده . وتصب زبير واليا على بحر الغزال وفي عام ١٨٧٣

٨٢ - انظر الوثائق الملحق رقم ٦ .

٨٣ - الكتب الصفراء ، المرجع السابق ، وثيقة رقم ٢٠ .

٨٤ - بابكر ARBAB DJAMA BARIKIR : (L'Empire de RABAH)

باريس ١٩٥٠ - ص ٧٠ .

استولى على دار فور باسم الخديوي^(٨٥) واستدعى زير باشا الى القاهرة ووضع في الاقامة الجبرية خوفا من الاشاعة القائلة بأنه سيتوج نفسه ملكا على دارفور نظرا الى نفوذه وغناه وتصرفه . فقام سليمان ابن زير باشا بالعصيان على الوالي الجديد ولكنه استسلم بعد خسرانه المعركة . أما رابح فلم يستسلم فهرب نحو الغرب مع ٥٠٠ جندي^(٨٦) وبعد نضال طويل من عام ١٨٨٠ حتى عام ١٨٨٥ استوطن في منطقة دار الكوتي (Dar El Kouti) وفي عام ١٨٩٢ انتصر على حاكم باغرمي واستولى على بلاده . وانتصر أيضا في عام ١٨٩٣ على حاكم بورنو ودمر دولة بورنو التي استمرت ألف سنة^(٨٧) واتخذ مركزه في ديكوا (Dikoa) جنوب بحيرة تشاد في يونيو ١٨٩٤ واستولى على جميع أقطار بورنو ويندر وسوكوتو وكانو^(٨٨) وبعد استقراره في منطقة تشاد بين عام ١٨٩٣ وعام ١٨٩٦ بدأ غاراته ونهبه القوافل التجارية فتضررت تجارة السودان وطرابلس من ذلك كثيرا واختلف مرورها نحو واداي - كفرة - بنغازي . وأخيرا أدرك رابح مصرة توقف القوافل وكان دليل على ذلك أنه سمح بالمرور لتاجر كان يقاتل ضده في صفوف حاكم بورنو^(٨٩) كما سمح أيضا بمرور القوافل ثانية^(٩٠) وتقرب رابح من الشيخ السنوسي ضد الخطر الفرنسي المحقق ويقال ان الشيخ السنوسي وظفه بالجهاد ضد الفرنسيين باسم

٨٥ - المرجع السابق ص ١٢ - ١٣ .

٨٦ - كورنافين : المرجع السابق ص ٣٠٩ ، اورفوي : المرجع السابق ص ١٢٦ .

٨٧ - دولة بورنو : كانت ملوكها السابقون من اسرة بني سيف منذ القرن التاسع - الملك حام HUME (١٠٨٥ - ١٠٩٧) دخل الاسلام . واستمرت اسرة بني سيف بالحكم حتى عام ١٨٤٦ . وفي هذا التاريخ قضى الشيخ عمر على تلك الاسرة وأسس أسرة الشيخ . وكان اخر ملك من هذه الاسرة هاشم الذي هزم أمام رابح . ولزيادة المعلومات انظر : اورفوي : (Histoire de l'Empire du Bornon) باريس ١٩٤٩ .

٨٨ - صادق المؤيد : تجول في الصحراء الكبرى الافريقية : ص ١١٦ .

٨٩ - المصدر نفسه ص ١١٥ .

٩٠ - أ . ف . ط . سيراناياكا ، ١ ، من ق . الى و . ٧ / ١٠ / ١٨٩٦ رقم ١٠ .

السلطان^(٩١) كما يقال انه أسس علاقات مع الاتراك حيث شوهدت بضعة أعلام تركية ترفرف بين صفوفه في أثناء الحرب مع الفرنسيين^(٩٢) . ومن هذا ما جاء مختصرا عن موقف رابح الذي كانت فرنسا تفكر في قتله للاستيلاء على الهنترلند الليبي بحسب معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩^(٩٣) فجهزت فرنسا ثلاث وحدات لاحتلال منطقة تشاد كانت الاولى قافلة فورو (Foureau) الذي كان يعرف المنطقة من خلال سياحاته الاستكشافية وكانت بقيادة المقدم لامي (Lamy) ومكونة من ١٠ ضباط و ٣٠٦ جنود وكان عليها أن تتحرك من ورقلة لتصل الى زيندر عن طريق تماسنين بذلك بعد أن تعبر الصحراء على شمال بحيرة تشاد وتهاجم رابح^(٩٤) والثانية قافلة فولين - شانوان (Voulet chanouine) التي يجب عليها أن تستولي على المناطق التي أعطيت لفرنسا بحسب معاهدة ١٤ يونيو ١٨٩٨ وتصل زيندر وتأخذ بثأر النقيب الفرنسي الذي قتل هناك وأما الثالثة فكانت بقيادة جانتل (Gentil) وعليها أن تتحرك من اوبنغي لتهاجم رابح من الجنوب وقد تحركت الثالثة سريعا وخسرت المعركة مع رابح وفقدت أربعة مدافع وقد توقفت القوة الكبيرة بقيادة جانتل عند مسيرها نحو شارمي في موقع كانوا المحكم وبعد المعارك العنيفة اضطر جانتل الى العودة وعند ذلك شوهدت الاعلام التركية بين صفوف رابح ولكن كانت القافلتان الاولى والثانية في ذلك الوقت قد وصلت الى زيندر وتحركتا من الشمال وانضمتا الى جانتل في الوقت الذي كان رابح ينتظرهما فيه من جهة الجنوب في قوسيري (Kusseri) على ضفة نهر شاري^(٩٥) وفي أثناء

٩١ - اورفري : المرجع السابق ص ١٢٧ .

٩٢ - لم نشاهد أي وثيقة حول علاقات رابح بالسلطات التركية في طرابلس .
واذا حدث ذلك فانه تكون قد بدأت بعد عام ١٨٩٨ .

٩٣ - لزيادة المعلومات حول رابح انظر البيليوغرافيا فصل : السودان المركزية .

٩٤ - جنرال لايرين GENERAL LAPERRINE : مجلد ١٤ - ص ١٣١ ،
١٥٣ (La mission Foureau - Lamy, Chair Charles Foncond) ١٩٤٩

٩٥ - مدينة فورت لامي (FORT LAMY) الان .

الحرب الدامية التي جرت هناك في ٢١ ابريل عام ١٩٠٠ قتل رابع والمقدم لامي وتمت تصفية رابع . وكان على فرنسا بعد ذلك أن تحتل كانم وواداي وبورقو وتيبستي وان تخوض الصراع مع أصحاب طريقة السنوسية التي كانت متمركزة في تلك المناطق كما كان يجب عليها التفاهم مع السلطان بسبب دعوى حقوقه على هذا المناطق ومع ايطاليا التي كانت تراقب التحركات حفاظا على طرابلس وهكذا فان التحرك الفرنسي سيكون ضمن هذه الميادين .

الفصل الرابع

مفاوضات الهنترلند الليبي

محاولة فرض الحقوق التركية حول الهنترلند الليبي بالطرق الدبلوماسية *

أ - محاولة فرض الحقوق التركية حول الهنترلند الليبي

١ - ردود الفعل التركية حول معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩

١ - محاولات لدى الدول الكبرى

علمت الدولة العثمانية بمعاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ من برقية تلقتها من سفيرها في باريس بتاريخ ٢٣ مارس ١٨٩٩ . وكانت برقية السفير اقتباساً من الصحف يذكر فيها ان اتفاقاً قد تم حول الهنترلند الليبي وطرق القوافل لكي تكون تحت النفوذ الفرنسي وان الاحتلال الفرنسي لتلك المناطق سيستغرق زمناً طويلاً^(١) . واستناداً الى هذا الخبر أرسل الباب العالي يبلغ سفراءه في كل من لندن وباريس بتاريخ ٢٨/مارس ١٨٩٩ أن مناطق كانم وواداي وتيبستي وبورنو وشمال وشرق بحيرة تشاد وطرق القوافل بين مرزق وبحيرة تشاد قد تركت للنفوذ الفرنسي وهذا يمس المصالح التركية وأن الدولة العثمانية قد أبلغت الدولتين سابقاً في يونيو ١٨٩٠^(٢) بفرض حقوقها على تلك المناطق حسب نظرية الهنترلند فعلى السفراء أن يعرضوا ذلك على وزراء الخارجية وأن

١ - أ ت ٥٢٠ من س . باريس الى و . ١٨٩٩/٣/٢٣ رقم ١٢٣ .

٢ - في الاصل نجد أن المذكرة السابقة الذكر مؤرخة في ٣٠ أكتوبر ١٨٩٠ .

يستفسروا منهم عن نص المعاهدة^(٣) . وقد طلب منير بك سفير الدولة العثمانية في باريس المعلومات من وزير خارجية فرنسا ديلكاس بعد أن عرض عليه ما ورد من حكومته . فأجاب الوزير أنه لم يفكر بالحق الضرر بالدولة العثمانية لا من حيث حقوقها ولا من حيث وحدة ممتلكاتها وأنه مستعد لأن يعرض ذلك أمام البرلمان بل أنه لم يوافق على نظرية الهنترلند . حيث أن الهنترلند الليبي المسمى اليه هو هنترلند لممتلكات فرنسا حول بحيرة تشاد أيضا . فأجاب السفير بأن الهنترلند يمتد من الشمال الى الجنوب بحسب قرار مؤتمر برلين وأن حقوق الدولة العثمانية عريقة فوق تلك المناطق ما دام تأسيس ممتلكات فرنسا والادعاء بالحقوق الهنترلندية قد تم بعد عام ١٨٩٠ بكثير ولم تطالب انجلترا بتجاوز الخط الذي حدد في المعاهدة ولم توضع بالحكم الفرنسي على تلك المناطق . فأجاب الوزير ثانية بأن قرار مؤتمر برلين يقول : أنه لفرض الحقوق فوق الهنترلند يجب الاستيلاء عليه وإبلاغ الدول المعنية رسميا وهذا ما لم تفعله الدولة العثمانية فيما سبق وقد قال منير بك أيضا ان فرنسا لم يكن لها أي سلطة ما بين كانم وطرابلس الغرب . فأجاب ديلكاس بأن تلك المناطق قد زارتها البعثات وأن رجالها معبدون بالاستقرار قريبا . وقد رد السفير أيضا بأن قوافل طرابلس الغرب منذ القديم تمر من تلك المناطق ولم يكن هناك أي دليل على انكار السلطة التركية وقد أنهى الوزير الفرنسي المناقشة بقوله ان الدولة العثمانية ليس لها مصالح اقتصادية في هذه المنطقة أما فرنسا فستطور تلك المنطقة وتزودها بسكة حديدية وتتعهد بعدم المساس بقوافل طرابلس . وأخيرا أجاب السفير بأن دولته تفرض حقوقها وأنه سيعرض على حكومته ما جاء في الحديث فكان رد الوزير هو أن الاحتجاج التركي ليس فعليا بل هو نظري وفلسفي وأن فرنسا ستحفظ

٣ - ١ ت ٥٢٠ برقيتان من الوزير بتاريخ ١٨٩٩/٣/٢٨ احدهما الى
س باريس رقم ٧٧ والثانية الى س لندن رقم ٣٦ .

بهذه التحفظات^(٤) وعندما أبلغ السفير حكومته بما جاء أخذ يقول: انه مقتنع بأن تلك المعاهدات والبيانات لن تمس بحقوق الطرف الثالث (الدولة العثمانية) مهما كانت^(٥) وأرادت الدولة العثمانية أن تعلم مدى تمسك ألمانيا وإيطاليا بهذه المعاهدات . ولذلك طلب وزير خارجية تركيا الى سفيره في برلين أن يحيطه علما برأي الحكومة الألمانية في المعاهدة الفرنسية الانجليزية التي تمس بالمصالح الألمانية في الكامرون وبمصالح الدولة العثمانية في الهنترلند الليبي^(٦) فأجاب وزير خارجية ألمانيا بأنه ليس قادرا على التصريح بشيء ما دام لم ير نص المعاهدة ولكنه يعتقد بأن المعاهدة بين دولتين لا تمس حقوق دولة ثالثة^(٧) .

أما في إيطاليا فانه عندما استفسر السفير التركي في روما من وزير خارجية إيطاليا عن الامر أخذ الوزير يقول : ان خبر المعاهدة كان مفاجئا وانه لما يطلع على نصها بعد . وان سياسة إيطاليا هي المحافظة على وحدة ممتلكات الدولة العثمانية وانها تفض النظر عن تضررها ويجب على الدولة العثمانية أن تتحرك للمحافظة على حقوقها . فاستيلاء فرنسا على ما بعد ليبيا سيحطم المواصلات التجارية بين ليبيا ووسط أفريقيا ولذلك يجب على الحكومة التركية أن تبلغ احتجاجها سريعا^(٨) وأجاب السفير بأن الحكومة التركية سبلغ نظريتها وأن المحاولات قد بدأت لدى الدول ذات العلاقة^(٩) . وكان هذا دليلا على أن إيطاليا لم تكن ترغب في تلك المعاهدة . وساورها القلق ازاء الهنترلند الليبي لاحتلال دولة أخرى اياه لأنها ترى نفسها صاحبة تلك البلاد

-
- ٤ - أ. ت. ٥٢٠ من س باريس الى و. ١٨٩٩/٣/٣٠ رقم ١٤٧ انظر ملحق رقم ٧ .
- ٥ - الوثيقة نفسها .
- ٦ - أ. ت. ٥٢٠ من و. الى س. برلين ١٨٩٩/٣/٢٨ رقم ٢٧ .
- ٧ - المصدر نفسه من س. برلين الى و. ١٨٩٩/٣/٢٩ رقم ٣٤ .
- ٨ - المصدر نفسه من س. روما الى و. ١٨٩٩/٣/٢٨ رقم ٥٥ .
- ٩ - المصدر نفسه من الوزير الى س. روما ١٨٩٩/٣/٢٩ رقم ٢٧ .

مستقبلا . ولذلك أخذت تعرض الدولة العثمانية وتقول بلهجة تهديدية انها لن تبقى محايدة اذا لم تتحرك الدولة العثمانية ولكن ايطاليا غيرت موقفها هذا بعد مدة من الزمن وكما سنوضح فيما يلي فقد أخذت فرنسا تحسن العلاقات بها لتكسب الحرية في تحركاتها فوق المغرب والهنترلند الليبي وقدم بارير (Barier) السفير الفرنسي في روما^(١٠) ذو السياسة المتطرفة تعهداته لايطاليا^(١١) كما صرح وزير خارجية ايطاليا عند لقائه بالسفير التركي في روما بتاريخ ٨ ابريل ١٨٩٩ بأن المعاهدة لن تمس طرق قوافل السودان ولكن مذكرة الباب العالي في ٣٠ اكتوبر ١٨٩٠ تبالغ في تضخيم الهنترلند الليبي وليس للدولة العثمانية اي دليل على سلطتها في تلك المناطق^(١٢) وفي ذلك الوقت كانت الصحف الحكومية في ايطاليا وفرنسا تنشر أن فرنسا لن تعاكس ايطاليا في تحقيق آمالها فوق ليبيا^(١٣) فأبلغ الوزير الايطالي السفير التركي في روما عند محاولته لكسب مساندة ايطاليا سياسيا في الهنترلند الليبي وأن استيلاء فرنسا على الهنترلند الليبي لن يمس مصالح ايطاليا وأنه لن يتحمل أي تعهد لأن ذلك أمر يخص الباب العالي فقط^(١٤) وأضاف يقول : ان فرنسا تعرض ايطاليا على احتلال ليبيا ولكن ايطاليا لن تفعل ذلك^(١٥) وقد صرح الوزير بذلك في البرلمان وبأن المذكرة التركية في ٣٠ اكتوبر مبالغ فيها

١٠ - كاميل بارير (CAMILE BARRERE) : (١٨٥١ - ١٩٤٠) : دبلوماسي فرنسي . كان في عام ١٨٨٠ عضوا في وفد تونا (TUNA) وفي عام ١٨٨٢ أصبح سكرتير سفير ، وفي عام ١٨٨٣ عين قنصلا في القاهرة وفي عام ١٨٨٥ غدا سفيرا في ستوكهولم ، وفي عام ١٨٨٨ صار قائما بالاعمال في مونيخ ، وفي عام ١٨٩٤ غدا سفيرا في بيرن ، ومن عام ١٨٩٧ الى عام ١٩٢٤ صار سفيرا في روما . وفي أثناء اقامته في روما حقق التقارب مع ايطاليا .

- ١١ - أ. ت. ٥٢٠ من س. روما الى و. ١٨٩٩/٤/٨ رقم ٦٢ .
- ١٢ - المصدر نفسه من س. روما الى و. ١٨٩٩/٤/١١ رقم ٦٣ .
- ١٣ - الوثيقة ذاتها .
- ١٤ - المصدر نفسه في س. روما الى و. ١٨٩٩/٤/١٤ رقم ٦٥ .
- ١٥ - الوثيقة ذاتها من س. روما الى و. ١٨٩٩/٤/١٨ رقم ٦٩ رسالة سرية .

ولم يكن هناك أي أساس للسلطة التركية على الرغم من أن الباب العالي يعزز القوات في ليبيا ضد إيطاليا^(١٦) ولم يفد جواب السفير بأن تعزيز القوات في طرابلس ليس ضد إيطاليا ومن جهة الهنترلند لم يرد على الدولة العثمانية بشأن احتجاجها بواسطة الدول المعنية وهذا هو ما يعني اعترافا بحقوق الدولة العثمانية^(١٧) وفي النهاية لفت السفير نظر الباب العالي إلى أن إيطاليا اتخذت سكوت فرنسا ذريعة وأن الحزب الاستعماري الإيطالي سيتحرك عندما يقوى^(١٨) . وبذلك نرى أن إيطاليا في البداية قد احتجت على معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ وحرضت الدولة العثمانية على التحرك وأعلنت بآنها تبقى محايدة . حيث أنها كانت متخوفة من استيلاء فرنسا على طرابلس بعد موافقة إنجلترا . ولكن عندما تعهدت حكومة فرنسا لإيطاليا بأنها لن تستولي على طرابلس ولن تغير طرق القوافل التجارية السودانية وأنها ستساند إيطاليا في احتلالها ذلك البلد ، فقد غيرت إيطاليا سياستها ورفضت التعاون مع الدولة العثمانية حول الهنترلند الليبي بل إن وزير خارجية إيطاليا صرح بذلك في بيانه أمام البرلمان . ولم ير الباب العالي ضرورة سؤال روسيا عن قناعتها عندما علم بتمسك ألمانيا وإيطاليا عضوي الحلف الثلاثي اللذين كان يفترض احتجاجهما على سياسة فرنسا وأصبحت الدولة العثمانية وحيدة في محاولاتها الدبلوماسية حول الهنترلند الليبي . فكان يجب التحرك ضد فرنسا وإنجلترا فقط . ولذلك أصر منير بك السفير في باريس^(١٩)

١٦ - أ. ت. ٥٢٠ من س. - روما إلى و. ٢٦/٤/١٨٩٩ رقم ٧٩ .

١٧ - الوثيقة ذاتها .

١٨ - الرسالة السرية السابق ذكرها تحت رقم ٦٩ .

١٩ - صالح منير باشا : (١٨٥٩ - ١٩٣٩) ابن الوزير محمود جلال الدين باشا في عهد عبد الحميد . دخل العمل في وزارة الخارجية شابا وحصل على ثقة عبد الحميد وعين سفيرا في باريس واستمر مدة طويلة . ولكنه سحب من السفارة بعد انقلاب عام ١٩٠٨ . له مؤلفان باللغة التركية والفرنسية منها (الدبلوماسية) و (ألمانيا) والعلاقات التركية - الروسية في الحرب العالمية الأولى .

على تقديم الاحتجاج على معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ لانجلترا .
وهذا ملخص ما جاء في وجهة نظر منير بك :

« ان المعاهدة الفرنسية الانجليزية الاخيرة كانت نتيجة عدم تحرك الدولة العثمانية أمام موضوع مصر ومصوع (Musava) وبقية المعاهدات التي عقدت بين فرنسا وانجلترا وان هذا الموقف المحايد أدى الى فقدان حقوق الباب العالي على بعض ممتلكاته وان معاهدة انجلترا مع خديوي مصر لاحتلال السودان بتاريخ ١٩ يناير ١٨٩٩ هي مثال اخر على ذلك مع أن مصر لا تملك الحق في عقد معاهدة سياسية^(٢٠) وفقا للفرمانات وكان من حسن الحظ أن تلك المعاهدة كانت تقبل بحقوق السلطان على السودان بالوساطة عندما كانت تنص على احتلال السودان وعلى أن يكون بواسطة قوات انجليزية ومصرية مشتركة وفي الاصل فقد احتلت هذه البلاد في عهد ابراهيم باشا^(٢١) أي قبل مؤتمر باريس ولذلك كانت تعد موضوعا تحت التعهد المشترك لدول أوروبا الكبرى . ولم تكن تعد السودان المصري دون منطقة راس نوليوس Res Nullius^(٢٢) بحسب الوثائق الرسمية الفرنسية والانجليزية المنشورة وقد كانت حكومة الملكة أيضا تعد هذه المناطق عائدة لمصر وأنها انفصلت عنها في أثناء ثورة المهدي واحتلت ثانية وانها ليست دون صاحب^(٢٣) وبذلك كانت انجلترا قد قبلت بحقوق السلطان العثماني على تلك المناطق . فتوقيع انجلترا على معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ دون علم الباب العالي قد يشكل تناقضا مع التوضيح الذي سبق . ولهذا يجب الاحتجاج لدى لندن باريس حول فرض الحقوق التركية فوق الهنترلند الليبي^(٢٤) وقد قدم

٢٠ - أ ت ٥٢٠ من س باريس الى و ١٨٩٩/٤/٢٣ رقم ١٩٠ رسالة سرية .

٢١ - ابراهيم باشا : ابن محمد علي باشا والي مصر . ولزيادة المعلومات انظر : شناصي التونداع : مادة ابراهيم باشا .

٢٢ - الاصل باللغة اللاتينية (دون صاحب) .

٢٣ - أ ت ٥٢٠ من س باريس الى و ١٨٩٩/٥/٦ رقم ٢١٢ رسالة سرية .

٢٤ - المصدر نفسه والوثيقة ذاتها .

سفير باريس وجهة نظره بالتفصيل حول موضوع الهنترلند فكانت نظرية منير بك التي قدمها لحكومته بتقارير سرية بتاريخ ٢٣ ابريل ١٨٩٩ و ٦ مايو ١٨٩٩ أساسا لمذكرة احتجاج الحكومة التركية التي قدمت الى فرنسا في تاريخ ١٩ مايو ١٨٩٩ . وطلب السفير الى الباب العالي أن تذكر جميع الرحلات العسكرية والسياحية والقوافل التي أرسلت ، وأن يبين جهاتها وزمنها واسماء الموظفين المدنيين والعسكريين اللذين عينوا هناك وعلاقات السكان بالسلطة ذكرا مفصلا داخل المذكرة التي ستعد لقضية الهنترلند^(٢٥) وأضاف السفير يقول ان الفرص التي تمر في الحياة السياسية لا تعود الا نادرا وان تحرك الدولة العثمانية قد تأخر ولعل لهذا التأخر فوائد في ما بعد كوثيقة رسمية لحقوقنا^(٢٦) . وفي الختام طلب منير بك ارسال مذكرة احتجاج الى الدولتين على قرارهما وتصريحهما للرأي العام وأوصى أيضا بأن تقوم دولته في المستقبل باصلاحات عسكرية ومادية محاولة ألا تكون منفردة في السياسة لخطورتها .

ب - مذكرة الاحتجاج التركية لدى فرنسا وانجلترا

قرر الباب العالي ارسال مذكرة احتجاج الى لندن وباريس حول فرض حقوقه بعد مشاوره الدول الكبرى واعطاء الامر لخديوي مصر لارسال الجنود نحو المناطق الهنترلندية لتأسيس سلطة فعلية^(٢٧) . وأبلغ وزير الخارجية التعليمات الآتية الى السفير العثماني في باريس « لقد درست معاهدة ١٨٩٨ أو ١٨٩٩ بدقة وهذه المعاهدة الجديدة قد تجاوزت حدود مناطق النفوذ الذي حدده السلطان بمذكرته المؤرخة في ١٨٩٠ على الرغم من تعهد فرنسا وانجلترا في ٥ اغسطس ١٨٩٠ فنظرية الهنترلند وعلاقتنا

٢٥ - المصدر نفسه من س . باريس الى و . ١٦/٥/١٨٩٩ رقم ٢٣٠ . لم يعط السفير معلومات تامة .

٢٦ - المصدر السابق نفسه رسالة سفير باريس رقم ٢١٢ .

٢٧ - أ . ت . ٥٢٠ من الصدارة الى الخارجية ١٤/٥/١٨٩٩ .

التجارية مع هذه المنطقة وذهب القوافل المستمر واياها بين ولاية ليبيا والهنترلند ووحدة هذه المناطق مع الولاية جغرافيا ، وسكانها المسلمين كل ذلك قد يعطى لنا حقوقا أكثر من الغير فوق كانم ، وواداي ، وبورقو ، وتيبستي وفي الاصل لا توجد سلطة فعلية لدولة أخرى فوق تلك المناطق . هذه المعاهدة تناقض نظرية فرنسا التي اعترفت بحقوق حكم الباب العالي فوق مصر وطالبت بوقف احتلال انجلترا لذلك حرصا على مصالحنا الآن وفي المستقبل واستنادا الى ما جاء من الافكار في تقاريركم التي ارسلتموها^(٢٨) فيما سبق قدموا احتجاجا خطيا الى وزير خارجية فرنسا على تلك المعاهدة ووافونا بالجواب سريعا^(٢٩) .

لقد قدم سفير باريس مذكرة الاحتجاج الى وزير خارجية فرنسا بحسب تعليمات وزارة الخارجية العثمانية بتاريخ ١٩ مايو ١٨٩٩^(٣٠) . ونلخص فيما يلي هذه المذكرة الطويلة والمكتوبة باللغة الفرنسية : « لقد فرضت حقوق السلطان فوق هذه المناطق بواسطة العضو العثماني سعيد باشا في مؤتمر برلين في أثناء انعقاد جلسته المؤرخة في ٣١ يناير عام ١٨٨٥ ودون اعتراض سجلت في المحضر الرسمي . كما أن ممثلي الدولتين انجلترا وفرنسا أبلغوا رسميا عقب الاتفاقية التي وقعوها فيما بينهم بتاريخ ٥ اغسطس عام ١٨٩٠ بأن حقوق السلطان فوق جنوب ليبيا يجب ألا تمس . وأكد على ذلك اللورد سالسبوري في بياناته أمام مجلس اللوردات في ١١ اغسطس عام ١٨٩٠ كما أكد وزير خارجية فرنسا موسيو ريبوت في رسالة بعثها الى سفيرنا في باريس في تاريخ ٢٩ نوفمبر عام ١٨٩٠ على أن المعاهدة المعقودة في ٥ اغسطس عام ١٨٩٠ لا تمس سياسة الصداقة

٢٨ - المصدر نفسه : تقارير منير بك السرية المؤرخة في ١٨٩٩/٤/٢٣ و ١٨٩٩/٥/٦ الذي سبق ذكرها .

٢٩ - أ . ت . ٥٢٠ من و . الى من باريس ١٨٩٩/٥/١٥ رقم ١٢٢ .

٣٠ - المصدر نفسه من و . باريس الى و . ١٨٩٩/٥/٢٢ رقم ٢٤٩ رسالة سرية .

التركية التقليدية وكذلك فإن المادة الثانية للمعاهدة تقول ان منطقة النفوذ الفرنسي هي جنوب ممتلكاتها على ساحل البحر الابيض المتوسط كما أن اللورد سالسبوري كان قد صرح في بياناته في ١١ اغسطس عام ١٨٩٠ بأن فرنسا يمكنها الادعاء بحقها في المناطق الواقعة جنوب ممتلكاتها على البحر الابيض وفقا لنظرية الهنترلند الحديثة . وحسب هذه المعلومات الواردة نرى فرنسا قد عدت نظرية الهنترلند ضمن قواعد الحقوق الدولية لتستطيع الادعاء بحقوق لها على المناطق الواقعة جنوب ممتلكاتها على البحر الابيض المتوسط واستنادا الى ذلك أكد الباب العالي على فرض حقوقه بمذكرته المؤرخة في ٦ نوفمبر عام ١٨٩٠ . ونذكر هنا نظرية فرفز دسباينت (Frantz Despagne) استاذ كلية الحقوق في جامعة بوردو الذي يقول ان الهنترلند هي منطقة ما بعد الساحل المختل وتمتد الى الحدود التي تم الاتفاق عليها وهي حدود هنترلند لدولة أخرى . ومعنى كلمة هنترلند هو ما وراء البلاد وهي كلمة ألمانية وحسب مجلة (La Revue de Droit International Public, 1895) في عددها الصادر في يوليو - أغسطس تذكر أن منطقة النفوذ لجنوب الحبشة هو ساحل الصومال وهنترلندا واعتمادا على بيانات اللورد سالسبوري التي لم تكذب فإن نظرية الهنترلند قد قبلت لدى فرنسا عام ١٨٩٠ ونفذت خدمة لمصالحها . واعتمادا على هذا التعامل فالباب العالي طالب بفرض حقوقه حول الهنترلند الليبي مثل ما ورد مع فرنسا .

وقد بين بلاغ هانوتو (Hanotaux) أمام البرلمان بتاريخ ٥ أبريل عام ١٨٩٦ أن حكومة فرنسا ما زالت تعترف بحقوق السلطان على الاراضي الفرنسية كما كانت تعترف في عام ١٨٩٠ ووضع هانوتو أنه واثق عند حلول الوقت الذي يتحدد فيه مصير تلك البلاد البعيدة مراعاة حقوق السلطان والخديوي . وبعد مرور بضع سنين ، وكانت فرنسا وانجلترا قد وقعتا معاهدات لا تتفق مع تلك البيانات أو تعهداتها حول الحقوق العثمانية التي صرحتا بها منذ عام ١٨٩٠ . فمن المؤسف ألا يؤخذ

بتلك التعهدات ، والبيانات الصادرة بهذا الخصوص واضحة • وقد جاء في تقرير انجلهاردت العضو الفرنسي في مؤتمر أفريقيا في برلين عام ١٨٨٥ (Livre June, 1885, p. 21) والذي نظمه حول المؤتمر قوله ان مناطق سكان وسط أفريقيا ليست مهمة وليست تحت تصرف أول محتل وكذلك فانه استنادا الى مبادئ الحقوق الاساسية قال البروفسور دسباديت ان الاحتلال يجري على المناطق الخالية Res Nullius والاتفاقيات التي تعقد حول الهنزلند يجب ألا تخل بحقوق دولة ثالثة كانت فوق تلك المناطق كما جاء في تقرير انجلهاردت عن أهمية الاتفاقيات الذي ستعقد بين الاطراف وان الافريقيين لا يعدون فاقدى الحقوق الشخصية والانسانية وهناك دلائل متعددة على حقوق حكم السلطان فوق كاتم رواداي وبورنو وتيبستي ، كالرحلات العسكرية ارسال الموظفين والقضاة ورجال الدين ورحلات القوافل التي كانت تقوم بين ليبيا وهذه المناطق ، وقد ذكر اسم السلطان في الخطب لكون سكانها من المسلمين • سيادة الوزير ها هي ذي العلاقات المادية والمعنوية الموجودة بين سكان تلك المناطق وسلطات الامبراطورية في ليبيا • وكان المعاهدات التي عقدت بين فرنسا وانجلترا لم تكتف بتعيين مناطق النفوذ فقط بل رسمت الحدود بمعرفة اللجان المختصة أيضا وبرغم أن فرنسا وانجلترا لم تكونا تملكان أية حقوق وفق تعهداتها في عام ١٨٩٠ فانهما تتصرفان بهذه المناطق فيما بينهما • وختاما أرجو أن تسمحوا لي بأن ألخص ما ورد بكلمتي هذه : ان المناطق الواقعة جنوب ولاية طرابلس الغرب هي تحت نفوذ ومن حق الدولة العثمانية •

وهذه الحقوق قد فرضت من العضو التركي لمؤتمر برلين في عام ١٨٨٥ دون اعتراض من فرنسا او انجلترا أو أي دولة أخرى •

ان الهنزلند هو امتداد الاراضي الساحلية من الشمال الى الجنوب وقد اعترفت فرنسا بنظرية الهنزلند وفق مصالحها في المعاهدة المعقودة في اغسطس عام ١٨٩٠ وهذا ما فرض حقوق

السلطان لأن الهنترلند لا يمتد من الغرب الى الشمال او الشرق الى النهاية كما جاء في معاهدات عام ١٨٩٨ و عام ١٨٩٩ . ولم تذكر حكومتا باريس ولندن أي دليل على حقوقهما فوق المناطق التي تقرران مصيرها ولم تتفاوضا والدولة العثمانية حول هنترلند طرابلس . وقد فرض الباب العالي حقوقه على هذه المناطق دون تجزئة أو ترك لغيره فتلك المناطق ليست خالية (Res-Nullus) ان الباب العالي يخاطب عدالة الحكومة الفرنسية وانه لا يعد المعاهدات التي عقدت دون اشتراكه ذات اهتمام . ويأمل أن تغض فرنسا النظر عن مصالحها التي لا تتفق مع مصالح الدولة الصديقة والحقوق المفروضة والتعهد حول وحدة ممتلكاتها حسب معاهدات باريس وبرلين وأيضا حسب مؤتمر برلين لعام ١٨٨٥ (٣١) .

وقد وقعت فرنسا فريسة القلق حول كيفية الرد على المذكرة التي أوضحت جميع حقوق الدولة العثمانية وادعاءاتها وعندما التقى منير بك بالوزير الفرنسي دلكاسي (Delcassé) في أول يونيو قدم الوزير تهانيه للسفير على هذه المذكرة وقال ان الجواب سيقدم الى اسطنبول ولكن من حيث المعلومات الشخصية فان فرنسا لن تقبل بنظرية الهنترلند وان النفوذ الفرنسي سوف يمتد من الغرب ونحو الشرق دون تحديد وقد تحركت باريس اعتمادا على ذلك وبأن فزان فقط هي منطقة النفوذ الليبي والمناطق التي استولت عليها فرنسا تعد خالية وقد قامت فرنسا بمفاوضات مع رؤساء تلك المناطق . وادعى السفير التركي أن الدولتين قامتتا بتوقيع معاهدة دولية استنادا الى نظرية الهنترلند أما الآن فتنكرتا لهذه النظرية لأنها ليست في صالحهما ولكن الخرائط الفرنسية تشير الى أن فزان ليست هنترلند ليبيا بل قطعة من الولاية وأن المناطق التي ذكرت في المعاهدة ليست دون

٣١ - ١ - ٥٢٠ ت ٥٢٠ مذكرة الاحتجاج التركية التي قدمت الى وزارة الخارجية الفرنسية المؤرخة في ١٨٩٩/٥/١٩ وملحقها رسالة منير بك السرية المؤرخة في ١٨٩٩/٥/٢٢ رقم ٢٤٩ .

صاحب وتمسك فرنسا قد يكذب كونها قامت بمفاوضات مع رؤساء القبائل . ولسبب فرض حقوقنا منذ عام ١٨٩٠ فإن المعاهدة ليس لها أي أثر^(٣٢) وقد أجاب الوزير دلكاسي بأنه لم يكن هناك حكم للاعتراض حيث لا يوجد هناك احتلال فعلي . فرد السفير بقوله انه سيبرز دلائل جديدة محفوظة لديه^(٣٣) . وفي ٥ يونيو عام ١٨٩٩ قدمت فرنسا جواب المذكرة للباب العالي وهذا نصه :

« أشار منير بك الى أن معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ الانجليزية الفرنسية تنتهك حقوق تركيا ومصالحها في جنوب ولايتها طرابلس الغرب . ان حكومة الجمهورية لا تريد أن تخالف مبدأ وحدة ممتلكات الدولة العثمانية ولا تريد أن تنتهك الحقوق الشرعية للسلطان حول الاماكن المرتبطة بولاية ليبيا . ولا توصف نتيجة المعاهدة الفرنسية الانجليزية الاخيرة كذلك بأن المناطق المقصودة والتابعة للنفوذ الفرنسي حسب المعاهدة جزءا من ليبيا فحتى السنين الاخيرة لم تكن هذه المناطق مرتبطة بأي دولة ولذلك تحركت فرنسا في تلك المناطق وبعثت الوفود وفرضت سيطرتها . ووفودنا لم تلمس أثر تحركات تركية في أثناء جولاتها في تلك المناطق . ولم يحدث أي اصطدام بمصالح السلطان في أثناء توطيدنا الامن والنظام الذي تعهدنا به في هذه المناطق . واستنادا الى ما ورد فان حكومة الجمهورية تأمل اطمئنان الباب العالي وثقته بأن التحركات لا تمس الصداقة التقليدية^(٣٤) » . وكما هو واضح فان جواب فرنسا كان يشير الى ولاية طرابلس الغرب وليس الى الهنترلند ، وهو يبحث عن تأييد صداقة الدولة العثمانية التقليدية واحترام وحدة ممتلكاتها ، ويعد تلك المناطق دون أصحاب ولم يذكر تعبير الهنترلند لكي يتم الاستيلاء عليها . وقبل أن ترى أسباب محاولات الدولة العثمانية ضد هذا التمسك

٣٢ - ١ - ت ٥٢٠ من س - باريس الى و ١٨٩٩/٦/٢ رقم ٢٦٣ .

٣٣ - الوثيقة ذاتها .

٣٤ - ١ - ت ٥٢٠ مذكرة رد فرنسا المؤرخة في ١٨٩٩/٦/٥ .

الفرنسي يجب أن نلقي نظرة على تحركاتها في لندن . فقد كان يجب أن يعترض الباب العالي لدى حكومة المنكة في لندن أثناء فرضه لحقوقه فوق الهنترلند الليبي في كوادورساي وبسبب توقيعها على معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ دون علم الدولة العثمانية ولأن السودان تعد هنترلند مصر التي تملكها . ولذلك قامت وزارة الخارجية التركية بإبلاغ سفيرها في لندن بالتعليمات التي أبلغتها للسفير في باريس^(٣٥) . والاختلاف بين المذكرتين كونه يركز على توقيع إنجلترا على المعاهدة دون استهداف مصر وحقوق السلطان عليها^(٣٦) .

لقد بعث السفير التركي في لندن مذكرة اعتراض الى اللورد سالسبوري كتابيا من غير أن يلتقيا^(٣٧) . فأجاب وزير خارجية إنجلترا بأن معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ تهدف الى تحديد الاماكن التي اكتسبت والنفوذ السياسي للدول التي عقدت المعاهدة دون أن تستهدف حقوق الحكم لذلك يجب على الباب العالي أن يعترض على الدولة التي تدعى لنفسها حقوقا على الاماكن المطلوبة أما إنجلترا فانها مصرّة على ما جاء في بيانها السابق حول مصر^(٣٨) . وبعد دراسة هذا الجواب نلاحظ أن إنجلترا تعترف بحقوق السلطان على مصر والسودان وتلمح بأن يكون الاعتراض والتحريك ضد فرنسا . ولذلك يجب تحريك الباب العالي في باريس بسبب الهنترلند وكان منير بك السفير في باريس يفكر بأن الهنترلند يبلغ ثلاثة أمثال مساحة فرنسا وجميع سكانه مسلمون وأن منها واداي وهي منطقة خصبة فاذا عمرت كانت قد عوضت لنا الاماكن التي فقدناها وربما تصبح ذات أثر في سياسة إنجلترا وفرنسا في مصر لموقعها الجغرافي . ان محاولاتنا حول الهنترلند لم تسفر عن شيء والرأي العام العالمي ليس معنا بل هو ضدنا في جميع

٣٥ - انظر : ص ١١٠ .

٣٦ - أ ت ٥٢٠ ، من و - الى س - لندن ١٨٩٩/٥/١٥ رقم ٥٥ .

٣٧ - المصدر نفسه من س - لندن الى و - ١٨٩٩/٥/٢٧ رقم ١٥٦ و ١٥٧ .

٣٨ - أ ت ٥٢٠ رسائل سفير لندن رقم ١٥٦ و ١٥٧ السابقة .

المشاكل . ولكن في هذا الموضوع سيلاحظون أننا على حق . وشعبنا أيضا سيحترم محاولتنا لفرض حقوقنا فإذا بعثت المذكرات التي تبودلت بين انجلترا وفرنسا للمشاركين في مؤتمر برلين وباريس والذين قاموا بمعاهدة لندن وبروكسل ونشرت في الصحف فإن الدولة العثمانية ستكسب الرأي العام الاوربي . ومما لا شك فيه أن فرنسا وانجلترا ستحاولان الحيلولة دون نشرها ويجب ألا ننسى أنهما نشرتا بعض الوثائق التي تمس كرامة الباب العالي . ولا شك في أن هذه المحاولات الآن لم تأت بنتيجة ولكن عندما تنتهي الشروط اللازمة يمكن الاستفادة منها . إلا أنه يجب ارسال الجنود والموظفين ورجال الدين الى هذه الاماكن المطلوبة لتعزيز الحكم الفعلي ومقاومة الوفود الاجنبية القادمة (٢٩) . وقد بعث السفير بتقريره مع مسودة جواب بتاريخ ٦ يوليو عام ١٨٩٩ . وبعد تأخر طويل وصل الى دائرة المستشارين الحقوقيين لوزارة الخارجية . فكان رأى تلك الدائرة هو أن مسودة المذكرة تحتوي على أسس جيدة تحتاج الى المناقشة لكن يجب حذف بعض الجمل المتعلقة بالمعاهدة والتي تعطىها قيمة بالغة أما موضوع الحاق البلدان غير المدنية في اللغة الدولية فله أساليب : كحق الحكم الذي يستند على احتلال تلك البلاد فعليا أو مقولة الحماية أو تحديد مناطق النفوذ والتي تستند على نظرية الهنترلند فالصفة الاولى تعني الالحاق التام والثانية حماية دون الحاق والثالثة تعهد دولتين بالتوقف عن احتلال ما بعد الحدود المعنية وعدم مساس هذه الصفة حقوق دولة ثالثة ولهذا فان المعاهدات التي جرت بين انجلترا وفرنسا في ١٤ يونيو عام ١٨٩٨ وفي ٢١ مارس عام ١٨٩٩ هي من الصفة الثالثة ولهذا فهي لا تمس حقوق الباب العالي من حيث هو الدولة الثالثة . ولهذا الاسباب حذفت بعض الاحكام المتعلقة بالمعاهدة لفرض حقوق الدولة العثمانية لدى الدول المعنية (٤٠) فلم يقدم الباب العالي المذكرة الى فرنسا برغم

٣٩ - المصدر نفسه من س . باريس الى و . ١٨٩٩/٧/٦ رقم ٣٠٩ .
٤٠ - ١ - ت . ٥٢٠ مطالعة دائرة الاستشارة بوزارة الخارجية المؤرخة في ١٩٠٠/٥/٦ رقم ١٣٦٢٥ .

مطالبة مستشاري الحقوق لها . لماذا ؟ سنلاحظ فيما يلي أن السبب كان الحصول على مساندة فرنسا عند تحرك إيطاليا نحو طرابلس الغرب . ويرى أن السفير الفرنسي في اسطنبول قام بتعهد للباب العالي في أول يونيو عام ١٩٠٠ بأن روايات الهنترلند ليس لها أساس وأن فرنسا لا تقبل بأي عدوان على ليبيا^(٤١) . ولذلك لم تصر الدولة العثمانية على الموضوع وكانت ترى أن المشكلة الأساسية في أفريقيا ليست مشكلة الهنترلند بل هي حماية ليبيا من العدوان ، وبرغم تقرير السفير في باريس الذي أوصى بالتنبه إلى أن فرنسا تقصد بتعبيرها الهنترلند فزان فقط ، ولا تعترف بحقوق السلطان إلا على ولاية طرابلس الغرب وفقا لمذكرتها المؤرخة في ٥ يونيو عام ١٨٩٩ ، فقد اتضح ذلك في البرلمان ، وهي لا تهتم بمقولات السفير العثماني بفرنسا حول الهنترلند لأنها لم تكن حقيقية، وأما التعهدات الشفوية فغير كافية. وبحسب ذلك نقول ان تمسك الدولة العثمانية بموضوع الهنترلند كان مرتبطا بالعلاقات بين إيطاليا وفرنسا وبالاحتلال الإيطالي المتصور في ليبيا ولذلك سنلقى نظرة في العلاقات الفرنسية الإيطالية لنلقى الضوء على السياسة التركية حول الهنترلند .

٢ - العلاقات الفرنسية الإيطالية

١ - الاتفاقية الفرنسية الإيطالية في ديسمبر عام ١٩٠٠

كانت صداقة شعبي فرنسا وإيطاليا مزدهرة في أوائل القرن التاسع عشر وبلغت تلك الصداقة القمة بعد محاولة فرنسا لتوحيد إيطاليا في عهد نابليون بونابرت والثورة الفرنسية ودخولها في الحرب في صف ملكية ساردينيا ضد النمسا . ولكن هذه الصداقة والعلاقات انتهكت عند استيلاء فرنسا على تونس عام ١٨٨١ وأخذت تتوتر مع سياسة كريبيسي (Crispi)

٤١ - أ. ت. ٥١٩ من س. باريس إلى و. يونيو ١٩٠٠ رقم ٢٥١ تقرير مري ، انظر الملحق رقم ٨ .

الذي تابعها . واستمر التوتر بين الاختين اللاتينيتين حتى سقوط كريسبي من السلطة بعد هزيمة الجيش الايطالي في الحبشة في موقعه عدوه (Adua) بتاريخ ١ مارس عام ١٨٩٦ . أما الاشخاص الجدد الذين جاؤوا الى السلطة فقد قاموا بتحسين العلاقات مع فرنسا دون الانسحاب من الحلف الثلاثي . وبالإضافة الى هذا كان علي ايطاليا بعد هزيمتها في الحبشة ، أن تحصل على موافقة فرنسا عندما تقوم باحتلال ليبيا للمركز في الشمال الافريقي^(٤٢) وكذلك فانه يجب فتح أسواق فرنسا والجمارك الفرنسية أمام أموال ايطاليا ومنتجاتها التي كانت مغلقة منذ عشر سنين بسبب الخلافات الجمركية . ومع هذه الاسباب التي أجبرت ايطاليا على التقارب مع فرنسا نذكر أيضا سياسة فرنسا الحسنة مع البابا منذ عام ١٨٩٩ . ويعكس ذلك النزاع القائم بين ايطاليا والبابا^(٤٣) أما بالنسبة الى فرنسا فانها كانت ترغب في التقارب مع ايطاليا لتعزيز موقفها في القارة واضعاف الحلف الثلاثي^(٤٤) وقد جاء التقارب الفرنسي الايطالي مكونا من ثلاث مراحل - الاولى اعتراف ايطاليا بالاستيلاء الفرنسي على تونس لبعض المصالح الثقافية والاقتصادية بتاريخ ٢٨ سبتمبر عام ١٨٩٦^(٤٥) . والثانية فتح أبواب جمارك واسواق فرنسا للأموال والمنتجات الايطالية بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٨٩٨ . وهكذا بعد التحسن - كادت تتوتر العلاقات ثانية بعد عقد معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ بين انجلترا وفرنسا وقد قلقت ايطاليا خوفا من توسع الاحتلال الفرنسي نحو ليبيا والسيطرة على طرق قوافل تجارة السودان وسحبها نحو تونس والجزائر وتحريض الدولة العثمانية على التحرك^(٤٦) ولكن فرنسا قامت بتعهد تجاه ايطاليا حول هذه

٤٢ - رينوفين ، بركلين ، هاردي : المرجع السابق ص ٤٨٠ .
 ٤٣ - كانت العلاقات سيئة بين البابا وايطاليا منذ استيلاء ملك ايطاليا على روما عام ١٨٧٠ .
 ٤٤ - ١ ت ٥١٨ . من س . روما الى و ١/٢٨/١٩٠٢ رقم ٢٢ .
 ٤٥ - ١ ت ٥٢٦/٤١ في هذا الملف معلومات كثيرة .
 ٤٦ - انظر : ص ١٠٧ .

النقط التي أثارت قلقها وبذلك حققت عدم مساندة الحلف الثلاثي للدولة العثمانية ولا سيما فيما يتعلق بالهنترلند وحتى عند استيلاء فرنسا على المغرب أيضا ولتوطيد أمن الحدود الجزائرية في الغرب كانت فرنسا تفكر باستعمال الولاية تعويضا لاطاليا (٤٧) فتم الاتفاق بينهما على عدم توسيع فرنسا لنفوذها السياسي نحو طرابلس الغرب لعدم اهتمام ايطاليا بموضوع المغرب وتضمنت الرسالة التي حررها بارير (Barrère) سفير فرنسا بروما بتاريخ ١٤ ديسمبر عام ١٩٠٠ باسم حكومته تعهدا بأن فرنسا لن تنوي اجتياز الحدود التي رسمت في معاهدة ٢١ مارس عام ١٨٩٩ والمتعلقة بطرابلس وبنغازي كما أنها لا تفكر بجلب القوافل التجارية التي تتحرك بين هذه المناطق وليبيا نحو ممتلكاتها وقد رد وزير خارجية ايطاليا برسالة حررها بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٠٠ بأن ايطاليا لا تهتم بتحريك فرنسا نحو المغرب المجاور لها في الغرب بل ان ايطاليا ستقوم بتدعيم نفوذها في طرابلس الغرب وبنغازي من حيث هي دولة من دول البحر الابيض وانهما متفقتان على ذلك . وبهذا الامر ترسخت العلاقات الحاسمة بين الدولتين شريطة أن تبقى سرية (٤٨) .

وقد ووفق في هذا الاتفاق على تحريك فرنسا في المغرب بحرية وأخذ تنازل لاطاليا حول طرابلس وطرق تجارة السودان وبرغم هذه الاتفاقية فان مخاوف ايطاليا لم تنته وقد طلب القنصل الايطالي في طرابلس معلومات حول التحريك الفرنسي عند قدوم الشعانبة الى الى جوار غدامس (٤٩) وصرح وزير خارجية ايطاليا لبارير بأنهم سيتابعون موقف حكومته بالقلق فأجاب السفير بأنهم متمسكون بالاتفاقيات وليس عندهم معلومات عن الوضع . وأخذ يخبر حكومته بأن خبر إحتلال غدامس اذا كان صحيحا فانه سيخلق

٤٧ - ١ - ف - ط ٣ رسالة سرية من س - اسطنبول الى و - ١٩٠٠/٥/٢٨ رقم ١٥٢ وملاحظة بخط يدوي لوزير خارجية فرنسا .

٤٨ - و - د - ف - ٢ ، من و - الى س - روما ١٩٠١/٥/٢٩ رقم ٢٥٥ .

٤٩ - ١ - ف - ط - ٤ ، من س الى و - ١٩٠١/٥/٩ و ١٩٠١/٥/١٥ رسالتان .

أثرا عميقا وأضرارا سياسية كبرى^(٥٠) وقد بعث (Delcassé) برسالة سرية الى القائد الفرنسي في تونس يبلغه فيها بأن اشاعة احتلال غدامس منتشرة وهذا ليس من صالح سياسة فرنسا وقد تؤدي الى تردي العلاقات الفرنسية الايطالية ————— ولذلك يجب الامتناع عن التحركات المؤيدة لتلك الاشاعة^(٥١) كما أبلغ وزير خارجية ايطاليا بعد تعهد فرنسا بأن التوازن في البحر الابيض لا يميل الى غير صالح ايطاليا وأن احتلال غات وغدامس ليس له أصل^(٥٢) كما أبلغت فرنسا أيضا قنصلها في طرابلس بالألا يسيء الى العلاقات مع ايطاليا وأن يبلغ حكومته قبل أن يتخذ أي اجراءات عند حدوث المشاكل^(٥٣) ويتضح من هذا أن فرنسا تساند ايطاليا في ليبيا وتحذر من خلق المراقيل في وجهها . وبرغم ذلك فانه عندما اتخذت فرنسا بعض التدابير السياسية والعسكرية لتضغط على الباب العالي في موضوع بيلما في نوفمبر عام ١٩٠١ تحركت ايطاليا في باريس وصرحت بأنها قلقة من اقتراب الجنود الفرنسيين من غدامس خوفا من أن تقوم السلطات العسكرية والمدنية الفرنسية بحركة قد تكون أمرا واقعا فرد بارير على وزير خارجية ايطاليا « نحن لم نأخذ باليد الثانية ما أعطيناه باليد الاولى وليس هذا طبعنا^(٥٤) » . وعرض على حكومته مقترحا ان أي دخول الى غدامس سواء كان موقتا أو خاطئا سيؤدي الى ردود فعل شديدة لدى ايطاليا ولذلك يجب اعطاء التعليمات

-
- ٥٠ - المصدر نفسه : رسالة سرية من س . روم الى و . ١٩٠١/٦/٩ .
 ٥١ - المصدر نفسه : بريقة سرية من الوزير الى الكوميسر الاول في تونس ١٩٠١/٦/١٠ .
 ٥٢ - المصدر نفسه : من س . روم الى و . ١٩٠١/٦/١٥ رقم ١٤٤ .
 ٥٣ - المصدر نفسه : رسالة الوزير الى القنصل في طرابلس بتاريخ ٩/٢٣ ١٩٠١ وهي :

“Je vous recommande de garder en général une attitude bienveillante pour l'Italie, si une question surgissait qui vous parais délicate et touchant particulièrement nos intérêts, veuillez m'en référer avant de prendre position”.

- ٥٤ - أ - ف - ط - ع - من س . الى و . ١٩٠١/١١/١ رقم ٢٤٢ .

الحاسمة للقادة العسكريين بهذا الخصوص وابلغ ديلكاسي (Delcassé) من جهته السلطات الفرنسية المحلية بتجنب التحركات التي تثير قلق الدولة العثمانية أو التي قد تولد مشاكل دولية^(٥٥) كما أبلغ سفير روما بأن يقوم بتقديم تعهد لحكومة إيطاليا بأن فرنسا ليس لها نيات في ليبيا وأن ضباطها لم يجتازوا حدود طرابلس . وفي الجزائر لم يكن هناك الا تحركات الشرطة ضد المجرمين وقطاع الطرق وأننا متمسكون بمعاهداتنا وصادقون فيها^(٥٦) وأخذت الصحف الفرنسية تكتب مؤيدة آمال إيطاليا في ليبيا فزال توتر الرأي العام في إيطاليا وأوضح كل من وزير خارجية إيطاليا في ديسمبر عام ١٩٠١ ووزير خارجية فرنسا في يناير عام ١٩٠٢ في بياناتهما أمام البرلمان وجود معاهدة فرنسية إيطالية .

ب - ردود الفعل التركية

بعد مرور عام وعندما علمت الدولة العثمانية بوجود معاهدة ديسمبر عام ١٩٠٠ بين إيطاليا وفرنسا^(٥٨) طلبت المعلومات من سفيرها في باريس وروما^(٥٩) حول ذلك وقد جاء في رد السفير التركي في روما في تاريخ ٢٨ يناير عام ١٩٠٢ مؤيدا المعلومات التي وردت وبالإضافة الى ذلك أوضح السفير أن الحكومات الإيطالية التي أتت منذ عام ١٨٩٩ كانت تتعهد بما يلي : « لم تكن إيطاليا تنوي التوسع نحو ليبيا ما دامت حكومة الامبراطورية

-
- ٥٥ - الوثيقة ذاتها .
 ٥٦ - الوثيقة ذاتها : رسالة الوزير المؤرخة في ١٩٠١/١١/٦ الى الجزائر رقم ٧٩ والى تونس رقم ٥٤٠ .
 ٥٧ - المصدر نفسه من و . الى س ١٩٠١/٦٦/٦ رقم ١٩٢ .
 ٥٨ - علمت وزارة الخارجية العثمانية بوجود معاهدة ايطالية - فرنسية في يناير عام ١٩٠٢ من الخبر الذي بلغه السفير في روما مقتبسا من الصحف . انظر : أ . ت ٥١٨ . من س روما الى و ١٩٠٢/١/٩ رقم ٩ و ١٩٠٢/١/١٣ رقم ١٠ .
 ٥٩ - أ . ت ٥١٨ من و . الى س . روما ١٩٠١/١/٢٢ رقم ١٥ .

حاكما شرعيا عليها وما دام التوازن في البحر الابيض على هذه الحالة (٦٠) » . ولكن حكومة ايطاليا ستخرج عن هذا التعهد عند اختلال التوازن في البحر الابيض وأنها لن تسمح لأي دولة كانت بدخول ليبيا . وأنهى السفير تقريره بأن التعهد الايطالي مرتبط بالوضع الراهن والآن لا يوجد أي تحرك نحو ليبيا (٦١) أما السفير في باريس فقال في رده انه يشارك السفير في روما أفكاره حول عدم وجود أي تحرك على ليبيا لكنه يوصي بتعزيز القسوات والمهمات في الولاية وتوسيع شبكة اللاسلكي وانشاء مخازن وورشات للتصليح (٦٢) . وبعدها علمت الدولة العثمانية بوجود المعاهدة قررت أن تحاول شيئا ما لدى الدول التي اشتركت في مؤتمر برلين سريريا . ولذلك بعثت الى سفرائها في كل من لندن وبرلين وفيينا وبترسبورغ بأن يبلغوا عن وقوع معاهدة بين فرنسا وايطاليا حول ليبيا وأن هذه المعاهدة ستغير التوازن في أوروبا والبحر المتوسط وأنها معاهدة تجاوزية تنتهك مبادئ مؤتمر برلين الذي تضمن وحدة الممتلكات العثمانية وأن يأتوا بالمعلومات من تلك العواصم (٦٣) وقد جاءت من السفير في برلين المعلومات بأن هذه المعاهدة تتعلق بالمستقبل ولا تأثير لها في الوقت الحاضر فأما ايطاليا فتقصد الحصول على بعض التنازلات عند تحديد الحلف الثلاثي وأما فرنسا فتحاول أن تضعف هذا الحلف وأما انجلترا فلن ترغب في هذه الاتفاقية (٦٤) . وقد صرح وزير خارجية انجلترا بأن هذه الاتفاقية هي تأكيد لاتفاقية عام ١٨٩٨ وليست اتفاقية بين ايطاليا وفرنسا فقط بل ان فرنسا تفترض بهذا أنها لا تهتم بليبيا . وأن حكومة انجلترا تريد بقاء الوضع

٦٠ - المصدر نفسه . من م . روما الى و . ١٩٠٢/١/٢٨ رقم ٢٢ .

٦١ - الوثيقة ذاتها .

٦٢ - المصدر نفسه : من م . باريس الى و . ١٩٠٢/١/١٤ رقم ٢٣ .

٦٣ - نفس المصدر : من و . الى سفراء لندن ، برلين ، فيينا وبترسبورغ
١٩/١/١٩ رقم ٦ .

٦٤ - ١ - ت ٥١٨ - من م . برلين الى و . ١٩٠٢/١/٢٢ رقم ١٢
و ١٩٠٢/١/٢٤ رقم ١٣ .

الراهن في البحر الابيض ثابتا . وقد أعلم السفير العثماني في لندن حكومته بما قاله الوزير وأنه يتفق مع رأي الوزير^(٦٥) أما الحكومة المجرية - النمساوية فلم تصدق وجود مثل هذه الاتفاقية وقد أيد السفير في فيينا هذا الرأي^(٦٦) وصرح وزير خارجية روسيا بأنه لا يصدق وجود هذه الاتفاقية^(٦٧) وقد طلب السلطان لقاء شخصيا بالسفير الفرنسي بعد أن علم بما صرحت به الدول الكبرى وخلال اللقاء الذي تم في ٢٤ يناير عام ١٩٠٢ صرح السلطان للسفير بتأكيد السفيرين السابقين مونتبيللو وكامبون (Montebello - Cambon) على بقاء ليبيا في يد الدولة العثمانية وبين له فوائد المجاورة التركية للممتلكات الفرنسية . وذكر له أن السلطات الفرنسية المعنية كانت تحذره من احتمال تحرك إيطاليا نحو ليبيا^(٦٨) . وأن فرنسا قد ابتعدت عن تعهداتها وعن لزومها الحياد . وأن حكومة الجمهورية قد سهلت احتلال ليبيا كما جاء في خطاب روما بترك حكومة إيطاليا (الكونسولته (Consulta) حرة^(٦٩) واستفسر من السفير عن احتمال تغير السياسة الفرنسية^(٧٠) فأجاب السفير بأنه تلقى الخبر من الصحف وليس لديه ما يقول حول خطاب روما . ولكن فرنسا لن تهدد ليبيا . فصرح له السلطان ثانية بمخاوفه ازاء خطر مجاورة إيطاليا لتونس ويجب ألا تنسى الصداقة التقليدية وأن يسأل من باريس برقيا هل يدل خطاب روما على تبدل سياسة فرنسا نحو الدولة العثمانية . عندما نقل السفير هذا اللقاء الذي استمر ساعة من الزمن الى حكومته قال ان السلطان مقتنع بوجود اتفاقية بين فرنسا وإيطاليا حول ليبيا . وأن إيطاليا قد تركت حرة

-
- ٦٥ - أ - ت ٥١٨ من س . لندن الى و ١٩٠٢/١/٢٢ رقم ٢٩ .
 ٦٦ - أ - ت ٥١٨ من س . فيينا الى و ١٩٠٢/١/٢٣ رقم ٢٠ .
 ٦٧ - أ - ت ٥١٨ من س . بترسبورغ الى و ١٩٠٢/١/٢٢ رقم ١٦ .
 ٦٨ - انظر الفصل الثالث ء ب .
 ٦٩ - وزارة الخارجية الإيطالية .
 ٧٠ - أ - ف - ط ٤ ، من س . اسطنبول الى و ١٩٠٢/١/٢٥ رقم ١٤ رسالة ، و برقية سرية مؤرخة في ١٩٠٢/١/٢٨ .

وأنه يرى أن هذه الاتفاقية التي لم يعرف نصها متعدد افاق فرنسا^(٧١) . فأبلغت فرنسا سفيرها بالألا يقوم بمفاوضات مع الدولة العثمانية حول هذا الامر^(٧٢) وعندما سأل السلطان عبد الحميد الثاني في فبراير ١٩٠٢ عن جواب اسئلة لقاء ٢٤ يناير عام ١٩٠٢ . قال السفير : ان الجواب أعطى لمنير بك من ديلكاسي في ٢٩ يناير عام ١٩٠٢^(٧٣) . وأخذ الباب العالي يسمى للحصول على تعهد من ايطاليا بعدم التجاوز على ليبيا ومساندة فرنسا بهذا الامر بعدما لوحظ أن ليبيا مقدمة على الخطر .

ج - محاولات الدولة العثمانية للاتفاق مع فرنسا ضد ايطاليا

طلب وزير خارجية الدولة العثمانية من سفيره في روما بأن يحاول الحصول على تعهد من حكومة ايطاليا بالألا تقوم بأي تحركات تسيء الى حقوق السلطان في ليبيا الآن او مستقبلا لأن التعهد الذي قامت به ايطاليا سابقا لم يتطابق مع الاخبار المنتشرة^(٧٤) .

وقد صرح وزير خارجية ايطاليا بأنه ليس ممكنا تصور المستقبل ، أما في هذا الوقت فان ايطاليا لا تفكر في أي عدوان على ولاية ليبيا كما أنه غير داخل في برنامج المستقبل للحكومة وبمعكس هذا فان هناك تصميم على حماية وحدة ممتلكات الدولة العثمانية وان خروج ليبيا من يد الدولة العثمانية قد يكون أمرا خطيرا بالنسبة الى ايطاليا فهي ترغب في تقوية تجارتها في ليبيا^(٧٥) وبرغم التعهد الايطالي فان الدولة العثمانية كانت قلقة من دخول جيش ايطالي الى ليبيا^(٧٦) ولذلك كانت تحاول الاتفاق مع فرنسا وقد

-
- ٧١ - المصدر نفسه والوثائق ذاتها .
 - ٧٢ - المصدر نفسه من من . اسطنبول الى و . ١٩٠٢/٢/٥ رقم ٢٢ .
 - ٧٣ - المصدر نفسه والوثيقة ذاتها .
 - ٧٤ - أ . ت ٥١٨ من و . الى من . روما ١٩٠٢/١/٢٨ رقم ٢٢ .
 - ٧٥ - أ . ت ٥١٨ من من روما الى و . ١٩٠٢/١/٣٠ رقم ٢٦ .
 - ٧٦ - وثائق عدة في ملف أ . ت ٥١٨ حول هذا الموضوع .

سعت الى ذلك في المدة ما بين سنة ١٨٨٣ و سنة ١٨٩٩ . وبعد ما علمت بالاتفاقية التي جرت بين ايطاليا وفرنسا في ديسمبر عام ١٩٠٠ بعثت الى منير بك سفيرها تبلغه بمحاولة الحصول على تعهد من فرنسا بأن تقوم بالتصدي لأي عدوان قد يحدث من جانب ايطاليا على ليبيا^(٧٧) وقد سأل منير بك من ديلكاسي هل تقوم فرنسا بمساعدات فعلية في حال وقوع هجوم من دولة على ليبيا ؟ فأجاب الوزير بأن أي هجوم على ليبيا ليس واردا . فقال السفير أن سؤاله هذا لا يتعلق بالوقت الحاضر فقط بل يشمل المستقبل أيضا ، وأنه يرى ضرورة اقامة حماية خاصة لوحدة الولاية^(٧٨) . فصرح ديلكاسي للسفير بأن هذا التعهد المطلوب يتجاوز حدود المساعدة أو يتخذ صورة الاتفاقية فما هو التعويض المقابل^(٧٩) وقد طلب السفير الى حكومته بأن يصرح بماهية التعويض المقابل عند عقد الاتفاقية لكي يقدم جوابا عن سؤال الوزير ويستمر بمهمته^(٨٠) وأوصى منير بك في برقيته المؤرخة في ٣١ يناير عام ١٩٠٢ بأن تؤجل نظرية الهنترلند الى حين الحصول على الاتفاقية^(٨١) . ولكن وزير الخارجية العثمانية طالب أيضا بمعرفة ماذا سيكون موقف فرنسا من حيث هي دولة ضمان لوحدة ممتلكات الدولة العثمانية وفقا لمؤتمري برلين وباريس عند

٧٧ - أ - ت ٥١٨ - من و . الى س . باريس ١٩٠٢/١/٢٨ رقم ٣٠ .

٧٨ - نفس المصدر من س . باريس الى و . ١٩٠٢/١/٣٠ رقم ٥٧ رسالة سرية .

٧٩ - الوثيقة ذاتها .

٨٠ - الوثيقة ذاتها ، نصها هذا : " En résumé, ma proposition : ... "

Paraissait au ministre incomplète et vague étant donné que, elle n'indiquait que les charges seules d'une entente ou une alliance sans contenir partie ou les avantages qui doivent revenir indubitablement à la France. Somme toute Monsieur Delcassé m'a dit qu'il était prêt à examiner avec cette question le jour ou je serais à même de lui fournir les indications dont il s'agit".

أ - ت ٥١٨ - من س . باريس الى و . ١٩٠٢/١/٣٠ رقم ٥٧ رسالة سرية

٨١ - أ - ت ٥١٨ ، ١٩٠٢/١/٣١ رقم ٦١ .

اعتداء دولة أخرى على ليبيا أما مشكلة الهنترلند فشيء آخر يضمن فرض حقوق الدولة العثمانية على مناطق شمال بحيرة تشاد^(٨٢) .
وعندما تلاقى السفير وديلكاسي ثانية وأبلغه الطلب قال الوزير ان فرنسا ليس لها الحق بالدفاع عن تلك الولاية التي ليست ملكا لها عند اعتداء دولة أخرى عليها^(٨٣) فأعلم السفير الباب العالي بأن فرنسا لم تعرض ايطاليا على الاحتلال بل لن تدخل حربا ضد ايطاليا عندما تتحقق الشروط وتقوم ايطاليا باحتلال ليبيا .
ولكن يجب اعطاء بعض التعويضات والاعتراف ببعض المصالح باتفاقية خاصة مع فرنسا لكي تغير قرارها^(٨٤) وعندما سأل وزير الخارجية عن العبارة الفرنسية Par au accord spécial certain bénéfices et avantages^(٨٥) وعن مؤداها^(٨٦) قال السفير ان فرنسا لا تميل الى ضمان

٨٢ - ١ ت ٥١٨ من و ٠ الى ١٩٠٢/٢/٦ رقم ٤١ .

٨٣ - "... Declassé tout en me réitérant en ce qui concerne la France, les assurances qu'il nous avait précédemment donnée au sujet de la Tripolitaine m'a fais entendre que la France ne croyait posséder aucun droit ni qualité pour disposer d'une province qui ne lui appartenait pas et ne pouvait non plus assurer la possession centre l'agression vu l'empiétement d'une autre puissance... Mon impression personnelle est donc la même c'est à dire que le cabinet actuel sans encourager l'Italie et sans pousser cette puissance à une action sur la Tripolitaine ne ferait pas cependant la guerre pour l'en détourner et dans le cas au trouverait le moment opportun et tenterait de s'emparer de cette province en profitant des circonstances politiques favorables à ses visés. En tout cas le gouvernement français ne me parait pas disposer à modifier cette décision à moins que, nous lui assurons par un accord spécial certaines bénéfices et avantages".

١ ت ٥١٨ من و ٠ الى ١٩٠٢ / ٢ / ١٥ رقم ٩١ الرسالة السريّة .

٨٤ - نفس الوثيقة .

٨٥ - اتفاقية خاصة لتأمين بعض المصالح .

٨٦ - ١ ت ٥١٨ من و ٠ الى ١٩٠٢/٢/٢٦ رقم ٧٠ .

طرابلس عند حدوث احتلال اجنبي الا اذا كانت هناك بعض المصالح لها^(٨٧) . وطلبت الدولة العثمانية الى السفير أن يعلمها بالمصالح المطلوبة^(٨٨) فأعلم السفير الباب العالي بهذا الخصوص بما يلي^(٨٩) :

« استلمت رسالتكم المؤرخة في ٧ مارس ١٩٠٢ رقم ٨٤ والتي تسألون فيها عن المصالح المطلوبة فاذا سألنا فرنسا فسيكون محتملا أن تطلب الاعتراف بالامر الواقع في تونس والجزائر والاعتراف أيضا بالمواد المتعلقة بهنترلند ليبيا في معاهدتي عامي ١٨٩٨ و ١٨٩٩ بين انجلترا وفرنسا ، واحتمال تعديل مادة او أكثر من المعاهدات لصالحنا ، بل لست أظن انطباقها مع نظرة حكومتنا . . أما التعهدات المفيدة نظريا فربما تنتج بعض الاضرار . ولو افترضنا أن فرنسا لم تطلب ذلك فان قيامنا بمعاهدة ذاتية لضمان ليبيا التي هي قطعة من وحدة ممتلكات الدولة العثمانية قد يدل على أننا نشك في تأثير معاهدتي باريس وبرلين اللتين تضمنان التعهد المشترك للدول الكبرى . واذ بينا نحن عدم ثقتنا بقوة تلك المعاهدات الدولية وتأثيرها ، كنا قد أعطينا الفرصة لأطماع دول أخرى في أنحاء الامبراطورية أليس كذلك ؟ عند ذلك يجب عقد معاهدات عدة مع دولتين أو أكثر لكل منطقة ذات قيمة في الامبراطورية . ولكن هذه العملية نظريا ستكون فرضا للحكم العثماني . أما النتيجة فقد تكون سيئة . واذ تم هذا الاتفاق مع فرنسا حول ليبيا فتعتبرها فرنسا حماية لمصالحها ومثال هذا ما جاء في الكابيتولاسيون (Capitulation) (الامتيازات) وعند حصول اختلاف على تفسير المعاهدة ومطالبة فرنسا بشيء لا يمكن القبول به ، فمن الذي سيتدخل لكونها اتفاقية ثنائية . ان فرنسا يمكنها أن تفسر ذلك بحسب ما تشاء لأن موقفها قوي . أنا لست

٨٧ - المصدر نفسه : من س . باريس الى و . ١٩٠٢/٢/٢٧ رقم ١٠٤ .
٨٨ - المصدر نفسه : من و . الى س . ١٩٠٢/٣/٦ رقم ٨٤ رسالة اعتمادا على أمر الصدارة ١٣١٧/٢/٢٠ رقم ١٤٩٢ .
٨٩ - أصل الرسالة باللغة الفرنسية .

معارضاً عقد معاهدة غير ثنائية بل ولا تنتهك المعاهدات السابقة التي وقعتها مع الدول الكبرى . ويجب أن نوقع معاهدات مع دولة أو دولتين قد تكون وحدة ممثلات الدولة العثمانية لصالحهما في إطار المصالح المشتركة بعد أن تؤسس مبدأ سياسياً جيداً . واختيار تلك الدول بعد للسلطان . ان المعاهدات التي تنعقد بين الدول دون مصالح قد تكون مفتعلة أو قد تنقلب على الجهة الضعيفة ، أما الاتفاقية المبنية على المصالح المشتركة فتنفذ تنفيذا سهلاً . ان الدول تقترب من بعضها بعضاً عندما تكون مصالحها مشتركة (٩٠) .

ان هذا التقرير الذي بعثه منير بك بصورة سرية بتاريخ ١٤ مارس عام ١٩٠٢ تحت رقم ١٣٠ كان السبب المؤثر الذي جعل الدولة العثمانية تتخلى عن المعاهدة التي كان يزعم عقدها مع فرنسا لضمان ليبيا . وأبلغ الباب العالي السفير بأن يقطع جميع محاولاته لدى الحكومة الفرنسية لتمهيد المعاهدة بأن تلك المعاهدة مع فرنسا حول ليبيا ليست مفيدة وستنتهك فرض حقوق السلطان (٩١) . وبهذا لم تتحقق المعاهدة بين فرنسا وتركيا والتي كان متوقفاً عقدها خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٠٢ . ولكن خلال عام ١٩٠٢ عقدت المعاهدتان الاتيتان اللتان أثرتا على العلاقة التركية الفرنسية حول الصحراء وعلى التوازن في البحر الأبيض المتوسط .

٩٠ - أ - ت - ٥١٨ من س - باريس الى و - ١٤/٣/١٩٠٢ رقم ١٣٠ تقرير سري .

٩١ - قال توفيق باشا وزير الخارجية العثمانية بجوابه عن هذه المطالبة انه قد استلم الرسالة السرية المؤرخة في ١٤/٣/١٩٠٢ تحت رقم ١٣٠ واخذ يقول :

“ ... Comme les conditions qui formerait d'après votre Excellence les bases d'une entente concernant la Tripolitaine toucheraient directement aux droits souverains de l'Empire et le gouvernement impérial n'en tirait aucun profit d'un pareil accord, j'estime qu'il n'y a pas lieu de souder à ce sujet le cabinet de France”.

أ - ت - ٥١٨ من و - الى س - باريس ٢٦/٣/١٩٠٢ رقم ١١٧ رسالة اعتماداً على أمر الصدارة المؤرخة ١٢ ذي الحجة رقم ١٣١٩ .

د - المعاهدات بين ايطاليا وانجلترا وبين ايطاليا وفرنسا عام ١٩٠٢

حاولت ايطاليا الاتفاق مع انجلترا قبل أن تعقد معاهدة واسعة النطاق مع فرنسا^(٩٢) للتحرك الحر في ليبيا . وفي الاصل كانت هناك صداقة تقليدية بين ايطاليا وانجلترا ، ووفقا للموقع والجو السياسي كانت روما مضطرة الى صداقة لندن لأن ايطاليا محاطة بالبحار وانجلترا تحكم هذه البحار^(٩٣) وكانت انجلترا تنظر الى ايطاليا من حيث هي عنصر توازن في وجه فرنسا في البحر الابيض المتوسط . ولذلك سمحت لايطاليا بالتحرك في البحر الاحمر والتوسع في الحبشة ووقفت أمام التوسع الفرنسي نحو ليبيا بتأسيس حلف البحر الابيض عام ١٨٨٧ ليستمر الوضع الراهن في البحر الابيض المتوسط . ولم تقم الحكومة الليبرالية التي جاءت الى السلطة عام ١٨٩٢ بتجديد هذه المعاهدة حتى تكون انجلترا حرة . كما أن حكومة المحافظين التي جاءت الى السلطة فيما بعد اتخذت قرار الحكومة الاولى لتحسين العلاقات مع فرنسا لتكون حرة أيضا في قرارها . وكانت ايطاليا تشكو من اهمال مصالحها واستهتار انجلترا بها^(٩٤) . وازداد الامر سوءا من خلال المعاهدة الفرنسية الانجليزية لسنة ١٨٩٩ . ولذلك حاولت ايطاليا الاتفاق مع انجلترا لتحديد مستقبل

٩٢ - لا نعرف هل كانت ايطاليا مطلعة على المذكرات التركية الفرنسية . ولكن السفير الفرنسي كونستانس ((Constans)) حذر باريس بأنه قد اطلع على المذكرات من برقية منير بك علما بأن حكومته لم تعلم بذلك . لذا يحتمل أن يكون السفير الايطالي قد اطلع على الامر بالوسيلة ذاتها .
١ . ف . ط . ٤ من س . اسطنبول الى و . ١٤ / ٣ / ١٩٠٢ رقم ٣٦ ، ابلغ وزير خارجية فرنسا بأن البرقية موجودة ولكنها ليست جادة ولكن بعض الكلام الهزلي كان قد اتخذ طابع الجد . المصدر نفسه من و . الى س .
١٩ / ٣ / ١٩٠٢ رقم ٢٨ . ابلغ سفير روما عن احتمال علم ايطاليا بالامر . المصدر نفسه من و . الى س . روما ٢٠ مارس ١٩٠٢ رقم ٩٢ رسالة سرية .

٩٣ - بومونت ، اساي ، غارمن - مارتين (L'Europe de 1900 à 1914) باريس ١٩٦٢ .

٩٤ - المرجع السابق ص ١١٨ .

ليبيا فكانت انجلترا تريد الحفاظ على الوضع الراهن في ليبيا
لأمن مصر والحفاظ على الوضع الراهن في البحر الابيض ، وقد
أبلغت ايطاليا انجلترا في يناير ١٩٠١ بأنها تريد
بأنها تريد احتلال ليبيا والاشتراك في المعاهدة الفرنسية الانجليزية
لسنة ٢١ مارس ١٨٩٩ (٩٥) . فأجابت انجلترا بأنها لا تطمح في
احتلال ليبيا . وأنها تأمل استمرار الوضع الراهن هناك كبقية
أنحاء البحر الابيض وان حدث الاختلاف فستبذل جهدها بحيث
لا يكون ضد مصالح ايطاليا . وتعهدت ايطاليا أيضا بأنها لن
تقوم بمقد أي اتفاقية ضد مصالح انجلترا في البحر الابيض .
ووقعت الاتفاقية على هذا الاساس في ١٢ مارس عام ١٩٠٢ (٩٦) .
وهكذا حصلت ايطاليا على موافقة انجلترا بخصوص الاستيلاء على
ليبيا شرط أن يتحقق ذلك عند اختلال التوازن في البحر
الابيض . وبدأت ايطاليا تتحرك لتعزيز نفوذها فوق ليبيا بعد
الحصول على موافقة انجلترا . وبدأت الاشاعات المقصودة بتدخل
ايطاليا عسكريا في ليبيا (٩٧) وطلبت التسهيلات الادارية والاقتصادية
لرعاياها هناك مع تسهيل هجرة الايطاليين (٩٨) . كما حاولت
تحقيق أي نفوذ قوي في البلاد بوسائل التهديد دون أن تستعمل
السلاح ولكن فرنسا لم تسمح بذلك برغم اتفاقية ديسمبر عام
١٩٠٠ لموقف ايطاليا المهدد في الحلف الثلاثي . ولذلك حاولت
ايطاليا تعديل اتفاقية ديسمبر ١٩٠٠ وتوضيحها وتعهدت لفرنسا
مقابل تحركها الحر في ليبيا بأنها ستكون محايدة عند وقوع
هجوم على فرنسا بل في حال قيام فرنسا بشن الحرب أيضا .
وجرى التأكيد مرة أخرى على اتفاقية ديسمبر عام ١٩٠٠ بأنه

٩٥ - مارتل : المرجع السابق : ٢ ، ص ١٧ .

٩٦ - لزيادة المعلومات في هذا الموضوع انظر : سيرا (E. SERRA) : ميلانو
(L'intesa Mediterranea del 1902. Una fase risolutiva nei rapporti
: ١٩٥٧

٩٧ - هناك زيادة المعلومات في أ ت ٥١٨ .

٩٨ - أ ت ٥١٧ من س . الى و . ١٩٠٢/٦/٣٠ رقم ١١٠ ، ١٩٠٢/٥/٨
رقم ١١٨ ، من و . الى س . روما ١٩٠٢/٥/٥ .

يمكن للطرفين أن يتحركا في المغرب وليبيا دون أن يكونا مرتبطين
معا . وارفقت خريطة ليبيا بحدود موضحة لكي لا يحدث اختلاف
فيما بعد^(٩٩) . وبذلك تمت الاتفاقية في ٣٠ يونيو عام ١٩٠٢
على صورة مراسلات بين الطرفين^(١٠٠) وحصلت إيطاليا على
موافقة فرنسا لتصبح حرة الحركة في ليبيا . وبعد هذه الاتفاقيات
حاولت إيطاليا أن تتحرك لتعزيز نفوذها في ليبيا ولكن تحذير
ألمانيا بأن التدخل المسلح في ليبيا قد ينتهك مبادئ الحلف الثلاثي
والتدابير العسكرية التي اتخذتها الدولة العثمانية في الولاية^(١٠١)
احتلال ليبيا والاشتراك في المعاهدة الفرنسية الانجليزية
أثر في هذه المحاولات . وفي النتيجة نجد أن الاتفاقيات التي عقدتها
إيطاليا مع فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٢ أتاحت لهذا التحرك الحر في
الولاية . فماذا كان تأثيرهما لدى الباب العالي حول سياسة الهنترلند
٣ - محاولة الدولة العثمانية للتحرك حول موضوع الهنترلند
مرة أخرى .

لماذا قامت الدولة العثمانية بمحاولتها المتعلقة بالهنترلند
مرة أخرى ؟

ان السبب الذي أجبر الباب العالي على فرض حقوقه فعليا
فوق الهنترلند هو اشتباك الفرنسيين مع الليبيين بعد احتلال كانم فقد
فقد أرسل الجنود بقرار مجلس الوزراء الى بيلما (Bilma) التي هي
أهم نقطة على طريق السودان - غات والسودان مرزق^(١٠٢) .
وقرر أيضا تأييد فرض حقوق السلطان فوق الهنترلند وفقا لما جاء
في رسالة السفير العثماني المؤرخة في ٦ يوليو ١٨٩٩ وشرط
أن يزيل منها بعض العبارات التي أعطت قيمة أكبر لمعاهدة ٢١

٩٩ - بومونت ، اساي ، غارمن - مارتين : المرجع السابق - ص ١١٦ ، مارتل
المرجع السابق ص ١٩ .

١٠٠ - أرخ ملك إيطاليا الرسائل المتبادلة في ١ و ٢ نوفمبر ١٩٠٢ لكي تكون
فاصلة بين الاتفاقية وتجديد الحلف الثلاثي في ١٩٠٢/٦/٢٨ .

١٠١ - بومونت ، اساي ، غارمن - مارتين : المرجع السابق : ص ١١٧ .

١٠٢ - ١٠ ر . و ١٠ ارا ١٣١٩ ، خارجية ٩ ، ١٩٠٢/١/١ رقم ٢٥٦١ .

مارس ١٨٩٩ بين فرنسا وانجلترا (١٠٣) . وطلب السفير في باريس تزويده بالمعلومات خلال المدة التي تبدأ من يوليو ١٨٩٩ (١٠٤) . فأجاب وزير الخارجية بأنه لا يوجد هناك أي شيء سوى رسالة السفير في لندن والتي لا يجب ذكرها في باريس (١٠٥) . وقد طلب الباب العالي تكثيف النشاط حول الهنترلند بعد ما علم بالاتفاقية الفرنسية - الإيطالية (١٠٦) . وكان هذا سببا آخر لمحاولة الدولة العثمانية حول الهنترلند مرة أخرى . كما أرسلت الى اسطنبول المذكرة التي حررها السفير في باريس اعتمادا على طلب الوزارة في ١٢ فبراير ١٩٠٢ (١٠٧) . وبعد دراسة المذكرة وافق الباب العالي على تقديمها سريعا (١٠٨) . وهكذا فان المذكرة التي قدمت الى حكومة فرنسا في ١٢ مارس ١٩٠٢ هي الوثيقة المؤيدة لفرض حقوق الاتراك فوق الهنترلند الليبي (١٠٩) . وكانت المذكرة طويلة وكانها اخطار وهي تشكل جوابا على مذكرة فرنسا في ٥ يونيو عام ١٨٩٩ وتدعو فرنسا للمفاوضة حول موضوع الهنترلند وهذا ملخصها :

« لاحظت الدولة العثمانية أن مذكرة فرنسا المؤرخة في ٥ يونيو عام ١٨٩٩ لم تفند الدلائل التي ورد ذكرها بمذكرة الباب العالي المؤرخة في ١٩ مايو عام ١٨٩٩ . ان فرنسا طرحت نظريات جديدة غير واقعية لتثبت شرعية تحركاتها ، ونذكر بعض الوقائع التي جرت قبل أن نبين تلك النظريات التي لا تتوافق والحقوق الدولية . لقد فرض الباب العالي حقوقا فوق شمال الكونغو وشرقي النيجر عام ١٨٨٥ . وبحسب اتفاقية ١٨٩٠ رسم خط ساي - باروا حدودا (Say - Baroa) للنفوذ الفرنسي على مناطق جنوب

-
- ١٠٣ - أ - ت ٥٢٠ من و . الى س . باريس ١٩٠٢/١/٨ رقم ٦ .
 ١٠٤ - المصدر نفسه ، من س . باريس الى و . ١٩٠٢/١/١٢ رقم ١٦ .
 ١٠٥ - المصدر نفسه : من و . الى س . باريس ١٩٠٢/١/٢٢ .
 ١٠٦ - أ - ت ٥١٨ ، من و . الى س . باريس ١٩٠٢/١/١٤ رقم ١٠ .
 ١٠٧ - المصدر نفسه : من س . الى و . ١٩٠٢/٢/١٢ رقم ٨٠ .
 ١٠٨ - أ - ت ٥٢٠ : من و . الى س . باريس ١٩٠٢/٣/٨ رقم ٨٨ .
 ١٠٩ - انظر : أ - ت ٥٢٠ مذكرة الاحتجاج التركي المؤرخة في ١٩٠٢/٣/١٢

البحر الابيض . وهذا ما يدل على الهنترلند الجزائري . وفي الرسالة التي بعثها هانوتو الى البارون دي كورسال (Baron de Courcel) والمؤرخة في ١٨/١/١٨٩٨ جرى تحديد نفوذ انجلترا وتعيين الهنترلند الفرنسي لممتلكاتها حول البحر الابيض وفقا للمادة الثانية لمعاهدة ٥ اغسطس ١٨٩٠ . كما صرح اللورد سالسبوري في خطابه المؤرخ في ١١ اغسطس ١٩٨٠ عن هنترلند الجزائري والصحراء . وكذلك أيضا بحسب المذكرات التي تم تبادلها بين اللورد سالسبوري وودينغتون (Waddington) ان حكومة فرنسا وانجلترا تعهدتا برعاية حقوق الباب العالي فوق الهنترلند الليبي^(١١٠) كما صرح ريبوت (Ribbot) بتعهد حكومة الجمهورية على حقوق السلطان فوق مناطق جنوب ليبيا ، وعندما احتج الباب العالي على اتفاقية ٥ اغسطس ١٨٩٠^(١١١) . ومما يؤسف له أنه برغم مذكرات ٥ و ٦ اغسطس وخطاب ١١ اغسطس وتعهد مذكرة ٢٩ نوفمبر فان حكومتي انجلترا وفرنسا وقعتا معاهدتين حديثتين تضعان الهنترلند الليبي داخل النفوذ الفرنسي » وبعد ذلك جاء في مذكرة الاخطار على مذكرة فرنسا في ٥ يونيو ١٨٩٩ والتي تدعى بأن الهنترلند يعد (Res Nullus) دون صاحب ما يلي :

» . . . ان هذه المناطق ليست (Res Nullus) دون صاحب وهذا الادعاء لا يتفق مع ملاحظات انجلهارد (Engelherdt) لمؤتمر برلين^(١١٢) وأفكار دسباينت (Despagnet) et (Hanotau) التي طرحت من طرف هانوتو^(١١٣) . ولم تكن تلك المناطق دون صاحب (Res Nullus) حيث ان بارث (Barth) جاء بمعلومات عن مدينة شاهدها

١١٠ - انظر : ص ٨٣ .

١١١ - انظر : ص ٨٦ .

١١٢ - العضو الفرنسي في مؤتمر برلين ١٨٨٥ .

١١٣ - دسباينت (DESPAYNET) : استاذ الحقوق في جامعة بسور دو (BORDEAUX) جاء ذكر نظريته حول الهنترلند في المذكرة التركية

المؤرخة في ١٠/٥/١٨٩٩ . انظر ص ١١٢ .

هناك^(١١٤) » . « ان فرنسا ليس لها الحق في احتلال الهنترلند الليبي لكي تؤمن سلامة المناطق التي استولت عليها في السابق . وتنقلب انحاء الكرة الارضية اذا فرضت نظرية احتلال البلاد المجاورة لأجل سلامة البلاد الاخرى . وفي الحقيقة نجد أن سكان الهنترلند الليبي لم يزعجوا السلطات الفرنسية . وفي أفريقيا ثمة مناطق شاسعة غير هذه المناطق التي لم تشغل بل لعلها غير مكتشفة بعد . وان بعض الدول الكبرى التي تفوق الدولة العثمانية من الناحية الاقتصادية والعسكرية لم تتمكن من توطيد الامن وبسط النظام في ممتلكاتها . . . » وبعد اعطاء الامثلة على ذلك جاءت تقول حول نظرة فرنسا الى حقوق فوق ليبيا : « ان الباب العالي لم يدع بأن هدف المعاهدات المذكورة هو ليبيا بل لعله من المعروف أن الهدف هو الهنترلند الليبي . وأظن أن مذكرات ٦ و ٢٩ نوفمبر عام ١٨٩٠ ومحاولة السفير في ٢٩ مارس و ١٩ مايو كانت واضحة بهذا الخصوص . لكن المعاهدات تنتهك وحدة ممتلكات الدولة العثمانية من جهة الهنترلند فقط . ويذكر هانوتوكس (Hanotoux) في خطابه في يونيو عام ١٨٩٤ القرار الهامايوني لسنة ١٨٤١ والخاص بولايات النيل العليا والمناطق التي هي خارج مصر وبهذه الوسيلة يؤكد على أن مؤتمرات برلين وباريس ولندن قد تعهدت بوحدة المناطق خارج مصر . كما أن الهنترلند الليبي وفقا لنظرية الهنترلند والحقوق القديمة قد دخل نطاق تعهد المؤتمرات^(١١٥) ، وبعد ذلك جاء في الاخطار الخاص بتعهد ريبوت وكونستانس حول ليبيا ما يتعلق بأن اتفاقية دولتين لا تمس حقوق دولة ثالثة يقول : « . لا يوجد احتلال فعلي لانجلترا وفرنسا في هذه المناطق وهو ان وجد فهل ينتهك حقوق دولة ثالثة لم تشارك في المعاهدات كما لا توجد أي معاهدة موقعة مع الدولة المعنية أي الدولة العثمانية . وحسب

١١٤ - ١ - ت ٥٢٠٠ المذكرة التركية المؤرخة في ١٢/٣/١٩٠٢ .

١١٥ - ١ - ت ٥٢٠٠ المذكرة التركية المؤرخة في ١٢/٣/١٩٠٢ .

ذلك فان المعاهدة التي لم تشترك فيها الدولة العثمانية لم تنتهك حقوقها . أما معاهدات أعوام ١٨٩٣ و ١٨٩٨ و ١٨٩٩ فتدخل في هذا النطاق . ان حكومة الامبراطورية لم تدع ذلك بل احتجت على هذه المعاهدات .

أما فيما يتعلق بسير القوافل فقد جاء ما يلي :

« مع كل هذا يجب ذكر القوافل التي تمر من غدامس ومرزق اللتين هما مركزا متصرفية فزان وتربط هاتان المنطقتان بوسط أفريقيا ومنطقة تشاد التي هي تحت نفوذ حكم الامبراطورية . ان مواطني هذه المناطق كانوا يساعدون القوافل بتحركاتهم ويصادقون المرافقين كأخوة لهم . وكانت هذه القوافل تجلب الخيرات على هذه المناطق^(١١٦) » ولا سيما أن المعاهدات ستمنع مرور القوافل وقد ورد القول « . . . ان هذا أمر مقلق وجدي ولا يتفق مع التعهدات التي أعطيت لاطاليا بأن سير القوافل لن يتغير بين ليبيا ووسط أفريقيا ومع بيان أن الحراس الفرنسيين يقومون بحراسة القوافل وحتى مع تعهد مؤتمر بروكسل لسنة ١٨٩٠ للمساعدة التجارية . » وقد عد الاعتراف بممتلكات انجلترا وفرنسا ومناطق نفوذهما في أفريقيا من الحكام المجاورين لهم مبدأ الزاميا سياسيا وحقوقيا من طرفهم . ولكنهم تصرفوا بالمناطق التابعة للسلطان دون حق لهم وهذه الدول الموقعة على المعاهدة لم ينفذوا تلك المبادئ أمام الدولة العثمانية كما وأنها ملزمة لبقية الدول^(١١٧) . » وهم لا يسبندون الا على تلك المعاهدات الثلاث في موضوع الهنترلند . فالباب العالي يرى أن أصل وتنفيذ هذه المعاهدات التي لم يشارك فيها ولم يوقع عليها لا يتفق مع مبادئ الحقوق العامة ومؤتمرات باريس ١٨٥٦ لندن ١٨٧١ برلين ١٨٧٨ و ١٨٨٥ وبروكسل ١٨٩٠ ويبلغ بصراحة فرض حقوق السلطان مرة أخرى على تلك

١١٦ - الوثيقة ذاتها .

١١٧ - الوثيقة ذاتها

المناطق التي تشكل جزءا من الامبراطورية العثمانية (١١٨) . كما ورد ان الاخطار التركي قد فند الزعم الفرنسي بدلائل مقنعة ، ولكن في العلاقات الدولية ليس كافيا أن يكون صاحب الحق محقا فقط بل يجب أن يكون صاحب قدرات الضغط لفرض هذا الحق . ولهذا اكتفت فرنسا بجواب شفوي عن طريق سفرائها بأن الاخطار التركي لم يأت بدلائل جديدة اما الاخطار المؤرخ في ١٢ مارس ١٩٠٢ فلا يشكل جوابا عن مذكرة فرنسا بتاريخ ٥ يونيو عام ١٨٩٩ لمرور ثلاث سنين بينهما (١١٩) كما صرح السفير الفرنسي في اسطنبول بأنه يشارك الوزارة نظرتها القائلة ان الموضوع أصبح قديما والاخطار التركي لم يأت بدلائل جديدة بعد ثلاثة أعوام . وهو شخصيا لا يرى حاجة الى الجواب الكتابي (١٢٠) وقد كان جواب ديلكاسي (Delcassé) عندما طلب اليه منير بك في أول مايو ١٩٠٢ بأنه لن يزيد حرقا على بيانه القديم وأنه لم يأت بجواب كتابي على الاخطار التركي المؤرخ في ١٢ مارس عام ١٩٠٢ (١٢١) . كما أكد على أنه اذا كان خبرا رسال لقوات التركية الى بيلما صحيحا واذا استمرت القوات التركية بالبقاء هناك فانها ستضطدم بالقوات الفرنسية وسوف تحصل نتائج جدية (١٢٢) . كما أبلغ ديلكاسي سفيره في استانبول بأن يبين للباب العالي مغبة اقدامه على اختيار حسن نيات حكومة الجمهورية وصبرها مرة أخرى (١٢٣) . أما السفير العثماني في باريس فقد أبلغ حكومته في تقاريره المؤرخة في ١ و ٢ مايو : بأن فرنسا قد امتنعت عن رد الجواب عن المذكرة الاخيرة و ليس لها رغبة

-
- ١١٨ - أ - ت - ٥٢٠ المذكرة التركية المؤرخة في ١٢ مارس ١٩٠٢ .
 ١١٩ - و - د - ف - سرية ٢ ، منشور عام من الوزير الى سفراء لندن وبرلين ، وفيينا ، وبترسبورغ وقنصل طرابلس والقاهرة ووزارة الاستعمار بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٠٢ .
 ١٢٠ - المصدر نفسه : من س - اسطنبول الى و ١٩٠٢/٦/٦ رسالة .
 ١٢١ - أ - ف - ط - ٤ ، من و - الى س - اسطنبول ١٩٠٢/٥/٥ رسالة .
 ١٢٢ - الوثيقة ذاتها .
 ١٢٣ - الوثيقة ذاتها .

في مناقشة موضوع الهنترلند مع الباب العالي حقوقيا . فهي تحاول الاستيلاء على مناطق الاختلاف لكنها حقوقيا ترى نفسها ضعيفة . ولذلك تحاول أن تخلق موقفا واقعيا باشتباك الجنود الاتراك والفرنسيين ولذلك يجب على الحكومة التركية أن تحافظ على ابقاء الموضوع على الصعيد الحقوقي وأن تبلغ الدول بأن تلك الاماكن قد تم الاستيلاء عليها وأن تنشر المذكرات التي تبودلت مع فرنسا وتصرح بأنها سترفع الموضوع الى محكمة العدل الدولية في لاهاي^(١٢٤) . وفي تقرير ٢٩ مايو عام ١٩٠٢ للسفير جاء به

١٢٤ - انظر المرفق رقم ٩ لرسالة منير بك المؤرخة في ١ مايو ١٩٠٢ رقم ٢٥١ وحول نظرة وزير خارجية فرنسا بأن احتلال بيلما من الاتراك سيولد اشتباكا بين جيوش الدولتين . جاء منير بك بنظرية للتصور الفرنسي حول الهنترلند وهي :

“ ... Le gouvernement Français ne médite rien moins que s'approprier les territoires dont il s'agit. Se sentant trop faibles, pour atteindre ce but, sur le terrain de la contestation du principe de nos droits, il va sans doute s'efforcer de transformer le caractère même de la discussion en créant une situation de fait telle que l'imposerait un incident quelconque facile à provoquer, comme par exemple un choc éventuel entre nos troupes et les soldats français auquel le Ministre des Affaires Etrangères a fait précisément allusion. En pareil cas, de même qu'il en est toujours dans des circonstances analogues, nous aurions beau avoir raison quant au fond les choses ne manqueraient pas de tourner à notre avantage quand à la forme qui seule serait prise en consideration...”

وبعد أن أوصى بأن يحافظ على بقاء الموضوع داخل دائرة الحقوق ، وأن يبلغ الباب العالي بقية الدول بأن تلك الاماكن قد احتلت وأن يقدم الموضوع الى المحكمة الدولية في لاهاي اذا اقتضى الامر واستمر يقول :

“ ... Je ne saurais assez insister sur l'urgence qu'il y'a à faire parvenir à nos autorités militaires en Tripolitaine la recommandation expresse et formelle d'avoir à éviter tout incident propre à être mis à profit par la France comme prétexte pour tenter de nous spolier de nos droits...”

١ - ت - ب ٥٢١/٢٦ من س - باريس الى و ١٩٠٢/٥/٢ رقم ٢٥٢
رسالة سرية .

ان ديلكاسي (Delcassé) قال له انه لن يجيب على الاخطار التركي حيث انه لا يرغب في مناقشة موضوع الحقوق مع الدولة العثمانية . ولذلك فالسفير يتصور أن فرنسا تحاول الاستيلاء على الاماكن المهمة بينما لا تقدر الآن فتحاول أن تمنع الدولة العثمانية من الاستيلاء عليها أيضا . ويوصي السفير بأن يبقى الموضوع في الساحة الحقوقية^(١٢٥) . وللتأكيد مرة أخرى على ذلك طلب الباب العالي ابلاغه مدى مساعدة فرنسا عند وقوع الهجوم الايطالي على الولاية^(١٢٦) . فأجاب السفير بأن ديلكاسي (Delcassé) قد صرح عدة مرات بأن الولاية ملك للباب العالي وعند الهجوم عليها ليست هناك أي صفة لفرنسا للدفاع عنها^(١٢٧) . وبعد أن تأكد الباب العالي في يونيو ١٩٠٢ بأن موضوع الهنترلند لم ينته وأن فرنسا لن تساعد عند هجوم ايطاليا على الولاية أخذ يفكر في حل المشكلة بنفسه . كارسال بعض القوات الى الهنترلند والاستيلاء على جزء منه لكي يجبر فرنسا على الجلوس الى طاولة المفاوضات لأن الدولة العثمانية من البداية رغبت في فتح المفاوضات حول موضوع الهنترلند وتثبيت حدود الصحراء الفرنسية والتركية . ولذلك قدمت لفرنسا الاخطار المذكور في ١٢ مارس ١٩٠٢^(١٢٨) . وقد كانت الدولة العثمانية تحاول وقف التوسع الفرنسي وتوطيد أمن بيلما وطريق مرزق-كاوار-السودان^(١٢٩) وربما كانت تفكر في أن تكون مفاوضات موضوع الهنترلند تمهيدا للاتفاقية الفرنسية التركية او ما هو بدل عنها . ولكن تقارير الباب العالي كانت تصل الى يد السفير الفرنسي سرا^(١٣٠) وبهذا كانت فرنسا تعلم نيات الباب العالي مقدما وتخفق محاولات حكومة اسطنبول على الدوام . وأخذ الباب العالي يفكر بارسال الجنود الى الهنترلند الليبي واحتلال جزء منه ليجبر فرنسا على الجلوس الى طاولة المفاوضات بعد اخفاق المحاولات الدبلوماسية .

١٢٥ - أ - ت ٥١٨ من س . باريس الى و . ١٩٠٢/٥/٢٩ رقم ٣٠٢ .
 ١٢٦ - أ - ت ٥١٨ من و . الى س . باريس ١٩٠٢/٥/٢٩ رقم ٢٠٣ .
 ١٢٧ - أ - ت ٥١٨ ، من س . باريس الى و . ١٦ يونيو ١٩٠٢ رقم ٣٢٨ .
 ١٢٨ - أ - ر . و . ارا . ص ٩٠ ، سنة : ١٣١٩ : قرار مجلس المخصوص في ١/١/١٩٠٢ رقم ٢٥٧١ .

ب - محاولة فرض الحقوق التركية فوق الهنترلند الليبي باستخدام القوة .

١ - نظرة الاتراك الى احتلال ليبيا

لقد لاحظنا ان الباب العالي كان يهتم بالهنترلند الليبي منذ عام ١٨٤٩ (١٢١) . وقد طلب والي طرابلس الغرب اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على طريق كاوار الذي يمثل نقطة حساسة لاقتصاد الولاية عند ظهور احتمال تجاوز المبرش الفرنسي (Foureau - Lamy) فورولامي على أير (١٢٢) . وفي أثناء دراسة الامر في مجلس الوزراء قرر المحافظة على طريق كاوار خوفا من وقوعه بيد الاجانب فتصاب تجارة طرابلس السودان بالضرر نتيجة ذلك . وهذا قد يكون موافقا لنظرية الهنترلند ولكن يجب اتخاذ أساليب الدول الاوروبية المستعمرة دون الاحتلال بقوة الجنود . ولذلك قرر تنصيب شيخ كاوار متصرفا واعطاءه الخلعة ومرتبيا جيدا ، وتعيين ضابط مقتدر لائق من المتطوعين مع رفع مرتبة كمعاون للشيخ ، وارسال حرس من الجنود المتطوعين بلباس (الدرك) ، مجهزين ببندقيات الفيلينية والمارتين ورفع العلم العثماني (١٢٣) . وكانت قناعة مجلس الوزراء هي أن هذا العمل أقل كلفة وسيتم وفقا لمواد الهنترلند دون اعتراض الدول الكبرى (١٢٤) . واعتمادا على هذا القرار أرسل متصرف فزان الجنود الذين هم من أبناء الشاطئ وشتت المتمردين في التيجو رشاده لتوطيد أمن طريق كاوار (١٢٥) . وأخذ تعهدا من ثمانية

١٢٩ - و . د . ف - سرية ٢ ، من وزارة المستعمرات الى الخارجية ١٤/١٢/١٩٠٢
١٣٠ - و . د . ف - سرية ٢ ، من م - اسطنبول الى و . ٩/٥/١٩٠٢ رسالة .
وقد ذكرنا أن السفير الفرنسي كان يلتقط سرياً مراسلات الباب العالي ووزارة الخارجية .

١٣١ - انظر : ص ٢٨ .
١٣٢ - أ - ر - و . ، ضد م . و ٩٧ ، ٣٠/٤/١٨٩٩ الرسالة المذكورة بهذه القرار .
١٣٣ - أ - ر - و . ، ضد م . و ٩٧ ، ٣٠/٤/١٨٩٩ قرار مجلس الوزراء .
١٣٤ - الوثيقة ذاتها
١٣٥ - أ - ت - ٥٢٣ : ٢٠/٦/١٨٩٩ قرار مجلس ادارة فزان .

شيوخ من نبل المنطقة حول سلامة الممر (١٣٦) . وكان والي طرابلس الغرب قد طلب الى الباب العالي أكثر من مرة الاستيلاء على مملكة كاوار التي توفر الملح لوسط أفريقيا للنفاذ الى داخل القارة (١٣٧) وارسال ضابط ركن يعرف اللغة مع موظفين اداريين وفرسان هجانة لربط هذه المناطق بالدولة ومنع الفرنسيين من تحويل تجارة السودان الى تونس والجزائر وبيان تسديد ثمن الهدايا والبرانس (Bornoz) التي ستعطى لحاكم كاوار والنبل (١٣٨) . وقد طلب والي أيضا تقوية غات وتحصينها وربطها بالمركز بهاتف لاسلكي (١٣٩) . ورفعها متصرفية ثابتة لأهميتها أمام التحرك الفرنسي المحتمل في موسم الشتاء ، وبيان توفير النقود التي قدرها (٥٠٠٠٠) ليرة والتي ستصرف على القوات المؤلفة من ٢٠٠ فارس و ١٠٠ جند وما و ٢٠٠ من أبناء الشاطئ (١٤٠) ، والتي سترسل الى كاوار وقد نوقش الموضوع مرة أخرى في ديسمبر عام ١٨٩٩ في مجلس الوزراء مع اصرار السلطات المحلية . وقرئت في الجلسة مذكرة الامر الهمايوني المتعلق بالمحافظة على مصالح الدولة وعدم ترك البلاد الاسلامية للاجانب أمام التوسع الفرنسي نحو واداي ، والرسالة المتضمنة لتوصيات والي طرابلس بالتدابير التي ستتخذ من أجل واداي والسودان (١٤١) . ونتيجة لذلك قرر فرض حقوق الدولة العلية على مناطق النفوذ وتأكيدها بقوة الجنود (١٤٢) . ووفقا لنظرية الهنترلند وبعد الاطلاع على ما سبق من التقارير قرر ارسال الضباط اللائقين ونقل كتيبة فزان من مرزق الى غات ، وادارة مرزق بسرية (Bölük) على أنها قضاء وتنصيب شخص قوي يتكلم

١٣٦ - الوثيقة ذاتها .

١٣٧ - أ. ت. ٥٢٣ : رسالة والي طرابلس الغرب ١٨٩٩/٧/٢٢ .

١٣٨ - الوثيقة ذاتها .

١٣٩ - أ. ت. ٥٢٣ : رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٨٩٩/٧/١٦ .

١٤٠ - أ. ت. ٥٢٣ : رسالة وزارة الداخلية الى الصدارة ١٨٩٩/٨/٢٨ .

١٤١ - أ. ت. ٥٢٣ : قرار مجلس الوزراء في ١٨٩٩/١٢/١٠ .

١٤٢ - أ. ت. ٥٢٣ : قرار مجلس الوزراء في ١٨٩٩/١٢/١٠ .

اللغة العربية كمتصرف على غات ، وتقرر أيضا ارسال قوة مؤلفة من ٥٠٠ جندي الى مناطق الهنترلند وتوفير ٥٠,٠٠٠ ليرة للموظفين وتقديم الهدايا وارسال موظفين أحدهما عسكري والآخر اداري بتعليمات خاصة للاجراءات التي سيتقدمون بها وفقا لنظرية الهنترلند^(١٤٣) . أما ربط طرابلس بالمركز وبقية الاماكن المذكورة فأمر لازم ولكنه سيؤجل الى وقت لاحق لظروف مالية^(١٤٤) . ولضعف الامكانيات الاقتصادية لم يتم التحرك نحو الهنترلند بعد القرارات التي اتخذت أكثر من مرة وعندما أسست فرنسا في منطقة تشاد

(Territoires Militaires des pays et protectorats du Tchad) لقصد احتلال المنطقة طلب رأي دائرة الاستشارة لوزارة الخارجية ، فجاء الجواب بأن المعاهدة الفرنسية الانجليزية في ٢١ مارس ١٨٩٩ لم تنتهك حقوق الدولة العثمانية وأن فرنسا وانجلترا وافقتا على مراعاة تلك الحقوق ولكن يجب على الباب العالي أن يقوم باتخاذ التدابير الخاصة بالتحرك الحر وفرض حقوقه بالمذكرات^(١٤٥) . وقد درس الموضوع مرة أخرى في المجلس المخصوص بعد الاطلاع على هذا الرأي وعلى بيان والي طرابلس الغرب بفرض الاستيلاء على كاوار التي تملك المملحة الغنية وتضم سكانا مسلمين وتقترب مصاريقها من مئتين وخمسين ألف قرش كما وضح الوالي في بيانه أيضا وفاة حاكم كاوار في اكتوبر ١٩٠٠ فان أرسلت الراية العثمانية مع ١٠٠ جندي و ٢٠٠ (قول اوغلو) من أبناء الشاطئ فان الذي سيحل محله سيقوم بطلب الحماية العثمانية^(١٤٦) . وفي الاجتماع الذي عقد في نوفمبر عام ١٩٠٠ قرئت تذكرة الارادة العليا(*) فيما يتعلق باجراء الآتي : ان دخول بلاد كاوار تحت

١٤٣ - الوثيقة ذاتها .

١٤٤ - الوثيقة ذاتها .

١٤٥ - ١ - ت - قرار دائرة الاستشارة بوزارة الخارجية في ٣١/١/١٩٠١ رقم ١٠

١٤٦ - ١ - ت - ٥٢٣ : رسالة والي طرابلس الغرب الى وزارة الداخلية ٢٣/١٠/١٩٠٠ .

* - أمر السلطان .

الحكم يرتبط بذهاب ماينا محمد ابن أخ حاكم كاوار ماينا ادم المتوفي والمقيم في فزان الى البلاد المذكورة برفقة ١٠٠ جندي و ٢٠٠ من أبناء الشاطيء (١٤٧) . وفي النهاية ، تقرر ابلاغ ذلك لقائد طرابلس عن طريق القيادة العسكرية سريعا وابلاغ الولاية والخزينة أيضا بدفع مئتين وخمسين ألف قرش (١٤٨) . ومن هذه التقارير يتبين أن الدولة العثمانية اكتفت بارسال مائة من الجنود الى بيلما في آخر خريف عام ١٩٠١ . وهبت محاورات سياسية بين فرنسا والدولة العثمانية عندما تحرك الباب العالي لتوطيد النفوذ الفعلي في مناطق الهنترلند .

٢- الصراع الفرنسي - التركي حول بيلما

لقد قامت فرنسا باتخاذ التدابير العسكرية على الحدود الجزائرية والتونسية عندما علمت بأن الباب العالي سيرسل الجنود الى بيلما مركز كاوار وبدأ الاسطول الفرنسي يتجول في المياه التونسية قرب ليبيا (١٤٩) . واقترب الشعانيون من غدامس (١٥٠) لكن فرنسا لم تزد تحركها عندما أبدت ايطاليا قلقها من هذا الوضع وأخذت تحاول الضغط سياسيا . وفي نوفمبر عام ١٩٠١ طلب القنصل الفرنسي في طرابلس الى الوالي بأن يبلغه اذا ما كان قد أرسل الجنود الاتراك الى بيلما أو لا . فأجاب الوالي بأنه لم يرد أي أمر لارسال الجنود الى بيلما ولكن متصرف فزان أرسل الجنود لاعادة الاموال التي نهبت من قوافل طرابلس وللقبض على اللصوص الذين قتلوا أصحابها (١٥١) . وعندما صرح القنصل بأن هذه المنطقة دون شك عائدة لفرنسا قال الوالي : هذا أمر يعلمه الباب العالي وأنا أتحرك بحسب

١٤٧ - أ. ر. و. ، ض. م. و. ، ١٠١ ، قرار مجلس الوزراء في ١/١١/١٩٠٠

١٤٨ - الوثيقة ذاتها .

١٤٩ - انظر : هـ. ١١٨ .

١٥٠ - الوثيقة ذاتها .

١٥١ - و. د. ف. سرية ٢ ، من ق. ط. الى و. ٢١/١١/١٩٠١ .

أوامره واني سأبلغ متصرف فزان بأن يكون حذرا وأن يكتفي
بإعادة الاموال المسروقة فقط^(١٥٢) . فأجاب القنصل بأنه لا توجد
هناك مناقشات حول الموضوع بين فرنسا والدولة العثمانية سواء
من الناحية الحقوقية أو العملية وان هذه المناطق عائدة لفرنسا
وان فرنسا ستتحرك تحركا أكثر جدية اذا اقتضى الامر لفرض
حقوقها ومصالحها^(١٥٣) .

وبهذا نشاهد أن فرنسا لم تقبل المفاوضات مع الدولة
العثمانية حول الهنترلند وتبين أنها ستتدخل بقوة السلاح اذا
اقتضى الامر ذلك لكي تنهى تحركات الباب العالي الفعلية وأبلغ
السفير الفرنسي في اسطنبول الباب العالي ضمن تحركات القنصل
الفرنسي في طرابلس بتاريخ ٣٠ نوفمبر عام ١٩٠١ بأن تلك
المنطقة تحت النفوذ الفرنسي وفقا لمعاهدة عام ١٨٩٩ ووفق
مذكرة فرنسا في ٦ يونيو عام ١٨٩٩ وليست تركية وبرغم ذلك
فان قوة مشكلة من ضابط وأربعين جنديا كانت قد تحركت نحو
بيلما الواقعة في منطقة فرنسية . وطلب سحب هذه القوات لكي
لا يحدث اختلاف بين الدولتين^(١٥٤) . وأضاف السفير شفويا يقول
ان لم تغل تلك المناطق التي احتلت فان فرنسا ستتخذ التدابير
اللازمة دون تردد^(١٥٥) . وقد عقد المجلس المخصوص اجتماعا بناء
على الضغط الفرنسي ولاحظ أن المعاهدة الفرنسية الانجليزية
قد حددت مناطق النفوذ للدولتين دون أن يتعدى أحدها حدود
الآخرى وشاهد فرض حقوق الدولة العثمانية منذ تقسيم
النيجر ١٨٩٠^(١٥٦) . وفي أثناء الجلسة قرر ابلاغ السفير في
باريس بتأييد الامر نظريا وابلاغ السفير الفرنسي بتأكيد
حقوقنا والتفاوض على تحديد النفوذ الفرنسي والعثماني في
الصحراء الكبرى جنوب طرابلس قبل أن يقع الاختلاف بين

١٥٢ - ضد - د - ف - مرية ٢ ، من ق - ط - الى و - ١٩٠١/١١/٢١ .

١٥٣ - الوثيقة ذاتها .

١٥٤ - ١ - ت - ٥٢١/٢٤ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠١/١١/٣٠ رقم ٨٥

١٥٥ - ١ - ت - ٥٢٣ : من الصدارة الى الخارجية ١٩٠١/١٢/١٨ رسالة .

١٥٦ - ١ - ر - و - ، ارا - ضد - قرار م - م في ١٩٠٢/١/١ رقم ٢٥٦١ .

الدولتين (١٥٧) . واعتمادا على ما ورد في القرار تبين أن الباب العالي يفرض حقوقه على الهنترلند ويرغب في تحديد الصحراء لكي يوقف فرنسا قبل تفاقم الموقف . ولذلك قدمت مذكرة الاخطار في ١٢ مارس ١٩٠٢ الى باريس كما شاهدنا . ولكن فرنسا امتنعت عن التفاوض وطرحت رأيها قائلة ان هذا التحرك ربما ينجم عنه اشتباك مسلح . وكذلك أيضا أبلغ وزير خارجية فرنسا (Delcassé) منير بك السفير في باريس بأن الاتراك قد استولوا على بيلما وهم في حالة تاهب للاستيلاء على المناطق الاخرى وبأن هذا يعد انتهاكا لحقوق فرنسا (١٥٨) . فأبلغ الباب العالي سفيره في باريس بأن بيلما هي جزء من ليبيا ، وقبل أربعين عاما كانت قد أرسلت اليها الراية التركية لرغبة سكانها في ذلك ومنذ بضعة أيام قامت سلطات فزان بإرسال فئة من الجنود لتوطيد أمن الطريق وتأسيس السلطة الفعلية وحل مشكلة تاجر طرابلسي ، وجاء في البلاغ معلومات خاصة للسفير بأن سلطات الولاية لم تقم باحتلال آخر (١٥٩) . ولكن السفير صرح لحكومته بأنه حول الهنترلند قبل استلامه برقية الوزارة المؤرخة في ٥ مايو كما يلي : لقد قررت فرنسا الاستيلاء على مناطق النزاع وأنها ترغب في أن تخلق مشاكل فعلية كاشتباك القوات الفرنسية والتركية لتغيير نوع المناقشة دون أن تشترك بالمفاوضات . وبهذا الشكل ربما انقلب الوضع علينا بعد أن كان لنا . ولذلك يجب محافظتنا على الموضوع في الساحة الحقوقية . وأوصى السفير بأن يصرح الباب العالي بأنه قد تم الاستيلاء على المناطق المذكورة وأن يوضح المذكرات التي تبودلت مع فرنسا وأن يرفع الموضوع الى محكمة العدل الدولية في لاهاي . وأوصى أيضا بأن تبلغ السلطات الليبية بآلا تقوم بأي تحركات قد تكون وسيلة لفقدان حقوقنا مع

١٥٧ - الوثيقة ذاتها .

١٥٨ - أ - ت ٥٢١ من س - باريس الى و - ١٩٠٢/٥/١ انظر المرفق رقم ٩ .

١٥٩ - أ - ت ٥٢٣ من و - الى س - باريس ١٩٠٢/٥/٥ رقم ١٩٦٣ .

فرنسا (١٦٠) . ولكن هذه الرسالة التي كانت مؤثرة في الباب العالي وصلت الى يد السفير الفرنسي وأبلغ حكومته بها (١٦١) .

وعند مقابلة السفير الفرنسي ووزير الخارجية العثمانية في يونيو عام ١٩٠٢ سأل السفير الوزير توضيحا عن موقف دولته حول بيلما . فأجاب الوزير بأن المجموعة التي دخلت بيلما ليست لها مطامع عسكرية أو سياسية بل كانت قد أرسلت لحل مشكلة شخص كان له حقوق مفقودة هناك وأن المجموعة قد عادت الى طرابلس (١٦٢) . عندئذ سأل السفير عن الجنود الذين أرسلوا الى بيلما هل هم جنود أتراك أو غير ذلك وعند اشتباكهم مع الجنود الفرنسيين فانه المتوقع مرورهم من بيلما فهل يعد ذلك اشتباكا بين الجيوش النظامية فأجاب الوزير بأنهم ليسوا جنودا أتراكا (١٦٣) . وهكذا يلاحظ أن فرنسا كانت تعلم بتجنب الباب العالي من الاشتباك المسلح بين الدولتين ولذلك فهي تفرض بأن قواتها قدمت الى بيلما لتنهتك حقوق الباب العالي وقد سجلت نجاحا بذلك العمل . حتى ان وزير الخارجية التركية تملص من تصريحه للسفير الفرنسي حول الحقوق التركية فوق الهنترلند وبيلما برغم أنه كان قد أبلغ سفير باريس بذلك بتاريخ ٥ مايو عام ١٩٠٢ كما أن الوثائق الفرنسية لتلك المرحلة تذكر أن فرنسا لم تكن تفكر بالاستيلاء على بيلما فعليا . بل ان وزير المستعمرات كان يرى موضوع الاستيلاء بعد حل المشاكل السياسية (١٦٤) . ولا شك في أن اخفاق تحركات الباب العالي كان بسبب اطلاع الفرنسيين على التخطيط التركي . ولكن الباب العالي لم يتخل عن المحاولات برغم عدم الرد الفرنسي على مذكرة الاخطار

١٦٠ - أ ت ٥٢١ من م . باريس الى و ١٩٠٢/٥/٢ رقم ٢٥٢ رسالة سرية
انظر ملحق ١٢٤ .

١٦١ - و د ف . سرية ٢ ، من م . اسطنبول الى و ١٩٠٢/٥/٩ .

١٦٢ - المصدر نفسه من م . اسطنبول الى و ١٩٠٢/٦/١٧ .

١٦٣ - الوثيقة ذاتها .

١٦٤ - و د ف . سرية ٢ ، رسالة من وزير المستعمرات الى وزير الخارجية
١٩٠٢/١٢/٢٤ .

بتاريخ ١٢ مارس عام ١٩٠٢ وبعد أن اتضح أن الاتفاقية الفرنسية التركية ستنتهك مصالح الدولة ، أسرعت بتحسين مدينة غات وفقا للقرارات التي اتخذت سابقا بجعلها متصرفية وتأسيس قوة نظامية مشكلة من ٣٠ جنديا من المشاة و ٣٠ من الهجانة وتأمين ١٤٣٣٣٣ قرشا للمصاريف (١٦٥) . وفي هذه المرحلة من أغسطس عام ١٩٠٢ حتى أكتوبر من العام نفسه تم تدريب الجنود المحليين في طرابلس بإشراف عقيد ألماني . وألغيت مؤسسة القول اوغلوا (أبناء الشاطئ) لأنهم انصرفوا عن مهامهم . وتأسست قوة قدرها ٣٠ جنديا من الهجانة لحماية حدود طرابلس تونس (١٦٦) . وقد راجع السفير الفرنسي الباب العالي عند انتشار خبر مفاده . أن الاتراك يجهزون قوة نظامية لارسالها الى بيلما . وقال انهم قد علموا بأن قوة مدفعية مشكلة من ٤ ضباط و ١٥ جنديا قد تحركت الى مرزق متجهة نحو بيلما . وان فرنسا لا تقبل الاحتلال التركي لواحات الصحراء كما صرحت في مذكرة ٣٠ نوفمبر عام ١٩٠١ تحت الرقم ٨٥ وانها ستتخذ التدابير اللازمة (١٦٧) . وقد أبلغت الحكومة التركية سفيرها بفرنسا بأنها قد أوضحت نظرتها في السابق عدة مرات ضمن المذكرات والاحطار وستحمل الموضوع من الاساس لدى وزير خارجية فرنسا بأن الواحات عائدة الى ليبيا (١٦٨) . وأخفقت محاولة تحديد الحدود المحيطة ببيلما ايضا لان فرنسا لم تكن ترغب في ذلك فبعث الباب العالي فصيلة جنود مع الاعلام التركية سرا الى بيلما . وعند وصول الخبر الى القنصل الفرنسي في طرابلس صرح لصحيفتي (Lecau, le Matni) لوماتين ، لاكو بأن خبر الاحتلال لا أساس له من الصحة فهو لاء اشخاص غير نظاميين يحملون بعض الاعلام التركية وأنه لا يعد احتلالا رسميا ويمكن طرد

١٦٥ - أ - ر - و ، ا - خ - ٢٢ ، رسالة القيادة المؤرخة في ١٩٠٢/٦/٢٥

١٦٦ - أ - ف - ط - ٤ ، تقرير الملحق العسكري الفرنسي الى السفير المؤرخة في ١٩٠٢/٥/١٢ .

١٦٧ - أ - ت - ٥٢١ ، المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٢/١٢/١١ رقم ١١٢ .

١٦٨ - ٥٢١ ، من و - الى س - ١٩٠٢/١٢/١٤ رقم ٣٧٢ رسالة .

اولئك الاشخاص بالقوة^(١٦٩) فقرر الباب العالي بعد وصول تلك الصحف الى اسطنبول وقف التحركات فوق الهنترلند مؤقتا لتجنب الاشتباك المسلح مع الفرنسيين .

ج - التحركات الفرنسية في ملطقة الهنترلند (١٩٠٢ - ١٩٠٦)

١ - هزيمة تيت (TIT) لطوارق الهوغار

ان فرنسا كما ورد سابقا قد حاولت لبسط سيطرتها على تجارة الصحراء والسودان أن تضع الطوارق تحت نفوذها . وبعد التجارب التي دفعت ثمنها غاليا بدأت تحاول الدخول من جهة الجنوب مع القوات الافريقية السوداء^(١٧٠) فاختلفت في هذا المخطط. عن مشيئة سلطات الجزائر وقام الجيولوجي فلاماند (Flamand) بسياحة استكشافية في آخر عام ١٨٩٩ الى عين صالح . وكان يقوم على حراسته النقيب (PEIN) بين مع ١٤٠ شخصا من الشعانبيين وقد استولت هذه القوة على عين صالح في ٢٩ ديسمبر من عام ١٨٩٩^(١٧١) . وقد أثار الخبر القلق في باريس والجزائر في البداية . ولكن عندما تبين أن احتلال الفرنسيين لعين صالح قد تم بمبادرة من السلطات المحلية وأن مشكلة الطوارق يمكن أن تحل عن هذا الطريق أرسلت قوات دعم للنقيب بين (PEIN)^(١٧٢) وبعدئذ قامت فرنسا بدراسة وضع طوارق الهوغار والازقر وبعد التجسس علمت بأن الهوغار يملكون ١٠٠٠ والازقر ٣٠٠ فارس وأنه لا يمكن تجمع هؤلاء لقلة المياه والمراعي . فقررت بأنه يمكن السيطرة على الطوارق ببضع مئات مسلحين من الجنود الاوروبيين^(١٧٣) . وتقرر تأسيس قوات محلية بدلا من الجيش

١٦٩ - ١ - ت ٥٢٣ ، أغسطس عام ١٩٠٣ مقالات لوكليز وغولولي (l'Eclair le Goulois)

١٧٠ - مارتل : المرجع السابق ٢ ، ص ٢١٩ .

١٧١ - لوهوروي : المرجع السابق ص ٨٩ ، غاردل : المرجع السابق ص ١٩٧

١٧٢ - برنارد لاكروي : المرجع السابق ص ١٦٩ .

١٧٣ - الوثيقة ذاتها ص ١٧٠ .

النظامي لكثرة كلفته واعطاؤهم مبالغ نقدية لمعيشتهم . فأسست سرية من الهجانة من تيدكليت وتوات وغراره لاجل الاحتلال (Tidikelt. Tuat, Guarara) مع قيام القادة بالاعمال الادارية والعسكرية^(١٧٤) . وبعد استيلاء الفرنسيين على عين صالح توفي الرئيس الهوغاري ايتيكال اغ - محمد وتولى محله ابن اخيه اتييس (ATTISI) الذي كان له أثر فعال في قتل فلاترس . وفي أثناء تهنة قائد عين صالح له قال اتييس للقائد « سأقتلك بالقوة أو بالخديعة ان جئت الى هوغار وان مانعت مرور قوافلنا بتيديكلت فسأقطع أشجار النخيل في الواحات »^(١٧٥) . وبذلك علم الفرنسيون بأن الهوغار لن يخضعوا للحكم الفرنسي عن طريق السلام ولم تكن سلطات باريس والجزائر راغبة في الاشتباك مع الطوارق . بل ان السلطات المحلية تحركت نشيطة حرة وقضت على المشكلة كما حدث في عين صالح وفي عام ١٩٠٢ قام الملازم كوتينس (Cottenest) بغارة على الهوغار بقوة قدرها ١٣٠ جنديا (٤٠ جنديا وطنيا و ٩٠ متطوعا وطنيا) واشتبك بعد مرور ثلاثة أشهر بموقع تيت (TIT) في اماغار مع قوة من الهوغار قدرها ٢٩٣ فارسا وفي هذه المعركة التي جرت في ٧ مايو ١٩٠٢ خسر الهوغار الذين كانوا يحاربون بالسيف والرمح أمام الاسلحة النارية خسائر فادحة وقتل منهم أكثر من الثلث وخسر الفرنسيون ٤ قتلى واثنين من الجرحى^(١٧٦) . وقد حطمت هذه الهزيمة أساطير الطوارق فلم يكادوا يدخلون معركة أخرى مع الفرنسيين وبدأ الخلاف فيما بينهم فكان منهم من طلبوا الصلح واجتمعوا حول موسى اغ - اماستان ومنهم من قرروا النضال ضد الفرنسيين فبقوا أوفياء لأتييسي (ATTISI) وقد تقرب هؤلاء من طوارق الازقر وأتييسي وانسحبوا الى جانت (Canet) أمام موسى اغ اماستان فذهب في ٢٠ يناير

١٧٤ - لوهوروي : المرجع السابق ص ١١٦ .

١٧٥ - لوهوروي : المرجع السابق ص ١٢١ .

١٧٦ - غوتير : (La conquête du Sahara) : GANTEIER باريس ١٩١٠

ص ١٢ . احتلال الصحراء .

عام ١٩٠٤ الى عين صالح وأظهر طاعته للفرنسيين وعين رئيسا على الهوغار بوساطتهم^(١٧٧) . وهكذا أسفرت معركة تيت عن احتلال بلاد الهوغار ودخول جزء منهم تحت الحكم الفرنسي أما الجزء الثاني فتقرب من الازقر والاتراك .

٢ - وضع الازقريين

شاهدنا سابقا أن طوارق الازقر في مدينة غات كانوا قد دخلوا حسب رغبتهم تحت الحكم العثماني منذ عام ١٨٧٥ ، وتأسس قضاء ازقر - طوارق في أثناء متصرفية مصطفى باشا^(١٧٨) ولكن يلاحظ بعد عام ١٨٨٦ أن الدولة قد تركت الازقريين أحرارا بعد أن ضعفت العلاقات التي تأسست ولكن عند ضغط الفرنسيين بدأ التقارب ثانية بين الازقريين والسلطات التركية المحلية . وبعد التحام الهوغار الذين اختاروا النضال مع الفرنسيين وبعد هزيمة تيت وسقوط بلاد الهوغار بيد الفرنسيين بعثوا وقدا الى ليبيا طالبين الى الوالي دعمهم بالسلاح والجنود^(١٧٩) . أما غير المسلمين فرغبوا في الانسحاب الى فزان دون الاطاعة . فقامت فرنسا باستعمال القوة للسيطرة على الازقريين عندما علمت بأنهم يتقربون الى الاتراك . ووصلت سرية هجانة و رقله الى تارات مركز تجمع الازقريين عن طريق تماسنين عام ١٩٠٣ بعد انسحاب الازقريين^(١٨٠) . وفي هذا العام أيضا وصلت سرية عين صلاح الى جنوب غرب تاسيلي ، وكذلك دنت وحدات فرسان هجانة الشعانبة بالقرب من غات ومرزق ونهبت ألف جمل^(١٨١) . وعند وصول الشكوى الى الفرنسيين قالوا لهم لن تستردوا جمالكم الا في تماسنين فقط فكان قصد الفرنسيين بذلك تجميع الازقريين هناك وأخذ وثيقة من يدهم بأنهم تحت الحماية الفرنسية وابرأها

١٧٧ - غاردل : المرجع السابق ص ٢٠٥ .

١٧٨ - انظر ص ٥٧ .

١٧٩ - غاردل : المرجع السابق ص ١٩٩ .

١٨٠ - المصدر نفسه ص ١٩٩ .

١٨١ - المصدر نفسه ص ٢٠٨ .

للسلطات التركية . وجاء الى تارات وجانت في يناير ١٩٠٥
النقيب توشارد (Touchard) بصحبة عبد النبي وهو عميل لفرنسا
من نبلاء طريقة التيجانية ضمن سياسة استعمال القوة ضد الازقر
والتفاهم مع رؤسائهم اذا أمكن ، ولكن رؤساء الازقر كالشيخ
عمود وانكدازن (Ingedazen) والنبلاء كانوا معادين انواعة
ولم يكن هناك غير العلم التركي مرفرفا فوق زاوية التيجانية
المؤسسة على مرتفع في الواحة (١٨٢) . وبعض قبائل العبيد المسمون
أمراد (Imrad) . فكان التفاهم معهم لا يتخذ صفة حقوقية وقد
صرحوا أيضا بأنهم على طرق أسيادهم (١٨٣) . أما السكان فكانوا
تحت جو عدواني ودفاعي . فغادرت الوحدة الفرنسية جانت في
٢١ يناير ١٩٠٥ بعد أن وصلت اليها في ١٩ يناير ١٩٠٥ (١٨٤) .
وهكذا لم تتوصل فرنسا الى السيطرة على الطوارق بدخولها جانت
والتحق الهوغاريون الذين لم ينضموا الى فرنسا باتيسي وأصبحت
جانت مركزا للمتناضلين ضد الفرنسيين ومكان اقامة الشيخ عمود
الذي سمي سلطان الطوارق .

ثم تضاعفت تحركات فرنسا في الصحراء بعد أن حصل
التفوق بموضوع المغرب في أثناء تصفية الخلاف حول المستعمرات
مع انجلترا سنة ١٩٠٤ . والدليل على ذلك التحرك نحو جانت
وبيلما أيضا . والقصد معرفة المنطقة وميل سكانها . ودخلت
وحدة فرنسية الى بيلما بقيادة ملازم و ٢٥ جنديا في ٨ يناير عام

١٨٢ - العلم التركي الذي يرفرف على جانت كانت قد ارسلته السلطات التركية
استنادا الى رغبة الطوارق لكي يشاهده وفد فورو - لامبي
(Foureau - Lamy) عند مروره في الصحراء عام ١٨٩٩ بأن جانت
تابعة للحكم التركي . انظر : غاردل المرجع السابق ص ٢١٣ .

١٨٣ - غاردل : المرجع السابق ص ٢١٣ .

١٨٤ - توشارد :

TOUCHARD : (Travaux et reconnaissances de pénétration Sa-
harienne exécutés dans le sud constantinois par le cercle de Tuog-
gourt, dans " Le Bulletin de Comité de Afrique Française, supp.
Reinseignements coloniaux, page 301, 1906)

١٩٠٥ (١٨٦) . وبرغم حسن استقبال السكان سألوا ماذا سيكون جوابهم لاسطنبول حيث ان الوحدة التركية التي جاءت الى ييلما كانت قد بلغتهم قبل عامين بأنهم مرتبطون باسطنبول . فقال لهم الملازم الفرنسي انهم مرتبطون بفرنسا من الآن فصاعدا (١٨٦) . وغادرت الوحدة الفرنسية في ١٣ يناير عام ١٩٠٥ . وتبين أن فرنسا ستسيطر على طرق القوافل وتحتل الأماكن التي أعدت لها باتفاقية عام ١٨٩٩ بعد أن قامت باحتلال جانت وييلما ولو احتلالا مؤقتا . ولكن تجارة السودان هي شريان الحياة لليبيا والاتراك يدركون ذلك . وكان هناك عدة أعضاء من الشبان الاتراك (Jön-Türk) في ليبيا التي تعد بالنسبة اليهم منفي . وكان الوالي والقائد رجب باشا (١٨٦) المخلص لوطنه يعمل بحمايتهم وتحت تأثيرهم . فكانت ردود فعل الوطنيين الاتراك فتح طريق صراع جديد مع فرنسا .

١٨٥ - رورد - كارد

ROUARD de CARD : (La France et la Turquie dans le Sahara Oriental)

باريس ١٩١٠ ص ٣٩ .

١٨٦ - غانتيل (P. GENTIL : Confins Libyen, Las Tchad, Fleuve. Niger)

باريس ١٩٤٦ ص ٧٥ .

١٨٧ - رجب باشا : (١٨٤٢ - ١٩٠٨) ولد في إحدى قرى دبرة في البانيا . تخرج في كلية الحربية عام ١٨٦٣ . ودخل حرب ١٨٧٧ - ١٨٧٨ وهو لواء فيها . وفي عام ١٨٨٥ نصب مشيرا ، وفي عام ١٨٩٦ أصبح قائد طرابلس الغرب ووكيلا للوالي . وكانت تصرفاته حسنة مع المنفيين والمحكومين . وبعد اعلان المشروعية الثانية نصب وزيرا للدفاع استنادا الى رغبة الشبان الاتراك ولكنه توفي بعد ثلاثة أيام .

الفصل الخامس

تحركات الشبان الاتراك

اتفاقية جهات CANET

١٩١٠ - ١٩٠٦

١ - ردود فعل الشبان الاتراك في ليبيا

لقد كان الشبان المثقفون الاحرار الذين يناضلون لتحقيق تطبيق القانون الاساسي يرسلون الى ليبيا بعد الحكم عليهم بالنفي في عهد عبد الحميد الثاني . وقد انضم اليهم عدد من الموظفين والضباط المحكوم عليهم بالنفي أيضا . فغدت هناك مجموعة من المثقفين في تلك الولاية الافريقية البعيدة عن الامبراطورية . وزاد نفوذ الشبان الاتراك في الادارة بعد أن ولي رجب باشا قيادة طرابلس الغرب ووكالة الوالي . فكان يحميهم ويتخذ منهم مساعدين له . أما رئيس فرع طرابلس لحزب الاتحاد والترقي شوكت بك فقد كان مستشارا للبasha (١) . كما كان الباشا أيضا ذا اتصال بالشبان الاتراك في أوروبا بواسطة شوكت بك ، وكان يسانداهم بتهيئتهم للانقلاب (٢) . ولا شك في أن أولئك المخلصين الوطنيين سيقفون ضد النيات العدوانية على الولاية كالنفوذ الايطالي الاقتصادي والتحريك الفرنسي في الحدود الجنوبية . كما كانوا ممتددين أيضا من الحكومة التي لم تتحرك ضد ذلك العدوان فكان واضحا أن فرنسا تستولي على الاماكن التي أتيحت لها بمعاهدة ١٨٩٩ ، كدخول النقيب (Touchard) جانت وانزاله العلم التركي واحتلال وحدة فرنسية لبيلا وانشاء حصن بتماسنين

١ - قان ديمير : (KANDEMIR) مذكرات السجن ، اسطنبول ١٩٣٠ ص ٢٢٤ ،

حسن جميل جامبيل : المقالات والمذكرات ، انقرة ١٩٦٦ ص ١٠٦ - ١٠٧

٢ - أحمد بدوي كوران : الشبان الاتراك وتاريخ ثورتنا ، اسطنبول ١٩٤٥

ص ١٥٤ .

تحت اسم فورت فلاتيرس (Fort Flatters) ولا سيما احتلال جانت
 لاحتمال تحويل طريق تجارة السودان الى تونس والجزائر لأن
 جانت مركز تجمع طريق كاوار - غات - غدامس وطريق اير -
 غات - غدامس^(٢) . وقد كان يمكن لفرنسا أن تحول تجارة
 السودان على طريق بيلما - كادو - جانت - تماسنين وارقلة بعد
 أن تستولي على بيلما ومن ثم فإن غدامس وغات ستفقدان قيمتهما
 وبذلك تفقد الولاية جميع حياتها . لذا قرر ارسال سرية الى كل
 من جانت وبيلما بسبب خطورة الوضع لتوطيد أمن القوافل
 وتأسيس معسكر تركي ورفع الراية^(٣) . ومن بين الشبان الاتراك
 تم تعيين النقيب عبد القادر جامي بك من حيث هو قائم مقام على
 غات لحياء مديرية جانت^(٤) . وفي ذلك الوقت كانت العلاقات
 الدولية تسمح بتحريك الدولة العثمانية لان توازن القوى في أوروبا
 قد مال لصالح الحلف الثلاثي عندما خسرت روسيا حرب عام
 ١٩٠٤ مع اليابان . واشتد الضغط الألماني سياسيا على فرنسا
 ونجم عنه استقالة (Delcasse) وزير خارجية فرنسا في يونيو عام
 ١٩٠٥ الذي كان يمارس سياسة عدوانية ضد ألمانيا^(٥) . ثم
 أعلنت ألمانيا أنها لا تعترف بأي حل لا تشترك فيه بعد تدخلها في
 موضوع المغرب الذي كان أمرا مفروغا منه بين فرنسا وانجلترا
 وإيطاليا وإسبانيا . وفرضت اجتماعا في مؤتمر دولي في الجزيرة
 (Algesiras) في أول عام ١٩٠٦^(٦) . وفي المؤتمر الذي عقد في ٦
 يناير من عام ١٩٠٦^(٧) واستمر حتى ٧ أبريل من عام ١٩٠٦ . وقد
 اتخذت قرارات لصالح فرنسا وكانت هذه المشاكل تشغل فرنسا
 وتمنعها من التحرك الحر وفي ذلك الوقت كان يمكن للاتراك أن
 ينجحوا بتجهيز سري وتحرك سريع ولكن القنصل الفرنسي في

٣ - ٠١ ت ٥٢٣ مشاكل حدود فزان .

٤ - ٠١ ت ٥٢٣ مشاكل حدود فزان .

٥ - ٠١ ر ٠ و ٠١ ا ٠ د ١٢ م ١٣٢٤ .

٦ - بومونت ، اساي وغارمين - مارتين : المرجع السابق ص ٨٠ .

٧ - المصدر نفسه ص ٨٤ ، غانياج : المرجع السابق ص ٢٤٣ .

طرابلس شعر بالتجهيز الواضح واعلم حكومته التي قامت بضغط سياسي متواصل على الدولة العثمانية .

٢ - المحاولات السياسية الفرنسية حول جانت واتفاقية جانت

لقد طلبت فرنسا معلومات من الباب العالي في ٢٧ مايو من عام ١٩٠٦ عن الوحدة التركية التي تحركت نحو جانت للاستقرار بها . لكي تقفها بالضغط السياسي فأجاب توفيق باشا وزير الخارجية العثمانية بأن ليس له علم بذلك وقد تكون وحدات لتقوية المخفر في الداخل (٨) . وعبرت فرنسا عن نظرتها في المذكرة التي قدمها السفير في ٣٠ مايو من عام ١٩٠٦ بالصورة التالية : « ان فرنسا أعلنت في مذكرتيها اللتين وردتا في ٥ مايو من عام ١٨٩٩ و ٣٠ نوفمبر من عام ١٩٠١ أن المناطق التي خصصت لها بمعاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ ليست للدولة العثمانية ، وتصرح بأنها تحتج على ارسال القوات العثمانية نحو بيلما وكاوار وجانت وتعلن كما أعلنت في يونيو من عام ١٩٠٢ أنها ستتخذ التدابير اللازمة عند الاخلال بممتلكاتها (٩) . فأجابت السلطات التركية شفويا بأنه ليس لديها معلومات عن ذلك (١٠) وقد رد السفير بأنه سيتخذ هذا الجواب مستندا له لان فرنسا ستعد تلك القوات غير نظامية عند وجودها في تلك الاماكن (١١) كما يرى أن فرنسا ستحاول منع وصول القوات التركية الى أهدافها بأنها ستقابل تلك القوات بالقوة لكونها تعد غير نظامية . وقد أجاب والي طرابلس عن سؤال الباب العالي في ١٣ يونيو من عام ١٩٠٦ بما يلي : لا توجد أية محاولات للاستيلاء على بيلما بل ان الملازم الجندرمه يذهب الى سوكنه بمهمة والنقيب عبد القادر جامي بك يقود ٢٩ متطوعا الى كتيبة مرزق دون سلاح أو ذخيرة ومهمته بعد وصوله هي احياء

٨ - أ - ت ٥٢١/٢٤ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٦/٥/٣٠ .

٩ - الوثيقة ذاتها .

١٠ - أ - ت ٥٢١/٢٦ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٦/٦/٤ .

١١ - الوثيقة ذاتها .

ناحية جانت التابعة لغات ووضع ٣٠ جنديا للمحافظة على السنجق الشريف الموجود هناك وتوطيد أمن طريق غات - جانت الممتد الى مسافة خمسة أيام لتسهيل أمور القوافل التجارية^(١٢) . وقد أبلغ جواب الوالي شفويا لسفير فرنسا^(١٣) . ومع ذلك الجواب قدم السفير مذكرة في ١٦ يوليو من عام ١٩٠٦ جاء فيها أنه وفقا للاخبار التي وردت فان النقيب عبد القادر بك قد توجه بقوة نحو جانت كما اتجه الضابط الحاج السنوسي الى كاوار وبيلما وجانت فان فرنسا ستضطر الى اتخاذ التدابير الحاسمة ولذلك فهو يطلب وقف هذا التحرك خشية وقوع اشتباكات مؤسفة^(١٤) . وفي مذكرة أخرى قدمت في تاريخ ٢٣ يوليو عام ١٩٠٦ جاء فيها أنه لم يكن هناك وجود للدولة العثمانية في جانت ولكن الوحدة الفرنسية بقيادة النقيب توشارد (Touchard) دخلت جانت في يناير من عام ١٩٠٥ وأن سكانها قد صرحوا للقائد بأنه لم يأت أي ضابط أو موظف تركي اليهم ولم يدفعوا أي ضريبة للاتراك . وبحسب ذلك فان جانت تعد فرنسية دون شك كما حذرت المذكرة من أن احتلال مناطق تابعة للنفوذ الفرنسي من الناحيتين العملية والحقوقية سيجر وراءه مسؤولية كبرى^(١٥) . ولقد درس الوضع في مجلس الوزراء في ٧ جمادى الاخر عام ١٣٢٤ الموافق ل ٢٩ يوليو من عام ١٨٠٦ عند تكاثف الضغط الفرنسي ووافق المجلس على اتخاذ القرار بعد دراسة المذكرة التي قدمت لفرنسا من السفير في باريس قبل خمسة أعوام مع دراسة تحقيقات رفعت بك حول حدود طرابلس تونس لعام ١٨٩٣^(١٦) . وفي ذلك الوقت قام الباب العالي بمحاولات في باريس لكن فرنسا أجابت بأن بيان السفير الفرنسي في اسطنبول يمثل وجهة نظر الحكومة الفرنسية^(١٧) . وطالب توفيق باشا بأن

-
- ١٢ - أ ت ٥٢١/٢٦ ب ، رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٣/٧/٩٠٦
 ١٣ - أ ت ٥٢١ من و . الى س . باريس ١٩٠٦/٨/١ رقم ١١٦ .
 ١٤ - أ ت ٥٢١/٢٤ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٦/٧/١٩٠٦ رقم ٥٢ .
 ١٥ - المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٢٣/٧/١٩٠٦ رقم ٥٧ .
 ١٦ - أ ر . و . ، ضد م . و . ، ١١٣ ، ١٩٠٦/٧/٢٩ .
 ١٧ - أ ت ٥٢١/٢٤ من س . باريس الى و . ١٩٠٦/٨/٧ رقم ٢٠٣ .

يفرض تخلي فرنسا عن ادعائها فوق جانت التي هي من توابع غات تحت ضوء أحكام مذكرة الاخطار المؤرخة في ٢١ مارس من عام ١٩٠٢ وعدم مطابقة بيانات السفير الفرنسي لتلك الاحكام (١٨) . ولكن فرنسا صرحت بأنها ترفض تغيير مكان المفاوضات حول الموضوع لكونها قد بدأت في اسطنبول (١٩) . وقد نقل منير بك السفير التركي في باريس الى حكومته نتيجة محاولاته في باريس بالصورة التالية : ان استيلاءنا على جانت يقدم دليلا على توسعنا توسعا أكثر لأن أي تحرك كان سينتهك صداقتنا الودية مع فرنسا ويجبرها على اتخاذ التدابير الحاسمة . ان فرنسا تتجنب الاشتباكات ولم تتردد في الجلوس وايانا على طاولة المفاوضات حول الهنترلند الليبي (٢٠) . وقد كان ذلك الكتاب السري للسفير في باريس مؤثرا في وقف التدابير التي اتخذتها الدولة العثمانية حول جانت . ويتضح من ذلك أن فرنسا ستوافق على تحديد الهنترلند الليبي مع وقف التدابير التي اتخذت والا فستقوم بتدابير عسكرية مضادة ولكن الدولة العثمانية منذ عام ١٨٩٩ كانت تحاول عقد المفاوضات حول الهنترلند . بينما كانت فرنسا تمانع في ذلك ولكن في المرة الاخيرة وعندما وافقت فرنسا بسبب ملاءمة الشروط الدولية صارت الدولة العثمانية تحاول استغلال الفرصة . وفي أثناء اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ ٢١ اغسطس من عام ١٩٠٦ درست رسائل الارادة السنية والقيادة العسكرية ووزارة الخارجية حول التدابير التي ستتخذ سريعا لمنع الفرنسيين من محاولتهم احتلال جانت مركز الطوارق وقد جاء في رسالة القيادة (Seraskerlik) سر عسكريك وبعد الاطلاع على الرسائل الواردة على الباب العالي تبين دخول وحدات فرنسية احيانا لتوطيد النفوذ الفرنسي على مناطق واداي وييلما التي تشكل هنترلند ولاية طرابلس ما بين بحيرة تشاد وسنجق فزان

-
- ١٨ - أ - ٥٢١/٢٤ من و . الى س . باريس ١٩٠٦/٨/١١ رقم ١١٩ .
١٩ - المصدر نفسه من س . باريس الى و . ١٩٠٦/٨/١٨ رقم ٢١٨ .
٢٠ - المصدر نفسه من س . باريس الى و . ١٩٠٦/٨/١٨ رقم ٢١٢ برقية سرية .

بحسب الاتفاقية التي عقدت بين فرنسا وانجلترا . وعند القيام
بارسال القوات العسكرية نحو بيلما وجناين قرب غدامس وجانت
قرب غات لتعزيز نفوذ السلطنة وفرض سيطرتها على تلك المناطق
حاولت فرنسا وقف تلك التحركات ولذلك يجب السعي في سبيل
فرض حقوق السلطنة على تلك المناطق^(٢١) . وقد جاء في رسالة
وزارة الخارجية قولها « ان السفير الفرنسي قد طلب في مذكرته
وقف التحركات التي سرى اليه خبرها وهي مغادرة وحدة عسكرية
من طرابلس الغرب بقيادة النقيب عبد القادر جامي افندي متوجهة
نحو مرزق وغات لدخول جانت وأخرى بقيادة ضابط للاستيلاء
على بيلما . وعند ابلاغ السفير بأن الوحدة العسكرية المتجهة الى
جانت التابعة لغات لاقامة ٣٠ جنديا للحفاظ على السنجق الموجود
هناك في السابق وأيضا لتوطيد أمن طريق غات جانت واتخاذ
التدابير لتسهيل أمور القوافل التجارية فكرر السفير في رده
أن جانت ليست من أملاك السلطنة . وبناء على ادعاء فرنسا
حقها على بعض المناطق التابعة لولاية طرابلس الغرب وسنجق بني
غازي فانه يجب عقد اتفاقية مع فرنسا لفرض حقوق السلطنة
فوق تلك المناطق^(٢٢) . وبعد الاطلاع على هذه الرسائل وعلى
رسالة السفير في باريس اتخذ مجلس الوزراء قراره وفق ما يلي :
« ان فرنسا لم ترد على مذكرة الاخطار التي قدمت من وزارة
الخارجية وانها تحتج على القيام بتنظيم ادارة الاماكن الملحقة
بممتلكات الدولة وتحاول وضع تلك الاماكن تحت نفوذها وانها
ستقوم باحتلال هذه الاماكن اذا لم يتحدد نفوذ السلطنة . واعتمادا
على رسالة السفير في باريس والقائلة ان فرنسا ستوافق على
المفاوضات حول تحديد هذه المناطق اذا طلبت الدولة العثمانية
اليها ذلك . على أن تستمر المفاوضات في اسطنبول مع السفير
الفرنسي حسب ما بدأت . وعند عدم الموافقة واستمرار المحاولة
على جانت فان فرنسا ستتخذ التدابير المضادة . وقد قرر عقد

٢١ - أ. ر. و. ، أ. ا. خ. ١٥٠٨ ج. ١٣٢٤ .
٢٢ - أ. ر. و. ، أ. ا. خ. ١٥٠٨ ج. ١٣٢٤ .

المفاوضات مع السفير المذكور على أن تفرض حقوق الدولة حول تلك المناطق المذكورة كما كانت وإبلاغ الولاية بواسطة القيادة بأن توقف الوحدة العسكرية في مكان مناسب أما إذا وصلت جانت فيطلب عودتها لكي لا تحدث مشاكل في المستقبل^(٢٣) » وقد أبلغ الباب العالي سفير فرنسا قرار مجلس الوزراء القائل : « ان حكومة الامبراطورية تفرض حقوقها فوق المناطق التابعة لولاية طرابلس وبني غازي وقد طلبت عودة الوحدة العسكرية اذا وصلت جانت أو وقفها في حال عدم مغادرتها وقد اتخذت هذا القرار لتثبيت مناطق النفوذ بين الدولتين وتفادي الاشتباكات^(٢٤) . وقد ردت فرنسا بأنها ستتخذ هذا القرار لعدم ارسال الجنود الى جانت سندا^(٢٥) . وبهذه المحاولات السياسية لاوقفت فرنسا استيلاء الاتراك على جانت وتوقف موضوع جانت مؤقتا دون استيلاء أي طرف الى حين تثبيت مناطق النفوذ بين الدولتين واقامة الوضع الراهن . وقد استولت وحدة فرنسية على بيلما التي تملك أهم مملكة وسط أفريقيا عن طريق كاوار في ١٦ يوليو من عام ١٩٠٦ قبل اتفاقية جانت^(٢٦) . وجاء الخبر من طرابلس في سبتمبر من ذلك العام وهو يقول : ان فرنسا ستستولي على جانت^(٢٧) . وقد طلب الباب العالي الذي سحب قواته التي أرسلها الى جانت المعلومات من فرنسا . وأبلغ سفيره في باريس بأن يتحرك ليتقصى صحة الخبر^(٢٨) . فقامت فرنسا بإبلاغ السفير التركي بأنه قد بعث ١٢ جنديا بحسب رسالة قائد توغورت على تماسنين للاحتجاج على قتل أحد الفرنسيين في قلعة فلاترس (Fort Flatters) لدى الطوارق

-
- ٢٣ - أ - ر - و ، ا - ا - خ - ١٥٠٨ ج - ١٣٢٤ . انظر الملحق رقم ١٠ حول نسخة مصورة لقرار مجلس الوزراء المؤرخة في ١٩٠٦/٨/٢١ .
 ٢٤ - الاصل فرنسي ، انظر : ت - ١ - ٥٢١/٢٥ المذكرة التركية المؤرخة في ١٩٠٦/٨/٢٥ رقم ٤٧ .
 ٢٥ - المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٦/٨/٣٠ رقم ٦٩ .
 ٢٦ - غانتل (P. GENTIL) المرجع السابق ص ٧٢ .
 ٢٧ - أ - ت - ١ - ٥٢١ ، رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٩٠٦/٩/١٤ .
 ٢٨ - أ - ت - ١ - ٥٢١ من و - الى س - باريس ١٩٠٦/٩/١٥ رقم ١٣٥ .

وأن الجنود سيعودون بعد القيام بمهمتهم ويمكن أن يصلوا تاسيلي . وأن خبرا مغلوطا قد انتشر حول دخولهم جانت (٢٩) . وعندما صرح السفير التركي بوجود ضابط فرنسي مع عدد من الجنود في بيلما أبلغت فرنسا بأن ليس في نيتها الاحتلال المستمر لبيلما بل لأن الدولة العثمانية قد اتخذت موقفا وديا في موضوع جانت . ولذلك قررت فرنسا حل المشاكل التي تؤثر على الصداقة بين الدولتين وأنها ستوافق على تحديد النفوذ في تلك المناطق (٣٠) . وقد أبلغ الباب العالي فرنسا بضرورة تحديد نفوذ للدولتين فوق الليبي . فأجاب السفير الفرنسي بأنه ذاهب الى باريس ليتلقى التعليمات من حكومته . وأن الوقت ما يزال مبكرا ويجب الانتظار (٣١) . ولنتساءل الآن لماذا تجنبت فرنسا تكليف الباب العالي بما يتعلق تعيين مناطق النفوذ في الصحراء . الجواب هو أن تعيين الحدود مع الدولة العثمانية في الصحراء سيجبر فرنسا على التنازل عن بعض المناطق التي خصصتها لها اتفاقية عام ١٨٩٩ لموقفها الدولي ومشاكل المغرب . فإذا لم تعين الحدود فستتقدم الوحدات الفرنسية عندما تتيح لها الشروط الدولية الفرصة . وبالطبع فإن الحدود ستتغير دائما وقد اكتفت فرنسا بالوضع الراهن في منطقة جانت فقط وتحاقت تعيين الحدود مباشرة بسبب مصالحها .

٣ - اتباع سياسة الوضع الراهن (Statu quo)

لقد قررت كل من الدولة العثمانية وفرنسا اتباع سياسة الوضع الراهن في منطقة جانت في الحقيقة . ولكن نظرة السلطات المحلية للدولتين كانت مختلفة وقد أمضى جامي بك قائم مقام غات شتاء عام ١٩٠٦ و ١٩٠٧ في جانت دون أن يأخذ معه قوة نظامية

٢٩ - ١ ت ٥٢١/٢٥ من م . باريس الى و ١٨/٩/١٩٠٦ رقم ٢٤٨ .

٣٠ - الوثيقة ذاتها .

٣١ - ١ ت ٥١٩ رسالة توفيق باشا سفير لندن الى رفعت باشا وزير الخارجية المؤرخة في ١٢/٢/١٩٠٩ .

سوى العلم التركي ، وأسس له نفوذا واسعا خلال هذه المدة بين الطوارق وكان رؤساء طوارق الازقر الشيخ عمود وانكدازن وبوفنايت محبين للاتراك في الاصل . فكان جامي بك يقول للطوارق « ان مركز طوارق الازقر هو غات ، وغات تركية فالمرامي والمناطق الزراعية الازقرية تركية أيضا لأن السلطان خليفة المسلمين فالمسلمون جميعا رعيته^(٢٢) . وقد أسس جامي بك نفوذا في الهوغار أيضا وحاول استمالتهم اليه بمساعدة الرئيس الهوغاري اتيسي^(٢٣) وقد كانت محاولات جامي بك بسبب الاختلاف الواقع بين قيادة عين صالح وتوغورت . فكان أسلوب قيادة عين صالح هو السيطرة على الازقرين بالقوة بمساعدة الهوغار الذين اجتمعوا حول موسى اغ امستان الخاضع لهم . ولكن قيادة توغورت كانت ترجح التفاوض مع الازقرين واقناعهم بواسطة الشعانبة . وقد انتهى الخلاف بربط منطقة الازقر بقيادة عين صالح في ابريل عام ١٩٠٧ . ثم أبلغ جامي بك حكومته في ابريل عام ١٩٠٧ بأن الوضع الراهن قد انتهك عند تجمع الفرنسيين في ديدر (Dider) على مسافة ثلاثة أيام عن جانت^(٢٤) . وقد طلبت وزارة الخارجية المعلومات من السفير الفرنسي فأجاب السفير بأنه لم ترسل أية وحدة الى جانت وأعطى الامر الحاسم للوالي العام للجزائر لرعاية الوضع الراهن^(٢٥) . وطلب الى السفير في باريس التحرك للقضاء على التناقض الذي ورد ضمن هذا الجواب وضمن رسالة والي طرابلس الغرب ثم تقرر في النهاية أن يكون خط الطول التاسع منطقة (منزوعة السلاح) وذلك لتوطيد السلام^(٢٦) وصدر الامر الى الوحدات الفرنسية بأن لا تقترب أكثر من ٦٠ كم نحو غات وغدامس الا في حالة ملاحقة

٢٢ - غاردل : المرجع السابق ص ٢٤١ .

٢٣ - المصدر نفسه .

٢٤ - ١ ت ٥٢١/٢٥ من و . الى م . باريس ٢٩/٤/١٩٠٧ .

٢٥ - الوثيقة ذاتها .

٢٦ - غاردل : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

العصابات (٣٧) . وقد عد جامي بك وسيلة لوقف التحرك الفرنسي وراء خط الطول التاسع وتكثيف التحرك التركي . وبذل الجهد لجلب طوارق الهوغار بإرساله اليهم ببعض الاشخاص الذين يتكلمون عن التساند الاسلامي وابعاد الفرنسيين من تلك الاماكن وفي ذلك الوقت وزعت مئات البطاقات الشخصية على الطوارق (٣٨) فاحتجت فرنسا على التحركات التركية بأنها تنتهك الوضع الراهن وقالت ان السلطات التركية في غات تبعث الرسائل المملوءة بالوعود الى الطوارق الخاضعين للحكم الفرنسي وتبين لهم ان مكان المراجعة هو غات . وهذا ما يثير القلق . وقد طالبت بابلغ السلطات التركية المعنية بمراعاة الاتفاقيات التي وردت (٣٩) . وأرقت الرسائل التي بعثها وكيل قائم مقام غات الحاج السنوسي للرئيس الهوغاري موسى اغ امستان الخاضع لحماية الفرنسيين والرئيس الهوغاري الذي لم يدخل تحت حمايتهم بمذكرة السفارة (٤٠) . وقام الباب العالي بسؤال والي طرابلس لاعطاء الجواب . فكان ملخص جواب والي كما يلي :

« ان الطوارق يسكنون غات وضواحي طوارق الازقر التابعة لسنجق فزان وهم تابعون لنا منذ القديم . وقد وضع الفرنسيون قسما من الهوغار تحت حمايتهم وسلطوهم علينا ليزعجوا بعض القبائل والسكان . وعندما شاهد الطوارق الذين هم تحت النفوذ الفرنسي خروج جانت من حمايتنا بدؤوا يرحلون لينادون أي ترتيب أو اغرام وسبب ذلك تحقيق انكدارن ونهب مواشي قبيلته من قبل الفرنسيين فقد رحل هؤلاء الى مكان قريب من طرابلس ولذلك فان حمايتهم تعد من مهماتنا أما قلق الفرنسيون فهو من ثبات ونجاح قائم مقام غات في توجيه التجار الى طرابلس ومعاملة الحسنة لهم . ولذا فهم يفترون على القائم مقام لأن نشاطه

٣٧ - المصدر نفسه ص ٢٤٣ .

٣٨ - المصدر نفسه ص ٢٤٨ .

٣٩ - ١ ت ٥٢١/٢٥ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٥/٩/١٩٠٧ رقم ٧١ .

٤٠ - ملحق الوثيقة ذاتها .

يعاكس سياستهم . وسيزيدون في الافتراء وهم لم يراعوا حقوق التجاور في فزان وغدامس وزواره . ان الاغراء والتهديد والتجاوز يتم من جانبهم^(٤١) » . وقد بعث الباب العالي برسالة رجب باشا ردا على السفير الفرنسي بتاريخ ٢ نوفمبر من عام ١٩٠٧^(٤٢) . فاحتجت فرنسا ثانية على رحيل الطوارق الذين تحت حمايتها الى المناطق التركية بسبب رسائل الحاج السنوسي وكيل قائم مقام غات المملوءة بالوعود وطالبت مكررا ابلاغ التعليمات الحاسمة لسلطات الولاية بأن يراعوا أحكام الاتفاقيات الواردة في أثناء تحركاتهم^(٤٣) . وفي مذكرة ثالثة موقعة بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٠٨ لفتت فرنسا نظر الباب العالي الى قائد غات الذي يجبر الطوارق على التخلي عن الصداقة الفرنسية ويعطيهم الاوامر . وهذا مما يخل بالوضع القائم ولذلك يجب اتخاذ التدابير السريعة^(٤٤) . وقد رد والي طرابلس الغرب على هذه التهمة بأن قائم مقام غات هو عبد القادر جامي بك وليس الحاج السنوسي ، وأنه لم يجر أي ضغط على الهوغار لاستمالتهم . بل ان غات هي مجمع تجارة السودان ولم يخل وجود الهوغار والكلويين من هناك . ونبلاءهم يراجعون العثمانيين وكان من جملة ما ورد الى الرئيس موسى اغ امستان أربع رسائل وقد تم اتخاذ ما يلزم بخصوصها^(٤٥) . ولم يختلف موقف السلطات التركية في غات وقد استقرت الوحدة التركية المشكلة من ١٢ جنديا في اكتوبر عام ١٩٠٧ ومايو ويونيو عام ١٩٠٨ كما كان جامي بك يأتي أحيانا الى جانت^(٤٦) . كانت فرنسا تحاول أن تمنع توسع النفوذ التركي أيضا عن طريق السياسة اولا والقيام بالتدابير التي اتخذتها محليا . وأسس العقيد لابرين (Lapperine) قائد الواحات (قيادة منطقة الازقر)

-
- ٤١ - ت ٠١ - ٥٢١/٢٥ - رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ٨/١٠/١٩٠٧
 ٤٢ - المصدر نفسه : المذكرة العثمانية المؤرخة في ٢/١١/١٩٠٧ .
 ٤٣ - المصدر نفسه . المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٣/١١/١٩٠٧ رقم ٩٤ .
 ٤٤ - المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٧/٢/١٩٠٨ رقم ١٢ .
 ٤٥ - المصدر نفسه : رسالات والي طرابلس الغرب المؤرخة في ٣/٥/١٩٠٨ .
 ٤٦ - المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٢٦/٢/١٩٠٩ رقم ٩ .

بعد انشاء حصن تحت اسم حصن بوليناك (Fort Polignac) في الازي (Ilezi) لمراقبة بلاد الازقر وسلط الهوغار على الازقريين لتأسيس العداوة بينهما ثانيا . وقد اقتربت وحدة فرنسية ٥ ك ٠ م من غدامس ثم انسحبت بعد بضع ساعات عندما تحركت وحدة تركية في مواجهتها . كما زارت السلطات التونسية في مارس عام ١٩٠٧ أماكن زار ومنتصر ، واحتجت السلطات التركية على احتلال الفرنسيين للآبار واسست مخفرا في زار^(٤٧) . وعند احتجاج الفرنسيين أخلي البئر^(٤٨) . ولكن رجال الجند رما التركية كانوا يأتون لزيارة الواحة أحيانا^(٤٩) . وعند احتجاج الباب العالي على التحركات الفرنسية في حدود طرابلس وصحراء تونس أبلغت فرنسا السلطات التونسية بتجنب اثاره المشاكل على حدود طرابلس خشية انتهاك العلاقات الودية مع الدولة العثمانية والتعهد لاطاليا بالمحافظة على طرق تجارة السودان وأمن الحدود الليبية^(٥٠) . وبذلك تحقق الوضع الراهن على حدود طرابلس تونس كما تحقق في منطقة جانت وبحسب ما ورد من المعلومات وافقت فرنسا على تجميد العلاقات مع الاتراك في المناطق من البحر الابيض حتى جنوب جانت بسبب مشاكلها في المغرب وتعهدا لاطاليا باتفاقيات عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٢ اعتمادا على موقف السلطات التركية الفعلي في طرابلس .

٤ - اعلان المشروطة الثانية وحكم الشبان الاتراك في ليبيا

١ - تمسك الحكام الجدد :

لقد حدث التغير في صيف عام ١٩٠٨ داخل الدولة العثمانية . وفي ٢٣ يوليو من عام ١٩٠٨ تم تطبيق القانون الاساسي لعام

٤٧ - ١ - ت ٥١٩ من و ٠ الى س ٠ باريس ١١/٤/١٩٠٧ .
٤٨ - ١ - ت ٥٢٣ محضر للجلسة التي عقدت في ٧/٥/١٩١٠ للجنة تحديد حدود طرابلس - تونس .
٤٩ - المصدر نفسه .
٥٠ - مارتل : المرجع السابق ٢ ، ص ٢٥٨ .

١٨٧٦ بعد زمن طويل تحت ضغط حزب الاتحاد والترقي . وقد عقد مجلس النواب في ١٧ ديسمبر عام ١٩٠٨ وسقط عبد الحميد الثاني في ٢٧ ايلول ابريل عام ١٩٠٩ بعد حادثة ٣١ مارس فاستولت النمسا على البوسنة والهرسك في ٥ اكتوبر عام ١٩٠٨ وأعلنت بلغاريا استقلالها في ذلك اليوم ، بينما كانت الدولة تعاني من مشاكلها الداخلية وأعلنت جزيرة كريت انضمامها الى اليونان في ٦ اكتوبر من عام ١٩٠٨ وكانت هذه الاحداث ولا سيما ضم البوسنة والهرسك منها تؤدي الى أزمة سياسية في أوروبا . وفي الداخل ازداد الالتفاف حول رجال السلطة الذين يتميزون بأنهم شباب عديمو الخبرة ومحبون للوطن ويطمحون الى المحافظة على وحدة ممتلكات الامبراطورية . وعند ذهاب الوالي رجب باشا صديق الشبان الاتراك الحريص على وحدة ولاية طرابلس الى اسطنبول بعد تنصيبه ويرا للدفاع مع اعلان المشروطية الثانية ومغادرة القائم مقام جامي بك الناجح في أعماله من حيث أصبح نائب لفزان . توقعت فرنسا اللين من حكام ليبيا الجدد ولكن بعد مرور مدة من الزمن علمت بشدة فعالية الاتراك خلافا لما توقعته فاحتجت فرنسا في سبتمبر عام ١٩٠٨ على احتلال جانت بواسطة الجنود الاتراك^(٥١) . وطلبت السلطات التركية في طرابلس تركيز وحدة عسكرية في جانت لترافق القوافل التجارية المتجهة الى السودان وحمايتها من الغزو^(٥٢) . وقد وافقت الصدارة على الطلب في البداية ولكن بعد سؤال وزارة الخارجية صرحت بأن الاحتلال دون موافقة فرنسا يخلق مشاكل سياسية اذ حدث في عام ١٩٠٦ عند ارسال الجنود الى جانت أن احتجت فرنسا احتجاجا صارما ففض النظر عن تلك القضية وتمت الاتفاقية على أسس الاحتجاج^(٥٣) . وبعد الاطلاع على تصريح وزارة الخارجية لم توافق الصدارة على استقرار الجنود الذين يحرسون القوافل

٥١ - ت٠١ - ٥٢١ المذكرة الفرنسية في ١٩٠٨/٩/٤ رقم ٦١ .
٥٢ - المصدر نفسه : رسالة الصدارة الى الخارجية المؤرخة في ١٩٠٨/٩/٢٥ .
٥٣ - ت٠١ - ٥٢١ . رسالة في الخارجية الى الصدارة المؤرخة في ١٩٠٨/١٠/١

المتجهة الى السودان في جانت وبلغت بأن انشاء معسكر فرنسي في المنطقة المنزوعة السلاح مخالف لأحكام الاتفاقية^(٥٤) . وقسسيهد أصدرت وزارة الخارجية التعليمات للاحتجاج على ذلك الوضع^(٥٥) . فأبلغ الباب العالي بأن الاوامر ستعطى للحفاظ على الوضع الراهن اعتمادا على احتجاج فرنسا ولكن يجب على فرنسا أن تلتفى المعسكر الذي قامت بانشائه في المنطقة الخالية من الجنود لأن هذا لا يتفق مع وأحكام الاتفاقيات . وقد طلب اعادة الاموال التي انتهبت من الطوارق التابعين للاتراك^(٥٦) . وقد احتج السفير التركي في باريس طبقا للتعليمات التي تلقاها من حكومته بتاريخ ١٠ سبتمبر من عام ١٩٠٨ على نهب الفرنسيين لمواشي الطوارق التابعين للاتراك وانشائهم معسكرا في المنطقة الخالية الواقعة على مسافة ٥٠ كم عن جانت واتخاذ موقف مضاد ضد الجنود الاتراك الذين يرافقون القوافل . وطلب السفير الحفاظ على الوضع الراهن في جانت والازقر ومنع تقدم الجنود مسافة ٥٠٠ كم عن تلك المناطق واعادة أموال الطوارق التابعين للاتراك ووقف انشاء معسكر فورت بوليناك (Fort Polignac) بوادي اهرهر (Aherher)^(٥٧) . وقد ردت فرنسا على الاحتجاج التركي بأن معسكر فورت بولينات قد بنى خارج المنطقة المنزوعة السلاح على بعد يبلغ ٢٥٠ كم عن جانت ولم يتم انشاء أي معسكر آخر وزعمت (Oual d'orsay) بأن السلطات التركية في طرابلس لم تراع أوامر المركز وما زالت ترسل جنودها نحو ابار زارو منتصر لذا طلبت منع هذه التصرفات ورعاية المحافظة على الوضع الراهن في تلك المناطق وجانت^(٥٨) . كما قامت باتخاذ التدابير المضادة .

٥٤ - المصدر نفسه رسالة من الصدارة الى والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٩٠٩/١٠/٧ .

٥٥ - المصدر نفسه رسالة من الصدارة الى الخارجية المؤرخة في ١٩٠٨/١٠/١٤ .

٥٦ - ١ ت ٥٢١ المذكرة التركية المؤرخة في ١٩٠٨/١٠/٢٥ رقم ٨٠ .

٥٧ - المصدر نفسه : من س - باريس الى و ١٩٠٨/١١/١٣ رقم ٤١٧ .

٥٨ - المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٨/١٢/٥ رقم ٨٢ .

ب - التدابير الفرنسية المضادة :

بعد انقلاب الشباب الاتراك وبعد ما علمت فرنسا بأن الحكام الاتراك الجدد لن يغيروا من تمسكهم بقررت اقامة علاقات مع كاوار عبر المنطقة المنزوعة السلاح . وبذلك ستعلم ردود فعل الحكام الجدد . عند تحرك قائد تدليكت النقيب نياجر (Niager) علم الاتراك بهذه المهمة فدعي الرئيس الازقري الى غات وتجمع الطوارق لمقاومة النقيب نياجر . ولكن عندما علم الفرنسيون بذلك الفوا ذلك التحرك (٥٩) . وأصدرت الاوامر الى موسى اغ امستان بأن يغزو الازقريين . فدخل الاراضي التركية بأربعمئة مسلح واستولى على ٦٠٠ جمل . وأدت هذه الحادثة الى غضب السلطات التركية الشديد في فزان . وطالب التجار بتوطيد الامن واسترداد الاموال . فأبلغ الوالي عرض متصرف فزان وصرح بأن هذا التحرك يستهدف ابطال طريق غات - اير واحتلالها (٦٠) . وقد طلب متصرف فزان استرداد الاموال وتأسيس وحدة هجاة قدرها مائة جندي لتوطيد امن قضاء غات لأن الغزو الفرنسي هذا قد أساء الى اتباعه الطوارق والبدو وطلب قبول استقالته اذا لم يتحقق طلبه (٦١) . وأمام الاحتجاج التركي صرحت فرنسا بأن الجنود الاتراك مقيمون في جانت منذ سبتمبر من عام ١٩٠٨ وأنهم يفرضون الضرائب وأن ذلك يناقض أحكام الاتفاقيات (٦٢) . كما قامت باتخاذ التدابير وتسليط الشعانيين على القوافل المتجهة الى السودان لجلب التجارة السودانية نحو ممتلكاتها . وبدأت الوحدات الفرنسية تعقد المعاملات وترفع رسوم الجمارك . وفي هذا الوقت تمكن قائد زيندر الفرنسي من ارسال قافلة سودانية الى عين صالح دون رسوم جمركية . ولكن الفرنسيين لم يحققوا أية نتيجة . حيث ان طوارق الازقر رفضوا المرور من الطريق

٥٩ - غار دل ، المرجع السابق ص ٢٥٤ .

٦٠ - ١ ت ٥١٩ . رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٩٠٨/١٢/٢٥ .

٦١ - المصدر نفسه : رسالة متصرف فزان المؤرخة في ١٩٠٨/١٢/١٨ .

٦٢ - المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٩/٢/٢٦ رقم ٩ .

التي لم يعرفوها قط كما رفض تجار السودان ارسال أموالهم الى أماكن لا يوجد فيها ممثلون لهم^(٦٣) . وقد حدثت ردود فعل عند السلطات التركية حول هذه التدابير التي اتخذت لجلب التجارة السودانية الى تونس . وقد طلب نائب فزان جامي بك يساعده نواب طرابلس الى رئيس مجلس النواب توطيد أمن الطرق وتأمين التجارة الحرة بعد أن صرح بأن قبائل الشعانبيين والهوغار وورغمه الذين هم تحت الحكم الفرنسي يغزون القوافل التي تمر بين طرابلس وفزان وهذا سيجفف منبع دخل الولاية^(٦٤) وقد طلبت وزارة الداخلية التحرك لدى فرنسا لانهاء هذا الوضع استنادا الى طلب النواب ومحضر تجار غات المؤرخ في ١٦ صفر من عام ١٣٢٧ الموافق ١٠/٣/١٩٠٩^(٦٥) . وأبلغت وزارة الخارجية تعليماتها للتحرك في باريس في دائرة الصداقة ، بأنه قد حدثت ردود فعل في مجلس النواب على انتهاك فرنسا للوضع الراهن^(٦٦) . وقد ردت فرنسا جوابها بأنها ستقوم بالتحقيق حول هذا الاحتجاج التركي ولكنها لا ترى ان الاحتجاج في مكانه ولا سيما ان الحل الوحيد هو تحديد الحدود^(٦٧) . وثرى من ذلك أن فرنسا أرادت أن تجبر الدولة العثمانية لتحديد الحدود بخلق مشاكل لقوافل السودان . وقد كانت فرنسا تسعى الى وقف التحرك التركي وابعاد الاتراك عن جانت بالاجراءات العسكرية المحلية والضغط الاقتصادي الذي اتخذته . ففي البداية لم تكن السلطات المحلية الفرنسية مسرورة من فرض الوضع الراهن لأن ذلك أجبر الفرنسيين على عدم التحرك . وربما فسر لدى المواطنين بأن الفرنسيين تنازلوا عن حقوقهم وهذا يتيح الفرصة للمواطنين بالتقرب من الاتراك

٦٣ - اتييفان (ETIEVAN) : المرجع السابق .

٦٤ - أ. ت. ٥١٩ بوقية من نواب فزان الى رئيس المجلس مؤرخة في ١٩٠٩/٥/٢٢ .

٦٥ - أ. ت. ٥١٩ رسالة من الداخلية الى الخارجية في ١٩٠٩/٤/٧ .

٦٦ - أ. ت. ٥١٩ من و. الى س. باريس ١٩٠٩/٦/١٤ .

٦٧ - المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٩/٩/٢٣ ، ورسالات

من س. باريس الى و. مؤرخة في ١٩٠٩/٦/٢٣ و ١٩٠٩/٩/٢٢ .

كما يتيح للاتراك التحرك والتوسع في المناطق المنزوعة السلاح^(٦٨) ولذلك تقرر اتخاذ التدابير المؤقتة السريعة بتحريك القوات العسكرية المحلية الفرنسية وتحديد الحدود كتدابير بعيدة المدى .

وقد ابلغت فرنسا سفيرها في اسطنبول بأن يجس النبض حول تحديد الحدود ، وكانت قناعة السفير بأن الوقت لم يحن وأنه يمكن وقف تحركات الوحدات التركية داخل المنطقة المنزوعة السلاح بالتدابير العسكرية التي سيتخذها الوالي العام للجزائر محليا . وقد صرح السفير عندما طلب الى حكومته ثانيا ذلك بأنه يمكن مراعاة الوضع الراهن حتى يتم تحديد الحدود بارسال ممثلين من الدولتين وحل النزاع في مكانه واذا تعذر ذلك فيوصي بارسال قوة فرنسية أقوى من القوة التركية الى جانت للحيلولة دون الاستيلاء التركي عليها^(٦٩) . وقد أرسل الوالي العام للجزائر رأي السفير الى السلطات العسكرية لتكون على علم بذلك . أو في الحقيقة للقيام بالعمل الايجابي . فقائد الجيش التاسع عشر بعث أيضا بذلك الرأي الى القادة المعنيين^(٧٠) . وعندما تلقى النقيب نياجر قائد تيديكلت الرسالة أصدر أمره بالتجمع في سهل أدمر (Admer) حتى تدخل هذه القوة الفرنسية جانت وقد وعد الرئيس الازقري انكدازن بالاجتماع في جانت دون علم الشيخ عمود حاكم جانت ليقبض عليه ويرغمه على الدخول تحت الحكم الفرنسي^(٧١) لكن أحد رجال الطوارق أعلمه بذلك . ودخلت هذه القوة الفرنسية المشكلة من ١٨٠ جنديا جانت وكانت تحمل معها مدفعا جبليا من عيار ٨٠ مم بتاريخ ١٨ يوليو عام ١٩٠٩ . وكان العلم التركي يرفرف أيضا على ربوة كما كان كذلك في يناير من عام ١٩٠٥ وقد غادر الشيخ عمود والنبلاء منذ اليوم السابق فلم يجد الفرنسيون أحدا ذا أهمية للتفاهم وایاه . وقد أنزل النقيب العلم التركي ولكنه عند مفادرة الفرنسيين كان يرفرف أيضا على

٦٨ - غاردل : المرجع السابق ص ٢٧١ .

٦٩ - المصدر نفسه ص ٢٧٢ .

٧٠ - المصدر نفسه .

٧١ - غاردل : المرجع السابق ص ٢٧٥ .

ربوته (٧٢) . وبذلك برهن سكان جانت للفرنسيين على مدى ثقتهم بالاتراك برغم تلك القوة . وقد حدث القلق في اسطنبول كما توقعت فرنسا . من، خبر احتلال جانت (٧٣) . فطلب وزير الخارجية الجديد رفعت باشا الى فرنسا بأن تمتنع عن الدخول الى الهنترلند الليبي وعن التحركات العسكرية الى حين تحديد الحدود ولذلك ستقوم الدولة العثمانية بمراعاة الوضع الراهن وهي ترغب في تحديد حدود طرابلس (٧٤) . فصرحت فرنسا (Ouai d'orsay) بأن وحدة فرنسية قد دخلت جانت عند متابعة قطاع الطرق وغادرتها ولكن الوالي العام للجزائر أبلغ القواد العسكريين بمراعاة أحكام الوضع الراهن وتجنب استعمال السلاح عند مواجهة القوات المسلحة التركية في المناطق المنزوعة السلاح بل ان عليهم أن يكتفوا بالانذار لكي ينسحبوا . وهذه المشاكل لن تحل الا بعد تحديد الحدود (٧٥) . وقد تم الاتفاق على عرض

٧٢ - غاردل : المرجع السابق ص ٢٧٥ .

٧٣ - ١ ت ٥٢١ من و . الى س . باريس ١٩٠٩/٧/٥ رقم ٢٣٧ .

٧٤ - المصدر نفسه من و . الى س . باريس ١٩٠٩/٨/٧ رقم ٢٢٨ .

٧٥ - جاء في المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٢٩ أغسطس من عام ١٩٠٩ التي هي ردا على المذكرة التركية المؤرخة في ٥ أغسطس من عام ١٩٠٩ أن الوالي العام للجزائر صرح باخلاء جانت من ٢٦ أغسطس وقد بلغت القوات الفرنسية في الصحراء مراعاة الوضع الراهن واستمرت المذكرة تقول :

“ ... Il interdit de la manière la plus stricte et jusqu'à nouvel ordre, à nos elements de police dans le Sahara de se laisser entraîner désormais en dehors des limites conveniens et recommande d'éviter avec le plus grand soin toute action de force contre les groupes ottomans qui se présenteraient dans la “zone neutre” sans faire acte d'hostilité. En pareils cas il prescrit à nos officiers d'inviter le chef de la troupe ottonane à s'éloigner vers l'Est et de se contenter ensuite de faire surveiller à distance ce mouvement de retraite. L'emploi de la force ne saurait être envisagé qu'en cas de résistance ouverte au d'agression. Le caractère concilient de ces instructions ne pourra échapper au gouvtrnement Ottoman qui y verra le vif désir du gouvernement Français de mettre amicalement à ces incident dont seule le délimitation de la frontière Tripolitaine pourrait empêcher le retour”.

١ ت ٥٢١ رسالة من سفير باريس الى الوزير بتاريخ ١٩٠٩/٩/٤

وملحقها المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٢٩ أغسطس ١٩٠٩ رقم ٢٦ .

الدولة العثمانية بأن تحرس القوافل التجارية المتجهة الى السودان عن طريق جانت يوساطة الجنود الفرنسيين والأتراك حتى المنطقة المنزوعة السلاح^(٧٦) . ولم يمنع ذلك من حدوث المشاكل أيضا بصورة نهائية ولكن خفف التوتر على الحدود . وفي الحق فان تلك المشاكل على الحدود لم تكن باعثا لسرور الدولة العثمانية . وقد لاحظ الباب العالي أن الزمن يسير في مصلحة فرنسا وأن تأخير تحديد الحدود يزيد من فقدان الممتلكات . وكذلك فان تحديد الحدود سيوطد أمن القوافل ويمنع انحرافها من طرابلس الى الممتلكات الفرنسية . وضافة الى تلك الاسباب المحلية فقد كان هناك سبب آخر اقتصادي يجبر الباب العالي على تجنب الخلاف مع فرنسا فقد كان هناك نقص مقداره ٢٠٪ في ميزانية الدولة^(٧٧) فكان لا بد من الاقتراض من دولة أخرى لأجراء الخدمات وقد تكون تلك الدولة هي فرنسا ولذلك يجب تحديد الحدود وتخفيف المشاكل وإياها لتحقيق ذلك القرض . أما بالنسبة الى فرنسا فقد كان الوقت يقترب للتحرك في المغرب وكانت إيطاليا تراقب الفرصة للاستيلاء على ليبيا فكان يجب تحديد الحدود قبل أن تتحقق تلك الأمور للوقاية من المشاكل التي ستحدث بين فرنسا وإيطاليا وليعطى كدليل على اعتراف الدولة العثمانية بالسلطة الفرنسية على تونس والجزائر^(٧٨) . ولذلك طلبت فرنسا تحديد حدود طرابلس - تونس في ١٧ نوفمبر من عام ١٩٠٩^(٧٩) . ووافق الباب العالي على هذا الطلب في يناير من عام ١٩١٠^(٨٠) . وكانت هذه أول خطوة لتثبيت نفوذ الدولتين في أفريقيا وسيتلوها خطوة تحديد حدود طرابلس - الجزائر وحدود السودان .

٧٦ - ١ - ت ٥٢١ من و . الى م . باريس ١٥/٩/١٩٠٩ رقم ٢٧٢
٧٧ - حكمت بايور : تاريخ الثورة التركية مجلد ١ اسطنبول . ١٩٠٤ م .
٣٠٦ - ٣٠٧ .

٧٨ - لم تعترف الدولة العثمانية باحتلال فرنسا لتونس والجزائر رسميا . وكان الباب العالي يرفض أن يعامل مواطني ولاياته القديمتين من حيث هم رعايا فرنسية . وحول هذا الموضوع انظر : عبد الرحمن جايجي : المرجع السابق ص ١٦٠ .

٧٩ - ١ - ت ٥٢٢/٣٣ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٧/١١/١٩٠٩ .

٨٠ - المصدر نفسه من و . الى م . باريس ٢٠/١/١٩١٠ رسالة سرية .

الفصل السادس

نحو تعيين حدود الصحراء

١ - الأعمال المتعلقة بتعيين حدود الصحراء

١ - الاتفاقية المبدئية لتخطيط الحدود

لقد اجتمعت اللجنة المشتركة في طرابلس بتاريخ ١١ ابريل عام ١٩١٠ لتحديد حدود طرابلس - تونس وتحديد الحدود من البحر الى غدامس بالعمل الذي استمر حتى ١٩ مايو ١٩١٠ (١) . وقد شكلت لجنة مشتركة لتثبيت الحدود فوق الارض كما شكلت لجنة أخرى لتثبيت ممتلكات المواطنين التابعين للدولة العثمانية فيما وراء سميدة . وبذلك انتهت مشاكل حدود طرابلس - تونس . وقد حددت حدود طرابلس تونس وفقا لنظرية فرنسا . فمنطقة الاختلاف ما بين خط بيبان - رماده ومقطع - سميدة أعطيت لتونس كما أن الآبار الواقعة في المنطقة الصحراوية بين غدامس وجناين أعطيت لفرنسا . ان عدم معرفة مندوبينا بالبلاد والارض وضعف علمهم واستعدادهم انتهى بتحديد الحدود لغير صالحنا (٢) وقد حدث اليأس في الولاية ولا سيما عند سكان حدود تونس ومع ذلك فان والي ابراهيم باشا راعى أحكام الاتفاقية وقام بتطبيقها . ولكن حاول أن يبتعد عن المشاكل مع فرنسا ويفتتم فرصة لتحديد حدود الجزائر والسودان . وتم تحديد حدود صحراء ليبيا بين جناين وغدامس بتحديد حدود طرابلس تونس ١٩ مايو عام

١ - كنا قد بحثنا هذا الموضوع في مؤلفنا السابق المسمى : المسألة التونسية والسياسة العثمانية (La Question Tunisienne et le Politique Othomane) (١٨٨١ - ١٩١٣) لذلك لم نر تكرار المعلومات مرة أخرى . انظر المرجع السابق ص ١٤٨ .

٣ - آ ت ٥٢١ من والي طرابلس الى و ٨/٣/١٩١١ رقم ٦٠٨ .

١٩١٠ . ولكن لم يتم هذا بين ليبيا والجزائر والسودان . فهذه الاماكن مؤهلة لوقوع مشكلات حولها لانها صحراوية وغير مأهولة بالسكان ولم يكن لها حدود ، وقد عدت منطقة منزوعة السلاح (وهي منطقة خط الطول التاسع) بحسب اتفاقية جانت عام ١٩٠٦ . ولكن المشكل كان تحديد هذه المنطقة من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكانت السلطات الفرنسية مقتنعة بأنه ليس ممكنا مراعاة الوضع الراهن في الصحراء فاذا لم يتوطد الامن باتفاق الطرفين فان المنطقة المنزوعة السلاح ستكون ملجأ للغزاة وقطاع الطرق . وعند توطيد الامن من جهة واحدة فقد تقيم حقوقا لصالح تلك الجهة ولغير صالح الجهة الاخرى . وعند توطيد الامن من جهة الطرفين سيبقى سوء التفاهم والمشاكل المستمرة حول الحدود . ولذلك فان تحديد الحدود هو الحل الوحيد^(٣) ولذلك طلبت فرنسا رسميا بمذكرة قدمتها في ٢٧ مايو عام ١٩١٠ لتحديد الحدود بين ليبيا وممتلكاتها بسبب أزمة المغرب^(٤) وقد ردت تركيا في يوليو عام ١٩١٠ بأنها قد وافقت على ذلك مبدئيا وعلى اجتماع اللجنة المشتركة في طرابلس ديسمبر من عام ١٩١١ . فاقترحت فرنسا أن يكون المكان باريس او الجزائر ولكن وزير الدفاع الفرنسي لم يوافق على قدوم الضباط الاتراك الى الجزائر . وأخيرا وافقت فرنسا على أن يكون مكان المؤتمر في طرابلس وأبلغت أعضاء لجننتها وهم العقيد جورو والمقدم موري والنقيب نياجر والنقيب برادلي بأن يكونوا تحت رئاسة السفير^(٥) . وقد وافق مجلس الوزراء على التكليف الفرنسي الذي أحيل الى الباب العالي^(٦) . وقد عين مجلس الوزراء أحمد رشيد بك المستشار الحقوقي للباب العالي لانهاء هذا الامر بعد الموافقة على تحديد مناطق النفوذ الفرنسية والتركية في الصحراء

٣ - غاردل : المرجع السابق : ج ٣٠٩ .

٤ - آ ٠ ت ٥٢٣ ، من س ٠ باريس الى و ٠ ١٩١٠/٦/٤ رقم ٢٨٥ .

٥ - آ ٠ ت ٥٢٣ ، المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩١٠/٨/٢١ .

٦ - آ ٠ ت ٥٢٣ ، من و ٠ الى الصدارة ١٩١١/١/٣ رقم ٤٦٥ .

والسودان . كما قرر أن يقوم أحمد رشيد بك بالاعداد للمؤتمر
وبرئاسته . وأبلغ الباب العالي فرنسا بأن المؤتمر سيعقد في
ديسمبر من عام ١٩١١ وأن أسماء أعضاء اللجنة التركية ستبلغ
في ذلك الوقت^(٧) . وقد صدر الامر لولاية طرابلس بطلب اعداد
الوثائق اللازمة^(٨) .

٢ - تشكيل اللجان لتحديد الحدود

لقد قررت الدولة العثمانية أن تأتي الى المؤتمر بعد استعدادات
كاملة وذلك بعد تجربة تحديد حدود طرابلس - تونس فأوصى
سامي بك متصرف فزان الذي كان ذا تأثير في الحكومة بأفكاره حول
تحديد حدود الصحراء والسودان عن طريق الولاية بأن ينتخب
أعضاء المؤتمر من الاشخاص ذوي المعرفة بالاماكن والشروط
المحلية . وأن تشكل لجنة تالية باشتراك شيوخ تلك المناطق
ونبلائها للاعداد والتمهيد للزمين لأعضاء المؤتمر . كما قرر
تشكيل اللجنة التالية باشتراك شيوخ الحدود بعد موافقة الحكومة
والولاية وأعضائها . وهم العقيد نشأت بك وقائم مقام فزان
سامي بك ، وقائم مقام غات والنقيب عاطف بك وقائم مقام
تيبستي والدكتور عثمان بك^(٩) وكانت هناك عدة فوائد ملحوظة
منها اشتراك الشيوخ في اللجنة . ومنها أنه عند وقوف بعض نبلاء
التبو والطوارق في جانب فرنسا فقد يتمكن الباب العالي من
الاعتراض وابرار الاثباتات على أنهم تابعون للدولة العثمانية
اذ انهم مقيمون في طرابلس ويتعاملون مع السلطات التركية^(١٠)
كما أن اكرام الشيوخ بعد جلبهم الى طرابلس وزيارتهم الوحدات
العسكرية والمؤسسات قد يكون باعثا على تمسكهم وتمسك قبائلهم

٧ - آ . ت ٥٢٣ ، المذكرة التركية المؤرخة في ١٩١١/١/٢٦ رقم ١٥ .

٨ - آ . ت ٥٢٣ من الداخلية الى والي طرابلس ١٩١١/١/٢٨ رقم ٣٦٤ .

٩ - آ . ت ٥٢١ من الصدارة الى الوزارة ١٩١١/٦/٢٢ رقم ٤٢٧ انظر
الملحق ١٤ .

١٠ - آ . ت ٥٢١ رسالة من متصرف فزان المؤرخة في ١٩١١/٦/٢٩ رقم ٥٨٨ .

بالدولة . فيعملون على اعطاء ارشاداتهم للمندوبين الاتراك لكونهم يعرفون الاماكن جيدا ولهذا صدر أمر الباب العالي بتخصيص ستين ألف قرش لاکرام الشيوخ وجلبهم الى طرابلس^(١١) وطلب سامي بك قائم مقام فزان تشكيل لجنة أخرى مؤلفة من بعض شيوخ الطوارق ومن ضابط ركن له معرفة بالمنطقة وضابط آخر للقيام باستكشاف الاراضي ورسم الحدود المقبلة على الخريطة وتحضير بعض الوثائق قبل اجتماع اللجنة التالية^(١٢) . وقد وافق وزير الداخلية على هذا الطلب على أن تكون المفاوضات بحسب البرنامج الذي سيخطط^(١٣) . واعترض أحمد رشيد بك رئيس أعضاء المؤتمر بأن ذلك الاستكشاف فوق الارض يحتاج الى زمن طويل وقد يكون ذلك لصالح فرنسا . وقد طلب تعيين أعضاء المؤتمر الثلاثة الآخرين فوراً كما طلب الموافقة على تشكيل اللجنة التالية والمكونة من : متصرف فزان سامي بك وقائم مقام غات النقيب عاطف بك وقائم مقام تيبستي عثمان بك مع اشتراك الشيوخ المحليين الذين يهياً لهم اللقاء مع سامي بك ومع نائب فزان جامي بك الذي تلقى تعليمات سرية من الباب العالي وأخيراً طلب أن يقدم تقرير اللجنة التالية للباب العالي لاصدار التعليمات لأعضاء المؤتمر اعتماداً عليه . وقد طلب أيضاً تنظيم مسودتي قرار تكون احدهما أساساً للاتفاقية التي ستعقد مع فرنسا حول توطيد التجارة والاخرى حول الغاء الرسوم^(١٤) . وبعد دراسة عرض أحمد رشيد بك في مجلس الوزراء قرر تعيين أعضاء المؤتمر الثلاثة فيما بعد واجتماع اللجنة التالية باشتراك العقيد نشأت بك فيها ومجيء سامي بك الى طرابلس عن طريق غات - غدامس بعد ملاقاته جامي بك والمواظبة على التحرك في بوركو واعطاء نقود وافرة للشيوخ والتقيد بتقرير اللجنة التالية

١١ - أ . ت ٥٢١٠ من والي طرابلس الى و ١٦/٧/١٩١١ رسالة .

١٢ - أ . ت ٥٢١٠ تقرير متصرف فزان السابق ذكره .

١٣ - أ . ت ٥٢١٠ رسالة الداخلية الى الصدارة ٥/٤/١٩١١ .

١٤ - أ . ت ٥٢١٠ تقرير احمد رشيد بك الى الصدارة في ١١/٦/١٩١١

رقم ٤٠٨ .

وأن يستمر عملها حتى آخر المفاوضات التركية - الفرنسية وتنظيم لائحتين حول توطيد أمن التجارة والغاء رسومها ، كما يسمح لوالي طرابلس بالاتصال المباشر بوزارة الخارجية^(١٥) .

وقد بدأت فرنسا تضغط على الباب العالي ليعقد المؤتمر في وقت مبكر^(١٦) . وقد وافق الباب العالي على عقد المؤتمر في ١١ ديسمبر من عام ١٩١١ ، كما وافقت فرنسا أيضا على شرط ألا يخالف ذلك التاريخ^(١٧) . فما الاسباب لاستعجال فرنسا ولماذا طالبت كوا دورساي بتحديد الحدود سريعا ان سبب ذلك هو أن أزمة المغرب وصلت ذروتها في أثناء الصيف من عام ١٩١١^(١٨) واستولت القوات الفرنسية على فاس وبعض المدن المغربية بحسب طلب سلطان المغرب . وأصبح من المزمع اقامة ادارة فرنسية كما هو الامر في تونس وقد اعترضت المانيا على ذلك لتحصل على تعويض من فرنسا قائلة ان هذا يتناقض وأحكام المؤتمر الدولي لعام ١٩٠٦ الذي عقد في الجزيرة . ولكي تجلس المانيا قوية الى طاولة المفاوضات فقد أرسلت سفينة حربية الى مرفأ أغادير في يوليو من عام ١٩١١ . وبهذا الحادث خلقت أزمة سياسية اشتركت فيها انجلترا وسميت في الادبيات السياسية الدبلوماسية « صفقة أغادير » . وقد طالبت المانيا بالكونغو الفرنسية لتعترف بالاستيلاء الفرنسي على المغرب . فعمدت صحف الطرفين الى شن حملة قوية في أثناء المفاوضات المستمرة . أما ايطاليا فكانت تنتظر الفرصة للاستيلاء على ليبيا وفقا لمعاهدات عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٢ . اذ انتهت المفاوضات بالاعتراف بالحكم الفرنسي على المغرب ولذلك كانت فرنسا تسارع الى تحديد حدود الصحراء والسودان لكي تتخلص من المشاكل مع ايطاليا في المستقبل . أما تأخر تحديد الحدود أيضا فقد كان يتيح الفرصة للاتراك لتوسعهم الفعلي

١٥ - آ ت . تقرير الصدارة المؤرخ في ١٣٢٧/٦/٩ السابق . انظر : الملحق ١٤

١٦ - آ ت . المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩١١/٨/٩ رقم ١٠٧ .

١٧ - آ ت . المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩١١/٨/٢٦ رقم ١١٤ .

١٨ - حول أزمة المغرب انظر الببليوغرافيا فصل المغرب .

فوق الهنترلند . وهكذا فان فرنسا أعلنت أسماء أعضاء المؤتمر في أغسطس عام ١٩١١ وهم السفير جان جويلامين رئيسا ، والمعيد كاردل والمقدم بريفوت والنقيب نياجر والنقيب برادلي أعضاء (١٩) . وأعلنت تركيا أيضا أسماء أعضائها في سبتمبر عام ١٩١١ وهم الرئيس أحمد رشيد بك المستشار الحقوقي للباب العالي ، والمعيد نشأت بك رئيس أركان القوات التركية في طرابلس ، وسامي بك متصرف فزان ، والنقيب عاطف بك قائم مقام غات وعثمان بك قائم مقام تيبستي أعضاء . وعينت سالم أفندي سكرتيرا للجنة وكان موظفا في سفارة بروكسل كما سبق له أن عمل سكرتيرا في لجنة حدود طرابلس - تونس (٢٠) .

٣ - تعيين الاهداف التركية المطلوبة لتحديد الحدود

لنتساءل الآن : هل كان للدولة العثمانية أهداف في أثناء الاقدام على تحديد حدود الصحراء والسودان ؟ وما التدابير التي اتخذت للوصول الى هذه الاهداف ؟ وللإجابة عما سبق فانه بعد الاطلاع على وثائق الارشيف شاهدنا أن الاتراك كانوا حريصين أولا على استمرار تجارة طرابلس السودان عند اقدمهم على تحديد حدود الصحراء فكان ضروريا توطيد أمن النقاط الحساسة على ممر تجارة ليبيا والسودان والاستيلاء عليها . فقد تقلصت تجارة كانو - زيندر - غات بعد دخول الفرنسيين الى النيجر . كما حولت انجلترا كانو الى مرفأ غينيا بعد فتحها السكة الحديدية بين كانو ومرفأ غينيا (٢١) وأصبحت ليبيا تستفيد من الطريقين الآخرين لتجارة السودان . وكان الاول طريق تشاد - بيلما - كادو - جانت - غات غدامس . وهو يمتد أيضا الى طرابلس بعد بيلما عن طريق مرزق . أما الثانية فطريق واداي - الكفرة

-
- ١٩ - أ - ت ٥٢١ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٣/٨/١٩١١ رقم ١٠٨ .
 ٢٠ - أ - ت ٥٢١ من و . الى الصدارة ٢/١٠/١٩١١ رقم ٧٥٣ .
 ٢١ - أ - ت ٥٢١ رسالة متصرف فزان الى الولاية ١٨/٢/١٩١٢ رقم ٣٢١ .

بنغازي . فعند استيلاء فرنسا على جانت فسوف تتحول الطريق الأولى نحو ممتلكات فرنسا عن طريق تشاد - بيلما - كادو - جانت تماسنين . وان بقيت تحت سيطرة الاتراك فسوف تستمر التجارة كما كانت فجانت نقطة حساسة ولها أهمية كبرى لدى الطرفين . ولذلك كان هدف المندوبين الاتراك امتلاك الدولة العثمانية منطقة جانت وكادو وكانت ولاية طرابلس مصر على ذلك الهدف أيضا (٢٢) وكانت النقطة المهمة الثانية هي طريق وادي تارات الواقع بين غات وغدامس وبالسيطرة عليه فسينقطع الارتباط بين غات وغدامس اذا دخلت فرنسا بينهما عن طريق قبيلة الشعانية الواقعة تحت حكمها وتوقف تجارة غات - غدامس - طرابلس (٢٣) . كما أن أمام اللجنة التركية هدف آخر هو تخطيط الحدود خارج هذه المنطقة دون أن يخترق الطريق . وقد كانت السلطات المحلية ترى أن امتلاك تيبستي بوركو والندی واجب لاستمرار العلاقات التجارية بين وادي وليبيا (٢٤) . وكان للمندوبين الاتراك هدف آخر هو الحصول على اتفاقية مع فرنسا حول تسهيل أمن التجارة وتوطيدها والغاء الرسوم (٢٥) . ومع هذه الاهداف الرامية الى دوام تجارة السودان عبر ليبيا فقد كان هناك هدف آخر لامتلاك تيبستي وبوركو والندی وبقاء تلك الاماكن داخل الحدود لان سكانها مسلمون ولم يكن لاي أحد حق الاعتراض على ذلك لان تلك الاماكن تابعة للهنترلند الليبي ولم تستول عليها أي دولة أوروبية قط (٢٦) وبحسب تلك المعلومات التي وردت فان السلطات المحلية رسمت الحدود الملائمة للاتراك وفق ما يلي : من الشمال الى الجنوب بين غدامس وغات

-
- ٢٢ - آ ٠ ت ٥٢١ من والي طرابلس الى و ١٠/٣/١٩١١ رسالة .
 ٢٣ - آ ٠ ت ٥٢١ من الداخلية الى الخارجية ١٥/١٢/١٩١٠ رسالة .
 ٢٤ - آ ٠ ت ٥٢١ رسالة متصرف فزان الى الولاية ٢٩/١/١٩١١ رقم ٥٨٨ .
 ٢٥ - آ ٠ ت ٥٢١ : تقرير احمد رشيد بك المؤرخ في ٢٩/٥/١٣٢٧ الذي درس في مجلس الوزراء .
 ٢٦ - آ ٠ ت ٥٢١ تقرير سامي بك متصرف فزان السابق .

يتابع خط الطول التاسع حتى بشر عين الزان ويستمر نحو الشرق ما بين خطي العرض ٢٠ و ٢١ خارج يات ويتجه نحو الجنوب الشرقي حتى خط العرض ١٥ خارج تيبستي وبوركو والندى (٢٧) ولتحقيق هذه الاهداف قام الباب العالي أولا بتجهيز الوثائق اللازمة كما تحرك لتأسيس السلطة الفعلية فوق تلك الاماكن لكي يجلس الى طاولة المؤتمر قويا ثانيا .

ب - المحاولات التركية للسيطرة الفعلية

١ - في وادي تارات

يبعد وادي تارات عن غات مسافة أربعة أيام الى الشمال الغربي (١٧٥ كم) وقد نزل في ذلك المكان الهوغاريون الذين لم يخضعوا للحكم الفرنسي مع رئيسهم اتيسي بمشيئة الحكومة (٢٨) وقد دخل الفرنسيون وادي تارات في مارس عام ١٩١٠ للقبض على الرئيس اتيسي فأخذوا من الطوارق ٤٠ شخصا و ١٤٠ جملا و ٦٠ رأسا من الماعز و ١٢ بندقية من طراز ١٨٧٤ (٢٩) فكان القصد من ذلك الاستيلاء على وادي تارات وضرب الطوارق فاذا تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على الوادي المذكور صار يمكنهم أن يقطعوا طريق غات - غدامس ويمنعوا عبور تجارة السودان . وقد أدرك الاتراك ذلك الخطر وبعثوا قوة بقيادة الملازم فاضل بهاء الدين في ١٣ أبريل عام ١٩١٠ فوصلت الوادي ، وبعثت عملية الاستكشاف غادرته . وفي ٢١ أبريل جاءت وحدة تركية أخرى تعدادها ثلاثون جنديا بقيادة الملازم راسم واستقرت في وادي تارات . وفي اليوم الثاني جاءت قافلة تحمل الذخيرة والمواد الغذائية يرافقها الجنود الاتراك والمسلحون من طوارق الهوغار وعلى رأسهم الرئيس اتيسي الذي التحق بالوحدة الاولى فأصبح

٢٧ - آ . ت . ٥٢٣ الوثيقة ذاتها .

٢٨ - آ . ت . ٥٢٣ . طلب الشيخ اتيسي المؤرخ في ٢٣ / مايو ١٣٢٦ .

٢٩ - غاردل المرجع السابق ص ٢٩٩ .

العلم التركي يرفرف فوق تارات وصار الرئيس الهوغاري الشيخ اتيسي مسرورا جدا . وبدأ يبحث في موضوع رحلته الى الهوغار (٣٠) ليهزم موسى اغ امستان (٣١) . فبعث الملازم راسم برسالة الى قائد فورت بوليناك يبلغه فيها بأن مكان الحصن هو ملك الاتراك فان لم يخله ويعد الاموال التي أغتصبت من المواطنين التابعين للاتراك فسيأتي اليه ويجعل سافل فورت بوليناك عالية (٣٢). وقد قام الفرنسيون بتميز قوااتهم واتخاذ ترتيبات الدفاع في المكان المذكور (٣٣) وقد احتجت الدولة العثمانية أكثر من مرة لدى باريس على غزو تارات على أنها لا تعترف بعلاقات الصداقة . وطلبت اعادة الاموال وانزال العقوبة بالفاعلين (٣٤) . فأجابت فرنسا بأن الاموال التي أخذت من تارات كانت قد سرقت في السابق من اهاغار واحتجت على دخول الجنود الاتراك الى تارات لأنها منطقة منزوعة السلاح . وهذا ينتهك أحكام الاتفاقية (٣٥) . وبعد رسالة الملازم راسم صرحت فرنسا بأن مسؤولية ما سيجري ستقع على عاتق الدولة العثمانية اذا لم تسحب قواتها من تارات (٣٦) . وقد بينت سلطات الولاية أن تارات هي مزرعة ومرعى لغات ولا تعد من المنطقة المنزوعة السلاح وليس لها أي علاقة بجانت فاذا عدت من المنطقة المنزوعة السلاح فستقطع طريق غات - غدامس ومعنى ذلك أن

٣٠ - غاردل المرجع السابق ص ٣٠١ .

٣١ - كان الشيخ أنيس رئيسا للهوغاريين عندما جاء الفرنسيون الى هوغار بعد محاربة تيت عام ١٩٠٢ . وبعد أن نصب الفرنسيون موسى رئيسا ، رحل انيسي واتباعه الى الاراضي التركية بدعوة من جامي بك قائم مقام غات عام ١٩٠٤ . واستقر في تارات . وقد كان الشيخ انيسي مطرودا من أرض الفرنسيين لانه شارك في قتل فلاترس . انظر آ . ت . ٥٢٣ طلب اتيسي المؤرخ في ١٣٢٦/٥/٢٣ .

٣٢ - آ . ت . ٥٢١/٣٠ رسالة الملازم راسم المؤرخة في ١٩١٠/٨/٤ .

٣٣ - غاردل : المرجع السابق ص ٣٠٧ .

٣٤ - آ . ت . ٥٢١/٣٠ رسالات من و . الى س باريس ١٩١٠/٦/٨ رقم ٢٠٠ و ١٩١٠/٧/٢ رقم ٢٣٠ .

٣٥ - آ . ت . ٥٢١/٣٠ من س . باريس الى و . ١٩١٠/٨/٢ رقم ١٣٦ .

٣٦ - آ . ت . ٥٢١/٣٠ المذكرات الفرنسية في ١١/٢١ و ١٩١٠/١٢/٢٤ .

هذه المنطقة قد تركت للفرنسيين حتى وادي الشاطيء (٣٧) . وبحسب بيان سلطات الولاية كان بوفناية رئيس قبيلة منفساتن الازقرية يسكن تارات منذ عشرين عاما . والشيخ المذكور تابع عثمانى منذ عشرين عاما وهو يقوم على حراسة القوافل التجارية ويعطى له الراتب وسيخصص له راتب مدير ناحية عند الغاء رسوم القوافل (٣٨) . فاذا تركت هذه الاماكن الواقعة بين غات وغدامس لفرنسا كان ذلك انتحارا لكونها بلاد طوارق الازقر وهم الذين يقومون على حراسة تجارة السودان ولذلك يجب تفنيد ادعاءات السفير الفرنسي وتوطيد أمن تارات أمام الاستيلاء الفرنسي وفق ما طلبت الولاية أكثر من مرة (٣٩) . وقد جاء متصرف فزان أيضا يقول « ان الاراضي الواقعة في شمال غرب غات عائدة لمدير جانت ورئيس قبيلة أمنن الازقرية الشيخ عامود وقد سلمها الى انكدارن رئيس قبيلة ورجات وبوفنايت رئيس قبيلة منجساتن . وليس هناك أي وثيقة على ذلك انه من المعروف بين القبائل أن الرئيسين انكدارن وبوفنايت يأخذان مرتبين . وقد استولى الفرنسيون على ايلازي وفورت بولينك التي هي ملك لانكدارن في يوليو عام ١٩٠٨ . وقد أوصى بأن يدعى الرؤساء الازقريون الشيخ عامود وانكدارن وبوفنايت الى طرابلس ولتؤخذ منهم وثيقة بأنهم قد وهبوا تلك المناطق للدولة العثمانية » (٤٠) . وبعد اطلاع وزارة الخارجية على بيان السلطات المحلية والولاية ووزارة الداخلية ودراستها بدائرة الاستشارية قررت ابلاغ كوي دورساي في باريس بأن تارات منذ القديم هي مرعى ومزارع لغات فاذا وقعت هناك مشاكل فان مسؤوليتها تقع على فرنسا (٤١) . وقد فندت وزارة الخارجية مزاعم الفرنسيين

٣٧ - آ ت ٥٢١/٣٠ من والي طرابلس الى الداخلية ١٩١١/١/١٥ رقم ١٤١٣

٣٨ - آ ت ٥٢١/٣٠ من والي طرابلس الى الداخلية ١٩١٠/١٢/١٧ .

٣٩ - الوثيقة ذاتها .

٤٠ - آ ت ٥٢١/٣٠ رسالة متصرف فزان الى الولاية المؤرخة في ١٩١١/١/١٤

٤١ - آ ت ٥٢١/٣٠ مطالعة دائرة الاستشارة لوزارة الخارجية المؤرخة في ١٩١١/٢/٩ .

حول تارات بحسب ما ورد سابقا وصرحت ذلك بأن الفرنسيين قد استولوا على وادي تحامالات ثانية وطلبت اصدار الاوامر الى السلطات العسكرية الفرنسية باخلاء هذا المكان ومنع التجاوز الى حين تحديد الحدود^(٤٢) . فأجابت فرنسا بأن تارات تبعد عن غات ١٧٥ كم الى الشمال الغربي . وبحسب الاتفاقية الفرنسية التركية فإنه يجب على القوات التركية لا تبعد عن جوار غات ففي البداية كانت تارات مزرعة لقبائل الازقر الواقعة تحت الحكم الفرنسي^(٤٣) . وقد عزز الاتراك قواتهم في تارات بعد أن تبين من جواب الفرنسيين أنهم سيستمرون في ادعاء الحق على وادي تارات وهكذا مما ورد أن الاتراك قرروا قبل تحديد الحدود الليبية - الجزائرية منع الفرنسيين من دخول وادي تارات وهي النقطة الحساسة ورسم الحدود خارج تلك المنطقة لتبقى طريق غات غدامس تحت سيطرتهم وقد استقرت القوات التركية في وادي تارات حتى وقوع الحرب الايطالية التركية في سنتي ١٩١١ و ١٩١٢ ، وفي تلك الظروف الحاسمة غادرت الوادي^(٤٤) .

٢ - في منطقة جانت

ان جانت مركز لطوارق الازقر الذين هم وسطاء تجارة السودان ومركز حساس لتحويل تجارة منطقة بحيرة تشاد نحو التراب الفرنسي . ولذلك كانت سلطات الولاية تحاول ابقاء جانت داخل الحدود التركية^(٤٥) . وكانت الاتفاقية التي عقدت حول حراسة القوافل التجارية بصورة مشتركة من جنود الطرفين خوفا من مزيد النفوذ الفرنسي في جنات عقبب الاستعراض الفرنسي في يوليو ١٩٠٩ . وقد جاء الملازم عمر مقداد على رأس عشرين جنديا بعد الاتفاقية واستقر في جانت وقام بأخذ الضرائب

٤٢ - آ ت ٥٢١/٣٠ من و . الى س . باريس ١٩١١/٥/١٠ رقم ٢٠٣ .
٤٣ - غاردل المرجع السابق ص ٣١٢ .
٤٤ - آ ت ٥٢١/٣٠ رسالة متصرف فزان المؤرخة في ١٩١٢/٣/١٠ .
٤٥ - آ ت ٥٢١/٣٠ من الولاية الى و . ١٩١١/٣/٨ رسالة .

وبسط العدل وأسس الحكم التركي فعليا^(٤٦) . فأرسل الفرنسيون عشرين جنديا بقيادة ملازم في يناير عام ١٩١٠ بقصد أخذ القوافل من جانب ولكن الغاية كانت استكشاف موقف الاتراك هناك . وقد رحب الاتراك بالفرنسيين وأكرمهم وكأنهم أصحاب المكان . وقد رغب الضابط الفرنسي في جمع سكان المدينة والتصريح لهم بأن جانب ليست تركية ولا فرنسية فلم ينجح^(٤٧) وقد علم أن الاتراك مستقرون في جانب لحماية القوافل وكانت تلك رغبة السكان . ولكن اتفاقية عام ١٩٠٦ لم تسمح باستقرار الاتراك في جانب ولذلك احتجت فرنسا باصرار على وجود القوة التركية هناك^(٤٨) . واستنكر الاتراك وجود معسكر لها في جانب بعد أن أخليت^(٤٩) وقد قامت السلطات المحلية للطرفين منذ صيف عام ١٩١٠ بمحاولات للتوسع في الاحتلال الفعلي عندما علموا بقرب عقد مؤتمر تحديد الحدود وطلبت فرنسا أن يعد مكان أساكو الذي يبعد عن جانب ٤٠ كم إلى الشمال الغربي وهو ملتقى طرق غات جانب كنقطة منزوعة السلاح وملتقى لجنود الطرفين المرافقين للقوافل التجارية . واحتج الاتراك بأن النقطة المنزوعة السلاح هي ادرار التي تبعد عن أساكو ٥٠ كم غربا^(٥٠) وتأخذ القوافل من هذا المكان . وبعثت جنودا إلى أساكو لتوطيد أمنها^(٥١) . وقد بلغ السفير في باريس بأن التجاوز الذي يقع على أساكو يعد تجاوزا على الأراضي العثمانية^(٥٢) . وبذلك توعد أمن واداي أساكو النقطة الحساسة قبل تحديد الحدود . وقد احتج الاتراك عندما علموا أن فرنسا أسمت قائد فورت بوليناك

٤٦ - غاردل : المرجع السابق ص ٢٩٣ .

٤٧ - المصدر نفسه ٢٩٥ .

٤٨ - آ . ت ٥٢١ مذكرة الاحتجاج الفرنسي المؤرخة في ١٩١٠/٦/٨ .

٤٩ - آ . ت ٥٢١ المذكرة الجوابية التركية ١٩١٠/٧/٢ .

٥٠ - آ . ت ٥٢١ من و . إلى باريس ١٩١١/٥/١١ .

٥١ - آ . ت ٥٢١ من وزارة الدفاع إلى الصدارة ١٩١١/٣/١٢ رسالة .

٥٢ - آ . ت ٥٢١ من و . إلى س . باريس ١٩١١/٥/١١ .

« قائد قوات الازقر » وذلك لكي تفرض حكمها على الازقريين (٥٣) فصرحت بأن علاقاتها مع الازقريين مستمرة منذ عام ١٨٧٥ بل وعام ١٨٦٣ (٥٤) . وقد عقدت اتفاقية معهم مما يجعل تلك التسمية مشروعة (٥٥) . وهكذا علم الاتراك أن فرنسا تدعي حماية الازقريين . ولذلك قامت بتشكيل الازقريين من حيث هم وحدات هجاة منذ أول عام ١٩١١ (٥٦) . وفكروا بأخذ وثائق من الشيخ عامود صاحب جانت وضواحيها ومن الشيوخ الازقريين بأنهم قد سلموا تلك الاماكن للدولة العثمانية (٥٧) . لانه كان قد سبق أن شاع خبر تسليم جانت لحكومة فرنسا بوساطة الرئيس الهوغاري موسى اغ امستان بعد أن دعي الى باريس (٥٨) . وقد احتجت الدولة العثمانية على ذلك في باريس لأن موسى هوغاري ولا علاقة له بجانت فالازقريون يسكنونها والمدينة ملك الشيخ عامود وهو يتقاضى مرتبا من الدولة العثمانية كمدير لها واتفاقية ١٩٠٦ تحول دون ذلك . وقد أبلغ الباب العالي أن مثل تلك الاتفاقية لا تتمتع بقوة ذات أهمية حتى لو وجدت (٥٩) . وقد جاء في جواب فرنسا المؤرخ في يوليو عام ١٩١١ احتجاج على ما نصت عليه المذكرة التركية من أن جانت ملك للدولة العثمانية والشيخ عامود مدير لها وعلى محاولة قائم مقام غات لدى الشيخ عامود لاخلاء جانت وطلبت عقد مؤتمر تحديد الحدود سريعا (٦٠) . وقد أعدت الدولة العثمانية مسودة جواب تقول « انه ليس لفرنسا الحق في

-
- ٥٣ - آ - ت ٥٢١ من و - الى س - باريس ١٩١١/١/٥ .
 ٥٤ - في الاصل نجد أن تلك الاتفاقية وقعت عام ١٨٦٢ . انظر النص في الملحق رقم ٤ .
 ٥٥ - آ - ت ٥٢١ من هـ - باريس الى و - ١٩١١/٧/٨ .
 ٥٦ - آ - ت ٥٢١ من متصرف فزان الى الولاية - ١٩١١/١/٢٩ رقم ٥٨٨ .
 ٥٧ - الوثيقة ذاتها .
 ٥٨ - آ - ت ٥٢١ من الداخلية الى و - ١٩١٠/١٢/١٦ رقم ١٣٢٢ .
 ٥٩ - آ - ت ٥٢١ من و - باريس ١٩١١/٢/٨ رقم ٦٣ .
 ٦٠ - آ - ت ٥٢١ من س - باريس الى و - ١٩١١/٧/٨ رقم ١٣٧٣ .

الاحتجاج لأن مراجعة شيخ جانت للسلطات العثمانية شيء طبيعي لكونه تابعا عثمانيا ولكن تصرف موسى الذي ليس له علاقة مع جانت غير طبيعي لأن جانت تعد ملكا تركيا حتى دراسة الموضوع في المؤتمر . ولكن هذا الجواب لم يرسل . وهكذا شاهدنا أن فرنسا ستدعي حقوقا لها على جانت وتارات والازقريين عموما . كما شاهدنا أيضا أن الاتراك لم يتنازلوا عن تجارة السودان بل قاموا باتخاذ التدابير لحمايتها ومن ذلك احتلال وادي تارات واساكو واعطاء راتب شهري قدره ٦٠٠ قرش للشيخ عامود رئيس قبيلة أمنين في ناحية جانت و ٥٠٠ قرش لانكدازن رئيس قبيلة وراجان و ٢٠٠ قرش لبوفنايت رئيس قبيلة منجاساتن من حيث هو مدير ل ناحية تهنكة^(٦١) وقد دعي أولئك الرؤساء الى طرابلس للاحتفال بهم و اكرامهم ولأخذ شهادتهم أمام المؤتمر لصالح الاتراك . وبدأ تشكيل قوات هجانة بين الطوارق ، وكان محتملا أن يكون الباب العالي قد أرسل نائب فزان جامي بك الى فزان بتعليمات سرية للقيام بهذا العمل^(٦٢) فجاء جامي بك الى فزان قبل وقوع الحرب التركية - الإيطالية بسبعة عشر يوما واجتمع في مرزق الى نبلاء الازقريين^(٦٣) . ولم نشاهد أية وثيقة حول التعليمات التي تلقاها جامي بك ولكن يحتمل أنه قد أرسل أيضا لتخطيط التحركات الفعلية نحو جانت . لان جامي بك كان قد سبق له أن قام بوظيفة قائم مقام غات خلال عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٨ وعرف المنطقة وأسس نفوذا جيدا عند رؤساء القبائل وقد ثار قلق الفرنسيون من قدوم جامي بك وعند وقوع الحرب التركية الإيطالية في ٢٨ سبتمبر ١٩١١ ألغيت جميع المخططات واتجهت

٦١ - أ - ت ٥٢٣ من والي طرابلس الى الداخلية ١٩١١/٧/١٥ رقم ٢٢٤ مع رسالة مدير المحاسبة لوزارة الداخلية المؤرخة في ١٩١١/٨/٩ .

٦٢ - أ - ت ٥٢١ تقرير احمد رشيد بك السابق المؤرخ في ١٣٢٧/٦/٩ .

٦٣ - أ - ت ٥٢١ من والي طرابلس الى و ١٩١١/٩/١٦ رسالة .

٦٤ - أ - ت ٥١٩ من و الى س . باريس ١٩١١/٨/٢٥ رقم ٣٥٨ .

الانظار الى السواحل . وقد شاهدنا أن الاتراك حاولوا ابقاء
جانت داخل الحدود للحفاظ على سلامة طريق تجارة السودان .

٣ - في منطقتي تيبستي وبوركو

لقد كانت هناك أسباب اقتصادية واستراتيجية أجبرت
الاتراك على تأسيس حكمهم فوق تيبستي وبوركو ، لأنهما نقطتان
حساستان على طريق السودان وليبيا وكان سكانهما من التبو
يؤمنون معيشتهم من مرافقة القوافل بين فزان والسودان وكراء
الجمال لها . فاذا تم الاستيلاء الفرنسي على هذه المناطق بعد
احتلال كانم وواداي لم يبق ارتباط بين السودان وليبيا . ولذلك
كانت فرنسا تحاول بجميع قدرتها احتلال تلك المناطق فحادثه
واحة يات في ٢٣ مارس عام ١٩١٠ (٦٥) كانت مثالا على هذه المحاولات
وكان الاتراك يدركون ذلك وقد صرح سامي بك (٦٦) متصرف فزان
بأن أكبر الحروب هي الحرب الاقتصادية في عصرنا . وقد طلب
وقف التحرك الفرنسي وتوطيد حرية التجارة (٦٧) . أما السبب

٦٥ - جرت حادثة بواحة ييات (ذهابه) في كاوار بتاريخ ٢٣ مارس عام ١٩١٠
وقد سميت باللغة السياسية الدبلوماسية (حادثة كاوار) . فقد تسلمت
القافلة القادمة من مرزق والقاصدة السودان بحراسة الملازم عمر لطفي
للفرنسيين في يات . ولكن الفرنسيين قتلوا التبويين ، القادمين مع القافلة
بالسلاح الابيض مدعين بأنهم قطاع طرق واستولوا على أموالهم . وهذه
الحادثة أغلقت أبواب السودان أمام التبويين وأنزلت ضربة بالنفوذ التركي
في المنطقة . ولزيادة المعلومات انظر : آ ت ٥٢١ / ٢٩ .

٦٦ - سامي كول كجن (GÖLGESEN) : (١٨٧٨ - ١٩٣٥) : ولد في برقوقشا
قرب صوفيا . وتخرج ملازما بحريا عام ١٨٩٦ . وكان من الثوريين
ولذلك نفي الى فزان هرب من فزان مع سامي بك عام ١٩٠٨ وبعد مغامرات
طويلة شق فيها الصحراء ووصل الى مرقا غينيا ، وعاد الى اسطنبول بعد
اعلان المشروطية الثانية . عمل مع جمعية الاتحاد والترقي في صفوف
البحريين في حادثة ٣١ مارس . عين أخيرا اعتمادا على رغبته وكيلا لمتصرف
فزان وقام بنشاط حقق نجاحا باهرا . وبعد احتلال ليبيا عين متصرفا
على كربلا وأخيرا صار نائبا لها . وقام بإدارة المخابرات التركية في سويسرة
في أثناء الحرب العالمية الاولى وتوفي في سنة ١٩٣٥ بينما كان نائبا في
البرلمان .

٦٧ - آ ت ٥٢١ تقرير سامي بك متصرف فزان المؤرخ في ١٩/٩/١٩١٠

الاستراتيجي فهو أنه لم تكن توجد في جنوب ليبيا سوى غات ومرزق والكفرة لتأسيس المعسكرات وهذه المدن مفصولة عن تيبستي بصحراء مقفرة بطول ٨٠٠ كم . فأي جيش يقوم بهجوم على تيبستي من تلك المدن سيهزم بعد أن يعبر هذه الصحراء الجافة المتعبة^(٦٨) . وهكذا فإن تيبستي وبركو كانت تشكلان مفتاحا لوسط أفريقيا ومن يستولي عليها يتمكن من السيطرة على وسط أفريقيا . وقد بذل سامي بك ذلك الشاب الناشط المحب لوطنه ومتصرف فزان كثيرا من الجهد لأنه كان مدركا أهمية تلك المناطق . وحاول أن يقنع المسؤولين بالاستيلاء عليهما^(٦٩) . لقد فرضت الدولة العثمانية حقوقها فوق الهنترلند الليبي بتاريخ ٣٠ أكتوبر عام ١٨٩٠ . وفي عهد متصرف فزان مصطفى فائق باشا سميت تيبستي بتبو - رشاده وجعلت قضاء . وأعاد مانيا ساقامي حاكم تيبستي ، السلطة التركية مجددا في بارداي بواسطة علم تركي وخمسة من الجندرية جاء بهم عند عودته من مرزق عام ١٩٠٧^(٧٠) . وفي عام ١٩١٠ طلب المواطنون حمايتهم من السلطات التركية بسبب التهديد الفرنسي^(٧١) . فعين عثمان بك طبيب كتيبة فزان كقائم مقام على تيبستي (تبو - رشاده) لتوطيد علاقاتها بالدولة وأعطى له بعض جنود الجندرية . كما أسست ثكنة في بارداي بعد تمركز الاتراك في تيبستي عام ١٩١٠ طلب أهالي بوركو الدخول تحت الحكم التركي بمعرفة مقدم زاوية السنوسية محمد السني الذي قال : « يجب عليكم حماية المسلمين من الاساءة » خوفا من خطر الفرنسيين القادم^(٧٢) . إذ ان فرنسا

٦٨ - فراندي

J. FERRANDI (La Verité sur l'occupation turque au Borkou dans le Tebesti et L'Emnddy). باريس ١٩٣٠ ص ٢٣ - ٢٦ .

٦٩ - تذكر بعض التقارير المهمة : أ . ت ٥٢١ : ١٩١٠/٩/١٩ ، ١٩١٠/١/٢٩ ، ١٩١١/١٠/٩ .

٧٠ - أ . ت ٥٢٣ من الداخلية الى الصدارة في ١٩٠٧/٩/٥ .

٧١ - ٥٢١ من قائم مقام تبو - رشاده الى الولاية ١٩١٠/٨/٣٠ رقم ٤٥ .

٧٢ - فراندي : المرجع السابق ص ٩ .

قامت في يونيو عام ١٩٠٩ بالاستيلاء على أباشر مركز واداي وبدأت ترسل جنودها الى بوركو حيناً بعد حين . وعندما علمت بعودة مواطني بوركو الى الاتراك سلطت عليهم طوارق اير ، فأسروا نبلاءهم وأخذوا مواشيهم . فاحتج الباب العالي في ١٣ سبتمبر و ١٣ اكتوبر من سنة ١٩١٠ وطلبت اعادة الاسرى والاموال وانزال العقوبة بالفاعلين^(٧٣) . فادعت فرنسا بأن هذه المناطق تحت النفوذ الفرنسي بحسب اتفاقية عام ١٨٩٩ واحتجت على استعمال كلمة قضاء التي أطلقت على هذا المكان^(٧٤) . فقدم الايضاح الى سفير فرنسا الذي قام بالاحتجاج بأن تيبستي قضاء منذ عشرين عاماً وان لم يتغير سوى القائم مقام فقط . ومع ذلك لم تتحقق مطالب الاتراك^(٧٥) . وفي ذلك الوقت كان السنوسيون يستعدون لطرد الفرنسيين في واداي وجلب الاتراك الى بوركو وتهريب السلاح عن طريق بنغازي وتدريب المتطوعين في الولاية . وأخيراً أغار المتطوعون على القوات الفرنسية وعلى رأسها القائد مول بعد اغتنام الفرصة وأنزلوا بها خسائر فادحة^(٧٦) ، فاحتجت فرنسا على هذا الغزو وصرحت بأن ٤١٧ عربياً هم الذين قاموا بالغارة وقد تدربوا في طرابلس وبنغازي وتجمعوا في الاراضي العثمانية على بعد ١٥٠ كم عن مرزق بمعرفة متصرف فزان ، وطلبوا المعلومات لمعاقبة المتجاوزين ولمعرفة مصير متصرف فزان^(٧٧) . فصرح الباب العالي بأن ادخال السلاح الى البلاد ممنوع وان السلاح لم يصنع داخل الدولة العثمانية بل ان ما استعمله الافارقة هو سلاح فرنسي وبما ان فرنسا لم تتمكن من منع تهريب

٧٣ - آ . ت . ٥٢٣ المذكرات التركية المؤرخة في ١٣ سبتمبر ١٩١٠ و ١٣ اكتوبر ١٩١٠ .

٧٤ - آ . ت . ٥٢٢ المذكرة الجوابية الفرنسية المؤرخة في ٢٧ اكتوبر ١٩١٠ .

٧٤ - آ . ت . المذكرة الجوابية الفرنسية المؤرخة في ٢٧ اكتوبر ١٩١٠ .

٧٥ - آ . ت . ٥٢٢/٣٣ من الداخلية الى و . ١٣/١١/١٩١٠ رقم ١٩٠٩ .

٧٦ - آ . ت . ٥١٩ من س . باريس الى و . ٧/١٢/١٩١٠ رقم ٦٦٣ .

٧٧ - آ . ت . ٥٢١ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٦ ديسمبر ١٩١٠ رقم ١٢٨ .

السلاح في الجزائر فيجب البحث في مكان آخر عن السلاح الذي في واداي^(٧٨) ويبين لنا هذا أن الاتراك كانوا يفضون الطرف دون أن يشتركوا اشتراكا فعليا في العمليات التي قامت ضد الفرنسيين في واداي وقد اخفقت محاولة الفرنسيين في الاستيلاء على بوركو عندما هاجمهم ٢٠٠ مسلح من الفدائيين السنوسيين في سبتمبر عام ١٩١٠ وسجلوا نجاحا كما في واداي^(٧٩) . ولكن السنوسيين وسكان المنطقة كانوا يعلمون بأنهم ليسوا قادرين على مقاومة الفرنسيين وحدهم ولذلك طلبوا حماية الدولة العثمانية بوساطة حاكم تيبستي الجنوبية بأن أتت قبائل بوركو وكانم الى سيدي عبد الله مقدم السنوسية في عين غالاكا قائلين بأنهم يريدون الذهاب الى مركز القضاء للدخول تحت حكم الدولة العثمانية فقال لهم انه ينتظر جوابا أو موظفا رسميا ردا على رسالته التي أرسلها سابقا واعتمادا على طلب مقدم من حاكم تيبستي الجنوبية تحرك القائم مقام عثمان بك برفقة دركيين وكاتب^(٨٠) . وقد تبين ان سلطات فزان حاولت ان تحصل على موافقة المسؤولين للاستيلاء الفعلي على تلك المناطق وتوطيد الحكم التركي فيها لموقعها الاقتصادي والاستراتيجي ونظرا الى طلب سكانها وقبل أن يعقد مؤتمر تحديد الحدود سئلت وزارة الخارجية من الصدارة عن رأيها تجاه الضغط المتواصل على وزارة الداخلية من متصرف فزان ووالي طرابلس الغرب . فأبدت وزارة الخارجية موافقتها على احتلال هذه المناطق اعتمادا على نظرية الهنترلند التي تتيح الفرصة للدولة العثمانية حيث انه لم يكن هناك احتلال فرنسي . ولذلك طلب متصرف فزان ذلك وقد جاء في طلبه قوله ان سكان المنطقة وشيوخهم طلبوا حماية الدولة العثمانية من التجاوز الفرنسي ولذلك فان طلب الولاية مرتبط بأهمية تلك المناطق اقتصاديا واستراتيجيا . ولكن الاحتلال

٧٨ - آ . ت . ٥٢١ من و . الى س . باريس ٢٧ ديسمبر ١٩١٠ رقم ٢٢٦ .
٧٩ - آ . ت . ٥٢١ من الصدارة الى و . ١٨/٢/١٩١١ رقم ١٢٢٠ .
٨٠ - آ . ت . ٥٢٣ من قائم مقام تيبو - رشاده الى متصرف فزان ١٩١١/٢/٤ رقم ٩٦ .

يمكن أن يؤثر في مفاوضات تحديد الحدود ولذلك يجب اتخاذ قرار من مجلس الوزارة^(٨١). وهكذا عقد مجلس الوزراء في يوليو عام ١٩١١ رقرار «استكمال الاسباب واستمرار التحرك في بوركو»^(٨٢). وعندما شاهدت فرنسا ان الاتراك يستقرون في تيبستي وبوركو احتجت بأن وجود ٧ جنود في برادي و ١٠ جنود في عين غالاكه يمثل انتهاكا للتراب الفرنسي وطلبت فرنسا سحب الجنود الاتراك بتاريخ ١٢ فبراير عام ١٩١١ ، وعقد مؤتمر تحديد الحدود سريعا والا فستكون الدولة العثمانية مسؤولة عما يجري^(٨٣). كما ان فرنسا احتجت ثانية احتجاجا شفويا في مايو عام ١٩١١ وكتابيا في ٣٠ مايو عام ١٩١١ وطلبت ايضا انعقاد المؤتمر^(٨٤). وقد جاء في رد الدولة العثمانية قولها ان حكومة الامبراطورية ترغب في تحديد الولاية من الجنوب في جو سلمي على نحو ما جرى خلال تحديد الحدود التونسية وانه لا يمكن عقد مؤتمر تحديد الحدود قبل خريف سنة ١٩١١ كما صرحت بأن الاتفاقيات التي لم تشترك الدولة العثمانية فيها لا تغل بحقوقها فوق الهنترلند الليبي الذي أقر في مؤتمر برلين عام ١٨٨٥^(٨٥). وفي جلسة مجلس الوزراء التي عقدت في اغسطس عام ١٩١١ لدراسة موضوع تحديد الحدود : « قرر انتظار نتائج الاجراءات التي قرر مجلس الوزراء اتخاذها سابقا بعد الاستكشافات الاولى لتحديد مناطق جنوب الولاية » وفي ٢٣ يوليو عام ١٣٢٧ (١٩١١/٨/٥) نقل القرار من الصدارة الى وزارة الداخلية^(٨٦). وبعد أن تلقت الولاية القرار من وزارة الداخلية ساورها الشك بأن يؤكد تأخير التحرك الى بوركو فقامت بمراجعة الوزارة لازالة الشك والتردد ، وذلك

-
- ٨١ - آ. ت. ٥٢٣ من و. الى الصدارة ١٩١١/٣/٧ رقم ٢٦٥٨٩ رسالة سرية .
 ٨٢ - آ. ت. ٥٢١ من الصدارة الى و. ١٩١١/٦/٢٢ رقم ٤٢٧ . انظر : الملحق رقم ١٤ .
 ٨٣ - آ. ت. ٥٢٣ ١٩١١/٢/١٢ رقم ٢٠ ، المذكرة الفرنسية الملحق رقم ١٢ .
 ٨٤ - آ. ت. ٥٢٣ ١٩١١/٥/٣٠ رقم ٦١ .
 ٨٥ - آ. ت. ٥٢٣ ١٩١١/٧/٢٩ رقم ٩٥ المذكرة التركية .
 ٨٦ - آ. ت. ٥٢١/٢٥ من الداخلية الى و. ١٩١١/٨/٣١ رسالة مستعجلة .

قبل ان تبلغ القرار لتصرف فزان . وقد جاء في رسالة الولاية قولها ان السلطات المحلية اكملت استعدادها لتأسيس الحكم التركي في بوركو وفقا لاوامر الصدارة التي وردت بتاريخ ١٣٢٧/٦/٩ كما يلي : لقد جاء الى فزان من بوركو الشيخ حامد يحمل رسائل القبائل واعلم عن الخبر الذي تلقاه من واداي بأن الفرنسيين سيتحركون بقواتهم الموجودة في كانم للاستيلاء على بوركو في أول يوليو عام ١٩١١ . وقد طلب العلم التركي الى حين يصلهم موظف تركي وقد تحرك قائمقام (تيبو - رشاده) تيبستي عثمان بك وتبعه الملازم محمد آغا وعدد كاف من الجندرية واخيرا غادر سوكنه النقيب رفقي بك بخمسين جنديا من المشاة وعشرة من جنود المدفعية مع تجهيزات تامة لتأسيس الحكم التركي الفعلي في بوركو بحسب اوامر الصدارة المؤرخة في ١٩١١/٦/٢٢ . وذكر انه اذا ما طلب الى عثمان بك والقوات التركية بالعودة الى الورا فان ذلك سيلحق ضربة بنفوذ الدولة وهيمنتها ويترك تأثيرا سيئا لدى اهالي المنطقة^(٨٧) . فنقلت وزارة الداخلية هذا الاعتراض الى وزارة الخارجية وطلبت اليها ازالة تردد الولاية^(٨٨) . وقد درس الموضوع في دائرة الاستشارة لوزارة الخارجية وجاء بيانها مؤكدا أن : « بوركو هي جزء من الهنترلند الذي نطالب به منذ البداية ولم نعترف بادعاء فرنسا بأن لها حقوقا عليه هناك . ونحن ننظر اليها من حيث هي جزء من تيبستي المرتبطة فعليا بالدولة ولذلك تحقق دخول عثمان بك قائمقام تيبستي الى بوركو واستولى على مركزها عين غالاكه . فزحف القوات لم يكن الا فرعا للموضوع الذي ترددت فيه الولاية. وعين النقيب رفقي افندي الذي غادر فزان برفقة الجنود والدرك وكيلا لعثمان افندي الذي كان عليه أن يعود الى الولاية لحضور مؤتمر تحديد الحدود . وهكذا فان دعوتهم الى العودة لم تكن تأخيرا لتأسيس الحكم في بوركو بل تنازلا

٨٧ - آ ت ٥٢١ من والي طرابلس الى الداخلية ١٩١١/٨/١٩ رسالة .

٨٨ - آ ت ٥٢١ من الداخلية الى و ١٩١١/٨/٣١ رسالة .

تاما عنها ولم تنتظر من الاعضاء الفرنسيين في مؤتمر تحديد الحدود حول قرار بوركو الا مراعاة نظرية الهنترلند التي اعترفت بها فرنسا منذ البداية فالاستدعاء مستحيل لانه لا يترك أية دلائل اخرى » . وقد طلبت وزارة الخارجية ابلاغ الولاية بعدم التنازل وبازالة التردد لان فرنسا لم تضغط على الباب العالي فتركت الموضوع ليبعث في مؤتمر تحديد الحدود^(٨٩) . وقد ابلغت الولاية ومتصرف فزان في ١٣ سبتمبر عام ١٩١١ بسرعة الاستيلاء على بوركو وفقا للبيان الوارد^(٩٠) فقام رؤساء السنوسية بابلاغ زواياهم بالقيام بتأسيس الادارة التركية^(٩١) . وقد نجحت السلطات المحلية في نظرتها هذه وحققتها لدى المسؤولين وهكذا تحرك النقيب رفقي بك من سوكنه في يوليو عام ١٩١١ لتأسيس الحكم الفعلي في بوركو بعد موافقة الباب العالي وتم تجهيزه في مرزق ووصل الى القطرون في ٢٥ اغسطس عام ١٩١١ واخيرا استقر في يان على بعد ٦ كم من جنوب غالاكه في سبتمبر عام ١٩١١^(٩٢) . وقد تابع الفرنسيون هذا التحرك والتمركز بعين القلق وقد ارسل العقيد لارجو قائد منطقة تشاد رسالة الى القائد التركي يقول فيها ان المكان الذي استقر به يدخل ضمن مناطق النفوذ الفرنسية بحسب الاتفاقيات ويدعوه للتلاحم والعمل المشترك لمنع الغزو وقطع الطرق في المنطقة وتحسين علاقات الجوار الى ان تتفاهم الحكومتان^(٩٣) . وقد جاء في رد النقيب رفقي بك قوله ان حكومته لم تعترف بالاتفاقية المذكورة بل ان لها حقوق مكتسبة فوق كانم وواداي وبحر الغزال وما وراء السودان وقد

٨٩ - آ . ت . ٥٢١/٢٥ رسالة دائرة الاستشارة السرية بتاريخ ١٩١١/٩/٤ رقم ٩٠٥٤ ، انظر الملحق رقم ١٥ .

٩٠ - آ . ت . ٥٢١ من ولاية طرابلس الى و . ١٩١١/٩/٢٥ برقية .

٩١ - الوثيقة ذاتها .

٩٢ - فراندي : المرجع السابق ص ١٣ .

٩٣ - آ . ت . ٥٢١ رسالة العقيد لارغو بالفرنسية والعربية لرفقي بك ١٩١١/٩/٢ .

ارسل الرسالة الى رئيسه متصرف فزان لانه ليس له حق التكلم حول الحدود التي خطها العقيد لارجو أما فيما يخص توطيد أمن المنطقة والقوافل برفقة الجنود وملاحقة الغزاة واعادة الاموال المسروقة فان ذلك ما يريده وانه قد اصدر أوامره للمسؤولين في المنطقة لاعادة السلام والصداقة حتى توقيع الاتفاقية بين الدولتين^(٩٤) .

وفي أثناء مراسلته لحكومته في ١٨ ديسمبر ١٩١١ عرض تحقيق الحكم الفعلي عوضا عن المراسلات الدبلوماسية وذكر بأن قبائل بوركو تدفع الضرائب منذ مدة تتراوح من ١٥ الى ٢٠ عاما الى الشيخ المهدي الذي كان يحكم نيابة عن العثمانيين المقيمين في الكفرة وكانت تقرأ الخطبة باسم السلطان في عهد حكم قبيلة أولاد سليمان وحكم الاخوان كما كانت الضرائب تدفع للاخوان أما الآن فهم يدفعونها للعثمانيين . وفي ذلك الوقت اشتدت الحرب التركية - الايطالية في ليبيا ودعا الباب العالي رفقي بك للعودة الى ليبيا وبقي في تيبستي الفزاني علي معروف افندي ومدير المال وكاتب التحريرات وعشرة من رجال الجندرية . كما بقي في بوركو ثلاثون جنديا بقيادة الملازم محمد اغا^(٩٥) . وغرقت الولاية بمشاكلها ونسيت الملازم محمد اغا الذي تمركز بالندي واستمر يأخذ الضرائب من القوافل العابرة ضمن القانون وظل الاضناوي* محمد اغا وجنوده القلائل ممثلا للحكم التركي في الندي حتى مارس عام ١٩١٣^(٩٦) . وعند انتهاء الحرب التركية الايطالية بهزيمة الدولة العثمانية لم يبق أي ارتباط بين الدولة وهذه القوة الصغيرة ولما علم محمد اغا بنتيجة الحرب تحرك للعودة الى طرابلس في مارس عام ١٩١٣ تحت اصرار الفرنسيين ، ولكنه قتل في جبال

٩٤ - آ - ت ٥٢١ من النقيب رفقي بك قائد بوركو الى متصرف فزان ١٩١١/١٢/١٨ رقم ١٥ .

٩٥ - آ - ت ٥٢١ من متصرف فزان الى و ١٩١٢/٢/٢٨ رقم ٣٢١ .

٩٦ - فراندي : المرجع السابق ص ٢١ .

* - الاضناوي : نسبة الى مدينة اضنة في تركيا .

تيبستي قبل أن يصل الى هدفه (٩٧) . وبذلك انتهى الحكم التركي الذي استمر عامين في وسط أفريقيا بعد استيلاء الايطاليين على ليبيا . وكانت المحاولات التي قام بها الاتراك حول تيبستي وبوركو تستهدف توسيع الحدود في المنطقة . وقد سجلوا نجاحا باهرا خلال مدة قصيرة من الزمن بتلاحم المواطنين ومساعدة مشايخ الزوايا الدينية ونتيجة لما ورد من المعلومات يتبين أن الاتراك قاموا بنشاط فعلي لفرض نفوذهم على النقاط الحساسة مثل جانت وواداي وتيبستي وبوركو قبل عقد مؤتمر تحديد الحدود ، وتبين ايضا ان فرنسا اسرعت تعقد اتفاقية مع الاتراك حتى لو اقتضى الامر بعض التنازل في منطقة تيبستي وبوركو وذلك قبل الغزو الايطالي لليبيا . ولكن وقوع الحرب التركية الايطالية في ٢٨ سبتمبر عام ١٩١١ اودى بجميع الاستعدادات لمؤتمر تحديد الحدود لان الدولة العثمانية فوجئت بهجوم دول البلقان بعد أن استغرقت سنة في الحرب ضد ايطاليا واضطرت الى التنازل عن حقوقها فوق ليبيا بمعاهدة اوشي التي وقعت في ١٥ اكتوبر عام ١٩١٢ .

٩٧ - المؤلف نفسه :

(Le Centre africain français, Tchad, Borkou, Emuedi, Leur Conquête 1930).

المؤلف المذكور يدعي بأن محمد اغا قتله السنوسيون ولم يتمكن من التأكد من هذا الامر .

الخلاصة

بحسب ما ورد من المعلومات تبين لنا انه كان هناك مشكلة هامة حول الصحراء بين فرنسا والدولة العثمانية وذلك بعد دخول فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ . وربط الاتراك طرابلس بالمركز سنة ١٨٣٥ وقد تابعت الدولة العثمانية سياستها حول الصحراء لتخفف محاولات فرنسا التي كانت تريد حل مشاكل الصحراء لصالحها ، وشاهدنا في العلاقات التركية - الفرنسية حول الصحراء أن الاتراك كانوا يعمدون الى اتخاذ التدابير تجاه المحاولات التي كانت تقوم بها فرنسا ولا سيما في المدة الواقعة بين عامي ١٨٥٨ - ١٨٧١ . حيث كانت الدولة العثمانية معنية بالأثار التي تثيرها فرنسا ، الدولة المجاورة القوية في العلاقات معها حول الصحراء أو في المراسلات السياسية لان فرنسا كانت دولة الضمان لمقررات مؤتمر باريس التي تعهدت بوحدة ممتلكات الدولة العثمانية وكانت هي الدولة المسيطرة على سياسة أوروبا . وفي تلك المرحلة كانت فرنسا تحاول التفاهم مع طوارق الازقر لكي تسيطر على الصحراء اقتصاديا دون ان تتحرك فعليا للتوسع في الصحراء لغير صالح تراب الدولة العثمانية اذ كانت دولة الضمان لهذا التراب ، ولذلك حاولت الاتفاق مع طوارق الازقر بمساعدة نبلاء الطريقة التيجانية لتحقيق آمالها ولكنها لم تواصل تحقيق أهدافها بسبب التدابير التي اتخذها الاتراك وبسبب الانتفاضة التي قامت في الجزائر . وفي المدة الواقعة بين ١٨٧١ و ١٨٨١ من العلاقات التركية الفرنسية حول الصحراء سجل الاتراك نجاحا ملموسا في سياسة الصحراء بسبب اختلاف الشروط . ففي ذلك الوقت كانت فرنسا تعاني من هزيمة حرب عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ وانتفاضة جنوب

وهران منذ عام ١٨٦٤ . وقد دخل طوارق الازقر تحت الحكم التركي نتيجة الممارك التي قامت فيما بينهم أولا ، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر انتشرت الطريقة السنوسية التي أعلنت عداها مبدئيا في ليبيا والصحراء ووقفت ضد فرنسا الدولة المسيحية الوحيدة في شمال افريقيا . فخلق ذلك قوة معنوية للاتراك في وجه الاحتلال الفرنسي ، واستمر حتى عام ١٩١٨ . ومما يذكر لنجاح محاولات الاتراك امام الفرنسيين أخذ مدينة غات وتأسيس قضاء ازقر - طوارق وتبو - رشاده - تيبستي - في هذه المدة ولا شك في انه كان لمصطفى فائق باشا متصرف فزان سهم كبير في هذا النجاح . وفي المدة الواقعة بين ١٨٨١ و ١٨٩٠ طرأ اختلال عظيم في البحر الابيض ففي مؤتمر برلين لعام ١٨٧٨ مزقت ممتلكات الدولة العثمانية واحتلت جزيرة قبرص سنة ١٨٧٨ احتلالا « مؤقتا » ومصر سنة ١٨٨١ وقناة السويس التي تمثل الشريط الحساس في الطريق الى الهند . كما استولت فرنسا على تونس عام ١٨٨١ ووجهت ايطاليا انظارها الى احتلال ليبيا وركزت الدولة العثمانية اهتمامها بالبحر الابيض كما ركزت فرنسا اهتمامها بتونس لتوطيد حكمها بعد مقتل فلاترس . لذلك فان المدة تعد هادئة بالنسبة الى مشاكل الصحراء . وقد توترت مشكلة الصحراء باتفاقية عام ١٨٩٠ التي قسمت الصحراء الغربية بين فرنسا وانجلترا وخططت الدولة العثمانية حدود الصحراء التركية وفرضت حقوقها فوق الهنترلند الليبي بمذكرتها المؤرخة في ٣٠ اكتوبر ١٨٩٠ واعترفت فرنسا وانجلترا بحقوق السلطان فوق جنوب ليبيا . ولكن الدولة العثمانية لم تفتنم هذه الفرصة للاعتراف بتوسعها في الهنترلند الليبي لوجود احمد راسم باشا الوالي المسن والسليبي . كما كانت الدولة العثمانية تحاول عقد اتفاقية مع فرنسا في وجه الاحتلال الايطالي لليبيا في المستقبل ولذلك كانت تتجنب الاختلاف مع فرنسا وقد حاولت الدولة العثمانية فرض حكمها على الهنترلند الليبي بعد حادثة فاشودة واتفاقية عام ١٨٩٩ التي قسمت الهنترلند الليبي بين فرنسا وانجلترا

والاتفاقيات الفرنسية الايطالية لعامي ١٩٠٠ و ١٩٠٢ . ولكن اضعفت محاولات الدولة العثمانية أمام التهديد الفرنسي باستعمال السلاح وكانت فرنسا تطلع على مراسلات وزارة الخارجية سرىا كما كانت تعلم بتحركات الاتراك قبل وقوعها . وقد ترددت الدولة العثمانية خوفاً من أن يرفع الموضوع الى مؤتمر اوروبي بعد أن كانت على حق لان الجرح الذي اصيبت به في مؤتمر برلين الذي مزق ممتلكاتها لصالح الدول الأوروبية كان ما يزال حياً . وكان الباب العالي متخوفاً من اتاحة الدول الكبرى الفرصة للغزو الايطالي لليبيا في حال قيام مؤتمر دولي . وقد اشتدت المحاولات في الصحراء لصالح الاتراك عندما تولى الشبان الاتراك الحكم في ليبيا مع ظهور أزمة المغرب التي ارغمت فرنسا على العناية بمغرب الجزائر . وبعد انقلاب عام ١٩٠٨ كان الحكام الجدد حريصين على وحدة ممتلكات الدولة أولاً كما قامت فرنسا بالطلب الى الدولة العثمانية بعقد مؤتمر لتحديد الصحراء والسودان تحديداً ثابتاً وذلك عندما قرب موعد انتهاء أزمة المغرب وقرب احتمال وقوع الغزو الايطالي على ليبيا . وقد طال انتظار انعقاد المؤتمر عندما قرر الاتراك الاستيلاء على النقاط الحساسة في الحدود لكي يجلسوا أقوى الى طاولة المفاوضات بل ان المؤتمر لم يعقد قط بسبب وقوع الحرب التركية الايطالية في ٢٨ سبتمبر عام ١٩١١ وهزيمة الدولة العثمانية . اما النقطة المهمة في المحاولات التركية في الصحراء فلم تكن سياسية بل كانت اقتصادية فتوطيد أمن القوافل التجارية وتسهيل امور التجارة وتخفيض الضرائب حقق بمجموعه استمرار تجارة السودان نحو ليبيا وهو ما كانت فرنسا تحاول السيطرة عليه . فهذا ما يعد نجاحاً للدولة العثمانية في مرحلة الانحطاط ومع كل المحاولات لم تتمكن فرنسا من السيطرة على تجارة الصحراء والسودان حتى عام ١٩١٢ .

الملاحق

• الملحق رقم (٤) : صورة النص الفرنسي لمعاهدة غدامس في ٢٦ نوفمبر ١٨٦٢ •

TRAITE DE GHADAMES

1.- Il y aura amitié et échange mutuel de bons offices entre les autorités françaises et indigènes de l'Algérie, ou leurs représentants, et les chefs des différentes fractions de la nation Touareg.

2.- Les Touaregs pourront venir commercer librement des différentes denrées et produits du Soudan et de leur pays, sur tous les marchés de l'Algérie, sans autre condition que d'acquitter, sur ces marchés, les droits de vente que paient les produits semblables du territoire français.

3.- Les Touaregs s'engagent à faciliter et à protéger, à travers leur pays et jusqu'au Soudan, le passage tant à l'aller qu'au retour, des négociants français ou indigènes algériens et de leurs marchandises, sous la seule charge, par ces négociants, d'acquitter entre les mains des chefs politiques, les droits dits coutumiers ceux de location des chameaux et autres, conformément au tarif ci-annexé, et lequel recevra, de part et d'autre, toute la publicité nécessaire pour prévenir les contestations.

4.- Le gouvernement Général de l'Algérie s'en remet à la bonne foi et à l'expérience des chefs touaregs, pour la détermination des routes commerciales les plus avantageuses à ouvrir au commerce français vers le Soudan; et, comme témoignage de son bon vouloir envers la nation touareg, il fera volontiers, lorsque ces routes seront fixées, les frais de leur amélioration matérielle au profit de tous, soit par des travaux d'art, soit par l'établissement de nouveaux puits, ou la remise en bonnes conditions, de ceux qui existaient antérieurement. Après acceptation de la présente convention par l'assemblée de chefs touaregs et signature des contractants, pour garantie solennelle de son exécution dans le présent et dans l'avenir, une expédition, écrite en français et en arabe, restera entre les mains de chacune des parties.

ARTICLES ADDITIONNELS

1.- Conformément aux anciennes traditions, qui règlent les relations commerciales entre les Etats du nord de l'Afrique et les différentes fractions des Touaregs, la famille du cheikh El Hadj-Ikhenoukhen restera chargée du soin d'as-

sur, aux caravanes de l'Algérie, une entière sécurité à travers tout le pays des Azguez.

Toutefois, les usages particuliers de garantie commerciale existant actuellement entre d'autres familles des Azguez et différentes fractions des Chaamba et du Souf, restent maintenues

2.- En raison de ces garanties de sécurité, il sera payé par les caravanes françaises ou algériennes allant au Soudan, au cheikh Ikhenoukhen, ou à ses mandataires, ou enfin aux héritiers de son pouvoir politique, un droit qui sera réglé ultérieurement entre S.Exc. M.le Maréchal Gouverneur Général et le cheikh.

3.- Les contestations qui pourraient surgir entre les négociants et les convoyeurs touaregs seront réglées à l'amiable et avec équité par le cheikh ou son représentant, d'après les traditions en vigueur dans le pays.

4.- Le cheikh El Hadj Ikhenoukhen et les autres chefs politiques du pays d'Azguez, s'engagent à mettre à profit, dès leur retour à R'hât, leurs bonnes relations avec les chefs de la tribu des Kelloui, pour préparer, aux négociants français et algériens, le meilleur accueil de la part de cette tribu, afin que les caravanes traversent également en sécurité, le pays d'Aïr.

26 novembre 1862

H. MIRCHER
L. de POLIGNAC

AMEUR EL HADJ
OTHMAN BEN EL HADJ BECHIR

الملحق رقم (٥) صورة النص الفرنسي للمذكرة التركية التي فرضت حقها فوق
هنترلند طرابلس الغرب حتى الكونغو والكاميرون المؤرخة في ٢٠ أكتوبر
عام ١٨٩٠ .

Votre Excellence sait que en signant le 5 août dernier les arrangements intervenus entre eux, au sujet de l'Afrique, les Gouvernements britanniques et le Gouvernement français ont échangé des notes pour constater leur parfait accord de respecter scrupuleusement les droits appartenant à la S.M.I. le Sultan au sud des provinces de ses possessions tripolitaines.

Cependant afin de prévenir toute équivoque, le Gouvernement impérial croit devoir déclarer que dans la partie méridionale de la Tripolitaine du côté du grand Sahara, en dehors des districts de Ghadames, de Ghat (Rhat) d'Asgar (Asdjer) Touareg, de Mourzouk (chef lieu du Fezzan), de Gatroun, de Tidjerri et de leurs dépendances, qui sont tous administrés par les autorités impériales, les droits de l'empire doivent, d'après les anciens titres et la doctrine même du «hinterland» s'étendre sur le territoire compris dans la zone déterminée ci-après.

La ligne de cette zone partant des environs de la frontière méridionale de la Tunisie du point connu sous le nom de Bir Turki au nord-est de Berrezof, descend vers Bornou en passant à l'ouest de Ghadames et d'Asgar Touareg, et comprenant les oasis de Djebabo et d'Agram. Elle passe ensuite entre les limites de Sokato et de Bornou, pour aboutir à la frontière septentrionale du Cameroun, et suit de là vers l'est de la ligne du partage des eaux entre le bassin du Congo celui du Tchad, de façon à englober les territoires du Bornou, Baghirmi, Ouadaï, Kanem, Ouanianga, Borkou, et Tibesti, laissant ainsi en notre possession la grande route des caravanes qui va de Mourzouk à Kouka par les oasis de Ghat de Kaouar et d'Agadem.

Votre Excellence verra, par le tracé de la ligne décrite ci-dessous que la localité de Barrowa sur le lac Tchad reste dans la sphère d'action du Gouvernement Impérial.

Les raisons qui militent en faveur de notre point de vue consistent dans le fait que, la route de caravane de Mourzouk à Kouka devait nécessairement rester à l'empire, on ne peut laisser en d'autres mains la susdite localité de Barrowa qui se trouve précisément sur la même route des caravanes et non lo in de Kouka.

Il est vrai que l'article 2 de la déclaration franco-anglaise du 5 août semble comprendre Barrowa (sur le lac Tchad) dans la zone d'influence de la France; mais outre la double déclaration que cette localité n'a pas, que nous sachions appartenu jusqu'ici à une puissance quelconque, et que géographiquement même, ainsi que d'après la doctrine du «hinterland» au lieu de faire partie de la zone française elle revient à celle de l'empire pour les raisons plus haut exposées, Il y a lieu de ne pas perdre de vue que le texte même de l'article susvisé porte, dans son second alinéa, que la ligne doit être tracée de façon à comprendre dans la zone d'action de la compagnie du Niger tout ce qui appartient équitablement au royaume de Sokoto. Or comme le tracé contourne sans y toucher et englobe seulement Bornou et comme, d'autre part Bornou est bien en deçà de Sokoto, nous sommes en droit de croire que notre tracé ne pourra pas donner lieu à une objection fondée.

Je prie V.E. de vouloir bien notifier ce qui précède au Gouvernement près duquel elle est accréditée afin que lors de la délimitation de la ligne à déterminer suivant l'article 2 susmentionné, il ne soit point empiété sur notre zone d'influence et tenir mon département au courant des phases futures de cette question et du résultat de ses démarches.

Veillez.....

Said.

الملحق رقم (٦) : المعاهدة الفرنسية - الانكليزية التي منحت هنتزلند طرابلس الغرب للمنفيذ الفرنسي المؤرخة في (٢١) مارس (آذار) عام ١٨٩٩ .

CONVENTION

Les soussignés dûment autorisés à cet effet par leurs Gouvernements, ont signé la déclaration suivante:

L'article IV de la convention du 14 Juin 1898 est complété par les dispositions suivantes qui seront considérées comme en partie intégrante:

1- Gouvernement de la République française s'engage à n'acquérir ni territoire ni influence politique à l'est de la ligne frontière définie dans le paragraphe suivant et le Gouvernement de sa Majesté Britannique s'engage à n'acquérir ni territoire ni influence politique à l'ouest de cette même ligne.

2- La ligne frontière part du point où la limite entre l'Etat libre du Congo et le territoire français rencontre la ligne de partage des eaux coulant vers le Nil de celles qui s'écoulent vers le Congo et ses affluents. Elle suit en principe cette ligne de partage des eaux jusqu'à sa rencontre avec le 11^{ème} parallèle de latitude Nord. A partir de ce point elle sera tracée jusqu'au 15^{ème} parallèle de façon à séparer en principe le royaume de Ouadaï de ce qui était en 1882 la province de Darfour; mais son tracé ne pourra, en aucun cas, dépasser à l'ouest le 21^º degré de longitude Est de Greenwich (18^º 40' Est de Paris), ni à l'Est le 23^º de longitude Est de Greenwich (20^º 40' Est de Paris).

Il est entendu en principe qu'au nord du 15^º parallèle la zone française sera limitée au nord-est et à l'est par une ligne qui partira du point de rencontre du Tropique du Cancer avec le 16^º de longitude est de Greewich (13^º 40' Est de Paris) descendra dans la direction du Sud-Est jusqu'à sa recontre avec le 24^º degré de longitude Est de Greenwich (21^º 40' Est de Paris), et suivra ensuite le 24^º degré jusqu'à sa rencontre au nord du 15^º degré de latitude avec la frontière du Darfour, telle qu'elle sera ultérieurement fixée.

4.- Les deux Gouvernements s'engagent à désigner des commissaires qui seront chargés d'établir sur les lieux une ligne frontière conforme aux indications du paragraphe 2 de la présente déclaration. Le résultat de leurs travaux sera soumis à l'approbation de leurs Gouvernements respectifs. Il est convenu que les dispositions de l'article IX de la convention du 14 juin 1898 s'appliqueront également aux territoires situés au sud du 14^º 20' de latitude Nord et au nord du 5^º degré de latitude nord, entre le 14^º 20' de longitude Est de Greenwich (12^º Est de Paris) et le cours du Haut-Nil.

Fait à Londres, le 21 mars 1899

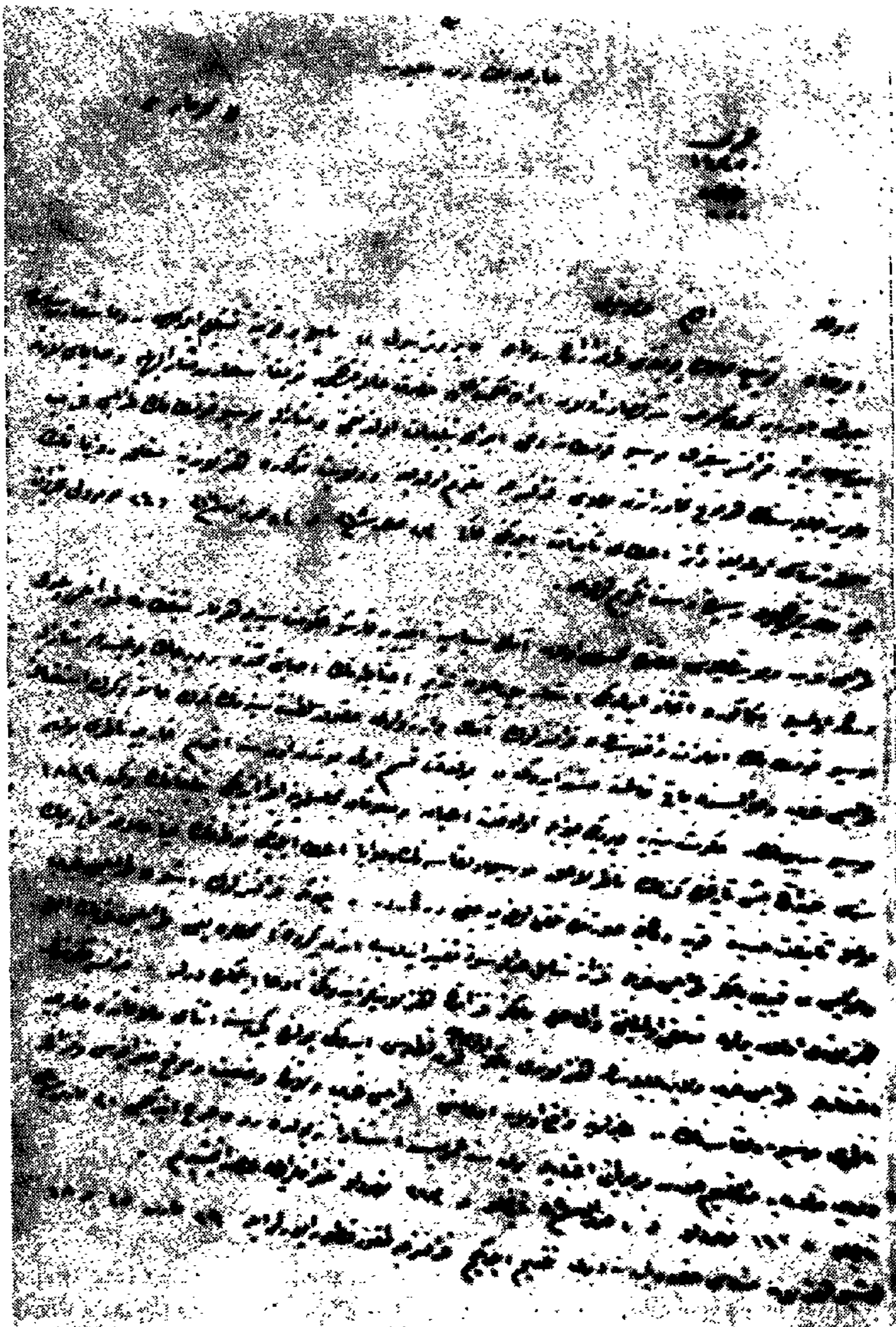
(L.S.) signé: Paul Cambon

(L.S.) signé: Salisbury

الملحق رقم (٧) تقرير عن النقاش الذي جرى بين منير بك السفير العثماني
في باريس وديلكاسي وزير خارجية فرنسا حول هنترلند طرابلس الغرب المورخ
في ٣٠ مارس عام ١٨٩٩ رقم ١٤٧ .

J'ai entretenu en détail Monsieur Délcassé. Il m'a déclaré que la France n'a entendu aucunement porter atteinte aux droits ni aux possessions de S.M.I. le Sultan et qu'il serait prêt s'il y a lieu de faire une déclaration dans ce sens à la Chambre. En ce qui concerne les territoires constituant, d'après nous le hinterland de la Tripolitaine, il a soutenu qu'il représentent en réalité un sorte de hinterland des possessions françaises à causes des établissements français installés déjà autour du lac Tchad. Je lui ai fait observer que le hinterland d'après l'esprit de l'acte de Berlin était la continuation du Nord au Sud de nos possessions africaines de la Méditerranée. Par conséquent les points revendiqués aujourd'hui par la France se trouvent précisément dans ce hinterland. En tout cas nos possessions et nos droits sont bien antérieurs aux établissements sont postérieurs à nos réserves et protestations de juin 1890. D'ailleurs l'Angleterre s'engage par la convention à ne pas acquérir ni territoire ne influence politique à l'Ouest de la ligne indiquée sans toutefois proclamer d'une façon explicite la souveraineté française sur le hinterland de la Tripolitaine. Monsieur Délcassé sans entreprendre de combattre mon argumentation m'a alors rappeler que pour avoir le droit de revendiquer des territoires il faut faire acte d'autorité effective et procéder aux notifications stipulées par l'arrangement de Berlin. Or selon lui nous n'aurions pas accompli ce double devoir. A mon tour je lui ai fait remarquer qu'il n'existait point d'établissement effectif français entre la Tripolitaine et Kanem. Il a prétendu que ces contrées étaient fréquentées par les caravanes et explorateurs et que des établissements plus stables seraient en train d'y être formés. Nos caravanes ai-je expliqué franchissent de tout temps ces régions et il n'existe aucune preuve que nous n'y avons pas déjà des signes de notre souveraineté. Monsieur Délcassé a fini par soutenir que nous n'avions en réalité aucun intérêt commercial dans ces parages que la France au contraire se proposait d'exploiter le pays et et d'y construire un chemin de fer et que quant à nos caravanes on les respectera. j'ai tenu à réitérer nos réserves je l'ai informé que j'allais soumettre notre entretien au gouvernement impérial et que plus tard reprendrions nos discussions. Le Ministre des Affaires étrangères m'a dit que lui aussi formulait les réserves sur les miens et que en tout cas nos réserves du moment qu'elles ne s'appuyaient sur des faits rentraient dans le domaine de la théorie et de la philosophie. J'oserai ajouter ici que quelle que soient les déclarations et engagements de la récente convention elle ne saurait et en équité affecter les droits des tiers c'est à dire des droits ottomans.

H. A. 520



الملحق رقم (٨) : صورة للتقرير السري لوزير بك السفير العثماني في باريس بان بيان السفير الفرنسي في اسطنبول ، المؤرخ في يونيو ٤ (١٩٠ م ، ١٣١٦ هـ) حول الهنترلند غير صحيح .

[illegible]

الملحق رقم (٩) : تقرير السفير العثماني في باريس حول ان كيفية ارسال الجنود الى بيلما سيؤدي الى الاشتباك مع القوات الفرنسية المؤرخ في ٣٠ ابريل عام ١٩٠٢ رقم ٢٥١ .

S. Ex. Munir Pacha

Son Ex. Tevfik Pacha

Paris, le 30 Avril 1902

No Gl. 16155

NS. 251

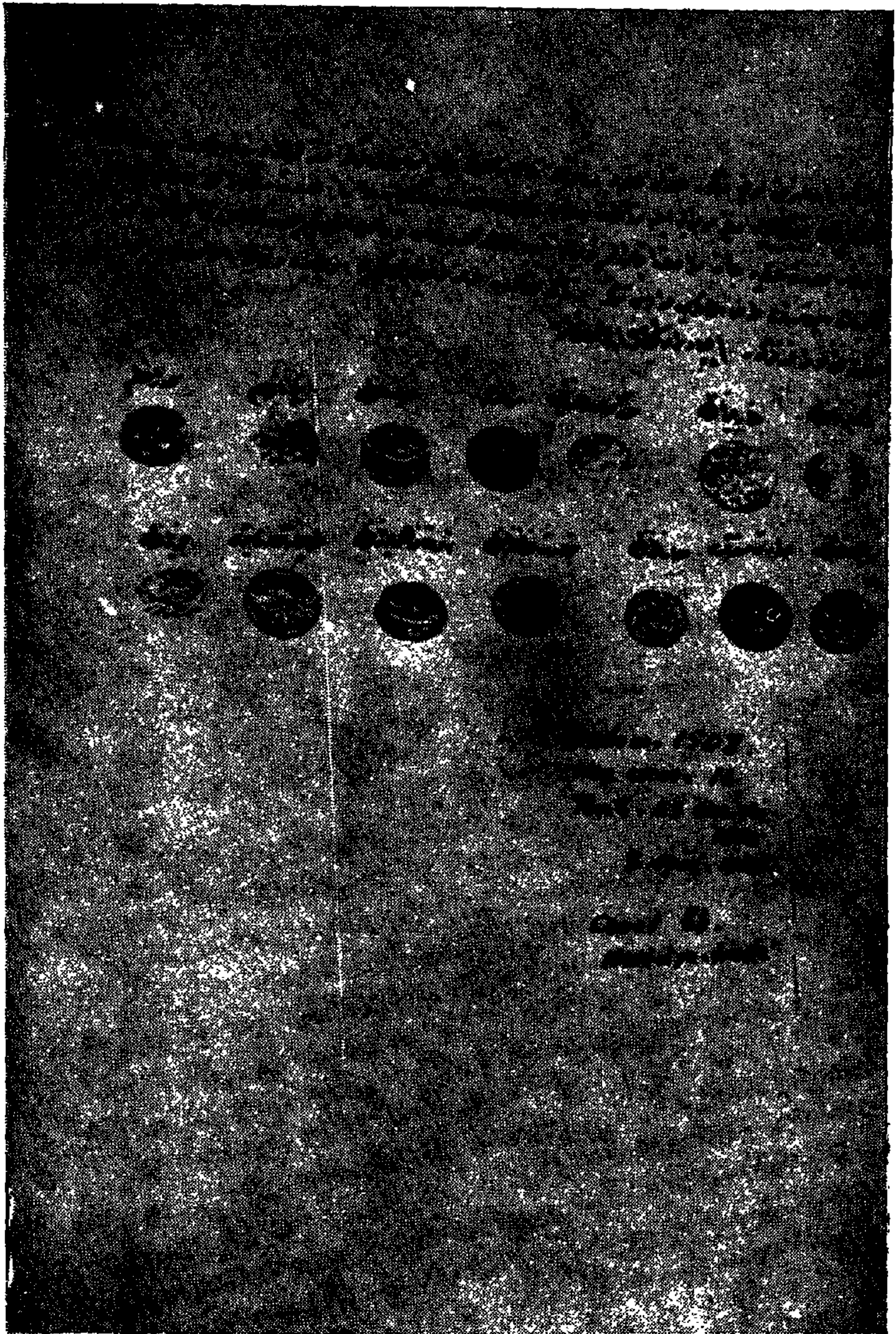
Monsieur le Ministre des Affaires Etrangères me dit avoir été informé que les Troupes ottomanes avaient occupé Bilma et se disposaient à occuper également d'autres points, d'après lui, ces régions étaient comprises dans la zone fixée par l'arrangement anglo-française de 1899 et attribuée à la France, que ces faits étaient attentatoires aux droits de la France, qu'il y avait lieu de craindre un choc entre les troupes des deux pays. M. Délcassé a ajouté qu'il considérait cette occupation un effet de mauvaise disposition systématique manifestée par Monsieur Constans dont les sentiments à l'égard de S.M. Impériale le Sultan ne sauraient être suspectés.

J'ai répondu au Ministre que, quoique n'ayant aucun renseignement sur les faits signalés, je pouvais affirmer, d'après les cartes du pays, que Bilma et autres lieux se trouvaient dans le hinterland de la Tripolitaine appartenant de droit à la Turquie, qu'il n'y avait, conséquemment aucun empiètement sur les droits de la France et que, quant à l'arrangement de 1899 le Gouvernement Impérial avait dans plusieurs notes ainsi que dans un mémoire remis dernièrement au Ministère des Affaires Etrangères fait connaître de voir, formulé ses réserves et spécifié ses droits à cet égard .

Le Ministre m'a semblé décidé à ne pas répondre à notre mémoire et éviter de discuter le point de droit.

Quant aux griefs auxquels il avait fait allusion d'une façon générale, il n'a, pu, malgré mon insistance, en préciser qu'une seule, à savoir que les algériens et les tunisiens à Tripoli étaient en butte à des difficultés tendant à les assimiler aux ottomans pour le service militaire.

H. A. 523



الملحق رقم (١٠) : صورة قرار المجلس الخامس حول مشكلة جانت المؤرخ في
١٨ أغسطس ١٣٢٢ .

الملحق رقم (١١) : التعليمات التي وردت من رفعت باشا وزير الخارجية الخارجية العثمانية الى نعيم باشا السفير العثماني في باريس لمحاولته لدى الدولة الفرنسية بشأن توطيد أمن طريق تجارة السودان وسكانها المؤرخة في ٩ فبراير عام ١٩١١ .

S. E. Rifat Pacha à S.E. Naoum Pacha

le 9 Février 1911

Menées des français contre les Tibbous
3 annexes

Je transmets ci-joint à V.E. copie avec ses annexes d'une communication du Ministère Impérial de l'Intérieur, relativement aux persécution des agents français au sud de Fezzan contre la population ottomane du Tibbou.

Ainsi qu'elle le relèvera de la lecture de ces pièces, les marchandises destinées à Kavar sont transportées depuis des siècles par des chameaux appartenant à la sudite population. Celle-ci qui se livraient dans le passé à des razias, s'est actuellement amendée, et grâce aux efforts des autorités Impériales, les désordres d'autrefois qu'elle provoquait ont pris fin.

Néanmoins les agents français empêchent, par voie d'intimidation les chameliers ottomans du Tibbou, d'organiser des caravanes pour le transport des marchandises. Ils ont déclaré qu'ils mettraient à mort les originaires de ce pays, qui se trouveraient dans le pays occupés par les forces françaises et ont répondu partout le bruit qu'ils pousseraient les Touaregs d'Ayer, après les avoir bien armés contre la population sus-mentionnée, pour s'emparer de leurs chameaux et de leurs bestiaux, qui constituent leur seule richesse.

Comme V.E. voudra bien le constater, cet état de choses ne devait point exister. Il est évident que nos sujets ont le droit de faire le commerce au sud de la Tripolitaine, d'y exercer leur profession, de suivre les routes qui leur conviendront pour atteindre le point terminus de leurs voyages et surtout de jouir de la garantie de leur personne et de leurs biens.

Il y a d'autant plus intérêt à leur assurer tous ces droits que cette population du Tibbou, d'une profonde ignorance pourrait troubler la tranquillité des pays circonvoisins, si elle constatait que tout moyen de gagner sa vie par l'industrie des transports lui est interdit.

Je prie donc V.E. de faire les démarches nécessaires auprès du Gouvernement français pour qu'il envoie d'urgence l'ordre à ses agents de mettre fin à leurs persécutions contre la susdite tribu.

H.A. 523

الملحق رقم (١٢) : مذكرة شفوية لسفير فرنسا احتجاجا على ارسال الجنود الاتراك
نحو واداي بوركو وتيبستي بتاريخ ١٢ فبراير عام ١٩١١ .

au Ministère Impérial des Affaires étrangères

Note verbale; no: 20

Pera, le 12 fevrier 1911

L'attention du gouvernement de la République vient d'être appelée par les autorités de l'Afrique occidentale française sur la présence à Bardai d'un détachement composé de 17 soldats albanais, en même temps que sur l'installation à Ain Galakka, chef-lieu du Barkou d'un poste ottoman de dix hommes commandés par un officier.

En continuant ainsi leur marche en avant dans la direction du Ouadai, sur une distance de près de cinq cents kilometres, le long la ligne française qui s'étend de Bilma à Kanem, les troupes ottomanes ont porté une atteinte particulièrement grave aux droits de la France dans cette région. La réunion actuellement décidée d'une commission de délimitation de la frontière tripolitaine devrait couper court à des opérations de ce genre. L'attitude observée dans cette dernière circonstance par les autorités Impériales en Afrique fournit à l'ambassade de France une nouvelle occasion de déplorer le délai apporté à la convocation de cette commission.

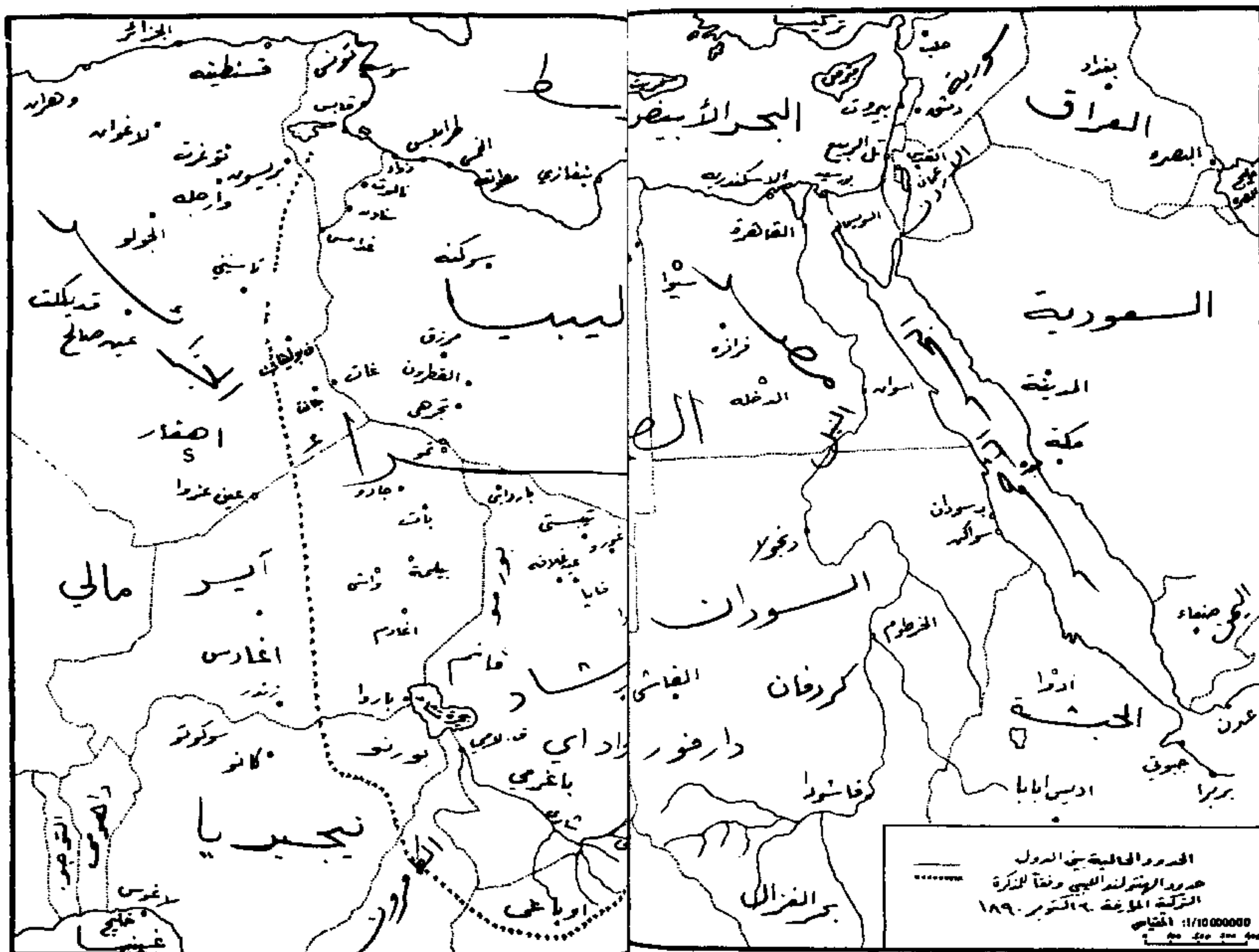
D'ordre de son gouvernement, l'ambassade de France à l'honneur de protester de la façon la plus formelle auprès du Ministère Impérial des Affaires Etrangères contre la violation en quelque sorte systématique et progressive d'un territoire qui est situé dans la zone française et d'en réclamer l'évacuation immédiate par les troupes ottomanes, en laissant au gouvernement Impérial toute la responsabilité des incidents ou des conflits que pourrait occasionner son refus de rappeler les forces qu'il a installées au Tibesti et au Barkou.

H. A. 523

مجلسه ۱۰۰۰

YAY

مطبوعاً للمذكورة التركية المؤرخة في ٣٠ أكتوبر ١٨٩٠



البليوغرافيا

المصادر

أ - الوثائق غير المنشورة

١ - الارشيفات التركية

أ - (آ . ر . و) أرشيف رئاسة الوزارة :

- ١ - الارادة السنوية : بين عامي (١٢٥٥ و ١٣٣١) (سبق ذكر كل منها مع التاريخ والرقم في ذيل النص) . (انظر الهوامش) .
- ٢ - محاضر مجلس الوزراء : بين عامي (١٣٠٢ و ١٣٣١) وقد سبق ذكر كل كل منها مع التاريخ والرقم في ذيل النص (انظر الهوامش) .
- ٣ - دفاتر العينات : طرابلس الغرب ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ :

ب - أرشيف وزارة الخارجية (آ . ت .) :

- ١ - ملفات طرابلس الغرب ذوات الارقام : ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، مكرر ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .
- ٢ - تونس : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٧٠٦ .
- ٣ - فرنسا : ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٥٢٠ ، ٧٠٩ ، ١٣٤٤ .
- ٤ - ايطاليا : ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

ج - (ييلنيز) أرشيف الييلنيز (آ . ي .) ، انظرا الهوامش :

٢ - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (آ . ف .)

- ١ - المراسلات السياسية للسفارة الفرنسية في اسطنبول : تركيا (ت) المجلدات من ٤١٢ الى ٥٣١ .

- ب - مراسلات القنصل الفرنسي في طرابلس الغرب :
(Tripolitaine - Cyrénaïque) ط - المجلدات من ١٦ الى ٣١ -
- ج - مراسلات القنصل الفرنسي في تونس :
(Tunisie) المجلدات من ٤٨ الى ٩٢ -
- د - المراسلات السياسية للسفير الفرنسي في روما :
(Italie) ايطاليا : المجلدات من ٦٠ الى ١٢٥ -
- هـ - السياسة الداخلية التركية ، طرابلس الغرب وبنغازي :
(Turquie politique intérieure Tripolitaine - Cyrénaïque)
مجلدات من ١ الى ١٢ -
- و - الحرب التركية الايطالية : المجلدات من ١ الى ١٤ :
Turquie, politique étrangères guerre Italo - Turque.
جزيرة رواد والجزر ١٢ (Rhodes - Dodécanèse) المجلدات من ١ الى ٧ -

ب - الوثائق المنشورة

صدرت الوثائق الفرنسية والانجليزية والالمانية والايطالية حول الحرب العالمية الاولى . فالمجموعة الفرنسية تحتوي على معلومات لها ارتباط بموضوعنا هذا . ولكن في الوثائق الانجليزية لم يوجد الا في المجلد الاخير معلومات سطحية حول موضوعنا هذا . أما الوثائق الايطالية فما زالت في حالة الاسدار . ونذكر هنا الكتب الصفراء الفرنسية ، والاوراق البرلمانية (Parliamentary papers) و (State) الانجليزية ايضا .

Documents diplomatiques Français 1871 — 1914, Paris, 1929 — 1955.
1ère série 1871 — 1900, T. I — XVI, 2ème série, 1901 — 1911, T. I—XIV.
3ème série 1912 — 1914, T. I — XI.

British documents on the origins of the war. . المجلد ١١ - ١٨٩٨ - ١٩١٤
LEPSIUS. (J) MENDELSSOHN BARTOLD, (A.) THIMME, (Fr.) :

Die grosse politik der Europaishen Kabinette 1871 — 1914. Sam-
mling der diplomatischen Akten des Auswartigen Amtes. Im Auf-
trage des Auswartigen Amtes. Berlin.

برلين ١٩٢٢ - ١٩٢٧ ، ٥٢ مجلدا .

Documenti diplomatici Italiani. .

أصدر مجلداً لعام ١٨٩٦ - ١٨٩٧ وعام ١٨٩٧ - ١٨٩٨ .

BRITISH AND FOREIGN STATE PAPERS : Affairs of Tripoli, July
1881.

ترجمة لمحاظر مؤتمر برلين المنعقد حول مشاكل غرب أفريقيا . اسطنبول ١٣٠٢ .

حول المعاهدات انظر :

MARTENS (G. Fr. de) : Nouveau recueil général de traités et autres actes
relatives aux rapports de droit international.

BASDEVANT (J.) : Traités conventions en vigueur entre la France et les
puissances étrangères, Paris.

NORADOGYAN EFENDI (G) : Recueil d'actes internationaux de l'em-
pire Ottoman, Paris 1817 — 1903. ٤ مجلدات .

TESTA (Baron de) : Recueil des traités de la porte Ottomane avec les
puissances étrangères depuis 1536, Paris.

باريس ١٨٦٤ - ١٨٩٦ ، ١٠ مجلدات .

ROUARD DE CARD (E.) : Traité de la France avec les pays de l'Af-
rique du nord, Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, Paris 1906.
— Traité de delimitation concernant l'Afrique Française, Paris,
1909 supplément 1910 — 1913, Paris 1913.

... مجلة المعاهدات ، اسطنبول ، ٥ مجلدات .

٢ - المـخـارج

أ - المؤلفات الببليوغرافية

١ - المؤلفات الببليوغرافية حول شمال إفريقيا •

- PEARSON (J. D.) : Index Islamicus, 1906 — 1955 Cambridge 1961.
— Index Islamicus supplement, 1956 — 1960, Cambridge 1962.
— Oriental and Asian Bibliography. An introduction with some reference to Africa, London 1966.
- MINISTERE DE LA GUERRE : L'Afrique Française du Nord.
Bibliographie militaire des ouvrages Français au traduits en Français et des articles des principales revues françaises relatives à l'Algérie, à la Tunisie et au Maroc de 1830 à 1926, Paris 1931.
- DESPOIS (J.) : L'Afrique du Nord. Paris 1958.
- يحتوي على ببليوغرافيا واسعة •
- JULIEN (ch. A.) : Histoire de L'Afrique du Nord, Paris 1931.
- يحتوي على ببليوغرافيا واسعة •
- LIBRARY OF CONGRESS : Serials of African's studies.
- واشنتون ١٩٦١ •

٢ - الجزائر •

- PLAYFAIR (R. L.) : A bibliography Algeria from the expedition of Charles V. in 1541 to 1887, London 1887.
— Supplement. to the bibliography of Algeria from the earliest times to 1895, London 1898.
- JULIEN (Ch. A.) : Histoire de l'Algérie contemporaine. T. I. conquête et le debuts de la colonisation (1827 — 1871). Paris 1964.

٣ - تونس •

- ASHBEE (H. S.) : A. bibliography of Tunisia to the end of 1888, London 1889.
- ROUSSET DE PINA (J.) : Récapitulation des périodiques officiels.
- PILIPENKO (H.) : Parus en Tunisie de 1881 à 1955, Tunisie 1956.
- GANIAGE (J.) : Les Origines du protectorat français en Tunisie. Paris 1959.

MARTEL (A.) : Les confins Saharo - Tripolitains de la Tunisie, Paris 1965, 2 volumes.

٤ - ليبيا

CECCHERINI (V.) : Bibliografia della Libia. Roma 1915.

HILL (ROY - WELS) : A bibliography of Libya,

نيوكاسل - دورهام ١٩٥٩ .

PLAYFAIR (R. L.) : Bibliography of the Barbary states part I, Tripoli and Cyrenaica. London 1889.

٥ - الصحراء

BLAUDIN DETHE (Cdt.) : Essai de bibliographie du Sahara Français et de regions avoisinantes, Paris 1960.

GOVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE : Les territoires du sud de l'Algérie. 3ème partie, Essai de bibliographie, Algérie 1930.

CAPOT EREY (R.) : Les Sahara Français

تحتوي على بيبليوغرافيا واسعة . . . باريس ١٩٥٣ .

٦ - السودان

HILL (R. L.) : A bibliography of the Anglo - Egyptian Sudan from the Earliest time to 1937, London 1939.

ب - البحوث

١ - بحوث عامة حول العصر الحديث

ARMAOGLU (FAHIR) : Siyasi Tarih dersleri

محاضرات التاريخ السياسي . انقرة ١٩٦٠ .

BOUMONT (M.) : L'essor industriel et l'impérialisme colonial.

(1878 — 1904), Paris 1937.

BAUMONT (M.) — ISAY (R.) — GERMAIN — MARTIN (H.) : L'Europe de 1900 à 1914, Paris 1967.

HAUSER (H.) : Histoires diplomatiques de l'Europe de 1871 à 1914.

باريس ١٩٣٠ ، مجلدان . . .

KARAL (Enver Ziya) : Osmanli Tarihi V. Cilt.:

- التاريخ العثماني المجلد ٥ : النظام الجديد وعهد التنظيمات :

(١٧٨٩ — ١٨٥٦) ، انقرة ١٩٤٧ .

- التاريخ العثماني ، المجلد ٦ ، عهد فرمان الاصلاحات ١٨٥٦ — ١٨٦١ ،
انقرة ١٩٥٤ .
- التاريخ العثماني ، المجلد ٧ ، عهد فرمان الاصلاحات ، ١٨٦١ — ١٨٧٦ ،
انقرة ١٩٥٦ .
- التاريخ العثماني ، المجلد ٨ ، المشروطية الاولى وعهد الاستبداد .
١٨٧٦ — ١٩٠٧ . انقرة ١٩٦٢ .
- LANGER (W. L.) : European Alliances and Alignments (1871 - 1891)
New York 1931.
- POTEMKINE (V.) : Histoire de la diplomatie, Paris 1946, vol. 3.
- POUTHAS (Ch. H.) : Democracies et Capitalism (1848 — 1860), Paris 1941
- SONTAG (R.) : European diplomatic history, 1871 — 1932, New York
1933.
- RENOUVIN (P.), PRECLIN (Ed.), HARDY (G.) : L'époque contempo-
raine II, la paix armée et la grande guerre, (1871 — 1919), Paris
1947.
- RENOUVIN (P.) : Histoire des relations internationales. T. V - VI, XIXe
siècle, Paris 1955.
- TUKIN (Cemal) : Bogazlar Meselesi. • مشكلة المضائق : اسطنبول ١٩٤٧ .
- UÇOK (Coskun) : Siyasi Tarihi
جوشكون اوتشوك : التاريخ السياسي ، اسطنبول ١٩٥٥ .
- YORGA (N.) : Osmanli Tarihi
- المترجم : بكير صدقي بايفال : التاريخ العثماني ، المجلد ٥ ، انقرة ١٩٤٨

٢ — بحوث حول الاستعمار :

١ — البحوث العامة :

- DARMSTADTER (P.) : Geschichte der Aufteilung und Colonisation Af-
ricas برلين ١٩١٣ — ١٩٢٠ مجلدان .
- GALLAGHER (J.). ROBINSON (R.) : The imperialism of free trade,
"Economic History Review" page 1 — 15, 1935.
- GURNIER (E.L.) : L'Afrique champ d'expansion de l'Europe, Paris 1930.
- HARDY (G.) : La politique Coloniale et le partage de la terre aux XIXe
et XXe siècles, Paris 1937.
- HARMAND (J.) : Domination et Colonisation. Paris 1910.
- HARRIS (N.) : Intervention and Colonisation in Africa, Boston 1914.
- HOBSON (J.) : Imperialism and Study, London 1902 and 1932.
- JULIEN (Ch. A.) : Les politiques d'expansion impérialistes, Paris 1949.
— Les techniciens de la colonisations (XIXe - XXe siècle). Paris
1947.

- KCEBNER (R.) : The concept of economic imperialism, "Economie History Review", page 1 — 30, 1949.
- LANGER (W.) : The diplomacy of imperialism, (189 — 1902)
- LEROY — BEAULIEU (P.) : De la colonisation chez les peuples modernes, Paris 1902.
- MAZZAGONI (R.) : Storia della Conquista dell' Africa, Milano 1937.
- MOON (Parker) : Imperialism and World Politics, New York 1926.
- ROBINSON (R.) — GALLAGHER (J.) : Africa and the Victorians. The official mind of imperialism, London 1961.
- VIALETTE (A.) : L'empire économique et les relations internationales pendant le dernier demi siècle (1870 — 1920), Paris 1923.
- VINSLOW (E. M.) : The Pattern of Imperialism, New York 1948.

ب - بحوث حول الاستعمار الفرنسي :

- BRUNSCHWIG (H.) : Mythes et réalités de l'imperialisme colonial Français (1871 — 1914), Paris 1960.
- CHAILLEY — BERT (J.) : Dix années de politique coloniale, Paris 1902.
- DARCY (J.) : France et Angleterre, cent ans de rivalité coloniale, Paris 1904.
- ETIENNE (Eugène) : Son oeuvre coloniale, Algérienne et politique. Discours et écrits (1881 — 1906) • باريس ١٩٠٧ ، مجلدان
- FERRY (JULES) : Discours et opinions • باريس ٧ مجلدات ٠٠٠
(بحوث حول الاستعمار في المجلدين الرابع والخامس)
- HANOTAUX (G.) — MARTINEAU (A.) : Histoire des colonies Françaises et de l'expansion Française dans le monde
باريس ١٩٣٠ — ١٩٣٤ ، ٦ مجلدات ٠٠٠
- MURPHY (Agnes) : The ideology of French imperialism Washington 1948.
- POWER (Thomas) : Jules Ferry and the renaissance of French imperialism, New York 1944.
- ROBERTS (Stephen) : The History of France Colonial Policy, 1870 - 1925
لندن ١٩٢٩ ، مجلدان •

ج - بحوث حول الاستعمار الايطالي :

- BRUNALTI (A.) : L'Italie et la question coloniale. Milano 1885.
- CIASCA (R.) : Storia coloniale del l'Italia contemporanea, Milano 1938.
- GLANVILLE (J. L.) : Colonialism in New Italy, Dallas 1934.

- GUYOT (G.) : L'Italie devant le problème colonial. Problème démographique émigration et colonisation d'outre mer, généralité. Economie. Main - d'oeuvre, Paris 1927.
- LEMONON (E.) : La politique coloniale de l'Italie, Paris 1919.
- SERTOLI SALIS (R.) : Storia e politica coloniale Italiana, 1869 — 1935. Milano 1936.
- VILLARI (L.) : The expansion of Italy. London 1930.

د - بحوث حول الاستعمار الانجليزي :

- GIGLIO (C.) : La politica Africa dell' Inghilterra nel XIX secolo, Padova 1950.
- HALPERIN (Vladimir) : Lord Milner et l'évolution de l'impérialisme britannique, Paris 1950.
- HARLOW (Vincent) : The founding of the second British Empire. I. Discovery and revolution, London 1952.
- KNAPLUND (P.) : Gladstone and Britains Imperial Policy, London 1927.
- PRIBRAM (A.) : England and the international policy of the Great European powers 1871 — 1914, Oxford 1931.
- MONDAINI (G.) : Storia coloniale dalla epoca contemporanea, Iere part, La colonisation anglaise, Firenze 1916 - باريس ١٩٢٠ ، مجلدان .
- THORTON (A. P.) : The imperial idea and its enemies. A study in British power, London 1959.
- WILLIAMSON (J.) : A short history of British expansion. لندن ١٩٦١ مجلدين .

ه - بحوث حول الاستعمار الالماني :

- APPEL (Heinrich) : Die ersten deutschen kolonialerwerbungen im Lichte der englischen presse, Hamburg 1934.
- BRUNSWIG (H.) : L'exponcion Allemande autre - mer du XVe siècle à nos jours, Paris 1957.
- HAGEN (Maximilian Von) : Bismarckes Kolonialpolitik, Schtutgard 1923.
- HAMMANN (Otto) : The world policy of Germany 1890 — 1912, London 1927.
- HAUSER (H.) : Colonies Allemandes imperiales et spontanées, Paris 1900.
- HERR FURTH (R.) : Bismark und die kolonial politik, Berlin 1909.
- PETERS (Carl) : Die Gründug von Deutsch - Ostafrika, Berlin 1906. — Lebenserinnerungen, Hamburg 1918.

- SCHRAMM (Percy) : Deutschland und Ubersec. Braunschwig, 1950.
 SPELL MEYER (A.) : Bismarks parlamentarische kämppe um seine kolonial politik, Stugart 1931.
 TOWNSEND (Mary) : Origins of Modern German colonialism, 1871—1885 New York 1921.
 — The rise and fall of Germanen's colonial empire 1884 — 1918, New York 1930.
 ZIMMERMANN (A.) : Geschichte der deutschen kolonialpolitik. Berlin.

٢ - بحوث حول شمال أفريقيا :

١ - بحوث عامة :

- ALBERTINI (E.) — MARCAIS (G.) — YVER (G.) — PRIGNETI (E.) : L'Afrique du Nord Français dans l'histoire, Lyon - Paris 1955.
 ALLEN (G. W.) : Our Navy and the Barbary Corsairs, New York 1905.
 CORNAVIN (R. et M.) : Histoire de l'Afrique, Paris 1964.
 DUPUY (E.) : Etudes d'histoire d'Amerique, Americains et Barbarésque (1776 — 1824), Paris 1910.
 FISCHER (Sir Gorfrey) : Barbary Legend, War— Trade and Piracy in North Africe (1415 — 1830), Oxford 1957.
 HUBAC (P.) : Les Barbares ques, Paris 1949.
 ILTER (Aziz Samih) : Simali Afrikada Türkler.
 الاتراك في شمال أفريقيا ، اسطنبول ١٩٣٧ مجلدان .
 IRWIN (R. W.) : The diplomatic relations of the United States with Barbary power, 1776 — 1816, North Carolina 1931.
 شمال كارولينا ١٩٣١ .
 JULIEN (Ch. A.) : Histoire de l'Afrique, Paris 1955.
 — L'Afrique du Nord. Paris 1931.
 سيصدر في ثلاثة مجلدات ، وقد صدر الاول والثاني .
 — Histoire de l'Algérie comtemporaine la conquête et les débuts de la colonisation (1827 — 1871), Paris 1964.
 KURAT (AKDES NIMET) : Berberi Ocaklari ile Amerikan Birlesik dev: letleri munasebetleri (1774 — 1816).
 علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع الايالات المغربية — (طرابلس تونس ، الجزائر) ، (١٧٧٤ — ١٨١٦) ، مجلة البحوث التاريخية ، العددان ٢ و ٣ ، انقرة ١٩٦٤ .
 LEONE (Enrico de) : La colonizzazione dell Africa del Nord
 بادوفا ، مجلدان ، الاول ١٩٥٧ والثاني ١٩٦٠ .
 SERRES (J.) : La politique Turque en Afrique du Nord sous la Morarchie de Juillet, Paris 1925.

ب - المغرب :

- ANDERSON (Eugene) : The first Moroccan crisis 1904 — 1906, Chicago 1930.
- ANRICH (Ernst) : Die deutsche politik in der ersten Marokkokrise, "Hist. vierteljahrschrift".
- BARLOW (I. C.) : The Agadir Crisis N. Carolina 1940.
- BARTHOU (Louis) : Lyautey et le Maroc, Paris 1930.
- GUILLEN (P.) : L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905, Paris 1967.
- HARDY (H.) : Le Maroc "Histoires des Colonies Française, Paris 1931.
- KLEINK NACHT (W.) : Die Englische politik in der Agadirkrise, Berlin 1937.
- MIEGE (J. L.) : Le Maroc et l'Europe (1830 — 1894).
- باريس ١٩٦١ ٤ مجلدات
- TERRASSE (H.) : Histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat français.
- كازابلانكا ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ، الدار البيضاء ، مجلدان .

ج - الجزائر :

- AGERON (Ch. R.) : Histoire de l'Algérie contemporaine. Paris 1964.
- BERNARD (A.) : L'Algérie, Histoire des colonies françaises.
- المجلد الثاني ، باريس ١٩٣٠ .
- EMERITE (M.) : L'Algérie à l'époque d'Abdelkader, Paris 1951.
- ESQUER (G.) : Histoire de l'Algérie. 1830 — 1960, Paris 1960.
- Les commencements d'un Empire, la prise d'Alger, Paris 1929.
- JULIEN (Ch. A.) : Histoire de l'Algérie contemporaine. T. I. Les conquêtes et les débuts de la colonisation (1831 — 1871), Paris 1964.
- (كوران) : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٢٧ — ١٨٤٧) ، اسطنبول ١٩٥٧ .
- (كوران) : الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ١٨٢٧ ، جامعة اسطنبول ، كلية الآداب ، مجلة التاريخ المجلد ٣ ، اسطنبول ١٩٥٣ ، ص ٥٣ — ٦٣ .
- LACOSTE (Y.) — NOUHI (A.) — PRENANT (A.) : L'Algérie passé et présent, Paris 1960.

د - تونس :

- BROADLEY (A.M.) : The last punic war. Tunis, past and present. With narrative of the French conquest of the Regency.
- لندن وادينبورغ ١٨٨١ مجلدان .

- ABDURRAHMAN ÇAYCI : La question Tunisiennne et la politique Ot-
tomane (1881 — 1913), Istanbul 1963.
- ABDURRAHMAN ÇAYCI : مشكلة جديدة ، تونس ، محاولة ايطاليا للتفوق في تونس ، مشكلة جديدة ، تدخل الدولة العثمانية ، جامعة اسطنبول ، كلية الآداب ، مجلة التاريخ المجلدان ١٧ و ١٨ اسطنبول ١٩٦٣ ، ص من ١٢٩ الى ٢٤١ .
- ABDURRAHMAN ÇAYCI : مشكلة القناصل الايطالية في تونس ، المعاهدة ، العثمانية — الايطالية عام ١٨٦٣ ، بولنتي ١٩٦٦ ، ص ٦٠٣ — ٦١٩ .
- ABDURRAHMAN ÇAYCI : La question de la suppression des consulats
Tunisiens en Italie et l'entente Italo - Turque, p. 41 — 51.
- (İST) VTIHO : Dal 1858 al 1892. Pagine di storia contemporanea,
تورينو ١٨٩٢ — ١٨٩٣ ، ٣ مجلدات .
- GANIAGE (J.) : Les origines du protectorat Français en Tunisie '1861 —
1881, Paris 1959.
- GIACCARDI (Alberto) : La conquista di Tunisi - Storia diplomatico dal
Congresso di Berlino al Trattato del Bardo, Milano 1940.
- LANGER (W.) : The European powers and the French occupation of
Tunis "Amer. Hist. Review" XXXI, 1925 - 1926.
ص ٥٥ — ٧٨ ، ٢٥١ — ٢٦٥ .
- P. H. X. 'd'Estournel de Constant5 : La politique Française en Tunisie, le
protectorat et ses origines, (1854 - 1891), Paris 1891.
- MARTEL (A.) : Les confins Saharo - Tripolitains de la Tunisie. (1881 —
1911), 2 Vol., Paris 1965.
- RAYMOND (A.) : La Tunisie, Paris 1961.

هـ — مصر •

- ALTUNDAG (S.) : (التن داغ) : مشكلة مصر وعصيان محمد علي باشا :
الكوالالي : ١٨٣١ — ١٨٤١ ، ١ ، نوفمبر ، انقرة ١٩٤٥ ، هذا المؤلف يحتوي على
ببليوغرافيا واسعة .
- ALTUNDAG (S.) : (التن داغ) : محمد علي باشا ، موسوعة الاسلام .
- ALTUNDAG (S.) : (التن داغ) : اسماعيل باشا ، موسوعة الاسلام .
- ALTUNDAG (S.) : (التن داغ) : سعيد باشا ، موسوعة الاسلام .
- CHARLES - ROUX (F.) : Les origines de l'expédition d'Egypte, Paris 1910
- CHARLES - ROUX (J.) : L'isthme du canal de Suez, 2 Vol., Paris 1901.
- CROMER (Lord) : Modern Egypt, 2 Vol., London 1908.
- FREYCINET (Ch. de) : La question d'Egypte, Paris 1905.
- HANOTAUX (G.) : Histoire de la egyptienne. وفد يرأسه .
باريس ١٩٣٥ ، ٧ مجلدات .
- وزارة الخارجية : مشكلات مصر ، اسطنبول ١٣٣٤ .

- KAMIL SAYED** : La question Egyptienne en 1882, Paris 1918.
- KLEINE (M.)** : Deutschland und die ägyptische Frage, 1875 — 1890, Grisfold 1927.
- MALET (Sir)** : Egypt (1879 — 1883, London 1909.
- RAGATS (L. J.)** : The question of Egypt in Anglo - French relation (1875 - 1904) Adinburgh 1922.
- RIFAT BEY** : The awakening of Modern Egypt, (1799 — 1938), London 1950.
- SABRY (M.)** : La genèse de l'esprit national égyptien (1838 — 1888), Paris 1904.
- SABRY (M.)** : La question d'Egypte, Paris 1920.
- SAMMARCO (A.)** : Histoire de l'Egypte depuis Mehmed Ali jusqu'à l'occupation britannique (1881 — 1882), Le Caire .
- ZANANIRI (G.)** : Le Khédive Ismail et l'Egypte, Alexandrie, 1931.
- ZETLAND (Lord)** : Lord Cromer, London 1932.

• ليبيا •

- ALI RIZA** : Trablusgarb Turuk-l muvasalati.
(علي رضا) : طرق ومواصلات طرابلس الغرب ، اسطنبول ١٣٣٤ •
- ASKEW (W. C.)** : Europe and Italy's Acquisition of Libya. (1911 — 1912) دورهام ١٩٤٢ •
- AUSIELO (Alessandro)** : La politica Italiano in Libia, Roma 1939.
- BASCHMAKOFF (A.)** : La Tripolitania et la Cyrénaïque étude historique et ethnographique, Paris 1912.
- BERGNA (P.)** : Tripoli dal 1510 al 1850, Tripoli 1925.
- COQUET (E.)** : La guerre Italo - Turque au point de vue du droit international, 4 Volumes, Paris 1912 - 1914.
- CORO (Francesco)** : Settantasei Anni di dominazione Turco in Libya (1835 — 1911), Tripoli 1937.
- CORRADINI (E.)** : La conquista di Tripoli, Milano 1912.
- CUMMING (D. C.)** : The modern history of Cyrenaica Cairo 1964.
- DAUZAT (A.)** : L'expansion Italienne, l'emigration, la conquête de Tripoli, la régénération intérieure, politique orientale, France et Italie, Paris 1914.
- DESPOIS (J.)** : Le Djebel Nafusa, Paris 1935.
- DESPOIS (J.)** : Géographie humaine (du Fezzan) Alger, Crs., Paris 1946.
- DESPOIS (J.)** : La colonisation italienne en Lybie, problèmes et méthodes, Paris 1935.

- EVANS - PRITCHARD (E. E.) : The Sanusi of Cyrenaica. Oxford 1949.
- EZGU (F.) : Karamanlilar : القرامانليين : موسوعة الاسلام .
- (قاندمير) : مذكرات السجن : (١٨٤٨ - ١٩٠٨) اسطنبول ١٩٣٢ .
- قره صابان : ليبيا ، طرابلس الغرب ، بنغازي وفزان ، انقره ١٩٦٠ .
- FERAUD (L. Ch.) : Annales Tripolitaines, Tunis-Paris, 1927.
- FROIDEVAUX (H.) : L'oeuvre civilisatrice des Turcs en Tripolitain 1910-1911. Questions diplomatiques et coloniales, XXIV, Sept. 16, 1912, pp. 352-360.
- HASAN SAFI : Trablousgarb Tarihi, Istanbul, 1328.
- حسن صافي : تاريخ طرابلس الغرب ، اسطنبول ١٣٢٨ .
- KANDEMIR : Zindan hatiralari 1848-1908, Istanbul, 1932.
- قاندمير : مذكرات السجن ، (١٨٤٨ - ١٩٠٨) اسطنبول ١٩٣٢ .
- KARASAPAN (C.T.) : Libya, Trablusgarb, Bingazi ve Fizan, Ankara, 1960.
- قره صابان : ليبيا ، طرابلس الغرب ، بنغازي وفزان ، انقره ١٩٦٠ .
- KHADDURI (Majid) : Modern Libya, a study in political development, Baltimore, 1963.
- MEHMET NURI-MAHMUT NACI : Trablusgarb. Istanbul. 1339.
- MUHAMMED NAHICUDDIN : Tarih Ibn Galbun der beyan-i Trablusgarb, Istanbul, 1284.
- PICHON (J.) : La question de Libye dans le règlement de la paix, Paris 1945.
- ROSSI (E.) : Il secondo periodo del dominio ottomano a Tripoli (1835 - 1911), "Rivista Coloniale" anno XXII, 1927.
- ROSSI (E.) : Caratteristiche della storia Libica durante il dominio degli Arabo - berberi e dei Turchi. "Bolletino geografica del Governamento della Tripolitania" Tripoli, 1932, pp. 9-22.
- ROSSI (E.) : Storia della Libia della conquista araba al 1911. "Libia, Tripoli, t. II 1954, no:1 pp. 3-44.
- ROUARD de CARD (E.) : La politique de la France à l'égard de la Tripolitaine pendant le dernier siècle, Paris, 1906.
- VADALA (R.) : Essais sur l'histoire de Karamanlis (Pachas de Tripolitaine de 1715 à 1835, Paris, 1919).

٤ - بحوث حول الصحراء

١ - البشر والمنطقة :

AGOSTINI (Vedi Enrico de) : Le popolazioni della Tripolitania, Tripoli. 1917.

AGOSTINI (Vedi Enrico de) : Sulle popolazioni della Libya, "Libia, Tripoli. 2, 1954, pp. 3-13.

ALEO (G.M.) : Turchi, Senussi e italiani in Libia. Benghazi, 1930.

ARMAGNAC (Lt .d') : Le Mzab et les pays Chaamba, Alger, 1936.

AYMARD (Capt.) : Les Touareg, Paris 1911.

BENHAZERA (M) : Six mois chez les Touareg du Ahaggar, Alger, 1908.

BISSUEL (Cdt. H.) : Les Touareg de l'Ouest, Alger, 1888.

BLANC (E.) , Les routes de l'Afrique septentrionale au Soudan, Paris, 1890.

BLANGUERNON (Cl.) : Le Hoggar, Grenoble, 1955.

BOUSQUET (G.H.) Les Berbères, histoire et institutions Paris, 1957.

BOYE (Cpt.) : La question saharienne. Oasis de Gourara, du Touat, du Tidikelt; les Touareg, Paris 1900.

BOVILL (E. W.) : Caravans of the old Sahara. An introduction to the history of the Western Sahara. Oxford, 1933.

BREMOND (Gl.) : Berbères et Arabes, Paris, 1949.

BRIGGS (Lloyd Cabot) Tribes of the Sahara. Cambridge. Mass. 1960.

CAMI (Fizan Mebusu) : Trablusgarb'den Sahara-yi Kebire dogru, Der-saadet, 1326.

جامي (نائيب فزان) : نحو الصحراء الكبرى في طرابلس الغرب . دار السعادة
١٣٢٦ .

CAPOT-REY (R.) : Le Sahara français, Paris, 1953.

CAUNEILLE (Cdt. A.) : Les Hassaoouna, tribu nomade du Fezzan, "B. Liais. sah." içinde, t. VI, no: 19, jan. 1955, pp. 31-48.

CAUNEILLE (Cdt. A.) : Le nomadisme des Guedodfa, tribu de Tripolitaine. "B. Liais sah." t. IX, No. 32, 1958, pp. 338-353.

CAUNEILLE (Cdt. A.) : Le nomadisme des Zentan (Tripolitaine et Fezzan), "Trav. IRS", t. XVI, 1957, pp. 73-99.

CAUVET (Cdt. G.) : Le raid du lieutenant Cottenest au Hoggar, 1902, .Marseille. 1945.

- CAUVET (Cdt. G.) : Tribu des Aoulimmiden. B.S.G., p. 316, 1930.
- CAUVET (Cdt. G.) : Les Touaregs Ifoghas.
المصدر نفسه ١٩٣٣ من ٤٩٥ - ٤٥١
- CAUVET (Cdt. G.) : Les Touaregs Kel es Souk.
المصدر نفسه ١٩٣٦ من ٣١٧ - ٣٢٥
- CAUVET (Cdt. G.) : Les Chaamba d'Afrique.
المصدر نفسه ١٩٣٨ من ٢٩ - ٥٠
- CERBELLA (G.) : Le caratteristiche dei Tuaregh del Sud Libico, Napoli, 1943.
- CHAPELLE (J.) : Nomades noires du Sahara, Paris, 1958.
- CHARLET (Lt.) : L'oasis de Djanet. "Bulletin de la Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord", t. XVII, 1912, pp. 129-147.
- CORTILR (Lt.M.) : D'une rive à l'autre du Sahara. Paris, 1908.
- CROZALS (J. de) : Le commerce du sel du Sahara au Soudan. "Revue de Géographie", t. XVII, 1886, pp. 241-253; et 326-343 et Annales de l'université de Grenoble, t. VIII, 1896, pp. 33-95.
- ÇAYCI (Abdurrahman) : Türk Sahra politikasını açıklayan bir belge ve Fizan kaymakamina verilen talimat, Belgelerle Türk Tarihi dergisi sayı : 13. s. 28-35.
- جايجي (عبد الرحمن) : وثيقة توضح السياسة الصحراوية التركية ، والتعليمات التي أعطيت لقائمقام فزان ، مجلة التاريخ التركي بالوثائق ، العدد ١٣ ، ص ٢٨ - ٣٥ .
- DAUMAS (Lt.col.) : Le Sahara algérien, Paris 1845.
- DEPONTE (O.) et COPPOLONI (X.) : Les confréries religieuses musulmanes, Alger, 1897.
- DONNET (G.) : La France et Soudan, 1893.
- DUBIEF (J.) : Les Ouraghen des Kel Ajjer. Chronologie et nomadisme. "Travaux IRS" t. XIV. No. 2, 1956, pp. 85-135.
- DUBIEF (J.) : Les Ifoghas de Ghadamès, Chronologie et nomadisme. "Revue de l'institut des Belles-Lettres arabes", Tunis t. XIII, pp. 23-36, 1950.
- DUVEYRIER (Henri) : Les Touareg du Nord, Paris 1964.
- DUVEYRIER (Henri) : La confrérie musulmane de Sidi Mohammed ben Ali Essenoussi et son domaine géographique en l'an l'hégire 1300. (1883), Société de Géographie, Paris, 1884.
- DUVEYRIER (Henri) : Sahara glgérien et tunisien. Journal de route publié et annoté par Maunoir et Schirmer, Paris, 1905.
- ETIEVANT (Lt.J.) : Le commerce tripolitain dans le centre africain, "Bulletin du Comité de l'Afrique française", sept. 1910, pp. 277-282.

- FOURNIER (Marc) : Les routes du Soudan, Paris 1887.**
- GABUS (J.) : Initiation au Sahara, Lausanne, 1954.**
- GABUS (J.) : Au Sahara : les hommes et leurs outils, Neuchâtel, 1955.**
- GABUS (J.) : Au Sahara : arts et symboles, Neuchâtel, 1955.**
- GARDEL (Lt.G.) : Les Touareg Ajjér, Alger, 1962.**
- GAUTIER (E.F.) : Le Sahara, Paris, 1950.**
- GIGLIO (Carlo) : La confraternità senussita dalle sue origini ad oggi, Padoue, 1932.**
- GRIGUER (J.) : Le Senoussisme dans l'Islam. "Cahiers Charles de Foucauld" vol. 16, 1949, pp. 10-24; vol. 17, 1950, pp. 132-143; vol 19, 1950, pp. 109-143.**
- GROTHER (L.H.) : Tripolitanien und die Karawanenhandel nach dem Sudan, Leipzig, 1898.**
- LHOTE (H.) : Les Touareg. du Hoggar, Paris, 1955.**
- MALAUURIE (J.) : Hoggar Touareg, derniers seigneurs, Paris, 1954.**
- MARTEL (A.) : Gabes, port caravanier du Sahara algérien (1899-1917). "Trav. de l'inst. de Rech. sah.". t. XIX, 1960, pp. 65-104.**
- NICOLAS (F.) : Etude sur l'Islam. les confréries et les centres maraboutiques chez les Touareg du Sud. " IFAN " (Institut français d'Afrique noire), pp. 480-491.**
- OMER SUBHI : Trablusgarb ve Bingazi ile Sahara-yi Kebir ve Sudan merkezi, Istanbul 1307.**
- P. (Capitaine) : Les routes de l'Algérie au Soudan par le Capitaine P. Paris, 1886.**
- PALMER (H.R.) : The Tuareg of the Sahara "Ins. Afr. S." London, t. XXXI, 1932, pp. 153-166, pp. 293-308.**
- PERVINQUIERE (L.) : La Tripolitaine interdite : Ghadames, Paris, 1912.**
- PETRAGNANI (E.) : Il Sahara tripolitano, Roma, 1928.**
- RICHARDSON (J.) : Routes du Sahara. Intéraires dans l'intérieur du grand désert d'Afrique. B.S.G., Paris 1850.**
- RINN (L.) : Marabout et Khouam, Alger, 1884.**
- RODD (Fr.) : The origin of the Tuareg. "G.J." t. LXVII, janl 1926, pp 27-52.**
- SALVI (G.) et SARTHE (Capitaine) : Les populations sahariennes : Arabes (ou Arabo-Berbères) et Touareg, "Cah. Ch. de Foucauld" vol. 38, 1955. pp. 73-96.**

- SARRAZIN (H.)** : Races humaines du Soudan français. Chambéry, 1901.
- SIGWARTH (Lt.G.)** : Djanet. Cah. Ch. de Foucauld, vol 11, 1948, pp 16-25
- TISSOT (Ch.)** : Itinéraires de Tanger à Gat. B.S.G. Paris, 1876.
- VALET (R.)** : Le Sahara algérien, Alger, 1927.
- VERLET (Bruno)** : Le Sahara, Paris, 1958.
- VIDAL de la BLANCHE (P) et GALLOIS** : Géographie universelle. Tome: XI Afrique occidentale et septentrionale par Augustin BERNARD, deuxième partie le Sahara Afrique occidentale, Paris, 1939.
- ZIADEH (N.A.)** : Sanusiyah : A study of a revivalist mouvement in Islam, Leiden, 1958.

ب - الماضي القريب

- BARTH (Dct. H.)** : Voyages et découvertes dans l'Afrique Septentrionale et centrale pendant les années 1849 à 1855 (trad. Ithier), Paris, 1882, 4 cilt.
- BARY (E. von)** : Le dernier rapport d'un Européen sur Ghât et sur les Touareg de l'Air (Journal de voyage d'Erwin de Bary), 1876-1877, traduit et annoté par H. Schirmer, Paris, 1898.
- BECKER (Gl.G)** : La pénétration française au Sahara. Un transsaharien, Paris, 1928.
- BROSSELDARD (H.)** : Les deux missions Flatters, Paris, 1888.
- BRUNSCHVIG (R.)** : La Berbérie orientale sous les Hafside. des origines à la fin du XVe siècle. Paris 1942 et 1947, 2 cilt.
- CASTRIS (Comte H.de)** : Question sahariennes et transsahariennes, Paris, 1902.
- CHARBONEU (Col.J.)** : Sur les traces du pacha de Tonloouctou la pacification du Sud-Marocain et du Sahara occidental, Paris 1936.
- DUPONCHEL (A.)** : Le chemin de fer transsaharien, études préliminaires du projet et rapport de mission, Paris, 1879.
- FAVARD (C.)** : France africaine. Sahara et Soudan. Essai sur la mise en valeur du Sahara et sur les communications du centre africain avec l'Europe, Paris, 1905.
- FERAUD (L.Ch.)** : Kitab el Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis, Constantine, 1868.
- FLATTERS (Lt. col.)** : Documents relatifs à la mission dirigée au Sud de l'Algérie par le lieutenant-colonel Flatters, Paris, 1884.

- GUENTHER (Konard) :** Gerhard Rohlfs. Lebensbild eines Africaforschers. Fribourg, 1912.
- LA CHAPELLE (F. de) :** Histoire du Sahara occidental, "Hespéris", t. XI, 1930, pp. 35-95.
- LENZ (Dr.O.) :** Tombouctou. Voyage au Maroc, au Sahara et au Soudan, Paris, 1886. 2 vol. traduit par P. Lehoutcourt.
- LEROY-BEAULIEU (P.) :** Le Sahara, le Soudan et le chemin de fer trans-saharien, Paris, 1904.
- LONGABARDI (C.) :** L'agonie d'une mission, Deuxième mission Flatters. Récit saharien. Paris. 1938.
- MELIA (J.) :** Le drame de la mission Flatters, 1947.
- MINISTERE des TRAVAUX PUBLICS :** Documents relatifs à la mission dirigée au Sud de l'Algérie par M. Pouyanne, Paris, 1886.
- MINISTERE des TRAVAUX PUBLICS :** Documents relatifs à la mission dirigée au Sud de l'Algérie par M. Chosy, Paris 1890.
- MUEYYED (Sadik el-) :** Afrika Sahra-yi Kebirinde seyahat, Istanbul, 1314
سياحة في الصحراء الافريقية الكبيرة . اسطنبول ١٣١٤ .
- MONTEIL (Col. P.L.) :** De Saint Louis à Tripoli par le lac Tchad, Paris, 1894.
- MTOUGGUI (Lhaossine) :** Vue générale de l'histoire berbère, Alger.
- MOHAMMED ben OSMANE el HACHACHI (Le cheik) :** Voyage au pays de Senoussia à travers la Tripolitaine et le pays touareg, traduit par V. Serres et Lasram, Paris, 1912.
- NACHTIGAL (Dr.G.) :** Sahara und Sudan. Ergebnisse sechsjähriger Reisen in Afrika. 3 vol. Berlin, 1879-1889.
- POLIGNAC (de) :** Le désastre Flatters, Paris, 1895.
- POTTIER (R.) :** Flatters, Paris, 1948.
- RICHARDSON (J.) :** Travels in the great Desert of Sahara in the years of 1845 and 1846, London, 1842. 2 vol.
- RINN (L.) :** Histoire de l'insurrection de 1871. en Algérie, Alger, 1891.
- ROCHES (L.) :** Trente-deux ans à travers l'Islam (1832-1864), Paris 1884-1885, 2 vol.
- ROHLFS (Gerhardt) :** Reise durch Marocco, Übersteigung des grossen Atlas. Exploration der Tafilatet, Tuat und Tidikelt und Reise durch die grosse Wüste über Ghadames nach Tripoli, Bremen, 1868.

- ROHLFS (Gerhardt) : Quer durch Africa. Reise von Mittelmeer nach den Tschadse und zum Golf von Guinea. Lipsia, 1874-1875 2 vol.
- ROHLFS (Gerhardt) : Kufra. Reise von Tripolis nach der oase Kufra. Leipzig, 1881.
- TRABLUSGARB VILAYETI : Salname-i Vilâyet-i Trablusgarb. (1295, 1301, 1302, 1305, 1312), Trablusgarb.
- VISCHER (Hans) : Across the Sahara from Tripoli to Bornou, London, 1910.
- VOGEL (E.) : Reise nach Zentral Africa. Erster abschnitt. Reise von Tripoli (durch Tripolitaniën, Fezzan, das Land Teda) bis zum Tscadsee. Petermanns Geographische Mittheilungen, I, 1885 pp. 236-259.

ج - التغلغل الفرنسي في الصحراء

- ARNAUD (R.) : L'Islam et la politique musulmane en A.O.F., Paris, 1912
- ARNAUD (Cpt. Ed.) et CORTIER (Lt. M) Nos confins sahariens. Etude d'organisation militaire saharienne, Paris, 1908.
- BAQUEY (Lt.) : La pénétration saharienne. Résumé historique (1899-1905), Paris.
- BERNARD (A.) et LACROIX (N.) : La pénétration saharienne, 1830-1906 Alger, 1906.
- BETRIX : La pénétration Touareg. Paris, 1911.
- CANAL (J.) : Les fondateurs d'empire. La mission saharienne Foureau-Lamy, "B S G" Alger, t. VII. No. 132, pp. 525-543.
- CHAMPEAUX (G.de) : A travers les Oasis sahariennes. Les spahis sahariens. Paris, 1903.
- CORTIER (Lt.M.) : Mission Arnaud-Cotier, 15 fév. 24 juin 1907. D'une rive à l'autre du Sahara, Paris, 1908.
- DRAULERS (Ch.) Le marquis de Morès, 1858-1896 Paris, 1932.
- FERRANDI (Le lt. col. J.) : Le centre africain français, Tchad Borkou, Ennedi. Leur conquête Paris, 1930.
- FERRANDI (Le lt. col. J.) : L'occupation du Borkou et de l'Ennedi. Rens. col., 1914, pp. 289-316.
- FOUREAU (F.) : Documents scientifiques de la Mission Saharienne, mission Foureau-Lamy: D'alger au Congo par le Tchad, Paris 1903.
- FRISCH (R.J.) : Oasis sahariennes. Occupation-Organisation, Paris 1902.

- FRONDAIE (P.)** : L'assassinat du Marquis de Morès. Paris, 1934.
- GAUTIER (E.F.)** : La conquête du Sahara. Essai de psychologie politique. Paris, 1910.
- HULOT (Baron)** : L'oeuvre de pénétration des méharistes sahariens. "Revue des Deux-Mondes", 15 Mars 1908, pp. 419-444.
- LA VERGNE de TRESSAN** : La pénétration française en Afrique, ses caractéristiques. ses résultats. Paris 1906.
- LEHURAUX (Cmdt. L.)** : Les français au Sahara. Alger, 1936.
- LEHURAUX (Cmdt. L.)** : Laperine le Saharien. Paris, 1947.
- LEHURAUX (Cmdt. L.)** : Le conquérant des Oasis, Paris, 1953.
- MEYNIER (Gl.O.)** : La pacification du Sahara et la pénétration saharienne (1825-1930), Orléan, 1930.
- MEYNIER (Gl.O.)** : La mission Joalland-Meynier, Paris. 1947.
- MEYNIER (Gl.O.)** La guerre sainte de la Senoussya. "Cahiers Charles de Faucauld" vol. 7, 1947, pp. 93-106, vol. 11, 1948, pp. 54-78; vol. 13, pp. 169-192; vol. 1949. pp. 73-92; vol. 17, 1949. pp 72-97.
- PEINE (Capt.)** : Chez les Touareg Azdjer. Une reconnaissance à Tarat (juin-juillet 1903), "Bulletin du comité de l'Afrique française, supplément Renseignements coloniaux", p. 73. mars, 1904.
- POTTIER (R.)** : Histoire du Sahara, Paris. 1947.
- POTTIER (R.)** : Un prince saharien méconnu : Henri Duveyrier, Paris, 1938.
- REIBELL** : Carnet de route de la mission saharienne Foureau-Lamy (1898-1900), Paris, 1931.
- RINN (Lt. col.)** : Nos frontières sahariennes, Alger, 1886.
- TILLON (Capt.)** : La conquête des oasis sahariennes, Paris, 1903.

د - الصحراء والعلاقات الدولية

- AGOSTINI (Col. E.de) et CHEMALI (I.)** : Memoria sui confini Ovest e Sud della Tripolitania. Roma, 1917.
- BARATIER (A.)** : Souvenir de la mission Marchand, Paris, 1921.
- BILLOT (A.)** : La France et l'Italie, histoire des années trouble 1881-1889. Paris, 1905.
- CORTIER (M.)** : Les Turcs en Afrique la frontière franco-tripolitaine. "S C A F". Paris, 1911, pp. 320-328.

- CHARLET (Cpt.)** : L'oasis de Djanet, et son occupation par la compagnie saharienne du Tidkelt, "B S G" Alger, XVII, 1912, pp. 129-147.
- CRISPI (F.)** : Politica estera 1876-1890. Questioni internazionali, Trad. française de P. Garrigou, Tunis, 1913.
- FERRANDI (Lt.J.)** La vérité sur l'occupation turque au Borkou dans le Tibesti et l'Ennedi. Paris, 1930.
- GENTIL (P.)** : Confins libyens, lac Tchad. Fleuve Niger. 1946.
- GIFFEN (M.B.)** Fashoda the incident and its diplomatic settling, Chicago, 1931.
- GUERNIER (E.)** : La Berbérie, l'Islam, et la France, Paris, 1950.
- HANOTAUX (G.)** : Le partage de l'Afrique Fachoda, Paris, 1909.
- KEITH (A.)** : The Belgian Congo and the Berlin Act. Oxford. 1919.
- KOSSATZ (H.)** : Untersuchungen über den französich - englischen Weltgegensatz in Faschodajahr, Breslau, 1934.
- LABATUT (.C.de)** : Fachoda ou le renversement des alliances, Paris, 1932.
- LAROCHE (J.-)** :Quinze ans avec Camille Barrère, 1898-1913. 1948.
- LEBOEUF (Cpt. J.)** : Les confins de la Tunisie et de la Tripolitaine. Historique du tracé de la frontière, 1909.
- LEBON (A.)** : La politique de la France en Afrique 1896-1898, Paris. 1901.
- MITWALLY (M.)** : History of the relations between the Egyptian of the Libyan desert and the Nile valley. "Bulletin de l'inst. Fouad Ier du désert, t. II, No. 1, jan. 1952, pp. 114-132.
- RENOUVIN (P.)** : Les origines de l'expédition de Fachoda, "Revue historique", 1948, pp. 193-197.
- ROSSI (E.)** : Per la storia della penetrazione turca nell' interno della Libia e per la questione dei suoi confini. "Oriente Moderno" Roma, vol. IX, pp. 153-167.
- ROUARD de CARD (E.)** : La France et la Turquie dans la Sahara oriental. Paris, 1910.
- ROUARD de CARD (E.)** : Accords secrets entre la France et l'Italie concernant le Maroc et la Libye, Paris. 1921.
- ROUARD de CARD (E.)** : Le différend franco-italien concernant la frontière méridionale de la Libye. Paris, 1929.
- SERRA (E.)** : Camille Barrère e l'intesa italo-francese Milano, 1950.
- SERRA (E.)** : L'intesa mediterranea del -902. Una fase risolutiva nei rapporti italo-inglesi. Milano, 1957.

SERRA (F.) : Italia e Senussia, Milano, 1933.

THOMSON (R.S.) : Fondation de l'Etat indépendant du Congo (Un chapitre partage de l'Afrique), Paris, 1933.

• - بحوث حول السودان

• ١ - السودان المركزي

ALEXANDER (B.) : From the Niger to the Nile, London, 1907.

BABIKIR (Arbap Djama) : L'Empire de Rabah, Paris, 1950.

BORY (P.) : La conquête du Soudan, 1901.

CAPOT-REY (R.) : Borkou et Ounianga étude de géographie régionale. Alger, 1960.

CAPOT-REY (R.) : Introduction à une géographie humaine du Borkou. "L'institut des Recrерches sahariennes", t. XVI. 1957, pp 41-72.

CHEVALIER (A.) : L'Afrique centrale française Mission Chari-Lac Tchad 1902-1904. Paris, 1907.

CORNET (Cp.) : Au Tchad. Trois ans chez les Senoussistes, les ouaddaiens et les Kirdis. Paris, 1910.

GENTIL (Em.) : La chute de l'empire de Rabah, Paris, 1902.

LAPERRINE (Gl.) : La mission Foureau-Lamy, "Cahiers Charles de Foucauld" vol. 14, pp. 131-153, 1949.

LEBEUF (A.) : Les populations du Tchad, Paris, 1959.

LEBEUF et MASSON DETOURBET (A.) : La civilisation du Tchad, Paris. 1950.

LEONE (E.de) : Un italiano nel Bornu-Giuseppe Valpreda. ('Rassegna Italiana', 1952. No. 332-334.

LOFLER (Commd) : La pacification du Tibesti. "Renseignements coloniaux, No. 7, 1016, pp. 175-199. .

MARTY (P.) : Etudes sur l'Islam et les tribus du Soudan, N, T. Paris.

MEYNER (Col.O.) : Les conquérants du Tchad, Paris, 1923.

MICHAEL (H.A.Mac.) : A history of the Arabs of the Sudan, Cambridge, 1922.

PALMER (H.-R.) : The Bornu Sahara and Sudan, London, 1936.

ROTTIER (Commd) : Etude sur le Tibesti. "Bulletin du Comité des études historiques et scientifiques de l'A O F" 1922. pp. 26-56.

- SCHNEIDER (Cpt.) : Le Département du Barkou-Ennedi-Tibesti. "Rev. Tr. col". 1936, pp. 10-51.
- TILHO (J.) : Documents scientifiques de la Mission Tilho (1906-1909), Paris, 1911.
- TOUNSY (Mohammed el) : Voyage au Ouaday, trad. Perron, Paris, 1851.
- TOUBIANA (M.-J.) : Un document inédit sur les sultans du Waday, "Cahiers d'études africaines", 1960, pp. 49-112.
- UROY (Y.) : Histoires des populations du Soudan central, Paris, 1937.
- UROY (Y.) : Bibliographie des populations du Soudan central, "Bull. du Comité d'études historiques de l'A O F" XIX, 1936, pp. 243-333.
- UROY (Y.) : Histoire de l'Empire du Bornou, Paris, 1949.
- WESTERMANN (Prof.) : L'Islam au Soudan occidental et central. Paris, 1913.

ب - السودان الشرقي •

- ABDERRAHMAN (ben Abdallah) ben Imran ben Amir es-Sadi) : Documents arabes relatifs à l'histoire du Soudan. Tarikh es-Soudan, édité par O. Houdas... Paris, 1898.
- ARKELL (A.-J.) : A History of the Sudan. London, 1955.
- COLLINS (R.O.) : The Southern Sudan, 1883-1898, London, 1962.
- CRABITS (P.) : The winning of the Sudan, London, 1934.
- DELEBECQUE (J.) : Gordon et le drame de Khartoum, Paris, 1935.
- GRAY (R.) : A history of the southern Sudan 1839-1889, London, 1961.
- HILL (R.) : Egypt in the Sudan 1820-1881, London 1959.
- HILL (R.) : A Biographical Dictionary of the Anglo-Egyptian Soudan, Oxford, 1951.
- HOLT (P. M) : A modern history of the Sudan, from the Funj Saltanate to the present day, London, 1961.
- HOLT (P.M) : The Mahdist state in the Sudan, 1881-1898, a story of its origins development and overthrow, Oxford, 1958.
- HOLT P.M) : The source Materials of the Sudanese Mahdia. "St. Anthony's Papers : Middle Eastern Affairs", No. 1, London, 1958, pp 107-118.
- MEKKI ABBAS : Tre Sudan Question, London, 1952.
- MEKKI SHIBEIKA : British Policy in the Sudan (1882-1902), London, 1952.
- MOOREHEAD (A.) : The White Nile. London, 1960.

MUHAMMED MIHRI : Sudan seyahatnamesi, Istanbul, 1326.

مباحة السودان اسطنبول ١٣٢٦

OMER KAMIL : Sudan-i Misri, Istanbul, 1304.

السودان المصرية ، اسطنبول ١٣٠٤

PALMER (H.-R.) : Sudanese Memoires, Lagos 1928, 3 vol.

PENSA (H.) : L'Egypte et le Soudan égyptien de 1879 à 1895, Paris, 1895.

STACK (L. D. F.) : La pacification du Darfour, "Renseignements coloniaux", 1917, pp. 196-206.

SLADIN PACHA (Col. R.) : Fer et feu au Sudan, traduit de la 8e. éd. allemande par G. Bettex, Le Caire.

5
Bibliotheca Alexandrina



0408444